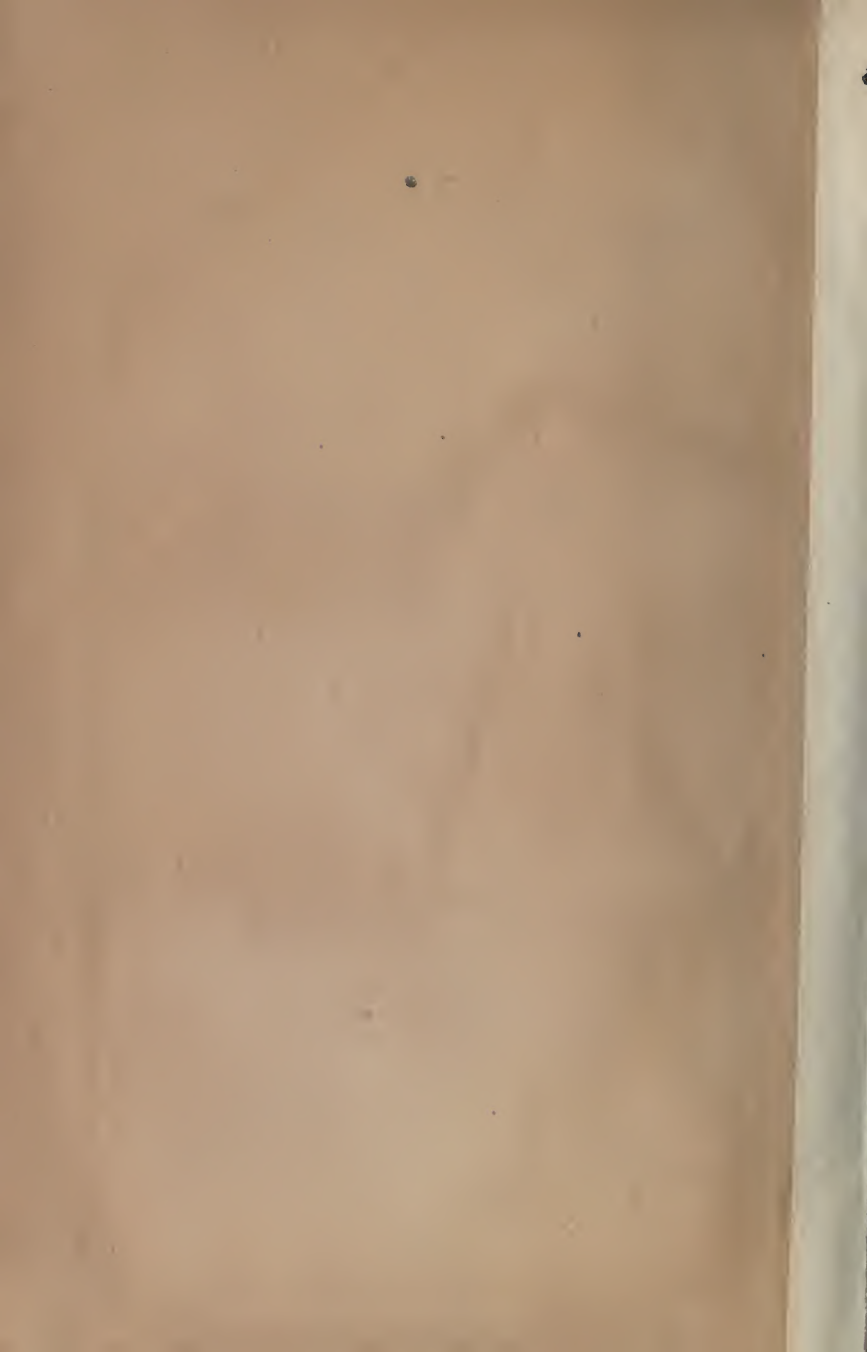


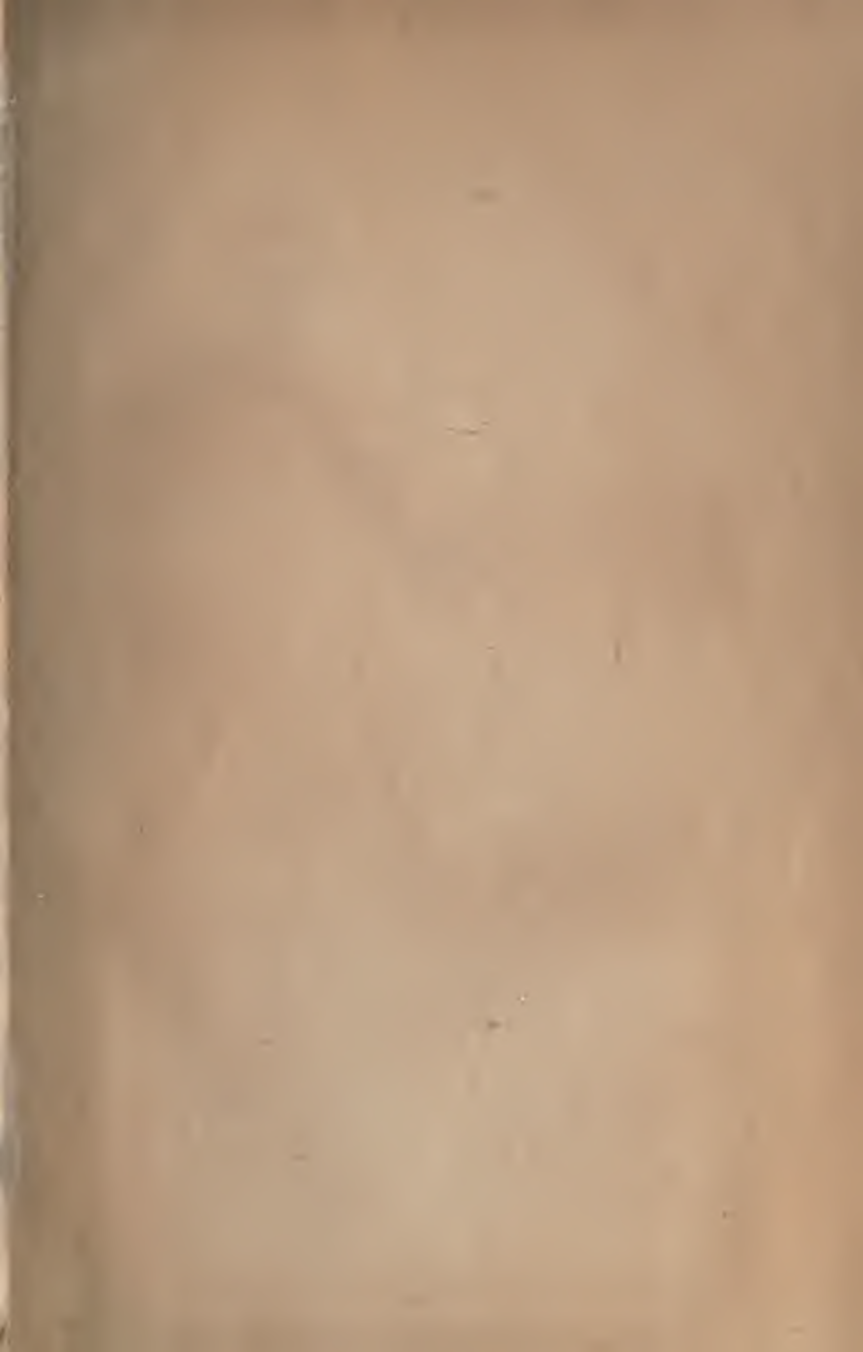
PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PJ
7631
C538
1913
v.2

Cheikho, Louis
Majani al-adab





مَجَانِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عُنِيَ بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَصْحِيحِهِ

الاب لويس شينجو اليسوعي

الجزء الثاني



طبعة ثامنة مصححة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الحائلة ١٧٣

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه

١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ وَلَا آخِرَ لَبَدِّيَّتِهِ . قِيَوْمٌ لَا يُفْنِيهِ الْآبَدُ . وَلَا يُغَيِّرُهُ الْأَمَدُ . بَلْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ . مُنْزَهُ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ . فَوْقِيَّتُهُ لَا تَرِيدُهُ بَعْدًا عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبِيدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ . لَا يُشَابِهُ قُرْبَهُ قُرْبُ الْأَجْسَامِ . كَمَا لَا يُشَابِهُ ذَاتُهُ ذَوَاتُ الْأَجْرَامِ . مُنْزَهُ عَنْ أَنْ يَحْدَهُ زَمَانٌ . مُقَدَّسٌ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ مَكَانٌ . تَرَاهُ أَبْصَارُ الْأَبْرَارِ . فِي دَارِ الْقَرَارِ . عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ . حَيٌّ قَادِرٌ . جَبَّارٌ قَاهِرٌ . لَا يَغْتَرِيهِ عَجْزٌ وَلَا قُصُورٌ . وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ . لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلْكُوتُ . وَالْعِزَّةُ وَالْجَبَرُوتُ . خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ . لَا تَخْصَى مَقْدُورَاتُهُ . وَلَا تَنْتَاهِي مَعَاوِمَاتُهُ . عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ . لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ . يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْخَفِيَّ وَيَطَّلِعُ عَلَى هَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ . وَخَفِيَّاتِ السَّرَائِرِ . مُرِيدٌ لِلْكَائِنَاتِ . مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاتِ . لَا يُجْرِي فِي مُلْكِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . جَلِيلٌ وَلَا حَقِيرٌ . نَفْعٌ أَوْ ضَرٌّ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَحُكْمِهِ . فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ

يَشَأْ لَمْ يَكُنْ . فَهُوَ الْمُبْدِيُّ الْمَعِيدُ . الْقَائِلُ لِمَا يُرِيدُ . لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ .
وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ . وَلَا مَهْرَبَ لِعَبْدٍ عَنْ مَعْصِيَتِهِ . إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ .
وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ . إِلَّا بِحُجَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ . تَمِيعُ بَصِيرٍ مُتَكَلِّمٍ بِكَلَامٍ
لَا يُشَبِّهُ كَلَامَ خَلْقِهِ . وَكُلُّ مَا سِوَاهُ سُجْنَانُهُ وَتَعَالَى فَهُوَ حَادِثٌ أَوْجَدَهُ
بِقُدْرَتِهِ . وَمَا مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ إِلَّا وَلَهُ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى
وَحْدَانِيَّتِهِ . قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجْعُدُ الْجَالِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فِي الْوَرَى شَاهِدٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ مَا تَرْتَقِي إِلَيْهِ بِهِمْ مِنْ جَلَالٍ وَقُدْرَةٍ وَسَنَاءٍ
فَالَّذِي أَبْدَعَ الْبَرِّيَّةَ أَعْلَى مِنْهُ سُجْنَانُ مُبْدِعِ الْأَشْيَاءِ
(مستقطف الابشيهي)

تنزيه الخالق تعالى

٢ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَلَا قَابٌ . وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا
يَنْزِلُ وَلَا يَحِلُّ فِي قَابٍ . وَأَنَّهُ تَعَالَى مُنْزَعٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْأَلَمِ . وَعَنْ
لَمَّا ذَاوَلَمْ . وَأَنَّهُ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ . وَكُلَّمَا يَخْطُرُ فِي أَلْوْهِمِ وَالْخَيَالِ
وَالْفِكْرِ مِنَ التَّكْيِيفِ وَالْتِمَثُلِ . فَإِنَّهُ مُنْزَعٌ عَنْ ذَلِكَ . لِأَنَّ تِلْكَ مِنْ
صِفَاتِ الْخُلُوقِينَ وَهُوَ خَالِقُهَا فَلَا يُوصَفُ بِهَا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ لَيْسَ

فِي مَكَانٍ وَلَا عَلَى مَكَانٍ . فَإِنَّ الْمَكَانَ لَا يَحْصُرُهُ وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ
فَأَنَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَتَسْخِيرِهِ فَإِنَّهُ قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ
كَانَ مُنْزَهَاً عَنِ الْمَكَانِ . وَلَيْسَ الْعَرْشُ بِحَامِلٍ لَهُ بَلِ الْعَرْشُ وَحَمَلَتْهُ
يَحْمِلُهُمْ لُطْفُهُ وَقُدْرَتُهُ . وَأَنَّهُ تَقَدَّسَ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَكَانِ قَبْلَ
خَلْقِهِ الْعَالَمِ وَبَعْدَ خَلْقِهِ وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِالصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي
الْأَزَلِ . وَلَا سَبِيلَ لِلتَّغْيِيرِ وَالْإِنْقِلَابِ إِلَى صِفَاتِهِ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ
مُقَدَّسٌ عَنِ صِفَاتِ الْخُلُوقِينَ مُنْزَهُ . وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مَرْنِيٌّ كَمَا نَعْلَمُهُ
فِي الدُّنْيَا بِلَا مِثْلٍ وَلَا شَبِهِ . كَذَلِكَ نَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ بِلَا مِثْلٍ وَلَا شَبِهِ .
لِأَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَا لَا تُشَابِهَ رُؤْيَا الدُّنْيَا . لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

(التبر المسبوك للغزالي)

عظمة الخالق

٣ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كَيْفِيَّةُ الْمَرْءِ لَيْسَ الْمَرْءُ يُدْرِكُهَا فَكَيْفَ كَيْفِيَّةِ الْجَبَّارِ بِالْقَدَمِ
هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَشْيَاءَ مُبْتَدِعًا فَكَيْفَ يُدْرِكُهُ مُسْتَحْدِثُ النَّسَمِ
قَالَ آخَرُ :

تَبَارَكَ اللَّهُ فِي عِلْيَاءِ عِزَّتِهِ فَكَلَّ كُلُّ لِسَانٍ عَنْ تَعَالِيهِ
لَا كَوْنٌ يَحْصُرُهُ لَا عَيْنٌ تَنْظُرُهُ لَا كَشْفٌ يُظَاهِرُهُ لَا جَهْرٌ يُبْدِيهِ
جَارَتْ جَمِيعُ الْوَرَى فِي كُنْهِ قُدْرَتِهِ فَلَيْسَ يُدْرِكُ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جَلَالَتِهِ وَجَلَّ عِزًّا وَلُطْفًا فِي تَسَامِيهِ

٤ قَالَ حَكِيمٌ : أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَالَاتٌ .
 وَشَوَاهِدُ قَائِمَاتٌ . كُلُّ يَوْمٍ يَمُوتُ عَنْهُ الْحُجَّةُ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ . وَقَالَ
 آخَرُ : سَلِ الْأَرْضَ مِنْ غَرَسِ أَشْجَارِكَ . وَشَقِّ أَنْهَارِكَ . وَجَنِّ
 ثِمَارِكَ . فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ إِخْبَارًا . أَجَابَتْكَ أَعْتَابًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 لَقَدْ جِئْتُ أَبْنِي لِنَفْسِي مُجِيرًا فَجِئْتُ الْجِبَالَ وَجِئْتُ الْبُحُورَا
 فَقَالَ لِي الْبَحْرُ إِذْ جِئْتَهُ فَكَيْفَ مُجِيرُ ضَرِيضٍ ضَرِيضَا

رحمة الله

٥ سَمِعَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ رَجُلًا يَشْكُو بِلَاءَ نَزَلَ بِهِ فَقَالَ : يَا هَذَا
 أَتَشْكُو مِنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ (العقد الفريد لابن عبد ربه)
 أَبْيَاتٌ عَنْ فَمِ الرَّحْمَانِ :

فَكَمْ لَيْتَ عَبْدِي إِذْ دَعَانِي وَرَاعَيْتُ الْوَدَادَ وَمَا رَعَانِي
 أَنَا الْمُرْخِي السُّتُورِ عَلَى الْمُعَاصِي عَلَى الْعَبْدِ الْجَسُورِ إِذَا عَصَانِي
 وَأَصْفَحَ لِلْإِثْمِ إِذَا أَتَانِي وَعَاتَبَ نَفْسَهُ عَمَّا جَفَانِي
 وَإِنْ نَادَانِي الْخَاطِي بِصَدَقٍ وَإِخْلَاصٍ حَوَى كُلَّ الْمُعَانِي
 فَمَنْ يَأْتِي إِلَيَّ يَسْأَلُ عِزًّا وَيَحْظِي بِالْمَسْرَةِ وَالْأَمَانِي
 (فِي الْخَبَرِ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَهَنَّمَ مِنْ فَضْلِ رَحْمَتِهِ سَوَطًا يَسُوقُ
 بِهِ عِبَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ . (وَفِي الْخَبَرِ أَيْضًا) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّمَا خَلَقْتُ
 الْخَلْقَ لِيَرْتَجُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَخْلُقْهُمْ لِأَرْبَحَ عَلَيْهِمْ
 (الكشكول لبهاء الدين العاملي)

حجة الخالق

٦ كُلُّ فِعْلٍ يُقَرِّبُ صَاحِبَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ بِرٌّ . وَلَا يَخْصُلُ الْقُرْبُ
إِلَيْهِ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْ سِوَاهُ . فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فَقَدْ حَبَّبَ عَنْ اللَّهِ
تَعَالَى وَأَشْرَكَ شَرْكًَا خَفِيًّا لِيَتَلَقَّى حُبَّهُ بِغَيْرِ اللَّهِ سُجَّانَهُ (للقاشاني)
دَخَلَ هَارُونُ عَلَى بَعْضِ النَّسَائِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ
أَيُّهَا الْمَلِكُ أُمِّحِبُّ اللَّهُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعْصِيهِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
كَذَبْتَ وَاللَّهِ فِي حُبِّكَ إِيَّاهُ إِنَّكَ لَوْ أَحْبَبْتَهُ لَمَا عَصَيْتَهُ . ثُمَّ أَنْشَدَ
يَقُولُ :

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا أَعْمَرِي فِي الْفَعَالِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْهَبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ
(سراج الملوك للطرطوشي)

قَالَ عِزُّ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيُّ فِي الْهِيَامِ بِحُبِّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ :

قَبِيحٌ عَلَى قَلْبٍ يَذُوبُ صَبَابَةً
وَتَنْظُرُ عَيْنَاهُ لِمَنْ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ
أَيَجْمَلُ أَنْ تَهْوَى هَوَاهُ وَتَدَّعِي
سِوَاهُ وَمَا فِي الْكَوْنِ يُعْشَقُ إِلَّا هُوَ
فَإِنْ كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ فِي الْحُسْنِ وَاحِدًا
فَكُنْ وَاحِدًا فِي الْحُبِّ إِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ

٧ مِنْ كَلَامِ ابْنِ زُهْرَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُحِبًّا لِخَالِقِهِ
 حَتَّى يَبْذُلَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاتِهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً . فَيَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ فُلْبِهِ أَنَّهُ
 لَا يُرِيدُ إِلَّاهُ . وَسُئِلَ مَا عَلَامَةُ الْعَارِفِ فَقَالَ : عَدَمُ الْفُتُورِ عَنْ
 ذِكْرِهِ وَعَدَمُ الْمَلَالِ مِنْ حَقِّهِ وَعَدَمُ الْأَنْسِ بغيرِهِ . وَقَالَ : لَيْسَ الْعَجَبُ
 مِنْ حَيِّ لَكَ وَأَنَا عَبْدٌ فَقِيرٌ . وَلَكِنْ الْعَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ
 مَلِكٌ قَدِيرٌ
 (لباء الدين العاملي)

حمد الله

٨ قَالَ بَعْضُهُمْ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِقَدْرِ اللَّهِ لَا قَدْرَ وَسِعَ الْعَبْدُ ذِي التَّنَاهِي
 قَالَ مُحَمَّدٌ الْوَرَّاقُ :

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا
 أَرِيدُكَ تَقْصِيرًا تَرِدُنِي تَقْضِيًا كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلَ
 وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَّارَبٍ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأْتَ إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
 فَمَنْ كَانَ ذَا عُدْرٍ إِلَيْكَ وَحُجَّةٍ فَعُدْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرٌ
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ عَنْ الْحَوَائِجِ حَاجَةً قَادَعُ الْإِلَهِ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَا
 إِنْ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ يَبِيدُ الْإِلَهِ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَا
 فَدَعِ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِطِلَابِهِمْ لَهْجًا تُضَعِّضُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَا

وَمَا أوردَهُ الْأَصْبَهَانِي عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّيْمِيَّ قَوْلُهُ :
لَا تَخْضَعَنَّ لِخَلْقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ
وَأَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ
أَمَا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجُّو وَتَأْمُلُهُ مِنْ الْأَخْلَاقِ مَسْكِينِ ابْنِ مَسْكِينِ
(الآغَانِي)

الرجاء بالله والتوكل عليه

٩ لَمَّا حَضَرَ بِشْرَ بْنَ النَّصُورِ الْمَوْتُ فَرِحَ فَقِيلَ لَهُ : أَتَفْرَحُ بِالْمَوْتِ
فَقَالَ : أَتَجْعَلُون قُدُومِي عَلَى خَالِقٍ أَرْجُوهُ كَمَا مَيَّ مَعَ مَخْلُوقٍ أَخَافُهُ
قَالَ الشَّيْخُ شِهَابٌ :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَمَا خَابَ حَقًّا مِنْ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ لَا
وَكنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِهِ تَفَرُّ بِاللَّهِ تَرْجُوهُ مِنْهُ تَفَضُّلاً
وَلِلَّهِ الشَّافِعِي حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ رَجَائِي تَحَوَّ عَفْوِكَ سُلَمًا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ وَقَدْ مَرَضَ : إِنَّكَ تَمُوتُ . قَالَ : وَإِذَا مِتُّ فَإِلَى
أَيْنَ يَذْهَبُ بِي . قَالُوا : إِلَى اللَّهِ . قَالَ : فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ يَذْهَبَ بِي
إِلَى مَنْ لَمْ أَرِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ

الدعاء الى الله

١٠ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْخَائِفِينَ وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ حَتَّى أَتَنَعَّمَ بِتَرْكِ النِّعَمِ .
طَمَعًا فِيمَا وَعَدْتَ وَخَوْفًا مِمَّا أَوْعَدْتَ . اللَّهُمَّ أَغْذِنِي مِنْ سَطَوَاتِكَ
وَأَجِرْنِي مِنْ نَقَمَاتِكَ . سَبَقَتْ لِي ذُنُوبٌ وَأَنْتَ تَغْفِرُ لِمَنْ يَحُوبُ
إِلَيْكَ بَلْ أَتَوَسَّلُ وَأَفِرُّ مِنْكَ إِلَيْكَ

العفو من الله

١١ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي بِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخُلَاقِ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي
(دُعَاءُ) اللَّهُمَّ إِنْ مَغْفِرَتَكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِي وَإِنْ رَحْمَتَكَ أَوْسَعُ
مِنْ ذَنْبِي . اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أُبَلِّغَ رَحْمَتَكَ فَرَحْمَتِكَ أَهْلٌ
أَنْ تَبْلُغَنِي لِأَنَّهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

١٢ (دُعَاءُ آخَرُ) . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ
الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَعَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ
لَفُتِحَ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَضَاقِ أَبْوَابِ الْأَرْضِ
لِفُرَجِ انْفَرَجَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تيسَّرت . وَإِذَا
دُعِيَ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلنُّشُورِ انتشَّرت . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى كَشْفِ
الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ انْكَشَفَتْ . وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَكْرَمِ الْوُجُوهِ .

وَأَعَزَّ الْوُجُوهُ . الَّذِي عَنَتَ لَهُ الْوُجُوهُ . وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ . وَخَشَعَتْ
لَهُ الْأَصْوَاتُ . وَوَجَلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ . مِنْ مَخَافَتِكَ . وَبَقِيَّتُكَ الَّتِي
تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ . وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا . وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ . وَبِكَلِمَتِكَ
الَّتِي خُلِقَتْ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا
الْأَحْجَابَ وَخُلِقَتْ بِهَا الظُّلُمَةُ وَجَعَلْتَهَا لَيْلًا . وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا .
وَخُلِقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا . وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا . وَخَلَقْتَ
بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً . وَخُلِقَتْ بِهَا الْقَمَرُ وَجَعَلْتَ الْقَمَرُ
نُورًا . وَخُلِقَتْ بِهَا الْكَوَاكِبُ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَبُرُوجًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً
وَرُجُومًا . وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ . وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِي .
وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكًا وَمَسَابِجَ وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ . فَأَحْسَنْتَ
تَقْدِيرَهَا . وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا . وَأَخْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً .
وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا . فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا . وَتَخَرَّجْتَ بِهَا بِسُلْطَانِ
اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ . وَجَعَلْتَ
رُؤُوبَهَا لِكُلِّ شَيْءٍ رَأًى وَاحِدًا (لبهاء الدين)

اغراء بايثار الدين

١٣ قَالَ لُثْمَانُ لِأَبْنِهِ : إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَرِيضٌ قَدْ هَلَكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ
وَالْآخِرُونَ . فَإِنْ أُسْتَطِيعَتْ أَنْ تَجْعَلَ سَفِينَتَكَ تَقْوَى اللَّهَ وَعُدَّتَكَ

التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَزَادَكَ الْعَمَلُ الصَّالِحَ فَإِنْ نَجَّوْتَ فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ وَإِنْ
هَآكَتَ فَبِذُنُوبِكَ (لاِبْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

أَرَى رَجُلًا بِأَذْنَى الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا
وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالْذُّونِ

فَاسْتَغْنِ بِالْدِّينِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا
اسْتَغْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

مِنَ الدِّيَّانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :
أَبْنِي إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بَهِيمَةً فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ
فَطِنٌ لِكُلِّ رَزِيَّةٍ فِي مَالِهِ فَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ
قَالَ الرَّافِعِيُّ :

أَقِيمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيمِ أَقِيمَا
وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِهِ فَتَهِيَا

هُوَ الْبَابُ مَنْ يَفْرَعُ عَلَى الصَّدَقِ بَابَهُ
يَجِدُهُ رَوْوَقًا بِالْعِبَادِ رَحِيمًا
(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

حَتَّى مَتَى ذُو إِلَهِ فِي يَدِهِ أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَعَاقَاهُ
يَتِيَهُ أَهْلُ إِلَهِ مِنْ جَهْلِهِمْ وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَاهُوا
مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لِيَبْقَى بِهِ فَإِنَّ الْعِزَّ الْمَرْءُ تَقَوَاهُ

ذكر فروع شجرة الايمان اي الاعمال

١٤ الْأَعْمَالُ الَّتِي هِيَ فُرُوعُ الْإِيمَانِ هِيَ تَجَنُّبُ الْحَرَامِ وَأَدَاءُ
 الْفَرَائِضِ . وَهِيَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلُ الصَّوْمِ
 وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْعَقَّةِ عَنِ الْحَرَامِ . وَالْآخَرَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
 الْخَلْقِ وَهِيَ الْعَدْلُ فِي الرِّعْيَةِ وَالْكَفُّ عَنِ الظُّلْمِ . وَالْأَصْلُ فِي
 ذَلِكَ أَنَّ تَعْمَلَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَالِقِ تَعَالَى مِنْ طَاعَةٍ أَمْرِهِ
 وَالْإِزْدِجَارِ بِزَجْرِهِ مَا تَخْتَارُ أَنْ يَتَعَمِّدَهُ عَبْدُكَ فِي حَقِّكَ . وَأَنْ تَعْمَلَ
 فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ مَا تُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ مَعَكَ مَنْ سِوَاكَ إِذَا كَانَ
 غَيْرَكَ السُّلْطَانَ وَكُنْتَ مِنْ رِعْيَتِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
 الْخَالِقِ تَعَالَى فَإِنَّ عَفْوَهُ قَرِيبٌ وَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِمُظْلَمِ
 الْخَلْقِ فَإِنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ بِهِ عَنْكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَطَرُهُ
 عَظِيمٌ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ إِلَّا مَلِكٌ عَمِلَ بِالْعَدْلِ
 فِي رِعْيَتِهِ (للفرالي)

قَالَ الْمَعَرِّي :

لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
 لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ
 وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ

١٥ كَانَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ يَقُولُ : يَا زَيْدُ مَنْ يَقُومُ عَنْكَ أَوْ يُصَلِّي
 لَكَ أَوْ يَتَرَضَّى لَكَ رَبَّكَ إِذَا مَتَّ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يَقُولُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا
نَدِمْتَ عَلَى التَّقْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ
مِمَّا يَنْسَبُ لِحَضْرَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا أَلْفِتَنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنًا
جَعَلُوهَا لِحَيَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنَنًا
مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ: لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ الْجَدِيدُ. إِنَّمَا
الْعِيدُ لِمَنْ أَمِنَ الْوَعِيدَ. سُئِلَ بَعْضُ الرُّهْبَانِ مَتَى عِيدُكُمْ. فَقَالَ: يَوْمَ
لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَذَلِكَ عِيدُنَا. لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ
الْمَلَأْسُ الْفَاخِرَةَ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ أَمِنَ عَذَابَ الْآخِرَةِ. لَيْسَ الْعِيدُ
لِمَنْ لَيْسَ الرِّقِيقُ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ (لبهاء الدين)
١٦ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْأَلْ مَسَالِكَهَا
وَقَالَ الْآخَرُ :

إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

إِحْزَنْ عَلَى أَنَّكَ لَا تَحْزَنْ
وَأَضْغُفْ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدَّعِي
وَلَا تُسَيِّئْ إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ
ضَعُفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمَكِّنُ

قَالَ الْحَسَنُ : بَادِرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ . إِنَّمَا لَكُمْ مَا أَمْضَيْتُمْ لَا مَا أَبْقَيْتُمْ

الحجاج والاعرابي

١٧ خَرَجَ الْحَجَّاجُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَصْحَرَ وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ . فَقَالَ : أَطْلُبُوا مَنْ يَتَفَدَّى مَعَنَا . فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي سَمَلَةٍ فَأَتَوْهُ بِهِ . قَالَ لَهُ : هَلُمَّ . قَالَ لَهُ : قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ . قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ . قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى حَرٍّ . قَالَ : صُمْتُ لِيَوْمٍ هُوَ أَحْرَمُهُ . قَالَ : فَافْطِرِ الْيَوْمَ وَتَصُومْ غَدًا . قَالَ : أَوْ يَضْمَنُ لِي الْأَمِيرُ أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَيْسَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ . قَالَ : إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا طَيِّبُهُ خَبَارُكَ وَلَا طَبَّاخُكَ وَلَكِنْ طَيِّبَتُهُ الْعَافِيَةُ . قَالَ الْحَجَّاجُ : تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ

(لابن عبد ربه)

الصلاة

١٨ إِنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ وَعِصَامُ الْيَقِينِ وَرَأْسُ الْفُرْبَاتِ وَغُرَّةُ الطَّاعَاتِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الصَّلَاةَ تَسْكُنُ وَتَوَاضِعُ وَتَضَرُّعُ وَتَأَوُّهُ وَتَتَادَمُّ . وَرَوَى عَنْ اللَّهِ سُجْنَانَهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ كُلُّ مُصَلٍّ أَتَقَبَّلُ صَلَاتَهُ . إِنَّمَا أَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ تَوَاضَعَ لِعَظْمَتِي وَلَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى عِبَادِي وَأَطْعَمَ الْفَقِيرَ الْجَائِعَ لَوَجْهِهِ (أحياء علوم الدين للغزالي)

تَقَعَّدَ هِشَامُ بَعْضَ وَلَدِهِ لَمْ يَحْضُرِ الْجُمُعَةَ فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ مِنَ
الصَّلَاةِ . قَالَ : نَفَقَةُ دَابَّتِي . قَالَ : أَفَعَجَزْتَ عَنِ الْمَشْيِ . فَمَنَعَهُ الدَّابَّةَ
سَنَةً (لأبي الفرج)

خَسِرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا وَأَبَى مَعَادًا صَالِحًا وَمَاتَا
إِنْ كَانَ يَجْعَدُهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ أَضْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابًا
أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِزُوعٍ تَكَاسَلٍ غَطَى عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ حِجَابًا
١٩ (بَيَانُ اخْتِلَافِ الْخَلْقِ فِي لَذَاتِهِمْ) . أَنْظِرْ إِلَى الصَّبِيِّ فِي أَوَّلِ
حَرَكَتِهِ وَتَمَيِّزِهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِيهِ غَرِيزَةٌ بِهَا يَسْتَلِذُّ اللَّعِبَ حَتَّى يَكُونَ
ذَلِكَ عِنْدَهُ أَلَذَّ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْتَلِذُّ
الْهُوِّ وَلُبْسِ الثِّيَابِ الْمُلَوَّنَةِ وَزُكُوبِ الدَّوَابِّ الْفَارِهِةِ فَيَسْتَخِفُّ مَعَهُ
اللَّعِبُ بَلْ يَسْتَهْجِنُهُ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الزَّيْنَةِ وَالْمَنْزِلِ
وَالْخُدَمِ فَيَحْتَقِرُ مَا سِوَاهَا لَهَا . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الْجَاهِ
وَالرِّئَاسَةِ وَالتَّكَاثُرِ مِنَ الْمَالِ وَالتَّنَافُرِ بِالْأَعْوَانِ وَالْأَتْبَاعِ وَالْأَوْلَادِ
وَهَذَا آخِرُ لَذَاتِ الدُّنْيَا . وَإِلَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ أَشَارَ الْقَائِلُ : إِنَّمَا حَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدْ تَظْهَرُ لَذَّةُ الْعِلْمِ
بِاللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَرُّبِ مِنْهُ وَالْحُبَّةِ لَهُ وَالْقِيَامِ بِوُضَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَتَرْوِيحِ
الرُّوحِ بِمُنَاجَاتِهِ فَيَسْتَحَقِرُ مَعَهَا جَمِيعَ اللِّذَاتِ السَّابِقَةِ وَيَتَجَبَّبُ مِنْ
الْمُنْهَمِكِينَ فِيهَا . وَكَمَا أَنَّ طَالِبَ الْجَاهِ وَالْمَالِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ الصَّبِيِّ
بِاللَّعِبِ بِالْجُوزِ مِثْلًا كَذَلِكَ صَاحِبُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحُبَّةِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ

الطَّالِبِ الْجَاهِ وَالْمَالِ . وَانْتَهَى بِوُصُولِهِ إِلَى ذَلِكَ

لذات الجنة

٢٠ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (لبهاء الدين)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَادِي الْحِمَى هَنِيئًا لَكُمْ فِي الْجَنَانِ الْخُلُودُ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ فَيُضَا فَتَحْنُ عِطَاشُ وَأَنْتُمْ وَرُودُ

الْبَابُ الثَّانِي

فِي الزُّهْدِ

حدّ الزهد

٢١ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ مَا الزُّهْدُ . قَالَ : أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ تَشَعِثَ اللَّحْمَ وَلَا
تَشَفَّ أَلْمِيَّةَ . وَلَكِنَّهُ صَرَفُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَقِيلَ لِأَخْرَ : مَا
الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ : أَنْ لَا يُتَبَّ الْحَرَامُ صَبْرَكَ . وَلَا الْحَلَالُ شُكْرَكَ .
وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ : مَنْ أَرْهَدَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَا يُبَالِي
بِيَدٍ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا . وَقِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : مَنْ أَرْهَدَ النَّاسَ فِي
الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْمَفْقُودَ حَتَّى يَفْقِدَ الْمَوْجُودَ

(لابن عبد ربه)

٢٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمَالِحِ كُلَّمَا أَزْدَادَ صَاحِبُهُ شَرِبًا أَزْدَادَ عَطْشًا . وَكَأَنَّكَ لَكُلِّسَ مِنَ الْعَسَلِ فِي أَسْفَلِهِ السَّمُّ فَلِذَائِقِ مِنْهُ حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ وَفِي أَسْفَلِهِ الْمَوْتُ الدُّعَافُ . وَكَأَنَّكَ لَمِنَ النَّائِمِ الَّتِي تُفْرِحُهُ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ انْقَطَعَ الْفَرَحُ . وَكَأَنَّكَ لَبَرَقَ الَّذِي يُضِي قَلِيلًا وَيَذْهَبُ وَشَيْكًَا وَيَبْقَى رَاجِيهِ فِي الظَّلَامِ مُقِيمًا . وَكَدُودَةُ الْإِبْرِيْسِمِ الَّتِي لَا يَزْدَادُ الْإِبْرِيْسِمُ عَلَى نَفْسِهَا لَقَاءً إِلَّا أَزْدَادَتْ مِنَ الْخُرُوجِ بَعْدًا وَفِيهِ قِيلَ :

كَدُودُ كَدُودِ الْقَرِّ يُسْجُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ عَمَّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجُهُ

الراهب والمسافر

٢٣ قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنِه : صَحِبَ رَجُلٌ بَعْضَ الرُّهْبَانِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ مُشْغُولًا عَنْهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفِكْرِ لَا يَفْتَرُّ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَقَالَ : يَا هَذَا قَدْ عَلِمْتُ مَا تُرِيدُ . حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ . فَأَحْذَرِ رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَارْغَبْ فِي رَأْسِ كُلِّ خَيْرٍ . وَتَضَرَّعْ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَهَبَ لَكَ تَاجَ كُلِّ خَيْرٍ . قَالَ : فَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : كَانَ جَدِّي رَجُلًا مِنَ الْحُكَمَاءِ قَدْ شَبَّهَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَشَبَّهَهَا بِالْمَاءِ الْمَالِحِ يَغُرُّ وَلَا يُرْوِي . وَيَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالْبَرْقِ الْخَلْبِ يَغُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالسَّحَابِ الصَّيْفِ يَمُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِظِلِّ النَّعَامِ يَغُرُّ وَيَخْذُلُ .

وَبَزْهَرِ الرَّيْعِ يَنْضُرُ . ثُمَّ يَصْفَرُ قَتْرَاهُ هَشِيًّا . وَبِأَحْلَامِ النَّائِمِ يَرَى
السُّرُورَ فِي مَنَابِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ إِلَّا الْحُسْرَةُ . وَبِالْعَسَلِ
الْمُشُوبِ بِالسَّمِّ الزُّعَافِ يَغُرُّ وَيَقْتُلُ

٢٤ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سُلَيْمَانَ إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ
لَئِنْ لَسَّهَا وَيَقْتُلُ سَهْمًا . فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَعَمَّا يُجْبِكُ مِنْهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ
مِنْهَا . وَدَعَا عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا تَيَقَّنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ أَسْرَمًا تَكُونُ فِيهَا
أَحْذَرًا مَا تَكْرَهُ مِنْهَا . فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصَ
مِنْهَا إِلَى مَكْرُوهِهِ . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَدَى وَالْقَدَى وَدَارُ الْغُرُورِ وَدَارُ الْغَيْرِ
فَلَوْ نَلْتَمَسَهَا بِحَذَائِيرِهَا لَمَتَّ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطْرَ
أَيَا مَنْ يُؤَمِّلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرُ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ
مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْشُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

حَلَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ . فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسَمِّ
فَكُنْ مُوسِرًا شِئْتَ أَوْ مُعْسِرًا . فَمَا تَقْطَعُ الدَّهْرَ إِلَّا بِهَمِّ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

٢٥ قَالَ حَكِيمُ بَعْضِ أَصْحَابِهِ : تُرِيدُ أَنْ أُرِيكَ الدُّنْيَا . فَقَالَ : نَعَمْ .
فَأَخَذَ يَدَيْهِ وَأَنْطَلَقَ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى مَزَبَلَةٍ فِيهَا رُؤُوسُ الْآدَمِيِّينَ
مُلْتَقَةً . وَبَقَايَا عِظَامِ نَحْرَةٍ وَخَرَقٍ قَدْ تَمَزَّقَتْ وَتَلَوَّثَتْ بِنَجَاسَاتٍ . فَقَالَ :

هَذِهِ رُؤُوسُ النَّاسِ الَّتِي تَرَاهَا كَانَتْ مِثْلَ رُؤُوسِكُمْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً مِنَ
 الْحِرْصِ وَالْإِجْتِهَادِ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا. وَكَانُوا يَرْجُونَ مِنْ طُولِ الْأَعْمَارِ
 مَا تَرْجُونَ. وَكَانُوا يَجِدُونَ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَעِمَارَةِ الدُّنْيَا كَمَا تَجِدُونَ.
 فَالْيَوْمَ نَعَرْتُ عِظَامَهُمْ وَتَلَّشْتُ أَجْسَامَهُمْ كَمَا تَرَى. وَهَذِهِ الْحِرْقُ
 كَانَتْ أَثْوَابُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَتَرَتَّبُونَ بِهَا عِنْدَ التَّجْمُلِ وَقْتَ الرُّعُونَةِ
 وَالتَّجْمُلِ وَالتَّرْتِيبِ. فَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَيْتَهَا الرِّيحُ فِي النَّجَاسَاتِ. وَهَذِهِ
 عِظَامُ دَوَابِّهِمُ الَّتِي كَانُوا يَطُوفُونَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ عَلَى ظُهُورِهَا. وَهَذِهِ
 النَّجَاسَاتُ كَانَتْ أَطْعِمَتَهُمُ اللَّذِيذَةُ الَّتِي كَانُوا يَحْتَالُونَ فِي تَحْصِيلِهَا لَا
 يَقْرِبُهَا أَحَدٌ مِنْ نَتْنِهَا. فَهَذِهِ جَمَلَةُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا كَمَا تُشَاهِدُ وَتَرَى.
 فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى الدُّنْيَا فَلْيَبْكِ فَإِنَّهَا مَوْضِعُ الْبُكَاءِ. (قَالَ) فَبَكَى
 جَمَاعَةُ الْحَاضِرِينَ

وَلِلَّهِ الْحَرِيرِيُّ حَيْثُ قَالَ :

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةُ إِنَّهَا شَرُّكَ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
 دَارُ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ عِدَا تَبَالُهَا مِنْ دَارِ
 غَارِئِهَا لَا تَقْضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ
 فَاقْطَعْ عِلَاقَ حُبِّهَا وَطِلْ لَهَا تَلَقَّ الْمُدَى وَرَفَاهَةَ الْأَسْرَارِ
 ٢٦ مِثْلُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَاشْتَغَالِهِمْ وَاهْتِمَامِهِمْ بِأَحْوَالِهَا وَنِسْيَانِ الْآخِرَةِ
 وَإِهْمَالِهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ رَكِبُوا مَرْكَبًا فِي الْبَحْرِ فَعَدَلُوا إِلَى جَزِيرَةٍ لِأَجْلِ
 قَضَاءِ الْحَاجَةِ. فَزَلُّوا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَالْمَلَأَحُ يُنَادِيهِمْ لَا تُطِيلُوا الْمَكْثَ

لِئَلَّا يَفُوتَ الْوَقْتُ وَلَا تَشْتَعِلُوا بِغَيْرِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْمَرْكَبَ سَارٍ .
فَمَضُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنْتَشَرُوا فِي نَوَاحِيهَا فَالْعُقُلَاءُ مِنْهُمْ لَمْ يَمْكُثُوا
وَعَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ . فَوَجَدُوا الْأَمَاكِنَ خَالِيَةً فَجَلَسُوا فِي أَطْهَرِ أَمَاكِنِهِ
وَأَوْفَقِهَا . وَأَطِيبَ مَوَاضِعِهِ وَأَرْفَقِهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَظَرُوا إِلَى عَجَائِبِ تِلْكَ
الْجَزِيرَةِ . وَوَقَفُوا يَتَنَزَّهُونَ فِي زَهْرِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَرَوْضِهَا وَأَشْجَارِهَا .
وَيَسْمَعُونَ تَرْنَمَ أَطْيَارِهَا . وَيَعْجَبُونَ مِنْ حَضْبَائِهَا الْمُلَوَّنَةِ وَأَحْجَارِهَا . فَلَمَّا
عَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ لَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَوْضِعًا وَلَا رَأً أَوْ مُسَعًا . فَتَعَدُّوا فِي
أَضْيَاقِ مَوَاضِعِهِ وَأَظْلَمِهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ وَقَفُوا مَعَ عَجَائِبِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
فَتَحِيرُوا . وَفِي الرُّجُوعِ لَمْ يَتَفَكَّرُوا . حَتَّى سَارَ الْمَرْكَبُ فَبَعْدُوا عَنْهُ
وَأَنْقَطَعُوا فِي أَمَاكِنِهِمْ تَخَلَّفُوا . إِذْ لَمْ يُصْغُوا إِلَى الْأُنَادِيِّ وَلَمْ يَسْمَعُوا .
فَمِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْجُوعِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ . وَنَهَشَتْهُ الضَّبَاعُ .
فَالْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ . وَالْقَوْمُ الْمُتَخَلِّفُونَ
أَهْلُ الْكُفْرِ هُمُ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَنَسُوا الْآخِرَةَ وَسَلَمُوا كَلِمَتِهِمْ إِلَى
الدُّنْيَا وَرَكَنُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْجُمَاعَةُ
الْمُتَوَسِّطُونَ فَهُمْ الْعَصَاةُ الَّذِينَ حَفِظُوا أَصْلَ الْإِيمَانِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْفُوا
يَدَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا . فَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ بِغِنَاهُ وَنِعْمَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ مَعَ فَقْرِهِ
وَحَاجَتِهِ . إِلَى أَنْ ثَقُلَتْ أَوْزَارُهُمْ . وَكَثُرَتْ أَوْسَاحُهُمْ وَأَصَارُهُمْ

(للغزالي)

٢٧ لَمَّا حَضَرَتْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ يَبْكُونَ

حَوْلَهُ فَقَالَ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا وَجَدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ . وَتَرَكَ لَكُمْ مَا
جَمَعَ وَتَرَكَتُمْ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ . مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هِشَامٍ . إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

أَيَّامِنَ عَاشٍ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى الْعُمَرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ
وَأَتَّبَعَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفَنِي وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ
(للطرطوشي)

زوال الدنيا

٢٨ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الدُّنْيَا مَنَزِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَارٍ قَرَارٍ وَالْإِنْسَانُ فِيهَا عَلَى
صُورَةِ مُسَافِرٍ . قَاوُلٌ يَنَازِلُهُ بَطْنُ أُمِّهِ وَآخِرُ مَنَازِلِهِ لِحَدِّ قَبْرِهِ . وَإِنَّمَا
وَطْنُهُ وَقَرَارُهُ وَمُكْنَهُ وَاسْتِقْرَارُهُ بَعْدَهَا . فَكُلُّ سَنَةٍ تَقْضِي مِنْ عُمرِ
الْإِنْسَانِ كَالْمَرْحَلَةِ . وَكُلُّ شَهْرٍ يَنْقُضِي مِنْهُ كَأَسْتِرَاحَةِ الْمُسَافِرِ فِي
سَفَرِهِ . وَكُلُّ أُسْبُوعٍ فَكَقَرْنِيَّةٍ تَلْقَاءُ فِي طَرِيقِهِ . وَكُلُّ يَوْمٍ فَكَقَرْصِ
يَقْطَعُهُ . وَكُلُّ نَفْسٍ فَكَخُطْوَةٍ يَخْطُوهَا . وَبِقَدْرِ كُلِّ نَفْسٍ يَنْتَفِسُهُ
يَقْرُبُ مِنَ الْآخِرَةِ . وَهَذِهِ الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَمَنْ عَبَرَ الْقَنْطَرَةَ وَاشْتَمَلَ
بِعِمَارَتِهَا فَنِي فِيهَا زَمَانُهُ . وَأَنْسِيَ الْمَنَزِلَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَصِيرُهُ وَهِيَ مَكَانُهُ .
وَكَانَ جَاهِلًا غَيْرَ عَاقِلٍ . وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي لَا يَشْتَغِلُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا
بِإِعْدَادِ زَادِهِ لِمَعَادِهِ . وَيَكْتَفِي مِنْهَا بِقَدْرِ حَاجَتِهِ . وَهَمَّا جَمَعَهُ مِنْهَا
فَوْقَ كِفَايَتِهِ كَانَ سُمَّاقًا تَالًا . وَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ خَزَائِنِهِ وَسَائِرُ

ذَخَائِرِهِ فَإِنَّهُ رَمَادًا وَتَرَابًا لَا فِضَّةَ وَذَهَبًا . وَلَوْ جَمَعَ مَهْمَا جَمَعَ فَإِنَّمَا
 يُصِيبُهُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَلْبَسُهُ لَا سِوَاهُ . وَجَمِيعُ مَا يُخْلِفُهُ يَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً
 وَيَصْغَبُ عَلَيْهِ نَزْعُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَحَالَهَا حِسَابٌ . وَحَرَامُهَا عَذَابٌ . إِنْ
 كَانَ قَدْ جَمَعَ أَمْوَالٌ مِنْ حَلَالٍ طُلِبَ مِنْهُ الْحِسَابُ . وَإِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَهُ
 مِنْ حَرَامٍ أَوْجِبَ عَلَيْهِ الْعِقَابُ . وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ حَسْرَةِ حُلُولِ
 الْعَذَابِ بِهِ فِي حُفْرَتِهِ وَآخِرَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا أَيَّامُ قَلَالٍ
 وَكَثْرَتُهَا مُنْغَصٌ بِالتَّعَبِ . وَمَشُوبٌ بِالنَّصَبِ . وَبَسِيطٌ بِتَقَوُّتِ رَاحَةِ
 الدُّنْيَا الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ وَالْمَلَأُ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا
 نِهَآيَةَ لَهُ . فَسَهْلٌ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَصْبِرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلَالِ لِئَنَالَ
 رَاحَةَ دَائِمَةٍ بِلَا انْقِضَاءٍ . وَالدُّنْيَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ وَلَا
 نِسْبَةٍ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَا نِهَآيَةَ لَهَا وَلَا يَدْرِكُ أَلْوَهُمُ طُولَهَا (لِلغزالي)
 ٢٩ لَمَّا بَنَى الْمَأْمُونُ بَنُ ذِي النُّونِ وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ قَصْرَهُ
 وَأَنْفَقَ فِي بَنَائِهِ يَوْمَ أَمْوَالِهِ فَجَاءَ عَلَى اكْتِمَالِ بُيُنَانٍ فِي الْأَرْضِ .
 وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ صَنَعَ فِيهِ بَرَكَةَ مَاءٍ كَانَتْهَا بِحِيرَةٌ . وَبَنَى فِي وَسْطِهَا
 قُبَّةً وَسِيقَ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ حَتَّى عَلَا إِلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ عَلَى تَدِيرٍ
 قَدْ أَحْكَمَهُ الْمُهَنْدِسُونَ . وَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ خَوَالِيهَا مُخِيطًا
 بِهَا مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . فَكَانَتِ الْقُبَّةُ فِي غِلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ سَكْبًا لَا
 يَفْتَرُ وَالْمَأْمُونُ قَاعِدٌ فِيهَا . فَرُوي عَنْهُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ إِذْ سَمِعَ مُنْشِدًا
 يُشِيدُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

أَتَبْنِي بِنَاءَ الْخَالِدِينَ وَإِنَّمَا مَقَامَكَ فِيهَا لَوْ عَمَلْتَ قَلِيلٌ
لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كِفَايَةٌ لِمَنْ كَانَ يَوْمًا يَقْتَضِيهِ رَحِيمُ
قَلَمٍ يَلْبَثُ بَعْدَهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ (للطرطوشي)
قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

نَمَضِي كَمَا مَضَتْ الْقَبَائِلُ قَبْلَنَا لَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ دَعَاهُ الدَّاعِي
تَبَقَى النُّجُومُ دَوَائِرُ أَفْلَاكِهَا وَالْأَرْضُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ نَاعٍ
وَزَخَارِفُ الدُّنْيَا يَجُوزُ خِدَاعُهَا أَبَدًا عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

خطبة ابي الدرداء في اهل الشام

٣٠. لَمَّا دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ الشَّامَ قَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ اسْمَعُوا قَوْلَ أَخِي
لَكُمْ نَاصِحٌ . فَاجْتَمِعُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ .
وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ . وَتَقُولُونَ مَا لَا تَذَرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا
قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا . وَأَمَلُوا بَعِيدًا . وَجَمَعُوا كَثِيرًا . فَأَصْبَحَ أَمَلُهُمْ
غُرُورًا . وَجَمَعَهُمْ بُورًا . وَمَسَاكِينُهُمْ قُبُورًا

وَرَوَى الْجَاهِظُ قَالَ : وَجِدَ مَكْتُوبًا عَلَى حَجَرٍ : ابْنُ آدَمَ . لَوْ رَأَيْتَ
يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ . لَزَهَدْتَ فِي طُولِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ .
وَلَرَغَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ . وَلَقَصَّرْتَ عَنْ حِرْصِكَ وَمَمْلِكَ .
وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدَمُكَ . وَقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ . وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ
وَحَشَمُكَ . وَتَبَرَّأَ مِنْكَ الْقَرِيبُ . وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ الْحَبِيبُ . فَلَا أَنْتَ
فِي عَمَلِكَ زَانِدٌ . وَلَا إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ (للطرطوشي)

قَالَ فخرُ الدِّينِ الْبَكْرِيُّ :

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا
وَلَمْ نَسْتَفِدْ عَنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمرِنَا
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ
أَرَى عِلَالِ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ
وَإِنْ أَفْتَقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ
وَقَالَ بَعْضُ بَنِي ضَبَّةَ :

أَقُولُ وَقَدْ قَاضَتْ دُمُوعِي حَرَّةَ

أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ

أَخْلَايَ لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ

عَبَّتْ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ

(للطُّرُوشِيِّ)

٣١ الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ . وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ . يُقَالُ كَانَ عَلَى فَبِرٍ

يَعْقُوبَ بْنَ لَيْثٍ مَكْتُوبٌ. هَذِهِ الْأَيَّاتُ عَمَلُهَا قَبْلَ مَوْتِهِ وَأَمَرَ أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ هَذِهِ:

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ كَانَهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرْبَةً وَلَمْ يَأْكُلُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَابِسٍ
فَقَدْ جَاءَنِي الْمَوْتُ الْمُهُولُ بِسَكْرَةٍ فَلَمْ تُجِنِّي مِنْهُ أُلُوفُ فَوَارِسِ
فَيَا زَائِرَ الْقَبْرِ اتَّعِظْ وَاعْتَبِرْ بِنَا وَلَا تَكُ فِي الدُّنْيَا هُدَيْتَ بِأَنْسِ
(للغزالي)

قَالَ ابْنُ سَادَةَ:

بَنُو الدُّنْيَا بِجَهْلِ عَظَمُوها فَجَلَّتْ عَنْدَهُمْ وَهِيَ الْحَقِيرَةُ
يُهَارِشُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهَا مُهَارِشَةُ الْكِلَابِ عَلَى الْعَقِيرَةِ
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِّينَ عَامًا فَنِصْفُ الْعُمْرِ تَعَقُّهُ اللَّيَالِي
وَنِصْفُ النَّصْفِ يَذْهَبُ لَيْسَ يَدْرِي لِنَفْسِهِ يَمِينًا عَنْ شِمَالِ
وَتِلْكَ النِّصْفِ أَمَالٌ وَحِرْصٌ وَشُغْلٌ بِالْكَاسِبِ وَالْعِيَالِ
وَبَاقِي الْعُمْرِ أَسْقَامٌ وَشَيْبٌ وَهُمْ بِأَرْتِحَالٍ وَأُنْتِقَالِ
فَقَبُّ الْمَرْءِ طَوْلُ الْعُمْرِ جَهْلٌ وَقِسْمَتُهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ

٣٢ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَا تُخْذَعَنَّ كَمَا خُذِعَ مَنْ قَبْلَكَ. فَإِنَّ الَّذِي أَصْبَحَتْ
فِيهِ مِنَ النِّعَمِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ
يَدِكَ مِثْلَ مَا صَارَ إِلَيْكَ. فَلَوْ بَقِيََتِ الدُّنْيَا لِلْعَالَمِ لَمْ تَصِرْ لِلْجَاهِلِ. وَلَوْ

بَقِيَتْ لِلأَوَّلِ لَمْ تَنْتَقِلْ لِلآخِرِ . يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا ذَهَبًا
وَفِضَّةً ثُمَّ سَلَّمْتَ عَلَيْكَ بِالْخِلَافَةِ وَأَلَقْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَهَا وَأَفْلَازَ
كِبِدِهَا ثُمَّ كُنْتَ طَرِيدَةً لِلْمَوْتِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَهَنَّأَ بِعَيْشٍ .
لَا تَفْرَحْ فِيمَا يَزُولُ وَلَا غَنَى فِيمَا يَفْنَى .

٣٣ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : رَكِبَ مَلِكٌ يَوْمًا فِي زِيٍّ عَظِيمٍ فَتَشَرَّفَ
لَهُ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَفْوَاجًا حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ شَيْئًا مُكَبًّا عَلَيْهِ لَا
يَلْتَقِ إِلَيْهِ وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ . فَوَقَّفَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُّ النَّاسِ
يَنْظُرُونَ إِلَيَّ إِلَّا أَنْتَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي رَأَيْتُ مُلِكًا مِثْلَكَ وَكَانَ
عَلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَمَاتَ هُوَ وَمِسْكِينٌ فَدُفِنَ إِلَى جَانِبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .
وَكُنَّا نَعْرِفُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِأَجْسَادِهِمَا . ثُمَّ كُنَّا نَعْرِفُهُمَا بِقَبْرَيْهِمَا . ثُمَّ
نَسَفَتِ الرِّيحُ قَبْرَيْهِمَا وَكَشَفَتْ عَنْهُمَا فَأَخْتَلَطَتْ عِظَاهُمَا فَلَمْ أَعْرِفِ
الْمَلِكَ مِنَ الْمِسْكِينِ . فَلِذَلِكَ أَقْبَلْتُ عَلَى عَمَلِي وَتَرَكْتُ النَّظَرَ إِلَيْكَ .
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَغْنَى :

وَحَقِّكَ لَوْ كَشَفْتَ التُّرْبَ عَنْهُمْ لَمَّا عُرِفَ الْغَنِيُّ مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ شَعْرِ وَلَا الْبَدَنُ الْمُنْعَمُ بِالْحَرِيرِ
قَالَ التِّهَامِيُّ :

وَأَنَا لَقِي الدُّنْيَا كَرَكِبِ سَفِينَةٍ نَظَنُّ وَقُوفًا وَالزَّمَانُ بِنَا يَجْرِي
وَقَالَ آخَرُ :

لَا تَتَّخِذْ عَنْكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبٍ دُنْيَا تَعْرِ بَوَصْلِهَا وَسَتَقْطَعُ

أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ
 ٣٤ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَيْسَ أَفْخَرُ ثِيَابِهِ وَمَسَّ أَطْيَبَ طَيْبِهِ
 وَنَظَرَ فِي مِرْآتٍ فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ . وَخَرَجَ إِلَى
 الْجُمُعَةِ وَقَالَ لِجَارِيَّتِهِ : كَيْفَ تَرَيْنِ . فَقَالَتْ :

أَنْتَ نِعَمُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
 لَيْسَ فِيمَا بَدَأْنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَإِنْ
 فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَصَوْتُهُ يُسْمَعُ آخِرَ الْمَسْجِدِ .
 ثُمَّ رَكِبَتْهُ الْحُمَى فَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهُ يَنْقُصُ حَتَّى لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ حَوْلِهِ .
 فَصَلَّى وَرَجَعَ فَلَمْ تَدُرْ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ الْآخَرَى إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ
 أَنْشَدَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْجُرْجَانِيُّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

بِاللَّهِ رَبِّكَ كَمْ قَصْرٍ مَرَرْتُ بِهِ قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِالذَّاتِ وَالطَّرَبِ
 طَارَتْ عِقَابُ الْمَنِيَا فِي جَوَانِبِهِ فَصَاحَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
 إِنْ عَمَلٌ وَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ فِي دَعَا فَلَا وَرَبِّكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

أَيُّهَا الرَّافِعُ الْبِنَاءَ رُوَيْدَا لَنْ تَذُودَ الْمُتُونِ عَنْكَ الْمُبَانِي
 إِنَّ هَذَا الْبِنَاءَ يَبْقَى وَتَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ أَبْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْأَيَّامَ تَطْوِي . وَالْأَعْمَارَ
 تَفْنَى . وَالْأَبْدَانُ فِي التُّرَى تَبْلَى . وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَاكَضَانِ تَرَاضَ
 الْبَرِيدِ . يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . وَيُخْلِقَانِ كُلَّ جَدِيدٍ (لِلطَّرُوشِيِّ)

٣٥ قَالَ حَكِيمٌ: وَجَدْتُ مَثَلَ الدُّنْيَا وَالْمَعْرُورِ بِالدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةِ
 آفَاتٍ مَثَلَ رَجُلٍ أَلْجَأَهُ خَوْفٌ إِلَى بَيْرٍ تَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ
 نَابِتَيْنِ عَلَى شَفِيرِ الْبَيْرِ. وَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ قَدَّمَهُمَا فَظَرَّ فَإِذَا
 بِحَيَاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ حُجُورِهِنَّ. وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْبَيْرِ
 فَإِذَا ثُعْبَانٌ قَاغِرٌ فَأَهُنَّحُوهُ. فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى الْغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ فَإِذَا
 فِي أَصْلِهِ جُرْدَانٌ أَبْيَضٌ وَأَسْوَدُ يَقْرِضَانِ الْغُصْنَ دَابَّيْنِ لَا يَشْتَرَانِ.
 فَبَيْنَمَا هُوَ مَهْمٌ بِنَفْسِهِ ابْتِغَاءَ الْحَيَاةِ فِي نَجَاتِهِ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا بِجَانِبِ مَنْهُ
 جَرٌّ تَحُلُّ قَدْ وَضَعْنَ شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ فَيَتَطَاعَمُ مِنْهُ فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ.
 فَشَغَلَتْهُ عَنِ الْفَكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّمَاسِ النُّجَاةِ لِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ
 فَوْقَ أَرْبَعِ حَيَاتٍ لَا يَذَرِي مَنْ تُسَاوِرُهُ مِنْهُنَّ وَأَنَّ الْجُرْدَيْنِ دَابَّانِ فِي
 قَرْضِ الْغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ وَأَنَّهُمَا إِذَا أَوْقَعَاهُ وَقَعَ فِي لَهَوَاتِ النَّبِيِّينِ.
 وَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ. قَالَ الْحَكِيمُ: فَشَبَّهْتُ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ
 آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافٍ بِالْبَيْرِ. وَشَبَّهْتُ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعَ بِالْأَخْلَاطِ
 الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمِرَّتَيْنِ وَالْبَلْغَمِ وَالْدَّمِ.
 وَشَبَّهْتُ الْغُصْنَ الَّذِي تَعَلَّقُ بِهِ بِالْحَيَاةِ. وَشَبَّهْتُ الْجُرْدَيْنِ الْأَبْيَضَ
 وَالْأَسْوَدَ الَّذِينَ يَقْرِضَانِ الْغُصْنَ دَابَّيْنِ لَا يَفْتَرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَدَوْرَانِهِمَا فِي إِفْتَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجَالِ. وَشَبَّهْتُ الثُّعْبَانَ الْقَاغِرَ فَأَهُنَّحُوهُ
 بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ. وَشَبَّهْتُ الْعَسْلَةَ الَّتِي تَطَاعَمُهَا بِالَّذِي يَرَى
 الْإِنْسَانُ وَيَسْمَعُ وَيَلْبَسُ فَيُلْهِمُهُ ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٣٦ جَذَبَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي شَيْءٍ فَفَخَّرَ عَلَيْهِ الْكِنَانِيُّ
وَأَسْتَطَالَ بِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدٍ وَتَسَبُّيْكَ سُورَ الْمُجَدِّ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ

(للأصبهاني)

٣٧ قَالَ عَائِشَةُ الْوَرَّاقُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ يَوْمَ
فَقَالَ لِي : أَمَعَكَ الْوَأَحْكُ . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ أَكْتُبُ :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا
لَيْسَ تَمُضِي مِنْ لَحْظَةٍ لِي إِلَّا نَقَصْنِي بِمِرْهَاتِي جُرُوءًا
ذَهَبَتْ حِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا
لَهَفَ نَفْسِي عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّامٍ تَجَاوَزْتُهُنَّ لَعِبًا وَلَهْوًا
قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْأِسَاءَةِ فَاللَّهُمَّ صَفِّحْنَا عَنَّا وَغْفِرْنَا وَاعْفَوْنَا

(للشريشي)

نواب الدهر

٣٨ لَمَّا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الْحِيرَةَ قِيلَ لَهُ : هُنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ
الْمُلُوكِ يُقَالُ لَهَا الْحَرْقَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَكَانَتْ مِنْ أَجَلِ
عَقَائِلِ الْعَرَبِ . وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى بَيْعَتِهَا نَشَرَتْ عَلَيْهَا أَلْفَ
قَطِيفَةٍ خَزٍّ وَدِيْبَاجٍ وَمَعَهَا أَلْفُ وَصِيفٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا سَعْدٌ فَجَاءَتْ
كَالْشَّنِّ الْبَالِي . فَقَالَتْ : يَا سَعْدُ كُنَّا مُلُوكَ هَذَا الْمِزَرِ قَبْلَكَ . يُجِبُّ

إِنَّا خَرَجَهُ وَيُطِيعُنَا أَهْلُهُ مُدَّةً مِنَ الْمَدَدِ . حَتَّى صَاحَ بِنَا صَاحُ الدَّهْرِ
فَشَتَّتْ مَلَائِنَا . وَالدَّهْرُ ذُو نَوَائِبَ وَصُرُوفٍ ، فَلَوْ رَأَيْتَنَا فِي أَيَّامِنَا
لَأَرَعَدْتَ فَرَاصُكَ فَرَقَامِنَا . فَقَالَ لَهَا سَعْدُ : مَا أَنْعَمُ مَا تَعَدُّنِي بِهِ .
قَالَتْ : سَعْدَةُ الدُّنْيَا عَلَيْنَا وَكَثْرَةُ الْأَصْوَاتِ إِذَا دَعَوْنَا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ
تَقُولُ :

وَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ نُنْصَفُ
قَبْلاً لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلُّبُ تَارَاتِ بِنَا وَتَصَرَّفُ
ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَعْدُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ بَيْتٍ يُخَيِّرُ إِلَّا وَالدَّهْرُ يَعْقِبُهُمْ
حَسْرَةً حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ . فَأَكْرَمَهَا سَعْدُ وَأَمَرَ بِرَدِّهَا
(للطرطوشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يُعَانِدُنِي دَهْرِي كَأَنِّي عَدُوُّهُ
وَإِنْ رُمْتُ خَيْرًا جَاءَ دَهْرِي بِضِدِّهِ
٣٩ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

يَا دَهْرُ وَنَحْكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِجْمَائِي
مَلَأْتَ الْخَاطَ عَيْنِي كُلَّهَا مُرْنًا
حَمْدًا لِرَبِّي وَذَمًّا لِلزَّمَانِ فَمَا
قَالَ غَيْرُهُ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظَلٍّ سَحَابَةٍ
أَظْلَمَتْكَ يَوْمًا ثُمَّ عَنْكَ أَضْحَمَّتْ

فَلَا تَكُ فَرَحَانَا بِهَا حِينَ أَقْبَلْتَ وَلَا تَكُ حَزَعَانَا بِهَا حِينَ وَلَّتْ
وَقَالَ آخِرُ:

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غُصْنًا كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ التَّضْيِبُ
وَنَحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا نَفَعَ الْبُكَاءُ وَلَا التَّحْنِبُ
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ
وَأَنشَدَ آخِرُ:

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَكَيْفَمَا أُنْقَلَبْتَ يَوْمًا بِهِ أُنْقَلَبُوا
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا
٤٠ قَالَ ذُو الْكَلَّاحِ الْحَمِيرِيُّ فِي الدُّنْيَا:

إِنْ صَفَاعَيْشُ أَمْرِي فِي صُجِّهَا جَرَّعَتْهُ مُمَسِيًّا كَأْسَ الرَّدَى
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مِنْ أَنْعَمُ الْعَالَمِ عَيْشًا قِيلَ ذَا
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ:

يَقْصِدُ أَهْلُ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى مَصَابِ الدُّنْيَا وَأَقَاتَهَا
كَالطَّيْرِ لَا يُجْبَسُ مِنْ بَيْنِهَا إِلَّا الَّتِي تُطْرِبُ أَصْوَاتُهَا
كَبَّ النَّجْرِيُّ إِلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا فِي السِّجْنِ:

وَمَا هَذِهِ إِلَّا يَامُ إِلَّا مَنَازِلُ فَمِنْ مَنْزِلٍ رَحِبٍ إِلَى مَنْزِلٍ ضَنْكٍ
وَقَدْ هَذَبْتَكَ النَّائِبَاتُ وَإِنَّمَا صَفَا الذَّهَبُ الْأَبْرَزُ قَبْلَكَ بِالسَّيْكِ
أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ لِيُثْلِكَ مَجْبُوسًا عَلَى الظُّلْمِ وَالْإِفْكَ
أَقَامَ جَمِيلُ الصَّبْرِ فِي السِّجْنِ رُحْمَةً قَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ:

هَانتِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ فَأَعْطَاهَا أَلْفَاكًا
فَهُمْ فِيهَا يَعِيشُونَ وَيَلْحُونَ الْكِرَامَا

ذَكَرَ الْمَوْتَ

٤١ كَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِمَّا يَلِي أَرْضَ الْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ نَصَرَانِي قَدْ
بَلَغَ فِي التَّخَلِّي مِنَ الدُّنْيَا مَبْلَغًا عَظِيمًا. وَأَعْتَزَلَ الْخَلْقَ وَلَزِمَ قُلُلَ الْجِبَالِ
وَالسِّيَاحَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى. فَوَرَدَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بْنِ
هُودٍ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فَأَكْرَمَهُ ابْنُ هُودٍ. ثُمَّ أَخَذَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَغْرِضُ
عَلَيْهِ ذَخَائِرَ مُلْكِهِ وَخَزَائِنَ أَمْوَالِهِ وَمَا حَوَتْهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ وَالْحُمْرَاءِ
وَأَحْجَارِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ وَأَمْثَالِهَا وَنَفَائِسِ الْأَعْلَاقِ وَالْجَوَارِي
وَالْحُشَمِ وَالْأَجْنَادِ وَالْكَرَاعِ وَالسِّلَاحِ. فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا فَلَمَّا
أَنْقَضَى قَالَ لَهُ: كَيْفَ رَأَيْتُ مُلْكِي. قَالَ: رَأَيْتُ مُلْكَكَ وَلَكِنَّهُ
تُعْوزُكَ فِيهِ خَصْلَةٌ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَيْهَا تَمَّ أَنْتِظَامُ مُلْكِكَ. وَإِنْ لَمْ
تَقْدِرْ عَلَيْهَا فَهَذَا الْمُلْكُ شِبْهُ لَا شَيْءٍ. قَالَ: وَمَا هِيَ الْخَصْلَةُ. قَالَ:
تَعَمُّدُ قِتْصَعِ غَطَاءٍ عَظِيمًا حَصِينًا قَوِيًّا وَتَكُونُ مِسَاحَتُهُ قَدْرَ الْبَلَدِ. ثُمَّ
تُرْكِبُهُ عَلَى الْبَلَدِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَلَأَ الْمَوْتَ مَدْخَلَ إِلَيْكَ. فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ:
سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ يَمْدُرُ الْبَشَرَ عَلَى مِثْلِ هَذَا. فَقَالَ الْعُلَيجُ: يَا هَذَا الْفَتَخِ
بِأَمْرِ تَتْرُكُهُ غَدًا. وَمِثَالُ مَنْ يَفْتَخِرُ بِمَا يَفْنَى كَمَنْ يَفْتَخِرُ بِمَا يَرَاهُ فِي
النَّوْمِ.

(سراج الملوک للطرطوشي)

٤٢ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

نَحْنُ بَنُو أَلْوَتَى قَالَا بَالَا نَعَا فَمَا لَا بَدَّ مِنْ شُرْبِهِ
يَمُوتُ رَاعِي الضَّانِ فِي جَهْلِهِ مِثَّةَ جَالِنُوسٍ فِي طَبِّهِ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّة :

وَأَرَى الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُودِهِ أَتَى
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالْذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَبْرِي مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الدَّوَايِ وَالْمُدَاوَى وَلِذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى
قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَتَذَكَّرَ الْأَجَبَةَ فِي الْقُبُورِ :

صُمْتُ لَنَا أَرَامُنَا الْأَرَامَا فَكَأَنَّ ذَلِكَ الْعَيْشَ كَانَ مِنَامَا
يَا وَاقِفِينَ عَلَى الْقُبُورِ تَعَجَّبُوا مِنْ قَائِمِينَ كَيْفَ صَارُوا نِيَامَا
تَحْتَ التُّرَابِ مُوسِّدِينَ أَكْفَهُمْ قَدْ عَانُوا الْخُسَنَاتِ وَالْأَنَامَا
لَا يُوقِظُونَ فَيُخَيَّرُونَ بِمَا رَأَوْا لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَكُونُ قِيَامَا
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

قِفْ وَاعْتَبِرْ يَا مَنْ تَرَى قَبْرِي وَمَا بِي قَدْ جَرَى
بِالْأَمْسِ كُنْتُ نَظِيرُكُمْ وَالْيَوْمَ أَرَانِي الْبَرَى
قُلْ رَبَّنَا الطِّفْ بِنَا وَارْحَمْ عِظَامًا فِي التُّرَى
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّة :

تَمَلَّقْتُ بِأَمَالٍ طَوَالَ أَيِّ أَمَالٍ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُلِحًّا أَيِّ إِقْبَالٍ

أَيَا هَذَا تَجَمَّزَ لِفِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
 وَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ
 ٤٣ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخْرَفَ مَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ
 أَبَا الْعَتَاهِيَةَ وَقَالَ لَهُ : صِفْ أَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدُّنْيَا .
 فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :
 يُسَمَّى عَلَيْكَ بِمَا أَشْتَيْتَ لَدَى الرُّوَاحِ أَوْ الْبُكُورِ
 فَقَالَ : حَسَنٌ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :
 فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
 فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مَوْقِفًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ
 فَبَكَى الرَّشِيدُ . فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى : بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 لِيُسِرَّهُ فَنَزَّهَتْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَعُهُ فَإِنَّهُ رَأَى فِي عَمَى فِكْرِهِ أَنْ يَزِيدَنَا
 مِنْهُ (لِلْفَخْرِيِّ)

٤٤ أَنشَدَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

الْمَوْتُ بَيْنَ الْخُلُقِ مُشْتَرِكٌ لَا سُوقَةَ يُبْقَى وَلَا مَلَكَ
 مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلاكِ مَا مَلَكَوْا
 وَقَالَ أَيْضًا :

لَا تَأْمَنُ الْمَوْتَ فِي طَرَفٍ وَلَا أَنْفَسٍ إِذَا تَسَتَّرَتْ بِالْأَبْوَابِ وَالْحُرْسِ

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ
وَلِلَّهِ دَرَسَنَ قَالَ :

أَتَعْمَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ بَصِيرٌ
وَتُضَيِّعُ تَبْنِيَهَا كَمَا أَنَّكَ خَالِدٌ
وَتَرْفَعُ فِي الدُّنْيَا بِنَاءَ مُفَاخِرٍ
وَدُونَكَ فَاصْنَعْ كُلَّمَا أَنْتَ صَانِعٌ
قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

أَنْظِرْ لِنَفْسِكَ يَا مَسْكِينٌ فِي مَهْلٍ
قِفْ بِالْمَقَابِرِ وَأَنْظِرْ إِنْ وَقَفْتَ بِهَا
فَفِيهِمْ لَكَ يَا مَعْرُودُ مَوْعِظَةٌ
٥٥ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ
وَالْوَيْلُ لِي مِنْ كُلِّ يَوْمٍ أَتَى
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ
سَارَ الْبَشِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مَضْجَعِي وَمَحَلِّي وَمَوْصِي
صَرَغْتَنِي الْخُتُوفُ فِي التُّرْبِ يَا ذَلَّ مَضْرَعِي
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ إِلَيْهِمْ تَطْلُعِي

مُتُّ وَحْدِي فَلَمْ يَمُتْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِيَ

قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلَمَنْ أَصْنَى نَصِيحٍ
وَلِسَانُ الدَّهْرِ بِالْوَعْظِ لَوَاعِيهِ فَصِيحٌ
نَحْنُ لَاهُونَ وَأَجَا لُ الْمُنَايَا لَا تُرِيحُ

٤٦ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ : مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ
أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ . فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَأْتِقُوا مِنْ الْعُمَرَاءِ
إِلَى الْخُرَابِ (لبهاء الدين)

مِمَّا وَجَدَ عَلَى قَبْرِ :

تُجَاعِيكَ أَجْدَاثٌ وَهَنَّ سَكُوتُ
أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِنَعِيرِ بَلَاغَةٍ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا خَاِلِطَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي هُوٍ وَفِي لَعِبٍ
قَالَ آخَرُ :

تَرَوْدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلُ
نَعِيمِكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلِ رَاصِبٍ
وَإِعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلُ
وَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ وَبَاطِلُ
أَنَاخَ عَشِيًّا وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلُ

٤٧ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

حَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَبْرُّ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرْأَفُ
يُحِلُّ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَدَى وَيُدْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ
دَخَلَ النَّعْيُ الْمَقَابِرَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقِيَّا وَرَعِيَّا لِإِخْوَانٍ لَنَا سَلَفُوا أَفْنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ
نَمْدُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يَوُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ
٤٨ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْحِشَةِ . وَالْحَالِ الْمَقْفَرَةِ . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ بِغَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَاءً وَأَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا
خَلَقَنَا وَإِلَيْهَا مَعَادُنَا وَعَالِيهَا مَحْشَرُنَا . طَوْبِي لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ الْحَسَنَاتِ
وَقَفَعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (لابن عبد ربّه)

٤٩ الْأَيَّامُ خَمْسَةٌ يَوْمٌ مَقْفُودٌ . وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَيَوْمٌ مُرَوَّدٌ . وَيَوْمٌ
مَوْعُودٌ . وَيَوْمٌ مَمْدُودٌ . فَأَلْمَقُودُ أَمْسُكَ الَّذِي فَاتَكَ مَعَ مَا فَرَّطْتَ فِيهِ .
وَالْمَشْهُودُ يَوْمُكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَتَرَوْدُ فِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ . وَالْمُرَوَّدُ
هُوَ غَدُكَ لَا تَذَرِي هَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِكَ أَمْ لَا . وَالْمَوْعُودُ هُوَ آخِرُ
أَيَّامِكَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَاجْعَلْهُ نُصْبَ عَيْنِكَ . وَالْمَمْدُودُ هُوَ آخِرُكَ
وَهُوَ يَوْمٌ لَا أَنْقِضَاءَ لَهُ . فَاهْتَمَّ لَهُ غَايَةُ اهْتِمَامِكَ فَإِنَّهُ إِمَّا نَعِيمٌ دَائِمٌ
أَوْ عَذَابٌ مُخَلَّدٌ

٥٠ جَاءَ فِي النَّهْجِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ
قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ يَمَقِّرْكُمْ وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ
أَسْرَاتَكُمْ. وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ.
فَفِيهَا اخْتِبرْتُمْ وَلَغَيْرَهَا خُلِقْتُمْ (إليه الدين)

كَمْ مِنْ لَيَالٍ أَحْيَيْتَهَا بِتَكَرُّرِ الْعِلْمِ وَمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ. وَحَرَمْتَ عَلَى
نَفْسِكَ النَّوْمَ. لَا أَعْلَمُ مَا كَانَ الْبَاعِثُ فِيهِ. فَإِنْ كَانَ نِيَّتُكَ غَرَضُ
الدُّنْيَا وَجَذَبَ حُطَامُهَا وَتَحْصِيلَ مَنَاصِبِهَا وَالْمُبَاهَاةَ عَلَى الْأَقْرَانِ
وَالْأَمْثَالِ فَوَيْلٌ لَكَ ثُمَّ وَيْلٌ لَكَ. وَإِنْ كَانَ قَصْدُكَ فِيهِ تَهْذِيبُ
أَخْلَاقِكَ وَكَسْرُ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ فَطُوبَى لَكَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ.
وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ:

سَهَرَ الْعُيُونُ لِغَيْرِ وَجْهِكَ ضَائِعٌ وَبَكَوْهُنَّ لِغَيْرِ فَقْدِكَ بَاطِلٌ
(إيها الولد للغزالي)

وَكَانَ آخِرُ مَا قَالَهُ ذُو الرُّمَّةِ:

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَفَتْ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتُ

عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أَحْصَيْتَ آثَارِي

يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جَنِينِي إِذَا أُحْضِرْتُ

وَفَارِجَ الْكَرْبِ زَحْرَحِينِي مِنَ النَّارِ

في الخوف.

٥١ سَيَّلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الْخَائِفِينَ لِلَّهِ. فَقَالَ: هُمْ الَّذِينَ صَدَقُوا

اللَّهُ فِي مَخَافَةِ وَعِيدِهِ . قُلُوبُهُمْ بِالْخَوْفِ قَرِحَةٌ وَأَعْيُنُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 بَاكِئَةٌ . وَدُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ جَارِيَةٌ . يَقُولُونَ كَيْفَ نَفْرَحُ
 وَالْمَوْتُ مِنْ وَرَائِنَا . وَالْقُبُورُ مِنْ أَمَامِنَا . وَالْقِيَامَةُ مُوعِدُنَا . وَعَلَى جَهَنَّمَ
 طَرِيقُنَا . وَبَيْنَ يَدَيِ رَبِّنَا مَوْقِفُنَا . وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْخَالِصِينَ
 لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فَكَابِينَ وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ . شُرُورَهُمْ
 مَأْمُونَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ .
 صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً لِعُقْبَى رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ . قَالَ الْحَسَنُ : عَجَبًا لِمَنْ خَافَ
 الْعِقَابَ وَلَمْ يَكْفَ . وَلِمَنْ رَجَا الثَّوَابَ وَلَمْ يَعْمَلْ

(لابن عبد ربّه)

في التوبة

٥٢ لَمَّا حَضَرَتْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْغَزِيِّ الْوَفَاةُ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي
 فَقَصَّرْتُ . وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ . وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتُ . فَإِنْ عَفَوْتَ فَقَدْ
 مَنَنْتَ . وَإِنْ عَاقَبْتَ . فَمَا ظَلَمْتُ
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنَّكَ فِي دَارٍ لَهَا مُدَّةٌ يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
 أَمَا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطًا بِهَا يَقْطَعُ فِيهَا أَمَلَ الْآمِلِ
 يُعْجِلُ الذَّنْبَ بِمَا تَشْتَهِي وَتَأْمُلُ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ
 وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَا غَفْلَةٍ مَازَا يَفْعَلُ الْحَازِمُ الْعَاقِلِ
 قَالَ لُثْمَانُ لِأَبْنِهِ : يَا بَنِيَّ اجْعَلْ خَطَايَاكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ إِلَى أَنْ

تُوتَ . وَأَمَّا حَسَنَاتُكَ فَأَلْهُ عَنْهَا فَإِنَّهُ قَدْ أَحْصَاهَا مَنْ لَا يَنْسَاهَا
 ٥٣ حُكِيَ أَنَّهُ حَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ ثَوْبًا وَتَأْتَقُ فِي صَنْعَتِهِ . فَلَمَّا
 بَاعَهُ رُدَّ عَلَيْهِ بِعُيُوبٍ فِيهِ فَبَكَى . فَقَالَ الْمُشْتَرِي : يَا هَذَا لَا تَبْكُ فَقَدْ
 رَضِيتُ بِهِ . فَقَالَ : مَا بُكَائِي لِذَلِكَ بَلْ لِأَنِّي بَالِغْتُ فِي صَنْعَتِهِ
 وَتَأَنَّقْتُ فِيهِ جُهْدِي فَرُدَّ عَلَيَّ بِعُيُوبٍ كَانَتْ خَفِيَّةً عَلَيَّ . فَأَخَافُ أَنْ
 يَرُدَّ عَلَيَّ عَمَلِي الَّذِي أَنَا عَمَلْتُهُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً (لبهاء الدين)

٥٤ اِسْمَعْ مِنِّي كَلَامًا تَفَكَّرْ فِيهِ حَتَّى تَجِدَ خَلَاصًا . لَوْ أَنَّكَ أُخْبِرْتَ
 أَنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ الْأُسْبُوعِ يَجِيئُكَ زَائِرًا فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي تِلْكَ
 الْمُدَّةِ لَا تَشْتَغِلُ إِلَّا بِإِصْلَاحِ مَا عَلِمْتَ أَنَّ نَظَرَ السُّلْطَانِ سَيَقَعُ عَلَيْهِ
 مِنَ الثِّيَابِ وَالْبَدَنِ وَالْدَّارِ وَالْفِرَاشِ وَغَيْرِهَا . وَالْآنَ تَفَكَّرْ إِلَى مَا
 أَشْرْتَ بِهِ فَإِنَّكَ فَوْهَمَ ذِكِّي وَالْكَلَامُ الْقُرْدُ يَكْفِي الْكَيْسَ وَالْعَاقِلُ
 تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ
 وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ (أيها الولد لاغزالي)

٥٥ مِنْ خُطْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكُونُوا مِمَّنْ
 خَدَعَتْهُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةُ وَغَرَّتْهُ الْأُمْنِيَّةُ وَأَسْتَهْوَتْهُ الْبِدْعَةُ فَرَكَنَ إِلَى
 دَارِ سَرِيعَةِ الزَّوَالِ وَشَيْكَةِ الْإِنْتِقَالِ . إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ
 فِي جَنْبِ مَا مَضَى إِلَّا كَأَنَّاخَةٍ رَاكِبٍ أَوْ صَرَّةٍ حَابِإٍ فَعَلَامٌ تُعْرِجُونَ
 وَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ . فَكَا نَكُمُ وَمَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَمَا
 تَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ . فَجُذِّدُوا الْأَهْبَةَ لِأَرْوَفِ النَّفْثَةِ

وَأَعِدُّوا الزَّادَ لِقُرْبِ الرِّحْلَةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ عَلَى قَدَمٍ قَادِمٌ .
وَعَلَى مَا خَلْفَ نَادِمٌ

٥٦ (وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ) . أَيُّهَا النَّاسُ حَلُّوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَةِ . وَأَنْبَسُوا
قِتَاعَ الْخَلَاءَةِ . وَاجْعَلُوا آخِرَتَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . وَسَعِيَكُمْ لِسَقَرِكُمْ . وَأَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ عَنْ قَلِيلٍ رَاحِلُونَ . وَإِلَى اللَّهِ صَارُونَ . وَلَا يُنْبِئُنِي عَنْكُمْ هُنَاكَ
إِلَّا صَالِحُ عَمَلٍ قَدْ مَتَّوهُ . أَوْ حَسَنُ ثَوَابٍ حَزْمُوهُ . إِنَّكُمْ إِنَّمَا تُقَدِّمُونَ تِلْكَ
مَا قَدَّمْتُمْ . وَتُجَازَوْنَ عَلَى مَا سَأَلْتُمْ . فَلَا تُخَدَّعَنَّكُمْ زَخَارِفُ دُنْيَا
دُنْيَةٍ . عَنْ مَرَاتِبِ جَنَّاتٍ عَلَيْهِ . فَكَأَنَّ قَدْ انْكَشَفَ الْغَنَاقُ وَارْتَفَعَ
الْإِرْتِيَابُ . وَلَا يَلْقَى كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرًّا وَعَرَفَ مَثْوَاهُ وَمُنْقَلَبَهُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَهْ يَا ذُلِّي وَيَا خَجَلِي إِنْ يَكُنْ مِنِّي دَنَا أَجَلِي
لَوْ بَذَلْتُ الرُّوحَ مُجْتَهِدًا وَنَفَيْتُ النُّومَ عَنْ مَقْلِي
كُنْتُ بِالتَّقْصِيرِ مُعْتَرِفًا خَائِفًا عَنْ خِيَةِ الْأَمَلِ
فَعَلَى الرَّحْمَنِ مُتَكَلِّي لَا عَلَى عِلْمِي وَلَا عَمَلِي

٥٧ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ : إِذَا كَانَ أَبُوْنَا آدَمُ بَعْدَ مَا قِيلَ لَهُ : اسْكُنْ
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ . صَدَرَتْهُ ذَنْبٌ وَاحِدٌ فَأَمَرَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ .
فَكَيْفَ تَرْجُو نَحْنَ دُخُولَهَا مَعَ مَا نَحْنُ مُقِيمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ الْمُتَابِعَةِ
وَالْخَطَايَا الْمُتَوَاتِرَةِ (لبهاء الدين)

اجْعَلِ الْهَمَّةَ فِي الرُّوحِ وَالْهَزِيمَةَ فِي النَّفْسِ وَالْمَوْتَ فِي الْبَدَنِ لِأَنَّ

مَنْزِلَكَ الْقَبْرِ . فَأَهْلُ الْمَقَابِرِ يَنْظُرُونَكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِمْ .
 يَاكَ يَاكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ بِلا زَادٍ
 قَالَ شَاعِرٌ :

يَا ذَا الَّذِي وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بِاِكْيَا وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُورًا
 إِحْرَصْ عَلَى عَمَلٍ تَكُونُ بِهِ مَتًى يَكُونُ حَوْلَكَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا
 ٥٨ رُوِيَ أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ أُعْطِيَ شُرْبَةَ مَاءٍ بَارِدٍ . فَلَمَّا أَخَذَ
 الْقَدَحَ غُشِيَ عَلَى عَقْلِهِ وَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قِيلَ لَهُ : مَا بِأَلَاكَ
 يَا أَبَا سَمِيدٍ . قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ أُمْنِيَّةَ أَهْلِ النَّارِ حِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ
 الْجَنَّةِ : أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ . قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا
 عَلَى الْكَافِرِينَ

رُوِيَ فِي وَصَايَا ثُقَمَانَ الْحَكِيمِ لِابْنِهِ أَنَّهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يَكُونَنَّ
 أَلَدُكَ أَكْثَرَ مِنْكَ . يُنَادِي وَقْتُ السَّحْرِ وَأَنْتَ نَائِمٌ . لَقَدْ أَحْسَنَ
 مَنْ قَالَ :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جَنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ عَلَى قَنْنٍ وَهْنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
 كَذَبْتُ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَامُ
 وَأَزْعَمُ أَتَى هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ لِرَبِّي وَلَا أَبْيَ وَتَبْكِي الْبَهَائِمُ

دُعَاءُ

٥٩ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ النِّعْمَةِ تَمَامَهَا . وَمِنَ الْعِصَةِ دَوَامَهَا . وَمِنَ
 الرَّحْمَةِ شُمُولَهَا . وَمِنَ الْعَافِيَةِ حُصُولَهَا . وَمِنَ الْعَيْشِ أَرْغَدَهُ . وَمِنَ

الْعُمْرَ أَسْعَدَهُ . وَمِنَ الْإِحْسَانِ أُمَّهُ . وَمِنَ الْإِنْعَامِ أَعَمَّهُ . وَمِنَ التَّضَلُّعِ
 أَغْذَبَهُ . وَمِنَ اللَّطْفِ أَنْفَعَهُ . اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ اخْتِمِ
 بِالسَّعَادَةِ أَجَالَنا . وَحَقِّقْ بِالزِّيَادَةِ آمَالَنا . وَأَقْرِنِ بِالْعَافِيَةِ عُدُونا
 وَأَصَالَنا . وَاجْعَلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيرَنَا وَمَرْجِعَنَا . وَصَبِّ سَجَالَ عَنُوكَ
 عَلَى ذُنُوبِنَا . وَمُنَّ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُونِنَا . وَاجْعَلِ التَّقْوَى زَادَنَا . وَفِي
 دِينِكَ أَجْتِهَادَنَا . وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَاعْتِمَادَنَا . ثَبِّتْنَا عَلَى نَهْجِ الْإِسْتِقَامَةِ .
 وَأَعِزَّنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مُوجِبَاتِ النَّدَامَةِ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَفِّفْ عَنَّا ثِقَلَ
 الْأَوْزَارِ . وَارْزُقْنَا عَيْشَةَ الْأَبْرَارِ . وَاكْفِنَا وَأَصْرِفْ عَنَّا شَرَّ الْأَشْرَارِ .
 وَاعْتَقِ رِقَابَنَا وَرِقَابَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَعَشِيرَتَانَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ
 النَّارِ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (أيها الولد للغزالي)

المراثي

٦٠ قَالَ الْأَضْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي : لَمَّا رَأَى الْفَلَايِسَةَ تَابُوتَ
 الْإِسْكَندَرِ وَقَدْ أُخْرِجَ لِيُدْفَنَ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَ أَهْيَبَ
 مِنْهُ الْيَوْمَ . وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ . وَقَالَ آخَرُ : سَكَنْتَ حَرَكَةَ
 الْمَلِكِ فِي لَذَاتِهِ . وَقَدْ حَرَكْنَا الْيَوْمَ فِي سَكُونِهِ جَزَعًا لِقَعْدِهِ . وَهَذَانِ
 الْمَعْنَيَانِ أَخَذَهُمَا أَبُو الْقَعَاهِمَةِ بِرِثَاءِ ابْنِهِ عَلِيٍّ قَالَ :

بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي وَلَدٍ مَاتَ لَهُ :

بَلَيْتَ عِظَامَكَ وَالْأَسَى يَتَجَدَّدُ وَالصَّبْرُ يَنْفَدُ وَالْبُكَاءُ لَا يَنْفَدُ
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لِإِيَابِهِ وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلْحَدًا ضَمِنْتَهُ لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْعُلْهُدُ
بِالْيَأْسِ أَسْلُو عَنْكَ لَا يَتَجَلَّدِي هَيَّاتَ أَيْنَ مِنَ الْحَزَنِ تَجَلَّدُ
٦١ قَالَ ابْنُ الْأَخْفَفِ يَرِثِي أَبْنَهُ :

وَأَدْعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى
أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرِثِي وَلَدَهَا :

يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدْ
مُطِيبًا لِلْمَنَآيَا آخِرَ الْأَبَدِ
وَكَيْفَ يَبْقَى ذِرَاعُ زَالٍ عَنْ عَصْدِ
أَيَقُنْتُ بَعْدَكَ أَنِّي غَيْرُ بَاقِيَةٍ
قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَرِثِي أَبْنَهُ :

بَنِي لَنْ صَنَّتْ جُفُونُ بِلَامِهَا
دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ
قَالَ الْغُبَّانِيُّ يَرِثِي بَعْضَ أَوْلَادِهِ :

أَصْحَتُ بِخُدِّي الدُّمُوعَ رُسُومُ
وَالصَّبْرَ يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
أَسْفًا عَلَيْكَ وَفِي الْفَوَادِ كُومُ
إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْحِكْمِ

٦٢ قَالَ الْحُكَمَاءُ : لَا يَطْلُبُ الرَّجُلُ حِكْمَةً إِلَّا بِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ .
وَقَالُوا : إِذَا وَجَدْتُمْ الْحِكْمَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى السِّبْكِ فَخْذُوهَا . وَقَالَ
زِيَادٌ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَمْنَعُكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَتَّبِعُوا بِأَحْسَنِ
مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

إِنَّمَا بَعَلِي بِعِلْمِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي

يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

٦٣ قَالَ الرَّبَّاحِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِالْمَرْبِدِ : يَا بَنِي رِيَّاحٍ لَا تَحْجَرُوا صَغِيرًا
تَأْخُذُونَ عَنْهُ . فَإِنِّي أَخَذْتُ مِنَ اللَّيْلِ بِسَلْتِهِ . وَمِنَ الْحِمَارِ صَبْرَهُ .
وَمِنَ الْخَنْزِيرِ حِرْصَهُ . وَمِنَ الْغُرَابِ حِرْزَهُ . وَمِنَ الثَّعْلَبِ رَوَّانَهُ .
وَمِنَ السِّنُورِ ضَرَعَهُ . وَمِنَ الْقَرْدِ حِكَايَتَهُ . وَمِنَ الْكَلْبِ نُصْرَتَهُ .
وَمِنَ ابْنِ آوَى حَذَرَهُ . وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْقَمَرِ سِيرَ اللَّيْلِ . وَمِنَ
الشَّمْسِ ظُهُورَ الْحِينِ بَعْدَ الْحِينِ (لابن عبد ربّه)

٦٤ قَالَ كُفَّ : اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ
النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ . وَقِيلَ : مَنْ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ
نَفْسِهِ فَلَا قَدَرَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ . وَقَالَ رَجُلٌ لِلنُّعْمَانِ : أَوْصِنِي . فَقَالَ :
اسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَحْيِي مِنَ رَجُلٍ مِنْ عَشِيرَتِكَ

٦٥ قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: لَا صَدِيقَ لِمَتَلَوْنٍ . وَلَا وَفَاءَ لِكَذُوبٍ .
وَلَا رَاحَةَ لِحُسُودٍ . وَلَا مَرْوَةَ لِدَنِيٍّ . وَلَا زَعَامَةً لِسَيِّئِ الْخُلُقِ

(مؤنس الوحيد للثعالبی)

٦٦ قِيلَ: تَجَنَّبْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ لِتَخْلُصَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . تَجَنَّبْ مِنْ
الْحَسَدِ لِتَخْلُصَ مِنَ الْحُزَنِ . وَلَا تَجَالِسْ جَلِيسَ السُّوءِ وَقَدْ تَخَلَّصْتَ مِنَ
الْمَلَامَةِ . وَلَا تَرْكَبِ الْمَعَاصِيَ وَقَدْ خَلَّصْتَ مِنَ النَّارِ . وَلَا تَجْمَعْ أُمُالَ
وَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنْ عِدَاوَةِ الْخُلُقِ

(للغزالي)

٦٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

بِقَدْرِ الْكَدِّ تَكْتَسِبُ الْعَالِي وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ الْأَيَّامِ
يَقُوصُ الْجَمْرُ مَنْ طَلَبَ الْأَلَايَ وَيَحْظِي بِالسَّيَادَةِ وَالنَّوَالِ
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ الْعُمْرَ فِي طَلَبِ الْحَالِ
٦٨ قَالَ بَعْضُهُمْ : دَخَلْتُ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِكَفَّةٍ فَوَجَدْتُهُ مَرِيضًا
وَقَدْ شَرِبَ دَوَاءً . فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ . فَقَالَ
لِي : قُلْ مَا بَدَا لَكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي مِنَ النَّاسِ . قَالَ : الْفُقَهَاءُ . قُلْتُ
لَهُ : فَمَنِ الْمُلُوكُ . قَالَ : الزُّهَّادُ . قُلْتُ لَهُ : فَمَنِ الْأَشْرَافُ . قَالَ :
الْأَتْقِيَاءُ . قُلْتُ فَمَنِ الْغَوَّاءُ . قَالَ : مَنْ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَيَأْكُلُ بِهِ
أَمْوَالَ النَّاسِ . قُلْتُ فَمَنِ السَّفَلَةُ . قَالَ : الظُّلَمَةُ أُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ

رَوَى أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ حَذِيمٍ وَعَظَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمًا . فَقَالَ

لَهُ عُمْرٌ : وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . مَا هُوَ إِلَّا
أَنْ تَقُولَ قُطَاعٌ . فَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى مُخَالَفَتِكَ (نوادِر القلوب)

٦٩ قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَمَّا احْتَضَرَ ذُو الْأُصْبَعِ دَعَا ابْنَهُ أَسِيدًا . فَقَالَ
لَهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ وَعَاشَ حَتَّى سَمِعَ الْعِشْرَ . وَإِنِّي
مُوصِيكَ بِمَا إِنْ حَفَظْتَهُ بَلَّغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَّغْتُهُ . فَاحْفَظْ عَنِّي : إِنْ
جَانَبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ . وَتَوَاضَعَ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ . وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ
يُطِيعُوكَ . وَلَا تَسْتَأْذِنْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ . وَاکْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا
تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ . وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ . وَاسْمَعْ
بِمَا لَكَ . وَأَعِزَّزْ جَارَكَ . وَأَعِزَّزْ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ . وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ .
وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيحِ فَإِنَّ لَكَ أَجَالَ لَا يَعْدُوكَ . وَصُنْ وَجْهَكَ
عَنْ مَسْئَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا فَيَذَلِكَ يَتِمُّ سُودُوكَ (للأصبهاني)

٧٠ سَأَلَ بَعْضُ الْأَكْبَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ وَأَمَّا
أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : مُشَاوَرَةُ
الْعُلَمَاءِ . وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحَسَنُ التَّنَبُّؤِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ
أَشْيَاءَ : الْإِسْتِبْدَادُ . وَالْتِهَانُ . وَالْعَجَاةُ (لابن عبد ربه)

٧١ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ قَالِدَيْنِ أَوَّلَهَا وَالْعَقْلُ ثَانِيهَا
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِسُهَا
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللَّيْنُ عَاشِيهَا

وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدِّثَهَا إِنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَتَى لَا أَصَدَّقَهَا وَلَسْتُ أُرْشِدُ إِلَّا حِينَ أَنْصِيهَا
٧٢ قَالُوا: ثَلَاثَةٌ لَا يُنْدَمُ عَلَى مَا سَافَ إِلَيْهِمْ . اللَّهُ فِي عَمَلٍ لَهُ
وَالْمَوْلَى الشُّكُورُ فِيمَا أُسْدِيَ إِلَيْهِ . وَالْأَرْضُ الْكَرِيمَةُ فِيمَا بُذِرَ فِيهَا .
وَقَالُوا: ثَلَاثَةٌ لَا بَقَاءَ لَهَا . ظِلُّ الْعِمَامِ . وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ . وَالنِّسَاءُ
الْكَاذِبُ . وَقَالُوا: ثَلَاثَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . الْغِنَى فِي النَّفْسِ .
وَالشَّرَفُ فِي التَّوَاضُعِ . وَالْكَرَمُ فِي التَّقْوَى . وَقَالُوا: ثَلَاثَةٌ لَا تُعْرَفُ
إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . ذُو الْبَأْسِ لَا يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْإِقْدَاءِ . وَذُو الْأَمَانَةِ لَا
يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ . وَالْإِخْوَانُ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ
النُّوَابِ

٧٣ قَالَ أَبْرُوذُ لِكَاتِبِهِ: أَعْلَمُ أَنَّ دَعَائِمَ الْمَقَالَاتِ أَرْبَعٌ . إِنْ التُّسَمِ
لَهَا خَامِسٌ لَمْ يُوْجَدْ . وَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ لَمْ تَتِمَّ . وَهِيَ سُؤَالُكَ
الشَّيْءَ . وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ . وَإِخْبَارُكَ عَنِ الشَّيْءِ . وَسُؤَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ .
فَإِذَا طَلَبْتَ فَأَنْبِئْ . وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِحْ . وَإِذَا أَمَرْتَ فَأَحْكَمْ . وَإِذَا
أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ . وَاجْمَعْ الْكَثِيرَ مِمَّا تُرِيدُ فِي الْقَلِيلِ مِمَّا تَقُولُ (يُرِيدُ
الْكَلَامَ الَّذِي تَقِلُّ حُرُوفُهُ وَتَكْثُرُ مَعَانِيهِ)

٧٤ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ: الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ . أَخٌ يُخْلَصُ لَكَ وَدَّةٌ .
وَيَبْذُلُ لَكَ رِفْدَهُ . وَيَسْتَفْرِغُ فِي مَهْمِكَ جُهْدَهُ . وَأَخٌ ذُو نِيَّةٍ يَقْتَصِرُ
بِكَ عَلَى حُسْنِ نِيَّتِهِ . دُونَ رِفْدِهِ وَمَعُونَتِهِ . وَأَخٌ يَتِمَّلِقُ لَكَ بِإِسَانِهِ .

وَيَتَشَاغَلُ عَنْكَ إِشَانِهِ . وَيُوسِعُكَ مِنْ كَذِبِهِ وَإِيمَانِهِ

٧٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمَ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا
تَعَلَّمَ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ
عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَاحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فَيَأْخُذَ بِكَ الرَّجُوعُ
بِالْفِعْلِ . حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلٍ مَا لَمْ تَقُلْ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى
قَوْلٍ مَا لَمْ تَفْعَلْ (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

٧٦ أَلْشَّدَّ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى

كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
وَزَاكَ تُصْلِحُ بِالرَّشَادِ عُقُولَنَا أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمُ
فَأَبْدَأْ بِنَفْسِكَ وَأَنْهَاهَا عَنْ غِيهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ يَقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيَهْتَدِي بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خَطِيئَةٍ وَتَأْتِي مِثْلُهَا عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
٧٧ قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ الْإِسْكَنْدَرُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا قَدَرُوا أَنْ يَقُولُوا

قَدَرُوا أَنْ يَفْعَلُوا . فَاحْتَرِسْ مِنْ أَنْ يَقُولُوا تَسْلَمَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا
٧٨ قَالَ الْعَتَبِيُّ : اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، قَالُوا :
لَا تَحْمَنَّ عَلَى قَلْبِكَ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَعْمَلَنَّ عَمَلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ .
وَلَا تَتَّقِ بِأَمْرَةٍ . وَلَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ

٧٩ قَالَ لُثْمَانُ لِابْنِهِ : لَا تَرْكُنْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهَا
يَا بُنَيَّ لَمْ تُخْلَقْ لَهَا . وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ
عَمِيمًا ثَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ . وَلَا بَلَاءَ هَا عُقُوبَةً لِلْعَاصِينَ . يَا بُنَيَّ لَا تَضْحَكُ
مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ . وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ أَرْبٍ . وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ . يَا بُنَيَّ
لَا تَضَعُ مَالَكَ وَتَضِلَّ مَالَ غَيْرِكَ . فَإِنَّ مَالَكَ مَا قَدَّمْتَ . وَمَالَ غَيْرِكَ
مَا تَرَكْتَ . يَا بُنَيَّ إِنَّهُ مَنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ . وَمَنْ يَصْنُتْ يَسْلَمُ . وَمَنْ يَقِلَّ
الْخَيْرُ يَغْنَمُ . وَمَنْ يَقِلَّ الْبَاطِلُ يَأْتُمُ . وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .
يَا بُنَيَّ زَاكِمُ الْعُلَمَاءِ بِرُكْبَتِكَ . وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأَذْنِكَ . فَإِنَّ الْقَلْبَ
يَحْيَا نُورَ الْعُلَمَاءِ . كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةَ بِمَطَرِ السَّمَاءِ

٨٠ قَالَ عُمَرُ بْنُ عُتْبَةَ : لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ لِي أَبِي :
يَا بُنَيَّ قَدْ تَقَطَّعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ الصَّبَا . فَالْزِمِ الْحَيَاءَ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ .
وَلَا تُزَايِلْهُ فَتَبِينَ مِنْهُ . وَلَا يَغُرَّنَّكَ مَنْ مَدَحَكَ بِمَا تَعْلَمُ خِلَافَهُ مِنْ
نَفْسِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَمْ يَعْلَمْ إِذَارِضِي . قَالَ فِيكَ
مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهُ إِذَا سَخِطَ . فَاسْتَأْنِسْ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلَسَاءِ الشَّوْءِ تَسْلَمَ
مِنْ غِبِّ عَوَائِقِهِمْ

(لابن عبدربه)

٨١ قَالَ أَبُو الْعِينَاءِ :

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ أَمْرٍ فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعْجِبُكَ
فَلَيْسَ عَلَى الْحَمْدِ وَالْمَكْرُمَاتِ حِجَابٌ إِذَا جِئْتَهُ يُعْجِبُكَ
٨٢ مِنْ كَلَامِ أُمَيْرُوسَ : إِنَّهُمْ أَخْلَاقَكَ السَّيِّئَةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَصَلَتْ

إِلَى حَاجَتِهَا مِنَ الدُّنْيَا كَانَتْ كَالْحَطْبِ لِلنَّارِ وَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ . وَإِذَا
عَزَلَتْهَا عَنْ مَارِبِهَا وَحُلَّتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَهْوَى انْطَفَأَتْ كَأَنْطَفَاءِ النَّارِ
عِنْدَ فِقْدَانِ الْحَطْبِ . وَهَلَكَتْ كَهَلَاكِ السَّمَكِ عِنْدَ فِقْدَانِ الْمَاءِ .
٨٣ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا طَالَ بَتُّكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ إِلَيْهَا فِي الْخِلَافِ طَرِيقُ
فَخَافٍ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا هَوَاهَا عَدُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقُ
٨٤ وَمِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَقَلَهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ : كُلُّ
قَوْلٍ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَغْوٌ . وَكُلُّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَسَهْوٌ .
وَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيهِ اعْتِبَارٌ فَاهْوٌ .

٨٥ وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : إِنْ مَرَّتْكَ الصَّغِيرَةُ وَمَرَّتْكَ الْكَبِيرَةُ
سَيَّانٍ . فَقِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . فَقَالُوا : الْجُرْأَةُ وَاحِدَةٌ . وَمَا عَفَّ عَنْ
الدَّرَّةِ . مَنْ يَسْرِقُ الدَّرَّةَ

٨٦ (سَانِحَةٌ) غَفَلَةُ الْقَلْبِ عَنِ الْحَقِّ مِنْ أَعْظَمِ الْعُيُوبِ . وَأكْبَرُ
الذُّنُوبِ . وَلَوْ كَانَتْ أَنَا مِنْ الْأَنَاتِ أَوْ أَحَدَةٍ مِنَ اللَّحَاحَاتِ . حَتَّى إِنْ
أَهْلُ الْقُلُوبِ عَدُّوا الْغَافِلَ فِي أَنْ الْغَفْلَةَ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ . وَكَمَا يُعَاقِبُ
الْعَوَامُّ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ . كَذَلِكَ يُعَاقِبُ الْخَوَاصُّ عَلَى غَفَلَاتِهِمْ . فَاجْتَنِبِ
الْإِخْتِلَاطَ بِأَصْحَابِ الْغَفْلَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ
زُمَرَةِ أَهْلِ الْكَمَالِ

٨٧ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ابْنَهُ قَالًا : لَيْكُنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ .

وَقَوْلِكَ دُونَ فِعْلِكَ . وَلِبَاسِكَ دُونَ قَدْرِكَ
 ٨٨ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : أَرْبَعٌ مِنْ خِصَالِ الْجَهْلِ . مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ
 لَا يُرْضِيهِ . وَجَلَسَ إِلَى مَنْ لَا يُدْنِيهِ . وَتَفَاقَرَ إِلَى مَنْ لَا يُعْنِيهِ . وَتَكَلَّمَ
 بِمَا لَا يُعْنِيهِ

٨٩ قِيلَ لِلْحَكِيمِ : إِنَّ الَّذِي قُتِلَتْهُ لِأَهْلِ مَدِينَةٍ كَذَا لَمْ يَقْبَلُوهُ .
 فَقَالَ : لَا يُلْزَمُنِي أَنْ يَقْبَلَ بَلْ يُلْزَمُنِي أَنْ يَكُونَ صَوَابًا
 قَالَ حَكِيمٌ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُ تَعْنِيفُ النَّاصِحِ
 أَلَطَفَ مَوْعِظًا مِنْ مَلِكٍ الْكَاشِحِ (لباء الدين)
 ٩٠ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا صَحِبْتَ الْمُلُوكَ فَالْبَسْ مِنَ التَّوَقِّيِ أَعَزَّ مَلَبَسٍ
 وَأَدْخُلْ إِذَا مَا دَخَلْتَ أَعْمَى وَأَخْرُجْ إِذَا مَا خَرَجْتَ آخِرْسَ
 ٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ : عَشِيرَتُكَ مِنْ أَحْسَنَ عَشَرَتِكَ . وَعَمَلُكَ مِنْ عَمَلِكَ
 خَيْرُهُ . وَقَرِيبُكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ

٩٢ قَالَ سُقْرَاطُ وَهُوَ تَلْمِيزُ فَيْثَاغُورُسَ الْحَكِيمِ : إِذَا أَقْبَلْتَ
 الْحِكْمَةَ خَدَمْتَ الشَّهَوَاتِ الْعُقُولَ . وَإِذَا أَدْبَرْتَ خَدَمْتَ الْعُقُولِ
 الشَّهَوَاتِ

٩٣ مِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرَى الْقُدْرَةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ
 وَلَا يَرَى الْجِلْدَ الْمُعْتَزَّضَ فِي حَدَقِ نَفْسِهِ
 ٩٤ وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَحْفُ بِهِمْ . السُّلْطَانُ

وَالْعَالِمُ وَالصَّدِيقُ . فَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ . وَمَنْ
اسْتَخَفَّ بِالْعَالِمِ ذَهَبَ دِينُهُ . وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالصَّدِيقِ ذَهَبَتْ مَوَدَّتُهُ
(لباء الدين)

٩٥ أَلَسَدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْقُوَّةُ
فَلَا تَتَّقِ بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّهُ دُرٌّ وَياقوتُ
قِيلَ : لَا يَأْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَسْكُنَ بَلَدًا لَيْسَ فِيهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ . سُلْطَانٌ
حَازِمٌ . وَقَاضٍ عَادِلٌ . وَطَيِّبٌ عَالِمٌ . وَنَهْرٌ جَارٍ . وَسُوقٌ قَائِمٌ
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ . فَأَمَّا
الْمُهْلِكَاتُ . فَشَحْمٌ مُطَاعٌ . وَهَوًى مُتَّبَعٌ . وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَأَمَّا
الْمُنْجِيَّاتُ . فَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَالْإِقْصَادُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ .
وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَاءِ وَالنَّفْصِ (لطائف العرب)

٩٦ قِيلَ : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانٍ أَعَارَتْهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا
أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مُحَاسِنَ نَفْسِهِ . (رسالة آداب المستعصمي)

٩٧ قِيلَ : مَا مِنْ خَصْلَةٍ تَكُونُ لِلْغَنِيِّ مَدْحًا إِلَّا وَتَكُونُ لِلْفَقِيرِ ذَمًّا .
فَإِنْ كَانَ حَلِيمًا قِيلَ ذَلِيلٌ . وَإِنْ كَانَ شَجَاعًا قِيلَ : أَهْوَجُ . وَإِنْ كَانَ
لَسِنًا قِيلَ : مَهْذَارٌ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا كُنْتَ لَا تَرْجَى لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ وَلَمْ يَكْ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَطْمَئِنَةٌ

وَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يُسْتَعَانُ بِجَاهِهِ وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِمَّنْ يُشْفَعُ
فَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ وَعُودُ خِلَالٍ مِنْ وَصَالِكَ أَنْفَعُ
قَالَ عُمَرُ لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وَمَنْ
أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . وَمَنْ كَثُرَ مُرَاحُهُ . كَثُرَ سَقَطُهُ . وَمَنْ كَثُرَ
سَقَطُهُ . قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ . قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ .
مَاتَ قَلْبُهُ

٩٨ قَالَ الْحَسَنُ : أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ . وَسَارِعُوا فِي
الْمَغَانِمِ . وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْمَلُوهُ . وَلَا تَكْسِبُوا بِالْمَطْلِ ذِمًّا .
وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ . فَلَا تَمْلُوا النِّعَمَ فَتَحُولَ
نِقَمًا . وَأَنَّ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ . وَأَنَّ أَغْنَى النَّاسِ
مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ . وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ . وَقَالَ أَيْضًا : لَا تَتَكَلَّفْ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا لَا
تُذَرِّكُ . وَلَا تَعِدْ بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَلَا تُنْفِقْ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا تَسْتَفِيدُ .
وَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْجُزْأِ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا صَنَعْتَ . وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا نِلْتَ مِنْ
طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَلَا تَتَنَاوَلْ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ

٩٩ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَجَلِيسِي عَلِيٌّ ثَلَاثٌ . أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي إِذَا
أَقْبَلَ . وَأَنْ أَوْسَعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ . وَأُضْغِي إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ
١٠٠ أَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا . فَقَالَ : لَا تَتَكَلَّمْ بِمَا لَا يَعْنِيكَ .
وَدَعِ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَعْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا . وَلَا تَمَارِنَنَّ

حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا . فَإِنَّ الْحَلِيمَ يُطْفِئُكَ . وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ . وَادْكُرْ أَخَاكَ
إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ . وَدَعُهُ مِمَّا
تُحِبُّ أَنْ يَدْعَكَ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَدْلُ . وَاعْمَلْ عَمَلِ امْرِئٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ
مُحْزِيٌّ بِالْإِحْسَانِ مَأْخُودٌ بِالْإِجْرَامِ

١٠١ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : كَمَالُ الْمَرْءِ فِي خِلَالِ ثَلَاثٍ . مُعَاشَرَةِ
أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْفِطْنَةِ . وَمُدَارَاةِ النَّاسِ بِالْمُعَاشَرَةِ الْجَمِيلَةِ . وَالْإِقْتِصَادِ
مِنْ بُخْلِ وَإِسْرَافِ

قَالَ بُزْرَجُ بْنُ كِسْرَى وَعِنْدَهُ أَوْلَادُهُ : أَيُّ أَوْلَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ .
قَالَ : أَرْغَبُهُمْ فِي الْأَذَابِ . وَأَجْزَعُهُمْ مِنَ الْعَارِ . وَأَنْظَرُهُمْ إِلَى
الطَّبَقَةِ الَّتِي فَوْقَهُمْ

١٠٢ قَالَ بِهِزَامُ جُورٌ : يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يُضَيِّعَ التَّثْبُتَ عِنْدَمَا
يَقُولُ وَمَا يَفْعَلُ . فَإِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ الْقَعْمِ أَحْسَنُ مِنَ الرُّجُوعِ عَنِ
الْكَلَامِ . وَالْعَطِيَّةُ بَعْدَ الْمُنْعِ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْعِ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ . وَالْإِقْدَامُ
عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّائِي خَيْرٌ مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ

١٠٣ وَقَالَ كِسْرَى لِحُكَمَاءِ الْفَرَسِ وَقَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ : لِيَتَكَلَّمَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِكَلِمَاتٍ وَلَا يُكْثِرْهَا . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : خَيْرُ الْمُلُوكِ أَرْحَمُهُمْ
ذُرْعًا عِنْدَ الضِّيقِ . وَأَعَدُّهُمْ حُكْمًا عِنْدَ الْغَضَبِ . وَأَرْحَمُهُمْ إِذَا سُلِطَ .
وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ الظُّلَمِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ . وَأَظْلَبُهُمْ لِرِضَاءِ الرَّعِيَّةِ . وَأَبْسَطُهُمْ
وَجْهًا عِنْدَ الْمُسَالَةِ . فَقَالَ كِسْرَى : حَسْبِيَ هَذَا لَا أُرِيدُ عَلَيْهِ مَزِيدًا

١٠٤ قَالَ بَعْضُ مُلُوكِ الْفُرْسِ لِمَرَاذِبَتِهِ: أَوْصِيكُمْ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ فِيهَا رَاحَةٌ أَنْفُسِكُمْ. وَاسْتِقَامَةٌ أُمُورِكُمْ. أَوْصِيكُمْ بِتَرْكِ الْأَرْءَاءِ. وَاجْتِنَابِ التَّفَاخِرِ. وَالْإِصْطِبَارِ عَلَى الْقَنَاعَةِ. وَالرِّضَاءِ بِالْخُطُوبِ. وَأَوْصِيكُمْ بِكُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ مِمَّا يَجْمَلُ. وَأَنَّهَا كُمْ عَنْ كُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ مِمَّا يَنْجُجُ.
قَالَ ابْنُ السَّمَاكِ: الْكَمَالُ فِي خَمْسٍ. أَنْ لَا يَعِيبَ الرَّجُلُ أَحَدًا يَعِيبُ فِيهِ مِثْلُهُ. حَتَّى يُصْلِحَ ذَلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ. فَإِنَّهُ لَا يَفْرَغُ مِنْ إِصْلَاحِ عَيْبٍ حَتَّى يَهْجُمَ عَلَى آخَرَ. فَتَشْغَلُهُ عِيُوبُهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ. وَالثَّانِيَةُ أَنْ لَا يُطْلِقَ لِسَانَهُ وَيَدُهُ حَتَّى يَعْلَمَ أَفِي طَاعَةِ ذَلِكَ أَمٍ فِي مَعْصِيَةٍ. وَالثَّلَاثَةُ أَنْ لَا يَلْتَمِسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُعْطِيهِمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلُهُ. وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بِاسْتِشْعَارِ مُدَارَاتِهِ وَتَوْفِيتِهِمْ حَقُوقَهُمْ. وَالْخَامِسَةُ أَنْ يُنْفِقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. وَيَمْسِكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ

١٠٥ قَالَ حَاتِمُ الزَّاهِدُ: إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ عَيْبًا فَإِنْ كَتَمْتَهُ عَنْهُ فَقَدْ خُتَّتْهُ. وَإِنْ قَاتَمْتَهُ لغيرِهِ فَقَدْ أُغْتَبِتَتْهُ. وَإِنْ وَاجَهْتَهُ فَقَدْ أَوْحِشَتْهُ. فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ: فَمَا الَّذِي أَصْنَعُ. قَالَ: تَكْنِي عَنْهُ وَتُعْرِضُ بِهِ. وَتَجْعَلُهُ فِي جُمْلَةِ الْحَدِيثِ

١٠٦ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ: الْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا. وَالْخَيْرُ فِيهِ مَأْمُولًا. وَيَقْتَدِي بِأَهْلِ الْأَدَبِ مِنْ قَبْلِهِ فَيَكُونُ إِمَامًا مَلِينًا بَعْدَهُ. وَحَتَّى يَكُونَ الدُّلُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ

إِلَيْهِ مِنَ الْغَيْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . وَحَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَلَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ
 مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ . وَحَتَّى يَكُونَ عَيْشُهُ الْقَوْتُ . وَحَتَّى يَسْتَقِرَّ
 الْكَثِيرُ مِنْ عَمَلِهِ . وَيَسْتَكْثِرُهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَلَا يَتَبَرَّمْ بِطَلَبِ الْحَوَائِجِ
 قَبْلَهُ . وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَسْتَقْبِلُ أَحَدًا إِلَّا رَأَى أَنَّهُ دُونَهُ
 (للمستعصي)

١٠٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا فِي مُنَاصَحَةٍ وَلَوْ يَكُونُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
 فَلِلْبُعُوضَةِ فِي الْجُرْحِ الْمُدِيدِ يَدٌ تَأْلُ مَا قَصَرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ
 ١٠٨ (مِنْ التَّهْنِجِ) . كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَارِثِ الْأَمْدَانِيِّ :
 تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الدِّينِ . وَاتَّصَفَهُ وَأَحْلَ حِلَالَهُ . وَحَرَّمَ حَرَامَهُ . وَصَدَّقَ
 بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا
 يُشَبِّهُ بَعْضًا وَآخَرَهَا لَا حِقُّ بِأَوَّلِهَا . وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ . وَعَظِيمُ اسْمِ
 اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ . وَكَثِيرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا
 تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّ طَوِيقٍ . وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ .
 وَيَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحْيَا
 مِنْهُ فِي الْعِلَانِيَةِ . وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ إِذَا سِئِلَ صَاحِبُهُ عَنْهُ أَذْكُرَهُ
 وَاعْتَدَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْمِ . وَلَا تُحَدِّثْ
 بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ
 بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا . وَانْكُظِمِ الْغَيْظَ . وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ .

وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْمَذَرَةِ . وَانْخَفَعَ عَنِ الرِّزَّةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَاسْتَصْلَحْ
 كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ . وَلَا تَضِعْ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ .
 وَلَيَنْ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ . وَأَنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ
 يَبْقَى لَكَ ذَخْرُهُ . وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَاحْذَرِ ضُحْبَةَ مَنْ
 يَفِيلُ رَأْيَهُ وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ . فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَاحْذَرِ مَنَازِلَ
 الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا
 يَغْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مُحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ
 الْفِتَنِ . وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَاضِلَةٌ عَلَى مَا
 سِوَاهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ
 الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَفِرَّ إِلَى
 اللَّهِ وَاجِبٍ أَحِبَّاءُهُ . وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ
 وَالسَّلَامُ

(لبهاء الدين العاملي)

نخبة من اجزوة ابن مكناس

١٠٩ هَلْ مِنْ فِتْنٍ ظَرِيفٍ . مُعَاشِرٍ لَطِيفٍ . يَسْمَعُ مِنْ مَقَالِي . مَا يُرْخِصُ
 اللَّائِي . أَمْنَهُ وَصِيَّةً . سَارِيَةً سَرِيَّةً . تُبْرِئُ فِي الدِّيَاحِي . كَلِمَةَ السَّرَاجِ .
 رَشِيقَةَ الْأَنْفَاطِ . تَسْهَلُ لِلْحَفَاطِ . جَادَتْ بِهَا الْقَرِيحَةُ . فِي مَعْرِضِ
 النَّصِيحَةِ . أَنَا الشَّفِيقُ النَّاصِحُ . أَنَا الْمُحْدِثُ الْمَارِحُ . إِنْ تَبَتَّغِ الْكَرَامَةَ .
 وَتَطَلَّبِ السَّلَامَةَ . أَسْأَلُكَ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبَ . تَرَى مِنَ الدَّهْرِ الْعُجْبَ .

لَنْ لَّهُمُ الْخِطَابَا. وَاعْتَمِدِ الْآدَابَا. تَلْ بِهَا الْطَّلَابَا. وَتَسْحَرْ الْأَلْبَابَا.
وَلَا تُطَاوِلْ بِنَسَبٍ. وَلَا تُفَاخِرْ بِنَسَبٍ. فَأَلَمَرَّ ابْنُ الْيَوْمِ. وَالْعَقْلُ
زَيْنُ الْقَوْمِ. مَا أَرَوْضَ السِّيَاسَةِ. لِصَاحِبِ الرَّئَاسَةِ. إِنْ شِئْتَ تَأْتِي
مُحْسِنًا. فَلَا تَقُلْ يَوْمًا أَنَا. الْغَرُفِي الْأَمَانَةِ. وَالْكَيسُ فِي الْقَطَانَةِ.
الْقَصْدُ بَابُ الْبِرِّكَه. وَالْخُرْقُ دَاعِي الْهَلَكَةِ. لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا.
لَا تُوحِشِ الْأَنْبِيَا. لَا تَصْغَبِ الْحُسَيَا. لَا تُسْخِطِ الرَّئِيسَا. لَا تُكْثِرِ
الْعِتَابَا. تُفَرِّ الْأَصْحَابَا. فَكَثْرَةُ الْمُعَاتَبَةِ. تَدْعُو إِلَى الْعُجَانَبَةِ. وَإِنْ
حَلَّتْ مَجْلِسًا. بَيْنَ سَرَاتِهِ رُؤْسًا. اقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةِ. وَكُنْ غُلَامَ
الطَّاعَةِ. وَدَارِهِم بِاللُّطْفِ. وَأَحْذَرْ وَبَالَ السُّخْفِ. وَاخْتَصِرِ السُّوَالَا.
وَقِلْ الْمَقَالَا. وَلَا تَكُنْ مُعَرِّبًا. وَلَا بَغِيضًا نَكِدًا. لَا تَحْمِلِ الطُّعْمَا.
وَالثَّقْلَ وَالْمُدَامَا. فَذَلِكَ فِي الْوَلِيَّةِ. شِنَاعَةُ عَظِيمَةٍ. لَا يَرْتَضِيهَا آدَمِي.
غَيْرُ مُقِلِّ عَادِمٍ. وَقُلْ مِنَ الْكَلَامِ. مَا لَاقَ بِالْمُدَامِ. كَرَائِقِ الْأَشْعَارِ.
وَطَيْبِ الْأَخْبَارِ. وَاتْرُكْ كَلَامَ السَّفَلَةِ. وَانْكُتِ الْمُبْتَدَلَةَ. إِيَّاكَ
وَاللَّطْفِيَلَا. وَشُومُهُ الْوَيْيَلَا. وَلَا تَكُنْ مَبْذُولًا. وَلَا تَكُنْ مَلُولًا. الْبُخْلُ لَا
تَأْلَفُهُ. وَالْحِلُّ لَا تَصْدِفُهُ. وَلَا تَقُلْ لِمَنْ تُحِبُّ. ضَيْفُ الْكِرَامِ
يَصْطَحِبُّ. وَلَا تَكُنْ مُلْحَاكًا. وَاجْتَنِبِ الْمُرَاحَا. فَكَثْرَةُ الْهَجُونِ. نَوْعٌ
مِنَ الْجُنُونِ. فَالْشُّومُ فِي الْجَبَّاحِ. وَالْخُرْلُ لَا يُدَاجِي. وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ.
لِلْأَنْفُسِ الْأَيَّاهِ. اخْتَارْهَا لِنَفْسِي. وَإِخْوَتِي وَجَنَسِي. فَهَا كَمَا وَصِيَّةُ.
تَصْغِيْرًا أَلْتَحِبُّهُ. تَحْمِلُهَا الْكِرَامُ. إِلَيْكَ وَالسَّلَامُ

١١٠ إني ناصحك ببعض نصائح أقبلها مني لئلا يكون علمك خصماً عليك يوم القيامة . تعمل منها وتدع منها . وأما ما تدع فالأول أن لا تناظر أحداً في مسألة ما استطعت . لأن فيها آفة كثيرة وإثمها أكبر من نفعها إذ هي منبع كل خلق ذميم كالرئاء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها . نعم لو وقع مسألة بينك وبين شخص أو قوم وكان إرادتك فيها أن يظهر الحق جاز لك البحث لكن لتلك الإرادة علامتان . إحداهما أن لا تفرق بين أن يكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك . وثانيتهما أن يكون البحث في الخلاء أحب إليك من أن يكون في الملأ . والثاني مما تدع وهو أن تحذر وتحترز من أن تكون واعظاً ومذكراً لأن آفته كثيرة إلا أن تعمل بما تقول أولاً ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لبعضهم : عظم نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي ربك إن ابتليت بهذا العمل

وأما ما ينبغي لك أن تفعله . فالأول أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عمل معك بها عبدك رضى بها منه . ولا يضيق خاطرك عليه ولا تغضب . وما لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي فلا ترض به الله تعالى وهو سيّدك الحقيقي . والثاني كلما عملت بالناس أجعله كما ترضى لنفسك منهم . لأنه لا يكمل إيمان العبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه . والثالث إذا قرأت العلم

أَوْ طَالَعَتْهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِلْمًا يُصْلِحُ قَلْبَكَ وَيُزَكِّي نَفْسَكَ
(إيها الولد للغزالي يتصرف)

(من كلام موقوف الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي)

١١١ (قَالَ) يَنْبَغِي أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى
مَنَامِكَ . وَتَنْظُرَ مَا أَكْتَسَبْتَ فِي يَوْمِكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَتَشْكُرَ اللَّهَ عَلَيْهَا .
وَمَا أَكْتَسَبْتَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْهَا وَتَقْلَعَ عَنْهَا . وَتُرَتِّبَ فِي
نَفْسِكَ مَا تَعْمَلُهُ فِي غَدِكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ . وَتَسْأَلَ اللَّهَ الْإِعَانَةَ عَلَى
ذَلِكَ

(وَقَالَ) أَوْصِيكَ أَلَّا تَأْخُذَ الْعُلُومَ مِنَ الْكُتُبِ وَإِنْ وَثِقَتْ
مِنْ نَفْسِكَ بِقُوَّةِ الْفَهْمِ . وَعَلَيْكَ بِالْأَسْتَاذِينَ فِي كُلِّ عِلْمٍ تَطْلُبُ
اَلْكَتَابَةَ . وَلَوْ كَانَ الْأُسْتَاذُ نَاقِصًا فَخُذْ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَجِدَ أَكْمَلَ
مِنْهُ . وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَتَرْجِيهِ وَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُفِيدَهُ مِنْ دُنْيَاكَ
فَأَفْعَلْ . وَإِلَّا فَيَلْسَانَكَ وَثَنًا يَكُ . وَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فَأَحْرِصْ كُلَّ
الْحَرْصِ عَلَى أَنْ تَسْتَظْهِرَهُ وَتَمْلِكَ مَعْنَاهُ . وَيَتَوَهَّمُ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ عَدِمَ
وَأَنَّكَ مُسْتَفِنٌ عَنْهُ لَا تَحْزَنُ لِفَقْدِهِ

وَإِذَا كُنْتَ مُكَبِّبًا عَلَى دِرَاسَةِ كِتَابٍ وَتَفْهَمُهُ نِيَابًا أَنْ تَشْتَغَلَ
بِأَمْرِ مَعَهُ . وَأَصْرِفِ الزَّمَانَ الَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ فِي غَيْرِهِ إِلَيْهِ . وَإِيَّاكَ
أَنْ تَشْتَغَلَ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَوَاطِبْ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاحِدِ سَنَةً أَوْ
سَنَتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . وَإِذَا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطْرَكَ . فَانْقِلْ إِلَى عِلْمٍ آخَرَ

وَلَا تَظَنَّ أَنَّكَ إِذَا حَصَلَتْ عِلْمًا فَقَدْ اكْتَفَيْتَ . بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى
مُرَاعَاتِهِ لِيَنْبَغِيَ وَلَا يَنْقُصَ . وَمُرَاعَاتُهُ تَكُونُ بِالْإِذَاكَرَةِ وَالتَّفَكُّرِ
وَالشُّغَالِ الْمُبْتَدِئِ بِالْتَّحَوُّظِ وَالتَّعَلُّمِ وَمُبَاحَثَةِ الْأَقْرَانِ وَاشْتِغَالِ
الْعَالَمِ بِالْتَّعْلِيمِ وَالتَّصْنِيفِ . وَإِذَا تَصَدَّقْتَ لِتَعْلِيمِ عِلْمٍ أَوْ لِلْمُنَظَرَةِ
فِيهِ فَلَا تَمْرُجْ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْعُلُومِ . فَإِنَّ كُلَّ عِلْمٍ مَكْتَفٍ بِنَفْسِهِ مُسْتَعْنٍ
عَنْ غَيْرِهِ . فَإِنَّ اسْتِعَانَتَكَ فِي عِلْمٍ بِعِلْمٍ عَجْزٌ عَنْ اسْتِيفَاءِ أَقْسَامِهِ
كَمَنْ يَسْتَعِينُ بِلُغَةٍ فِي لُغَةٍ أُخْرَى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ أَوْ جَهِلَ بَعْضَهَا
(قَالَ) وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَثْرَأَ التَّوَارِيخَ وَأَنْ يَطَّلِعَ عَلَى السَّيَرِ
وَتَجَارِبِ الْأُمَمِ . فَيَصِيرُ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ فِي عُمْرِهِ الْقَصِيرِ قَدْ أَذْرَكَ الْأُمَمَ
الْحَالِيَةَ وَعَاصَرَهُمْ وَعَاشَرَهُمْ وَعَرَفَ خَيْرَهُمْ وَشَرَّهُمْ .
(قَالَ) وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْثُرَ اتِّهَامُكَ لِنَفْسِكَ وَلَا تَحْسِنِ الظَّنَّ بِهَا .
وَتَرِضْ خَوَاطِرَكَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى تَصَانِيفِهِمْ . وَتَثَبَّتْ وَلَا تَعْجَلَ
وَلَا تَعْجَبَ . فَمَعَ الْعَجَبِ الْعَثَارُ وَمَعَ الْأَسْتِبدَادِ الزَّلَلُ . وَمَنْ لَمْ يَغْرَقْ
جَنِينَهُ إِلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَغْرَقْ فِي الْفَضِيلَةِ . وَمَنْ لَمْ يُخْلِدْهُ لَمْ
يُجْلِدْهُ النَّاسُ . وَمَنْ لَمْ يُكَبِّرْهُ لَمْ يُسَوِّدْ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعَلُّمِ .
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ . وَمَنْ لَمْ يَكْدَحْ لَمْ يُفْلِحْ . وَإِذَا خَلَوْتَ مِنَ التَّعَلُّمِ
وَالْتَّفَكَّرِ فَحَرِّكْ لِسَانَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِتَسَابُحِهِ . وَخَاصَّةً عِنْدَ النَّوْمِ
فَيَتَشَرَّبُهُ لُبُّكَ وَيَتَعَمَّنُ فِي خَيَالِكَ . وَتَتَكَلَّمُ بِهِ فِي مَسَامِكَ . وَإِذَا
حَدَّثَ لَكَ فَرَحٌ وَسُرُورٌ بِبَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا فَادْكُرِ الْمَوْتَ وَسُرْعَةَ

الزَّوَالِ وَأَصْنَافَ الْمُنْعَصَاتِ . وَإِذَا أَخْرَجَكَ أَمْرٌ فَاسْتَرْجِعْ . وَإِذَا
 اعْتَرَتْكَ غَفْلَةٌ فَاسْتَغْفِرْ . فَاجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَالْعِلْمَ وَالْتِقَى
 زَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ . وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى فَاطْلُبْ مَكَانًا
 لَا يَرَاكَ فِيهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ عُمُونَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ يُرِيهِمْ خَيْرَهُ
 وَإِنْ أَخْفَاهُ . وَشَرَّهُ وَإِنْ سَتَرَهُ . فَبَاطِنُهُ مَكْشُوفٌ لِلَّهِ . وَاللَّهُ يَكْشِفُهُ
 لِعِبَادِهِ . فَعَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ بَاطِنَكَ خَيْرًا مِنْ ظَاهِرِكَ . وَسِرِّكَ أَصَحَّ مِنْ
 عَلَانِيَتِكَ

وَلَا تَتَأَلَّمْ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْكَ الدُّنْيَا . وَلَوْ عَرَضَتْ لَكَ لَشَفَلَتْكَ
 عَنْ كَسْبِ الْفَضَائِلِ . وَقَلَمَّا يَتَعَلَّقُ فِي الْعِلْمِ ذُو الثَّرْوَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 شَرِيفَ الْهِمَّةِ جَدًّا . وَأَنْ يُثْرِيَ بَعْدَ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ . وَإِنِّي لَا أَقُولُ :
 إِنَّ الدُّنْيَا تُعْرِضُ عَنْ طَالِبِ الْعِلْمِ بَلْ هُوَ الَّذِي يُعْرِضُ عَنْهَا . لِأَنَّ
 هِمَّتَهُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى الْعِلْمِ فَلَا يَبْقَى لَهُ الْتِفَاتٌ إِلَى الدُّنْيَا . وَالدُّنْيَا إِنَّمَا
 تَحْصُلُ بِمَحْرُوصٍ وَفِكْرٍ فِي وَجْهِهَا . فَإِذَا غَفَلَ عَنْ أَسْبَابِهَا لَمْ تَأْتِهِ .
 وَأَيْضًا فَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَشْرَفُ نَفْسُهُ عَنِ الصَّنَائِعِ الرَّذَلَةِ
 وَالْمَكَايِبِ الدَّنِيَّةِ . وَعَنْ أَصْنَافِ التِّجَارَاتِ . وَعَنْ التَّذَلُّلِ لِأَرْبَابِ
 الدُّنْيَا . وَالْوُقُوفِ عَلَى أَبْوَابِهِمْ . وَلِبَعْضِ إِخْوَانِنَا بَيْتٌ :

مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ أَفَاتَهُ شَرَفُ الْعُلُومِ دَنَاءَةً الْتَحْصِيلِ
 وَجَمِيعُ طُرُقِ مَكَايِبِ الدُّنْيَا تَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ لَهَا . وَحِذِّقْ فِيهَا .
 وَصَرَفِ الزَّمَانَ إِلَيْهَا . وَالْمُسْتَعْمِلُ بِالْعِلْمِ لَا يَسْعُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَأِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَنْ تَأْتِيَهُ الدُّنْيَا بِلا سَبَبٍ . وَتَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَهَا
 طَلَبَ مِثْلِهَا . وَهَذَا ظَلَمٌ مِنْهُ وَعُدْوَانٌ . وَلَكِنْ إِذَا تَمَكَّنَ الرَّجُلُ فِي
 الْعِلْمِ وَشَهْرَتِهِ خُطِبَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَعَرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاصِبُ وَجَاءَتْهُ
 الدُّنْيَا صَاعِرَةً فَأَخَذَ مَا أَهْدَتْهُ وَمَا وَجَّهَتْهُ مَوْفُورٌ . وَعَرِضَتْهُ وَدَيْنُهُ مَصُونٌ
 وَأَعْلَمَ أَنَّ لِلْعِلْمِ عِبَقَةً وَعَرَفًا يُنَادِي عَلَى صَاحِبِهِ . وَنُورًا وَضِيَاءً
 يُشْرِقُ عَلَيْهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ . كَتَاكِجِرٍ مِنْكَ لَا يَخْفَى مَكَانُهُ . وَلَا تُجْهَلُ
 بَضَاعَتُهُ . وَكَمْ يَمِشِي بِمَشْعَلٍ فِي لَيْلٍ مُدْلِهِمْ . وَالْعَالَمُ مَعَ هَذَا
 مُحْبُوبٌ أَيْنَ مَا كَانَ . وَكَيْفَ مَا كَانَ لَا يَجِدُ إِلَّا مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِ . وَيُؤَثِّرُ
 قُرْبَهُ وَيَأْنَسُ بِهِ . وَيَرْتَاحُ بِمَدَانَاتِهِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْعُلُومَ تَغُورُ . ثُمَّ تَفُورُ . تَغُورُ فِي زَمَانٍ . وَتَفُورُ فِي
 زَمَانٍ . بِمِثْلَةِ النَّبَاتِ أَوْ عُيُونِ الْمِيَاهِ . وَتَتَنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ .
 وَمِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ

(قَالَ) أَجْعَلْ كَلَامَكَ فِي الْغَالِبِ بِصِفَاتٍ أَنْ يَكُونَ وَجِيزًا
 فَصِيحًا فِي مَعْنَى مُهِمٍّ أَوْ مُسْتَحْسَنٍ . فِيهِ الْغَاثُ وَمَا وَابِئُهُمْ كَثِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ .
 وَلَا تَجْعَلْهُ مُهْمَلًا كَكَلَامِ الْجُمْهُورِ بَلْ رَفِّعْهُ عَنْهُمْ وَلَا تُبَاعِدْهُ عَنْهُمْ جَدًّا
 (وَقَالَ) إِيَّاكَ وَالْهَذَرَ وَالْكَلامَ فِيمَا لَا يَبْغِي . وَإِيَّاكَ وَالسُّكُوتَ فِي
 مَحَلِّ الْحَاجَةِ وَرُجُوعِ النُّوبَةِ إِلَيْكَ . إِمَّا لِاسْتِخْرَاجِ حَقٍّ . أَوْ اجْتِلَابِ
 مَوَدَّةٍ . أَوْ تَنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَةٍ . وَإِيَّاكَ وَالصَّحاحَ مَعَ كَلَامِكَ . وَكَثْرَةَ
 الْكَلَامِ . وَتَبْتِيرَ الْكَلَامِ . بَلْ أَجْعَلْ كَلَامَكَ سَرْدًا بِسُكُونٍ وَوَقَارٍ .

بِحَيْثُ يُسْتَشْهَرُ مِنْكَ أَنْ وَرَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَأَنَّهُ عَنْ خَيْرَةٍ سَابِقَةٍ .
وَنَظَرٍ مُتَقَدِّمٍ

(وَقَالَ) إِيَّاكَ الْغَلْظَةُ فِي الْخُطَابِ . رَاجِعَاءُ فِي الْمُنَاطَرَةِ فَإِنَّ
ذَلِكَ يَذْهَبُ بِهَيْجَةِ الْكَلَامِ وَيُسْقِطُ فَايِدَتَهُ . وَيَعْدِمُ حِلَاوَتَهُ . وَيَجْلِبُ
الضَّغَائِنَ . وَيَحْجِقُ الْمَوَدَّاتِ . وَيَصِيرُ الْقَائِلُ مُسْتَقْبَلًا . سَكُوتُهُ أَشْهَى
إِلَى السَّمِيعِ مِنْ كَلَامِهِ . وَيُثِيرُ النُّفُوسَ عَلَى مُعَانِدَتِهِ وَيَبْسُطُ
أَلْسِنَ بِنَحَاشَتِهِ وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ

(وَقَالَ) لَا تَتَرَفَّعْ بِحَيْثُ تُسْتَقْبَلُ . وَلَا تَتَنَازَلَ بِحَيْثُ تُسْتَحْسَرُ
وَتُسْتَحْقَرُ . (وَقَالَ) اجْعَلْ كَلَامَكَ كُلَّهُ جَدًّا . وَأَجِبْ مِنْ حَيْثُ تُعْقَلُ .
لَا مِنْ حَيْثُ تُعْتَادُ وَتَأْلَفُ . (وَقَالَ) اُنْتَرِخْ عَنْ عَادَاتِ الصِّبَا . وَتَجَرَّدْ
عَنْ مَأْلُوفَاتِ الطَّبِيعَةِ . وَاجْعَلْ كَلَامَكَ لَاهُوتِيًّا فِي الْغَالِبِ لَا يَنْفَكُ
مِنْ خَيْرٍ أَوْ قَوْلٍ حَكِيمٍ . أَوْ بَيْتٍ نَادِرٍ . أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ

(وَقَالَ) تَجَنَّبِ الْوَقِيعَةَ فِي النَّاسِ . وَثَلِّبِ الْمُلُوكَ وَالْغُلَظَّةَ عَلَى
الْمُعَاشِرِ . وَكَثْرَةَ الْغَضَبِ . وَتَجَاوَزِ الْحَدْفِيَّةِ . (وَقَالَ) اسْتَكْثِرْ مِنْ
حِفْظِ الْأَشْعَارِ الْأَمْثَالِيَّةِ . وَالتَّوَادِرِ الْحِكْمِيَّةِ . وَالْمَعَانِي الْمُسْتَفْرِغَةِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْأَمْثَالِ السَّارَةِ

من نثر اللآلي لعلّي بن أبي طالب

١١٢ (١). إِيْمَانُ الْمَرْءِ يُعْرِفُ بِإِيْمَانِهِ . أَدَبُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَبِهِ .
 آدَاءُ الدِّينِ مِنَ الدِّينِ . أَحْسَنُ إِلَى الْمَسِيءِ تَسَدُّ . إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ
 جَوَائِسُ الْعُيُوبِ . أَخُوكَ مِنْ وَاسَاكَ بِشَبِّ لَأَمِنْ وَاسَاكَ بِنَسَبِ .
 (ب) . بَشِّرْ نَفْسَكَ بِالظَّفَرِ بَعْدَ الصَّبْرِ . بَرَكَةُ الْمَالِ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ .
 بَيْعُ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تَرْجَحُ . بُكَاءُ الْمَرْءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى قُرَّةُ الْعَيْنِ .
 بَاكٍ تَسَعَّدَ . بَطْنُ الْمَرْءِ عَدُوُّهُ . بَرَكَةُ الْعَمْرِ حَسَنُ الْعَمَلِ . بَلَاءُ
 الْإِنْسَانِ مِنَ اللِّسَانِ . بَشَاشَةُ الْوَجْهِ عَطِيَّةٌ ثَانِيَةٌ . (ت) . تَوَكَّلْ عَلَى
 اللَّهِ يَكْفِكَ . تَدَارَكَ فِي آخِرِ الْعُمْرِ مَا فَاتَكَ فِي أَوَّلِهِ . تَكَاسُلُ الْمَرْءِ
 فِي الصَّلَاةِ مِنْ ضَعْفِ الْإِيْمَانِ . تَغَافَلَ عَنِ الْمَكْرُوهِ تُوقَرُ . (ث) . ثُلْمَةُ
 الدِّينِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ . ثَبَاتُ الْمُلْكِ بِالْعَدْلِ . ثَوَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ
 نَعِيمِ الدُّنْيَا . ثَنَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مُعْطِيهِ مُسْتَرِيدٌ . (ج) . جُدْ بِمَا تَجِدُ .
 جَوْلَةُ الْبَاطِلِ سَاعَةٌ وَجَوْلَةُ الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . جُودَةُ الْكَلَامِ
 فِي الْإِخْتِصَارِ . جَلِيسُ الْمَرْءِ مِثْلُهُ . جَلِيسُ الْمَرْءِ غَنِيْمَةٌ . جَالِسُ الْفُقَرَاءِ
 تَزِدُ شُكْرًا . جَلٌّ مَنْ لَا يَمُوتُ . (ح) . حَيَاءُ الْمَرْءِ سِتْرُهُ . حُمُوضَاتُ
 الطَّعَامِ . خَيْرٌ مِنْ حُمُوضَاتِ الْكَلَامِ . (خ) . خَفِ اللَّهَ تَأْمَنَ غَيْرُهُ .

خَالِفْ نَفْسَكَ تَسْتَرَحْ. خَيْرُ الْأَصْحَابِ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى الْخَيْرِ. خَلِيلُ
الرَّءِ دَلِيلُ عَقْلِهِ. خَوْفُ اللَّهِ يَجْلُو الْقَلْبَ. خُلُو الْقَلْبَ خَيْرٌ مِنْ مَلَأْ
الْكَيْسِ. خَيْرُ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (د). دَلِيلُ عَقْلِ الرَّءِ
فِعْلُهُ وَدَلِيلُ عِلْمِهِ قَوْلُهُ. دَوَامُ السُّرُورِ بِرُؤْيَا الْإِخْوَانِ. دَوْلَةُ
الْأَرْدَالِ آفَةُ الرِّجَالِ. دِينَ الرَّجُلِ حَدِيثُهُ. دَوْلَةُ الْمُلُوكِ فِي الْعَدْلِ.
دَارِ مَنْ جَفَاكَ تَحْجِيلًا. دُمُ عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ تَحْمَدُ عَوَاقِبَكَ. (ذ). ذَنْبُ
وَاحِدٌ كَثِيرٌ وَذِكْرٌ وَأَلْفُ طَاعَةٍ قَلِيلٌ. ذِكْرُ الْأَوْلِيَاءِ يُنْزِلُ الرَّحْمَةَ.
ذَائِلُ الْخَلْقِ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ. ذِكْرُ الْمَوْتِ جَلَاءُ الْقَلْبِ. ذِكْرُ الشَّبَابِ
حَسْرَةٌ. (ر). رُؤْيَا الْحَبِيبِ جَلَاءُ الْهَيْئَةِ. رَفَاهِيَةُ الْعَيْشِ فِي الْأَمْنِ.
رَسُولُ الْمَوْتِ الْوَلَادَةُ. (ز). زِيَارَةُ الْحَبِيبِ إِطْرَاءُ الْحُبِّ. زَوَايَا
الدُّنْيَا مَشْحُونَةٌ بِالزَّوَايَا. زِيَارَةُ الضُّعَفَاءِ مِنَ التَّوَاضُّعِ. زِينَةُ الْبَاطِنِ
خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الظَّاهِرِ. (س). سِيرَةُ الرَّءِ تُبْنِي عَنْ سِرِّيَّتِهِ. سَمُو
الرَّءِ التَّوَاضُّعُ. (ش). شَيْنُ الْعِلْمِ الصَّافُ. شَمُّوا فِي طَابِ الْجَنَّةِ.
شَيْبَتُكَ نَاعِيكَ. شَحِيحٌ غَنِيٌّ أَفْقَرُ مِنْ فَقِيرٍ سَخِيٍّ. (ص). صَدَقُ الرَّءِ
نَجَاتُهُ. صِحَّةُ الْبَدَنِ فِي الصَّوْمِ. الصَّبْرُ يُورِثُ الظَّفَرَ. صَلَاةُ اللَّيْلِ
بِهَاءُ النَّهَارِ. صَلَاحُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ. صَاحِبُ الْأَخْيَارِ
تَأْمَنُ الْأَشْرَارَ. صَمَتُ الْجَاهِلِ سِتْرُهُ. صَلَاحُ الدِّينِ فِي الْوَرَعِ وَفَسَادُهُ
فِي الطَّمَعِ. (ض). ضَلَّ سَبْعِي مَنْ رَجَا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى. ضَرْبُ الْحَبِيبِ
أَوْجَعُ. ضَلَّ مَنْ رَكَنَ إِلَى الْأَشْرَارِ. (ط). طَابَ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ. طَلَبُ

الْأَدَبِ أَوَّلَى مِنْ طَلَبِ الذَّهَبِ . (ظ) . ظَلَمُ الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ . ظَلَامَةٌ
 الْمَظْلُومُ لَا تَضِيعُ . ظَمَأُ الْمَالِ أَشَدُّ مِنْ ظَمَأِ الْمَاءِ . ظَلَّ غُمَرُ الظَّالِمِ قَصِيرٌ
 وَظَلَّ غُمَرُ الْكَرِيمِ فَسِيحٌ . (ع) . عِشْ قَنِعًا تَكُنْ مَلَكًا . عَيْبُ الْكَلَامِ
 تَطْوِيلُهُ . عَاقِبَةُ الظَّالِمِ وَخِيَمَةٌ . (غ) . غَدَرَكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ .
 (ف) . فَازَ مَنْ ظَفَرَ بِالْدِّينِ . فَخَرُ الْمَرْءُ بِفَضْلِهِ . أَوَّلَى مِنْ فَخْرِهِ بِأَصْلِهِ .
 فَازَ مَنْ سَلِمَ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ . فَسَدَتْ نِعْمَةٌ مِنْ كَفَرَهَا . (ق) . قَبُولُ
 الْحَقِّ مِنَ الدِّينِ . (ك) . كَلَامُ اللَّهِ دَوَاءُ الْقَلْبِ . كُفْرَانُ النِّعَةِ
 بُزِيلُهَا . كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءً . كَمَالُ الْعَالَمِ فِي الْحِلْمِ . (ل) . لَيْنُ الْكَلَامِ
 قَيْدُ الْقُلُوبِ . (م) . مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ مَلَامُهُ . مَجْلِسُ الْعَالَمِ
 رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ . مُصَاحَبَةُ الْأَشْرَارِ رُكُوبُ الْبُحْرِ . (ن) .
 نَسْيَانُ الْمَوْتِ صَدَأُ الْقَلْبِ . نَمَّ آمِنًا تَكُنْ فِي أَمَدِ الْفُرْشِ . نَضْرَةٌ
 الْوَجْهِ فِي الصِّدْقِ . (و) . وَلَايَةُ الْأَحَقِّ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ . وَحْدَةُ
 الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ . (ه) . هَمُّ السَّعِيدِ آخِرَتُهُ وَهَمُّ الشَّقِيِّ
 دُنْيَاهُ . هَلَكَ الْمَرْءُ فِي الْعُجْبِ . هَرَبْتُكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْفَعُ مِنْ هَرَبِكَ
 مِنَ الْأَسَدِ . (لا) . لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ . لَا فَقْرَ لِمَنْ لَا عَاقِلَ . (ي) .
 يَعْمَلُ السَّمَامُ فِي سَاعَةِ فِتْنَةِ أَشْهُرٍ . يَسُودُ الْمَرْءُ قَوْمَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ

نبذة

من كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمع عبد الواحد بن محمد من كلام علي بن أبي طالب

١١٣ (١) . الدِّينُ يَعْصِمُ . الدُّنْيَا تَسْلُمُ . الصِّيَانَةُ رَأْسُ الْمَرْوَةِ . الْحَقُّ

سَيْفُ قَاطِعٌ . اَلْعَجَبُ عُنَوَانُ اَلْحَمَاقَةِ . اَلْبَشَاشَةُ حَبْلُ اَلْمُودَةِ . اَلْاِرْتِقَاءُ
إِلَى اَلْقَضَائِلِ صَبٌ . اَلْاِنْحِطَاطُ إِلَى اَلرِّذَائِلِ سَهْلٌ . اَلْسَكُوتُ عَنِ
اَلْاَحْقِ جَوَابُهُ . اِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطْرٍ وَابِلٍ . اَلْحُسْنُ حَيٌّ وَانْ
نُقِلَ إِلَى مَنَازِلِ اَلْاَمَوَاتِ . اَلْعَاقِلُ إِذَا سَكَتَ فَكَّرَ وَإِذَا نَطَقَ ذَكَرَ
وَإِذَا نَظَرَ اِسْتَبْرَهَ . اَلدَّاعِي بِاَلْعَمَلِ كَالْقَوَسِ بِاَلْوَتَرِ . اِعْجَابُ الرَّجُلِ
بِنَفْسِهِ عُنَوَانُ ضَعْفِ عَمَلِهِ . اَحْسَنُ الْجُودِ عَفْوٌ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ . (ب) .
رُكُوبُ اَلْاَهْوَالِ تَكْسِبُ اَلْاَمْوَالَ بِالسَّخَاءِ يُسْتَرُّ اَلْعُيُوبُ . (ت) .
تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا وَإِنِ اَلْمَرْءَ تَحَبَّرَ تَحْتَ لِسَانِهِ . (ث) . ثَوْبُ اَلتَّقَى أَشْرَفُ
اَلْمَلَابِسِ . ثَوْبُ اَلْآخِرَةِ يُسَيِّ مَشَقَّةُ الدُّنْيَا . ثَرَوَةُ اَلْعَاقِلِ فِي عِلْمِهِ
وَتَرَوَةُ اَلْجَاهِلِ فِي مَالِهِ . ثَلَاثٌ يُوجِبْنَ اَلْحُبَّةَ اَلدِّينِ وَالتَّوَاضُعَ وَالسَّخَاءَ .
(ج) . جِهَادُ النَّفْسِ أَفْضَلُ اَلْجِهَادِ . (ح) . حُسْنُ اَلْأَدَبِ يَسْتَرْ فُجْ
اَلنَّسَبِ . حَلَاوَةُ الظَّفَرِ تَقْوُ مَرَارَةَ الصَّبْرِ . حَدُّ اَللِّسَانِ يَقْطَعُ
اَلْأَوْصَالَ . (خ) . خَيْرُ اَلثَّنَاءِ مَا جَرَى عَلَى اَلْسِنَةِ اَلْأَخْيَارِ . (د) . دَوَامُ
اَللِّتَنِ مِنْ أَعْظَمِ اَلْمِحَنِ . (ر) . رَبُّ سَكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ .
(ز) . زَلَّةُ اَلْعَالَمِ كَأَنْكَسَارِ اَلسَّفِينَةِ تَفَرَّقُ وَتُفَرِّقُ مَعَهَا غَيْرَهَا .
زَخَارِفُ الدُّنْيَا تُفْسِدُ اَلْعُقُولَ اَلضَّعِيفَةَ . (س) . سِلَاحُ اَللَّامِ فُجْ
اَلْكَلَامِ . سَمْعُ اَلْأُذُنِ لَا يَنْفَعُ مَعَ غَفْلَةِ اَلْقَلْبِ . (ش) . شَرُّ اَلنَّاسِ مَنْ
لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ اَلنَّاسُ مُسِيئًا . شَيْئَانِ لَا يُعْرَفُ فَضْلُهُمَا إِلَّا مِنْ
فَقْدِهِمَا اَلشَّبَابُ وَاَلْعَافِيَةُ . (ص) . صَمْتُكَ حَتَّى تُسْتَنْطَقَ أَجَلٌ مِنْ

نُطْفِكَ حَتَّى تُسَكَّتَ . صَوْمُ النَّفْسِ عَنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا أَفْضَلُ الصِّيَامِ .
صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ . (ض) . ضَعُ فُحْرَكَ وَأَحْطُطْ كِبْرَكَ
وَمَا تَرَعُ تَحْصُدُ وَمَا تَدِينُ تَدَانُ . ضَعْفُ الْبَصَرِ لَا يَضُرُّ مَعَ اسْتِنَارَةِ
الْبَصِيرَةِ . (ط) . طُوبَى لِمَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ وَلَمْ تَغْلِبْهُ وَمَنْ هَلَكَ هَوَاهُ
وَلَمْ يَلِكْهُ . طَلَبُ الشَّيْءِ بَغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ خُرْقٌ . (ظ) . ظَنُّ الْعَاقِلِ
أَصَحُّ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ . ظَرْفُ الرَّجُلِ تَزْهِيهِ عَنِ الْحَارِمِ وَمُبَادَرَتُهُ
إِلَى الْمَكَارِمِ . (ع) . عَلَيْكَ بِالْآخِرَةِ تَأْتِكَ الدُّنْيَا صَاحِرَةً . عِنْدَ
الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . عَجَبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْقَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ
الْبَقَاءِ . عَجَبْتُ لِمَنْ يَجْهَلُ نَفْسَهُ كَيْفَ يَعْرِفُ رَبَّهُ . عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذَلُّ
مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ . عَبْدُ الْمَطَامِعِ أَسِيرٌ لَا يُفَكُّ أَسْرَهُ . عَاشِرُ أَهْلِ
الْقَضَائِلِ تَنْبُلُ . عَدَاوَةُ الْأَقَارِبِ أَمْسٌ مِنْ لَسَعِ الْعَقَارِبِ . (غ) .
غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . غِنَى الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ . غِنَى الْعَاقِلِ
فِي حِكْمَتِهِ . غِنَى الْجَاهِلِ فِي قُنَيْتِهِ . (ف) . فِي الذِّكْرِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ .
فِي رِضَا اللَّهِ نَيْلُ الْمَطْلُوبِ . فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ . فِي الْآخِرَةِ
الْحِسَابُ وَلَا عَمَلٌ . فِي الْاسْتِشَارَةِ عَيْنُ الْهُدَايَةِ . فَقَدْ الْبَصَرَ أَهْوَنُ مِنْ
فَقْدِ الْبَصِيرَةِ . (ق) . قَدْ يَبْعُدُ الْقَرِيبُ . قَدْ يَلِينُ الصَّلِيبُ . قِلَّةُ الْأَكْلِ
تَمْنَعُ كَثِيرًا مِنْ أَعْلَالِ الْجِسْمِ . قُلْ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ . قَلِيلُ الْحَقِّ
يَدْفَعُ كَثِيرَ الْبَاطِلِ كَمَا أَنَّ قَلِيلَ النَّارِ يُحْرِقُ كَثِيرَ الْخُطْبِ . (ك) . كُلُّ
طَيْرٍ يَأْوِي إِلَى شَكْلِهِ . كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . كُلُّ

وَعَاءٌ يَضِيقُ بِنَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ . كَمْ يَفْتَحُ بِالصَّبْرِ مِنْ
 غَلَقٍ . كَيْفَ يَنْجُو مِنَ اللَّهِ هَارِبُهُ . كَيْفَ يَسْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ طَالِبُهُ . كُنْ
 عَالِمًا نَاطِقًا أَوْ مُسْتَسْمِعًا وَاعِيًا . كَلَامُ الرَّجُلِ مِيزَانُ عَقْلِهِ . كُلَّمَا قَارَبْتَ
 أَجَلًا فَأَحْسِنْ عَمَلًا . (ل) . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ .
 لِلشَّدَايدِ تَذَخُّرُ الرِّجَالِ . (م) . مَنْ تَوَقَّرَ وَوَقَّرَ . وَمَنْ تَكَبَّرَ حَقَّرَ . مَنْ
 اسْتَشَارَ الْعَاقِلَ مَلَكَ . مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ . مَا حَقَّرَ نَفْسَهُ إِلَّا عَاقِلٌ .
 مَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ إِلَّا جَاهِلٌ . (ن) . نِعْمَ الْإِدَامُ الْجُلُوعُ . (هـ) . هُدًى مَنْ
 أَطَاعَ رَبَّهُ . وَخَافَ ذَنْبَهُ . هَلَكَ أَمْرُهُ لَا يَعْرِفُ قُدْرَهُ . هَانَتْ عَلَيْهِ
 نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهِ لِسَانُهُ . (و) . وَقِرُّوا كِبَارَكُمْ تَوْقِرْكُمْ صِغَارَكُمْ .
 وَقَارِ الشَّيْبَ أَجْمَلُ مِنْ نَضَارَةِ الشَّبَابِ . (لا) . لَا تَتَّقِنَ بَعْدَ مَنْ لَا
 دِينَ لَهُ . لَا تَعْدِ مَا تَعْجِزُ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ . لَا تَتَّقِ بَيْنَ يَدَيْكَ سِرَّكَ . لَا
 يَسْتَرْفِكَ الطَّمَعُ فَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . (ي) . يُسْتَدَلُّ عَلَى الْكَرِيمِ
 بِحُسْنِ بَشَرِهِ وَبَذَلِ خَيْرِهِ . يُسْتَدَلُّ عَلَى إِذْبَارِ الدُّوَلِ بِأَرْبَعِ تَضْيِيعِ
 الْأَصُولِ وَالتَّمَسُّكِ بِالْفُرُوعِ وَتَقْدِيمِ الْأَرْذَالِ وَتَأْخِيرِ الْأَفَاضِلِ .
 يَبْلُغُ الصَّادِقُ بِصِدْقِهِ مَا لَا يَبْلُغُهُ الْكَاذِبُ بِأَحْتِيَالِهِ

نخبة امثال انتاها الابشيهي

١١٤ (١) . إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ حَلَّ الْبَلَاءُ . إِذَا أَصْطَنَعَتِ الْمَعْرُوفُ
 فَاسْتَرَهُ وَإِذَا أَصْطَنَعَ إِلَيْكَ فَانْشُرْهُ . أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُفْسِدِ
 الشُّهُورَةُ دِينَهُ . أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ . أَظْهَرُ النَّاسِ مَحَبَّةَ

أَحْسَنَهُمْ لِقَاءً . إِيَّاكَ وَفُضُولَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ عُيُوبِكَ مَا بَطَنَ
وَنَجْرِكَ مِنْ عَدْوِكَ مَا سَكَنَ . (ب) بِالتَّائِي تَسْهَلُ الْمَطَابُ . بِخَفْضِ
الْجَانِبِ تَأْنِسُ النَّفُوسُ . (ث) ثَمَرَةُ الْعُلُومِ الْعَمَلُ بِالْمَعْلُومِ . (ح) .
الْحَازِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُغْلَ يَوْمِهِ لِعَدِيدِهِ . حَقُّ يَضُرُّ
خَيْرٌ مِنْ بَاطِلٍ يَسُرُّ . (خ) خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الْحِرْصَ مِنْ قَلْبِهِ
وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ . خَيْرُ الْمَالِ مَا أَخِذَ مِنَ الْحَلَالِ وَصُرِفَ فِي
النَّوَالِ . (ر) الرِّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . (ش) . شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ
الظَّالِمَ وَيَخْذُلُ الْمَظْلُومَ . (ص) . صَاحِبُ الْعَقْلِ مَغْبُوطٌ . صَدَاقَةُ
الْجَاهِلِ تَبُّ . (ع) عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ كَدَوَاءٌ لَا يَنْجِعُ . عِظُ الْمُسِيِّ بِحُسْنِ
أَفْعَالِكَ وَذُلٌّ عَلَى الْجَمِيلِ بِجَمِيلِ خِلَالِكَ . عَثْرَةُ الرَّجُلِ تَزِيلُ
الْقَدَمَ وَعَثْرَةُ اللِّسَانِ تَزِيلُ النِّعَمَ . الْعَجَلَةُ أُخْتُ النَّدَامَةِ . (ق) . قَدْ
خَاطَرَ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ . (ك) . كَلَامُ الْمَرْءِ بَيَانُ فَضْلِهِ وَتَرْجَمَانُ عَقْلِهِ .
كُلُّ يَفَرٍ مِنْ ضِدِّهِ وَيَمِيلُ إِلَى جَنْبِهِ . (ل) . لَا تَفْتَحْ بَابًا يُعْيِكَ
سَدُّهُ . اللِّسَانُ سَيْفٌ قَاطِعٌ لَا يَوْمُ مِنْ حُدِّهِ وَالْكَلَامُ سَهْمٌ نَافِذٌ لَا
يُمْكِنُ رَدُّهُ . لَا يَجِدُ الْعُجُولُ فَرَحًا وَلَا الْفُضُولُ سُرُورًا وَلَا الْمُلُولُ
صَدِيقًا . لَا يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ وَدُودٍ يَمْدَحُ وَعَدُوٍّ يَقْدَحُ . (م) . مَنْ طَاعَ
هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ . مَنْ لَزِمَ الطَّمَعِ عَدِمَ الْوَرَعَ . مَنْ قَرَّبَ السَّفَلَةَ
وَاطْرَحَ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْمُرُوءَاتِ اسْتَحَقَّ الْخِذْلَانَ . مَنْ عَفَا تَفَضَّلَ .
مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ فَقَدْ حَلَمَ . مَنْ حَلَمَ فَقَدْ صَبَرَ . مَنْ صَبَرَ فَقَدْ ظَفِرَ . مَنْ

أَكْثَرَ مِنْ مَقَالِهِ سِيمَ وَمِنْ سُؤَالِهِ حُرْمَ . مَنْ أُعْجِبَ بِعَمَلِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ .
 مَنْ رَجَعَ فِي هَيْبَتِهِ بَالِغٌ فِي خِسَّتِهِ . مَنْ جَادَ بِمَالِهِ جَلَّ . وَمَنْ جَادَ
 بِعَرَضِهِ ذَلَّ . مَنْ حَفَرَ حَفِيرًا لِأَخِيهِ كَانَ حَتْفُهُ فِيهِ . مَنْ قَالَ مَا لَا
 يَنْبَغِي سَمِعَ مَا لَا يَشْتَهِي . مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ . مَنْ نَظَرَ فِي
 الْعَوَاقِبِ سَلِمَ مِنَ النَّوَائِبِ . مَنْ أَسْرَعَ فِي الْجَوَابِ أَخْطَأَ فِي
 الصَّوَابِ . مَنْ حَسُنَتْ خِصَالُهُ طَابَ وَصَالُهُ . مَنْ عُرِفَ بِشَيْءٍ
 نُسِبَ إِلَيْهِ . (ن) نُصْرَةُ الْحَقِّ شَرَفٌ وَنُصْرَةُ الْبَاطِلِ سَرَفٌ

نخبة امثال اوردها بها . الدين العاملي في كتابه الكشكول

١١٥ (ا) . إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ . إِذَا هَرَبَ الزَّاهِدُ مِنَ
 النَّاسِ فَاطْلُبْهُ . إِذَا ذَكَرَ جَلِيسُكَ عِنْدَكَ أَحَدًا بِالسُّوءِ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ
 ثَانِيهِ . أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تُرَوِّدُ لِلْمَعَادِ . إِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَسَدِ فَلَا تَطْمَعُ
 فِي صَيْدِهِ . أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ . أَيْسَرُ شَيْءٍ الدُّخُولُ فِي الْعِدَاوَةِ
 وَأَصْعَبُ شَيْءٍ الْخُرُوجُ مِنْهَا . (ب) . بَعْضُ الْكَلَامِ أَقْطَعُ مِنَ
 الْحَسَامِ . (ت) . اتَّقِ مُلْجِمٌ . (خ) . خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَّاكَ . خَيْرُ
 مِدَاحِكَ مَا وَقَّاكَ . (د) . الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ . (ر) . رَبُّ أَكَلَةٍ
 تَمْنَعُ أَكَلَاتٍ . الرِّفْقُ يَمُنُّ وَالْحُرْقُ شُوْمٌ . (س) . السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ
 بِنَفْسِهِ . (ص) . صَغِيرُ الشَّرِّ يُوشِكُ أَنْ يَكْبُرَ . (ع) . عِنْدَ الْغَايَةِ يُعْرَفُ
 السَّبْقُ . (ق) . قَبْلَ الرَّمَايَةِ تَمَلُّ الْكِنَانُ . الْقَرِيبُ مَنْ قَرَّبَ نَفْعُهُ .
 الْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا يَنْفُذُ الْإِبْرُ . قِيدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ . (ك) . كَلْبٌ

جَوَالُ خَيْرٍ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ . كُلُّ مَبْذُولٍ . مَمْلُولٍ . كُلُّ مُنْعَوْعٍ مَرْغُوبٍ
 فِيهِ . كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءُ الْعَالَمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ . (ل) . لَا
 تُبْلَغُ الْغَايَاتُ بِالْأَمَانِيِّ . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . لِكُلِّ زَمَانٍ رَجَالٌ . لِكُلِّ
 سِرٍّ مُسْتَوْدَعٍ . لَيْسَ مِنْكَ مَنْ غَشَّكَ . (م) . مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُ
 ظَفْرِكَ . مَنْ أَفْسَدَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَعَلَى يَدَيْهِمَا هَالَاكُهُ . مَنْ جَرَى فِي
 عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَتْ رِجْلُهُ بِأَجَلِهِ . مَنْ رَفَعَكَ فَوْقَ قَدْرِكَ فَاتَّقِهِ . مَنْ
 لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ . مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ الْكِرَامَةُ أَصْلَحْهُ الْهَوَانُ .
 مَنْ يَزْرَعِ الْمَعْرُوفَ يَحْصِدِ الشُّكْرَ

١١٦ أَيْبَاتُ تُمَثِّلُ بِهَا الْعَرَبُ لِسُعْرَاءَ مُخْتَلِفِينَ :

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السِّحْرُ وَالسَّاحِرُ
 إِذَا كَانَ رَبُّ الْيَتِيمِ بِالْذِّفِّ مُوَلِّمًا فَشَيْعَةُ أَهْلِ الْيَتِيمِ كُلِّهِمُ الرَّقْصُ
 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْقَادًا نَمَلَةً سَمَتْ بِجَنَاحِهَا إِلَى الْجَوِّ تَصْعَدُ
 أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا وَالشَّيْءُ يُرْغَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنِعُ
 أَقَلُّ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النِّعَمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
 الْأَكْلُ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ
 إِنَّ الْقَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرَبُّ جِدِّ جَرِّهِ الزَّرَاحُ
 أَمَتْنِي عَلَى الزَّمَانِ مُحَالًا أَنْ تَرَى مُقَاتَلَتِي طَلْعَةَ حُرٍّ
 إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ بَيْنَ أُمَّ وَبَنَاتِهَا فَأَحْدَاهُمَا يَأْصَاحُ لَا شَكَّ آخِذُهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَدْوَى يَمِينُهُ فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لَيْسَامَ سَائِرُهُ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَشِقُّ الشَّحِيحَا وَجَدْتَهُ أَنتَنَ شَيْءٌ رِيحَا
 انْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِي حِينِهَا وَالتَّقِطِ الْجَوْزَ إِذَا يُنْمَرُ
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقٍ
 أَقْرَرُ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبُ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ
 إِذَا أُمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفُ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
 جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي غَرَضًا
 حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
 حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجَاتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
 الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَصِلًا وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْمَطَرُ
 رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ وَتَمِينِ الْجَسَمِ مَهْزُولُ الْحَسَبِ
 الرِّزْقُ يُخْطِئُ بَابَ عَاقِلٍ قَوْمِهِ وَيَبِيتُ بَوَّابًا بِبَابِ الْأَحَقِّ
 سَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْإِخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزِدْ
 ضَاعَتْ وَلَوْ لَمْ تَضُقْ لَمَّا أَنْفَرَجْتَ وَالْعُسْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ مَيْسُورٍ
 أَلْعَزُّ لَا يَسْمُنُ إِلَّا بِالْعَلْفِ لَا يَسْمُنُ الْعَزُّ بِقَوْلِ ذِي لَطْفٍ
 فَإِنْ تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرُكَ أَلْمِیُونَ عَنِ الضَّمِيرِ
 فَاقْطَعْ حَبَائِلَ خَلٍّ لَا تُلَاقِمُهُ قَرُبًا صَاقَتْ الدُّنْيَا بِأَثْنَيْنِ
 أَلْفَقَرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
 فِي كُلِّ مُسْتَحْسَنٍ عَيْبٌ بِالْأَرَبِ مَا يَسْلَمُ الذَّهَبُ إِلَّا بِرُفْدٍ مِنْ عَيْبٍ
 فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ الْمَرْءَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ الْمَرْءِ غَيْرُ مُخْلِدٍ

قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا
قَدْ يُدْرِكُ الْتَّائِي حُسْنَ حَاجَتِهِ
قَدْ نِعِمَّ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ
قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ
كَانَ يُقَالُ مَنْ أَتَى خِوَانَا
كَذًا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ
الْكَتَبُ لَا يُذَكِّرُ فِي مَجْلِسٍ
كُنْتُ فِي كُرْبَتِي أَفِرُّ إِلَيْهِمْ
لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ
لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمٌ
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ
مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ
مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَدَى
مَا كُنْتُ لَوْ أَكْرَمْتُ اسْتَقْصِي
مَا بَالُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ
مَا عَاشَ مَنْ عَاشَ مَذْمُومًا خَصًّا إِلَهُ
مَا كَلَفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقِهَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ طَعَامٌ

فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَفْجِلِ الزَّلَلُ
وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ
خَلَقَ وَجِبُّ قَيْصِهِ مَرْقُوعٌ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ هَانَا
أَلْصَقْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ
إِلَّا تَرَاهُ عِنْدَ مَا يُذَكَّرُ
فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفَرَارُ
خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهَذَا ضِدَّانِ
وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ
مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنِمِ
إِنَّمَا أُلِّيتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
وَحَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
مَمْزُوجَةٌ الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَذَى
لَا يَهْرُبُ الْكَتَبُ مِنَ الْقُرْصِ
يَكُونُ أَنْفًا بَيْنَ يَمَيْنَيْنِ
وَلَمْ يَمُتْ مَنْ يَكُنْ بِالْخَيْرِ مَذْكُورًا
وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ
فَمَا لَهُ فِي بَيْتِهِ مُقَامٌ

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَارِزَهُ
 مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَحْصِدْ مَا يَسْرِبُهُ
 هَنَّاكُمْ اللَّهُ بِالْدُّنْيَا وَمَتَّعْكُمْ
 وَأَقْعَ بِمَا أُوتِيَتْهُ تَلِ الْمُنَى
 وَإِذَا سَخَطَ لِضُرِّ حَالِكَ مَرَّةً
 وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعِبَادِ فَلَا تَسْلُ
 وَأَحْسِنْ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا بُدَّ مِيتٍ
 وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْمِلَالِ وَضَوِيهِ
 وَقَدْ تَسْلُبُ الْأَيَّامُ حَالَاتِ أَهْلَهَا
 وَمَا لِامْرِئٍ طَوْلُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا
 وَالْمَرْءُ يَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ يَقْطَعُهَا
 وَإِذَا نَزَعَتْ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا
 وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ لِسَانُهُ
 وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا
 وَتَرَى النَّاسَ كَثِيرًا فَإِذَا
 وَكَمْ مِنْ فَتَى يُسَمَّى وَيُضْبَحُ آمِنًا
 لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ
 بِمَا نَحِبُ لَكُمْ مِنْهَا وَرِضَاهُ
 وَإِذَا دَهَتْكَ مُلْمَةٌ فَتَصَبَّرِ
 وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ قَدْ عَدَتْ فَتَصَبَّرِ
 بَشَرًا تَعِشْ عِشَ الْكِرَامِ وَتُوجِرِ
 وَإِنَّكَ مُجْزِي بِمَا كُنْتَ سَاعِيًا
 إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
 يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ
 وَتَعْدُو عَلَى أَسَدِ الرِّجَالِ الثَّعَالِبُ
 يُخْلِدُهُ طَوْلُ النِّسَاءِ فَيُخْلِدُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الْأَجَلِ
 لِلَّهِ ذَاكَ النِّزْعُ لَا لِلنَّاسِ
 وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْعُ
 رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ
 وَمَعْقُولُهُ وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرٌ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى تَبْوَعُ
 عُدَّ أَهْلُ الْعَقْلِ قَلُوبًا فِي الْعَدَدِ
 وَقَدْ لَسَجَتْ أَكْفَانُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي

وَمَنْ يَكُ ذَا قَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا يَهُ الْمَاءُ الزَّلَّالَا
 وَكُلُّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جَنْبِهِ حَتَّى الْحَدِيدُ سَطَا عَلَيْهِ الْمِبْرَدُ
 وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوهُ فَلَا يَتَّخِذْ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ فَقَدْ
 يَزِيدُ تَفْضُلًا وَآزِيدُ شُكْرًا وَذَلِكَ دَابُّهُ أَبَدًا وَدَائِي
 وَيَطْلُبُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِهِ فَفِعْلُهُ عَنْ أَصْلِهِ يُخْبِرُ

الْبَابُ الْخَامِسُ

فِي الْأَمْثَالِ عَنِ أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

الثعلب والديك

١١٧ حُكِيَ أَنَّ الثَّعْلَبَ مَرَّ فِي السَّحَرِ بِشَجَرَةٍ فَرَأَى فَوْقَهَا دِيكًا.
 فَقَالَ لَهُ: أَمَا تَنْزِلُ نُصَلِّي جَمَاعَةً. فَقَالَ: إِنَّ الْأِمَامَ نَائِمٌ خَلْفَ
 الشَّجَرَةِ فَأَيْقِظُهُ. فَظَرَّ الثَّعْلَبُ فَرَأَى الْكَلْبَ وَوَلَّى هَارِبًا. فَنَادَاهُ
 الدِّيكُ مَا تَأْتِي لِنُصَلِّي. فَقَالَ: قَدْ أَتَيْتُكَ وَضُوءِي فَأَصْبِرْ حَتَّى أَجِدَ
 لِي وَضُوءًا وَارْجِعْ

الأسد والثعلب والذئب النمام

١١٨ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْأَذْكِيَاءِ. قَالَ: مَرَضَ
 الْأَسَدُ فَعَادَتْهُ السِّبَاعُ وَالْوُحُوشُ مَا خَلَا الثَّعْلَبَ فَنَمَّ عَلَيْهِ الذَّئْبُ.
 فَقَالَ الْأَسَدُ: إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِمْنِي. فَلَمَّا حَضَرَ الثَّعْلَبُ أَعْلَمَهُ الذَّئْبُ

بِذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَ بِمَا قَالَهُ الذَّبُّ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ
يَا أَبَا الْفَوَارِسِ . فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ الدَّوَاءَ . قَالَ : وَآيَ شَيْءٍ
أَصَبْتَ . قَالَ : قِيلَ لِي : خَرَزَةٌ فِي عُرْقُوبِ أَبِي جَعْدَةَ . قَالَ : فَضَرَبَ
الْأَسَدُ بِيَدِهِ فِي سَاقِ الذَّبِّ فَأَذَمَاهُ . وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَخَرَجَ دَمُهُ
يَسِيلُ عَلَى رِجْلِهِ . وَأَنْسَلَ الثَّعْلُ . فَمَرَّ بِهِ الذَّبُّ فَتَأَدَاهُ : يَا صَاحِبَ
الْخُفِّ الْأَحْمَرِ إِذَا قَعَدْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَأَنْظِرْ مَا يَخْرُجُ مِنْكَ . فَإِنَّ
الْمَجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ

رجل وقبرة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةً سَمِعَ يُخَدِّعُ لِكُلِّ شَيْءٍ
١١٩ رَجُلٌ صَادَ قُبْرَةً . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ :
أَذْبَحُكَ وَآكُوكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَتَمِنُ وَلَا أَغْنِي مِنْ جُوعٍ .
وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ . وَلَكِنِّي أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ
أَكْلِي : أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأَعْلَمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا عَلَى يَدِكَ . وَالثَّانِيَةُ إِذَا
صُرْتُ عَلَى الشَّجَرَةِ . وَالثَّالِثَةُ إِذَا صُرْتُ عَلَى الْجَبَلِ . قَالَ : نَعَمْ .
فَقَالَتْ وَهِيَ عَلَى يَدِهِ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَخَلَّى عَنْهَا . فَلَمَّا
صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَتْ لَهُ : لَا تُصَدِّقْ بِمَا لَا يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ
عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَقِيءُ لَوْ ذَبَحْتَنِي لَوَجَدْتَنِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً
وَزَنْهَا عِشْرُونَ مِثْقَالًا . (قَالَ) فَعَضَّ عَلَى شَفَتَيْهِ وَتَلَهَّفَ ثُمَّ قَالَ : هَاتِي
الْثَّالِثَةَ . قَالَتْ : قَدْ نَسِيتَ الثَّانِيَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَكَيْفَ أَعْلَمُكَ الثَّالِثَةَ .

قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالَتْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ .
وَقَدْ تَأَسَّفْتَ عَلَيَّ وَأَنَا فُتِكَ . وَقُلْتُ لَكَ : لَا تُصَدِّقْ مَا لَا يَكُونُ وَقَدْ
صَدَّقْتَ . فَإِنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ عِظَامِي وَلَحْمِي وَرِيشِي لَمْ تَبْلُغْ عِشْرِينَ
مِثْقَالًا . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزَنْهَا كَذَلِكَ (لِلشَّرِيشِي)

الكلب والطلبل

١٢٠ حُكِيَ أَنَّ كَلْبًا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ طَبْلٍ فِي مَكَانٍ
ذَهَبُ إِلَيْهِ يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ عُرْسًا أَوْ وَلِيمَةً . فَعَمِلَ النَّاسُ حِيلَةً عَلَى
ذَلِكَ الْكَلْبِ وَتَوَاطَوْا بِأَنْ يَضْرِبُوا الطَّبْلَ فِي قَرَّتَيْنِ كُلَّمَا أَتَى
الْكَلْبُ إِلَى مَضْرِبِ الطَّبْلِ يُسَكَّتُ وَيُضْرَبُ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى .
فَفَعَلُوا ذَلِكَ . فَجَعَلَ الْكَلْبُ يُجْرِي بَيْنَ الْقَرَّتَيْنِ كُلَّمَا جَاءَ قَرْيَةً مِنْهُمَا
أَسْكَتُوا الطَّبْلَ وَضْرِبَ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى
مَاتَ الْكَلْبُ جَائِعًا عَطْشَانًا (أَنَيْسُ الْجَالِيسُ لِلْسَّيُوطِيِّ)

الصيَّاد والصدقة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأُمُورِ

١٢١ حُكِيَ أَنَّ صَيَّادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْخُلُجَانِ يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي
زَوْرَقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَقِيْقِ الْمَاءِ صَدَقَةً تَبْلُغُ أَحْسَنًا . فَتَوَهَّاهَا
جَوْهَرًا لَهُ قِيَمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَاسْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ
كَانَتْ قُوَّةُ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَقَةَ . فَلَمَّا
أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ . فَتَنَدَّمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ

لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَحَّى عَنْ
ذَلِكَ الْمَكَانَ وَالتَّى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً
سَنِيَّةً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا . فَاجْتَارَ بِهَا بَعْضُ
الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالًا (كَلِيلَةً وَدُمْنَةً)
العصفور والفخ

١٢٢ حُكِيَ أَنَّ عَصْفُورًا صَرَ بِفَخٍّ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : مَا لِي أَرَاكَ
مُتَبَاعِدًا عَنِ الطَّرِيقِ . فَقَالَ الْفَخُّ : أَرَدْتُ الْعُزْلَةَ عَنِ النَّاسِ لِأَمْنٍ مِنْهُمْ
وَيَأْمُنُوا مِنِّي . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ مُقِيمًا فِي التُّرَابِ . فَقَالَ :
تَوَاضَعًا . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ نَاحِلَ الْجِسْمِ . فَقَالَ : نَهَكْتَنِي
الْعِبَادَةُ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْجَبَلُ الَّذِي عَلَى عَاتِقِكَ . قَالَ : هُوَ
مَلْبَسُ النِّسَاءِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذِهِ الْعَصَا . قَالَ : أَوَكَا عَلَيْهَا
وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْقُفْعُ الَّذِي عِنْدَكَ .
قَالَ : هُوَ فَضْلُ قُوَّتِي أَعَدَدْتُهُ لِفَقِيرٍ جَائِعٍ أَوْ ابْنِ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٍ .
فَقَالَ الْعَصْفُورُ : إِنِّي ابْنُ سَبِيلٍ وَجَائِعٌ فَهَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنِي . قَالَ :
نَعَمْ دُونَكَ . فَلَمَّا أَلْقَى مِنْقَارَهُ أَمْسَكَ الْفَخُّ بِعُنُقِهِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ :
بِئْسَ مَا اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ مِنَ الْقَدْرِ وَالْخُدَيْعَةِ . وَالْأَخْلَاقِ الشَّيْئَةِ .
وَلَمْ يَشْعُرِ الْعَصْفُورُ إِلَّا وَصَاحِبُ الْفَخِّ قَدْ قَبِضَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ
فِي نَفْسِهِ : بِحَقِّ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ تَهَوَّرَ نَدِمَ . وَمَنْ حَذَرَ سَلِمَ .
وَكَيْفَ لِي بِالْخُلَاصِ . وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِ (لِلشِّبْرَاوِيِّ)

الغراب والسنور والنمر

١٢٣ إِنَّ غُرَابًا وَسَنُورًا كَانَا مُتَاخِيَيْنِ . فَبَيْنَمَا عُمَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى
تِلْكَ الْحَالَةِ إِذْ رَأَيَا نَمْرًا مُقْبِلًا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَا تَحْتَهَا . وَلَمْ
يَعْلَمَا بِهِ حَتَّى صَارَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ . فَطَارَ الْغُرَابُ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَبَقِيَ السَّنُورُ مُتَخَيِّرًا . فَقَالَ لِلْغُرَابِ : يَا خَلِيلِي هَلْ عِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي
خَلَاصِي كَمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِيكَ . فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ : إِنَّمَا تُلْتَمِسُ الْإِخْوَانُ
عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْحِيلَةِ عِنْدَ زُورِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ . وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ
الشَّاعِرِ :

إِنَّ صَدِيقَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رُبُّ الزَّمَانِ صَدَنَكَ شَتَّتَ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكَ
وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ رِعَاةٌ مَعَهُمْ كِلَابٌ . فَذَهَبَ الْغُرَابُ حَتَّى
ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ وَنَعَقَ وَصَاحَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ
بِجَنَاحِهِ وَجْهَ بَعْضِ الْكِلَابِ . وَارْتَفَعَ قَلِيلًا وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ . وَصَارَتْ
فِي أَثَرِهِ فَرَفَعَ الرَّاعِي رَأْسَهُ فَرَأَى طَائِرًا يَطِيرُ قَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ وَيَتَعُ
تَبِعَهُ . وَصَارَ الْغُرَابُ لَا يَطِيرُ إِلَّا بِقَدْرِ النِّجَاحِ وَالْحِلَاصِ مِنَ
الْكِلَابِ . وَيُطْمَعُهَا فِي أَنْ تَفْتَرِسَهُ . ثُمَّ ارْتَفَعَ قَلِيلًا . وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ
حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَحْتَهَا النَّمْرُ . فَلَمَّا رَأَتْ الْكِلَابُ النَّمْرَ
وَبَتَّ عَلَيْهِ نَوَى هَارِبًا . وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَأْكُلُ الْقِطَّ فَجَنَامَنَهُ ذَلِكَ
الْقِطُّ بِحِيلَةِ صَاحِبِهِ الْغُرَابِ

(الف ليلة وليلة)

١٢٤ تَحْكِي أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدٌ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ .
فَخَرَجَ إِلَى الصَّحْرَاءِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا . فَنُودِيَ ذَاتَ
يَوْمٍ : أَيُّهَا الْعَابِدُ مَدِّ يَدَكَ وَخُذْ . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَضَعَ عَلَيْهَا دُرَّتَانِ كَانَهُمَا
كَوْكَبَانِ ضِيَاءَ . فَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : قَدْ آمَنَّا مِنَ
الْفَقْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَى فِيهَا قَصْرًا .
فَقِيلَ لَهُ : هَذَا قَصْرُكَ . فَرَأَى فِيهِ أَرِيكَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنْ
الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأُخْرَى مِنَ الْفِضَّةِ . وَسَفْتُهُمَا مِنْ اللُّؤْلُؤِ وَقِيلَ لَهُ :
إِحْدَاهُمَا مَقْعَدُكَ وَالْأُخْرَى مَقْعَدُ امْرَأَتِكَ . فَظَرَ إِلَى سَفْتِهِمَا فَإِذَا
فِيهِ مَوْضِعٌ خَالٍ مَقْدَارُ دُرَّتَيْنِ . فَقَالَ : مَا بَالُ هَذَا الْمَوْضِعِ خَالِيًا .
فَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ خَالِيًا وَإِنَّمَا أَنْتَ تَعْجَلُ فِي الدُّنْيَا الدَّرَّتَيْنِ وَهَذَا
مَوْضِعُهُمَا . فَأَنْتَبَهَ مِنْ مَنَامِهِ بَايَا وَأَخْبَرَ امْرَأَتَهُ بِذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهُ
زَوْجَتُهُ : أَنْ أَدْعُ اللَّهَ وَأَسْأَلَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمَا إِلَى مَكَانِهِمَا . فَخَرَجَ إِلَى
الصَّحْرَاءِ وَهِيَ فِي كَفِّهِ وَصَارَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا .
وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَخَذَتَا مِنْ كَفِّهِ وَنُودِيَ أَنْ رَدَدْنَاهُمَا إِلَى
مَكَانِهِمَا

(للقليوبي)

بطتان وسلخانة

١٢٥ قِيلَ : كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ غَدِيرٌ عَظِيمٌ وَقَدْ سَكَنَتْ فِيهِ
بُطْطَانٌ وَسُلْخَانَةٌ . وَوَقَعَتِ الْأَلْفَةُ بَيْنَهُمْ . وَاسْتَأْنَسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ

فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ الْمَاءِ فَيَسَّ الْغَدِيرُ . فَجَاءَتِ الْبَطَّتَانِ لِدَوَاعِ السُّلْحَفَةِ
وَقَالَتَا : أَعَامِي أَيْتَهَا الصَّدِيقَةُ الْمُسْفَقَةُ أَنَّ حَالِ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ آخِرُهَا
الْفَرْقَةُ وَالْقَطِيعَةُ . وَقَدْ يَسَّ مَاءُ الْغَدِيرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ
الْمَخْلُوقَاتِ وَقَدْ أَنَّ الرَّحِيلَ وَوَقَعَ الشَّتُّ بَيْنَنَا . فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا الْإِلْتِقَالَ
إِلَى غَدِيرٍ آخَرَ . فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ هَذَا الْكَلَامَ بَكَتْ وَنَادَتْ
بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَقَالَتْ : أَيْتَهَا الصَّدِيقَتَانِ الْمُسْفَقَتَانِ فَمَا حِيلَتِي أَنْ أَذْهَبَ
مَعَكُمَا . وَمَا سَبَبُ أَنْ أَكُونَ مَعَكُمَا . قَالَتِ الْبَطَّتَانِ : نَأْخُذُكَ مَعَنَا
وَإِكِنَّا نَخَافُ أَنْ تَتَكَلَّمِي لِأَنَّكَ لَمْ تَمْلِكِي لِسَانَكَ . قَالَتِ السُّلْحَفَةُ :
الْآنَ عَهْدْتُ أَنْ لَا أَتَنَطَّقَ . فَقَالَتِ الْبَطَّتَانِ : إِذَا رَأَى الْخَلْقُ أَنَّتَا
حَمَلْنَاكِ وَطَرْنَا بِكِ وَتَعَجَّبَ كُلُّهُمْ عَلَى طَيْرَانَا بِكِ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فَعَلَيْكَ أَنْ تَصْبِرِي وَلَا تَتَكَلَّمِي بِشَيْءٍ . وَلَا تَنْسِي قَوْلَ الْفَضْلَاءِ :
إِنَّهُ مَنْ صَمَتَ نَجَا . وَقَوْلُهُمْ : الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ . وَإِنْ لَمْ تَصْبِرِي
وَتَكَلَّمْتِ بِشَيْءٍ فَلَا تَلُومِينَ إِلَّا نَفْسَكَ . وَيَكُونُ ذَنْبُكَ عَلَيْكَ . فَلَمَّا
سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ كَلَامَهُمَا قَالَتْ : لَا أَتَكَلَّمُ أَبَدًا بَلْ أَتَمَسَّكَ بِذِكْرِ اللَّهِ
فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا . فَلَمَّا أَخَذَتِ الْبَطَّتَانِ عَهْدًا عَلَى السُّلْحَفَةِ أَتَتَا
بِقَضِيبٍ وَقَالَتَا لِلْسُّلْحَفَةِ : أَمْسِكِي وَسَطَ الْقَضِيبِ بَيْنَكَ وَضَمِّي
شَفَتَيْكَ مُحْكَمًا . فَقَعَلَتِ السُّلْحَفَةُ مَا قَالَتَا . ثُمَّ أَخَذَتِ الْبَطَّتَانِ بِطَرَفِي
الْقَضِيبِ عَلَى عُنُقِهِمَا . ثُمَّ طَارَتَا فِي الْهَوَاءِ مَعَ السُّلْحَفَةِ . فَرَأَى بَعْضُ
النَّاسِ ذَلِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَنَادَوْا : يَا عَجَبَاهُ . أَنْظَرُوا كَيْفَ

حَمَلَتِ الْبَطْنَانِ السُّلْحَفَاةَ . ثُمَّ إِنَّ السُّلْحَفَاةَ سَمِعَتْ كَلَامَ النَّاسِ . فَصَبَرَتْ
سَاعَةً فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ كَثَرَةِ تَعَبِ الْخَلْقِ . فَأَجَابَتْهُمْ : لَمْ
تُعْجِبُونِ مِنْ أَمْرِنَا . أَفَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ حَمَلَتْنِي الْبَطْنَانِ . وَمَا كَانَ بَعْدَ
أَنْ تَكَلَّمْتُ إِلَّا أَنْ وَقَعْتُ عَلَى الْخَضِيضِ فَهَلَكْتُ (للسيوطي)

اعمى ومقعد

١٢٦ (قَالُوا) إِنَّ أَعْمَى وَمُقْعِدًا كَانَا فِي قَرْيَةٍ بَقَرٌ وَضُرٌّ لَا قَائِدَ
لِلْأَعْمَى وَلَا حَامِلَ لِلْمُقْعِدِ . وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ يُطْعِمُهُمَا فِي كُلِّ
يَوْمٍ اخْتِسَابًا قُرْتُهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَلَمْ يَدَّ إِلَّا فِي عَافِيَةٍ إِلَى
أَنْ هَلَكَ الْأَخْتِسَابُ . فَأَقَامَا بَعْدَهُ أَيَّامًا فَاشْتَدَّ جُوعُهُمَا وَبَلَغَ الضُّورُ
مِنْهُمَا جُهْدَهُ . فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمَا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ الْأَعْمَى الْمُقْعِدَ . فَيَدُلُّهُ
الْمُقْعِدُ عَلَى الطَّرِيقِ بِبَصَرِهِ . وَيَسْتَقِلُّ الْأَعْمَى بِحِمْلِ الْمُقْعِدِ وَيَدُورَانِ
فِي الْقَرْيَةِ يَسْتَطْعِمَانِ أَهْلَهُمَا . ففَعَلَا فَفَجَعَ أَمْرُهُمَا . وَلَوْ لَمْ يَفْعَلَا هَاكَ
(للطرطوشي)

الحمامتان

١٢٧ زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى مَلَأَا عُشَّهُمَا مِنَ الْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ .
فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّحَارِيِّ مَا نَعِيشُ بِهِ فَلَسْنَا
نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارِيِّ شَيْءٌ
رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ :
نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَأَنْطَلَقَ

الذَّكَرُ فَعَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبِسَ الْحَبُّ وَصَحَّرَ . فَلَمَّا رَجَعَ
الذَّكَرُ رَأَى الْحَبَّ نَاقِصًا . فَقَالَ : أَمَا كُنَّا أَجْمَعًا رَأَيْنَا عَلَى أَنْ لَا
نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلَمْ أَكَلْتِهِ . فَجَمَعَتِ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا
وَجَعَلَتْ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا
جَاءَتِ الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَنَادَى الْحَبُّ وَأَمْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا كَانَ .
فَلَمَّا رَأَى الذَّكَرُ ذَلِكَ تَنَدَّمَ . ثُمَّ أَضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حَمَامَتِهِ وَقَالَ :
مَا يَنْفَعُنِي الْحَبُّ وَالْعُشُّ بَعْدَكَ . إِذْ طَلَبْتُكَ فَلَمْ أَجِدْكَ وَلَمْ أَقْدِرْ
عَالِيكَ . وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ
عَلَى تَدَارُكِ مَا فَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ . فَلَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا وَلَا شَرَبَ
حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

(كأيلة ودمنة)

العابد والكتاب

١٢٨ إِنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ رَجُلٌ مِنَ الْعِبَادِ مُتَزَوِّيًا عَنِ النَّاسِ فِي
غَارٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْتِيهِ كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيفٌ يَنْطُرُ
عَلَى نِصْفِهِ وَيَسْتَحِرُّ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ . وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً لَا
يَنْزِلُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَصَلًا . فَأَتَّفَقَ أَنْ أَنْقَطَعَ عَنْهُ الرِّغِيفُ لَيْلَةً
مِنَ اللَّيَالِي فَاشْتَدَّ جُوعُهُ وَقَلَّ هُجُوعُهُ . فَصَلَّى الشَّاءَيْنِ وَبَاتَ تِلْكَ
الَّيْلَةَ فِي أَنْتِظَارِ شَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ الْجُوعَ فَاسْمُ يَتَسَرَّلُهُ شَيْءٌ . وَكَانَ فِي
أَسْفَلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَرْيَةٌ سَكَّانُهَا نَصَارَى . فَعِنْدَ مَا أَصْبَحَ الْعَابِدُ نَزَلَ
إِلَيْهِمْ وَاسْتَطْعَمَ شَيْخًا مِنْهُمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفَيْنِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَأَخَذَهُمَا

وَتَوَجَّهَ إِلَى الْجَبَلِ . وَكَانَ فِي دَارِ ذَلِكَ الشَّيْخِ النَّصْرَانِيِّ كَلْبٌ جَرَبٌ
مَزُولٌ فَحَقَّ الْعَابِدُ وَنَجَّ عَلَيْهِ وَتَلَقَّى بِأَذْيَالِهِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ رَغِيفًا
مِنْ ذِينِكَ الرِّغَفَيْنِ لِيَسْتَغْلَ بِهِ عَنْهُ . فَأَكَلَ الْكَلْبُ ذَلِكَ الرِّغِيفَ .
وَلَحَقَ الْعَابِدُ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ فِي النُّسَاجِ وَالْهَرِيرِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ
الرِّغِيفَ الْآخَرَ فَأَكَلَهُ . وَلَحَقَهُ تَارَةً أُخْرَى وَاشْتَدَّ هَرِيرُهُ وَتَشَبَّثَ
بِذَيْلِ الْعَابِدِ وَمَرَّقَهُ . فَقَالَ الْعَابِدُ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَرِ كَلْبًا أَقَلَّ حَيَاءً
مِنْكَ . إِنْ صَاحَبَكَ لَمْ يُعْطِنِي إِلَّا رَغِيفَيْنِ وَقَدْ أَخَذْتَهُمَا مِنِّي . مَاذَا
تَطْلُبُ بِهَرِيرِكَ وَتَمَزِيقِ ثِيَابِي . فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْكَلْبُ فَقَالَ :
لَسْتُ أَنَا قَلِيلُ الْحَيَاءِ . إِنْ عَلِمْتُ أَنَّ رَيْتُ فِي دَارِ ذَلِكَ النَّصْرَانِيِّ
أَحْرُسُ غَنَمَهُ وَأَحْفَظُ دَارَهُ . وَأَقْعُ بِمَا يَدْفَعُهُ لِي مِنْ عِظَامٍ أَوْ خُبْزٍ .
وَرُبَّمَا نَسِيَنِي فَأَبْقَى أَيَّامًا لَا أَكُلُ شَيْئًا . بَلْ رُبَّمَا يَمِضِي عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَا
يَجِدُ هُوَ لِنَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا لِي . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَفَارِقْ دَارَهُ مِنْذُ عَرَفْتُ
نَفْسِي وَلَا تَوَجَّهْتُ إِلَى بَابٍ غَيْرِهِ . بَلْ كَانَ دَائِي أَنَّهُ إِنْ حَصَلَ شَيْءٌ
شَكَرْتُ وَإِلَّا صَبَرْتُ . وَآمَأْتُ فَإِنْ قَطَعَ الرِّغِيفَ عَنْكَ لَيْلَةً
وَاحِدَةً لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ صَبْرٌ وَلَا كَانَ مِنْكَ تَحْمُلٌ حَتَّى تَوَجَّهْتَ مِنْ بَابٍ
رَازِقِ الْعِبَادِ إِلَى بَابِ إِنْسَانٍ . فَأَيْنَا أَقَلُّ حَيَاءً أَنَا أَمْ أَنْتَ . فَلَمَّا
سَمِعَ الْعَابِدُ ذَلِكَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ

(لبهاء الدين)

تاجر ومستودع عنده

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَخَذَ بِنَارِهِ بِمِثْلِ مَا تُثَرِّبُهُ
 ١٢٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ كَذَا تَاجِرٌ . وَأَنَّهُ أَرَادَ الْخُرُوجَ يَوْمًا إِلَى
 بَعْضِ الْأُجُوهِ ابْتِغَاءَ الرِّزْقِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةٌ مِنْ حَدِيدًا . فَأَوْدَعَهَا
 رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ . فَجَاءَ
 وَالتَّمَسَ الْحَدِيدَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قَدْ أَكَلْتَهُ الْجُرْذَانُ . فَقَالَ : قَدْ
 سَمِعْتُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرَحَ الرَّجُلُ بِتَصَدِيقِهِ
 مَا قَالَ وَادَّعَى . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ وَلَدًا لِلرَّجُلِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ
 بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَجَاءَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِأَبْنِي .
 قَالَ : لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَازِيًا قَدْ اخْتَطَفَ صَبِيًّا .
 فَلَعَلَّهُ ابْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ يَا قَوْمُ : هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ
 رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبُزَاةَ تَخْتَطِفُ الصَّبِيَّانَ . فَقَالَ : نَعَمْ إِنْ أَرْضًا تَأْكُلُ جُرْذَانَهَا
 مِئَةً مِنْ حَدِيدٍ لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَخْتَطِفَ بُزَاتِهَا الْفِيلَةَ . قَالَ الرَّجُلُ :
 أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهَذَا ثَمْنُهُ . فَأَرَدَ دَعَى ابْنِي

براعة وقور

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَّعِظُ بِكَلَامِ غَيْرِهِ فَيُغَامِرُ بِنَفْسِهِ فَيَعْطَبُ
 ١٣٠ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقِرَدَةِ كَانُوا سُكَّانًا فِي جَبَلٍ . فَالْتَمَسُوا
 فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَرَأَوْا بِرَاعَةً تَطِيرُ
 كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ فَظَنُّوْهَا نَارًا . فَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا وَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا .

وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ طَمْعًا أَنْ يُقَدَّوا نَارًا يَصْطَلُونَ بِهَا . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا . فَجَحَلُ
يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا . فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمْهُ لَيْسَ بِنَارٍ . وَلَمَّا طَالَ
ذَلِكَ عَلَيْهِ . عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيُنْهَاهُمْ عَنْهُمْ فِيهِ . فَرَى بِهِ رَجُلٌ
فَعَرَفَ مَا عَمَدَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَأْتِسْ تَتَّوِيمٌ مَالًا يَسْتَقِيمُ . فَإِنَّ
الْحَجَرَ الصَّابِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لَا تَجْرُبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ . وَالْأَعُودَ الَّذِي لَا
يُخْنِي لَا يَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . فَلَا تَتَّبِعْ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ .
وَتَقَدَّمَ إِلَى الْقَرْدَةِ لِيُعْرِفَهُمْ أَنَّ الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ . وَإِذَا بِأَحَدِهِمْ
تَنَاولَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَمَاتَ .

شريكان

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَلْتَمَسَ صَلَاحَ نَفْسِهِ بِفَسَادِ غَيْرِهِ

١٣١ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِتَاجِرٍ شَرِيكٌ . فَاسْتَأْجَرَ حَانُوتًا وَجَمَعَ لَمَتَاعَهُمَا
فِيهِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ . فَأَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ
يَسْرِقَ عَدْلًا مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ . وَفَكَّرَ فِي الْحِيلَةِ لِذَلِكَ وَقَالَ : إِنْ
أَتَيْتُ لَيْلًا لَمْ أَمْنَنَّ أَنْ أَجْلُ أَحَدَ أَعْدَالِي أَوْ إِحْدَى رِزْمِي وَأَنَا لَا أَعْرِفُهَا .
فَيَذْهَبُ عَنَّا وَيَتَّبِعِي بِاطِّلَا . فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَالْقَادُ عَلَى مَا أَضْمَرَ أَخَذَهُ
مِنْ أَعْدَالِ شَرِيكِهِ وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ رَفِيقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ
لِيُصْلِحَ الْأَعْدَالَ فَوَجَدَ رِدَاءَ شَرِيكِهِ عَلَى بَعْضِ أَعْدَالِهِ . فَقَالَ : هَذَا
رِدَائِي صَاحِبِي وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وَمَا الرَّأْيُ أَنْ أَدْعَهُ هُنَا .

وَلَكِنْ أَجَعَلَهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَعَلَّهُ يَسْبُغُنِي إِلَى الْخَانُوتِ فَيَجِدُهُ حَيْثُ يُحِبُّ.
ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ وَأَلْقَاهُ عَلَى أَحَدِ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ الْخَانُوتَ وَهَضَى
إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا هَجَمَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقَهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَّاهُ عَلَى مَا
عَزَمَ عَلَيْهِ . وَضَمِنَ لَهُ جُعَلًا عَلَى حَمْلِهِ . فَصَارَ إِلَى الْخَانُوتِ وَأَتَمَسَ
الرِّدَاءَ فِي الظُّلْمَةِ . حَتَّى إِذَا حَسَّ بِهِ اخْتِمَالُ الْعِدْلِ الَّذِي تَحْتَهُ وَأَخْرَجَهُ
هُوَ وَالرَّجُلُ . وَجَعَلَا يَتَرَاوَحَانِ عَلَى حِمْلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ يَخِيطُ
تَعْبًا فَرَزَحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَفْتَقَدَهُ وَإِذَا بِهِ بِبُضْ مَتَاعِهِ . فَندِمَ أَشَدَّ
النَّدَمِ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْخَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ وَفَقَدَ
الْعِدْلَ وَجَلَسَ مُتَمَتِّمًا يَقُولُ : سَوْءٌ تَأْمِنُ رَفِيقِي صَالِحٌ قَدْ آتَيْتَنِي عَلَى
مَالِهِ وَخَالَفَنِي فِيهِ . مَاذَا تَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ وَأَنْتُ أَشْكُ فِي تَهْدِيَتِهِ
إِيَّايَ . وَلَكِنْ قَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْخَائِنُ : يَا أَخِي
لَا تَغْنَمَ . فَإِنَّ الْحَيَاةَ شَرُّ مَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ لَا يُؤَدِّيَانِ
إِلَى خَيْرٍ . وَصَاحِبُهُمَا مَمْرُورٌ أَبَدًا . وَمَا عَادَ وَبَالَ الْبَغْيِ إِلَّا عَلَى
صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَرَ وَخَدَعَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : كَيْفَ كَانَ
ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ . فَأَضْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ تَوْبِيخِهِ وَقَبِلَ مَعذَرَتَهُ .
وَنَدِمَ هُوَ غَايَةَ النَّدَامَةِ

رجل وابن عرس

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ لَا يَتَبَيَّنُ فِي أَمْرِهِ بَلْ يَهْجُمُ عَلَى أَعْمَالِهِ بِالْعَجَلَةِ
زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ غُلَامٌ . وَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنَّ أُمَّرَأَتَهُ قَالَتْ ١٣٣

لَهُ : أَقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَسْرِعَ الْعَوْدَةَ .
ثُمَّ انْطَلَقَتْ وَخَلَفَتْ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ
يُسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخْلِفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عَرَسٍ . وَكَانَ دَاجِنًا
عِنْدَهُ وَقَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا . فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدِهِ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ
الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ
أَجْحَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ . فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عَرَسٍ
فَقَتَلَهَا . ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فِيهِ مِنْ دَمِهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ .
فَاسْتَقْبَلَهُ ابْنُ عَرَسٍ كَالْمُشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا بِالدَّمِ طَارَ
عَقْلُهُ . وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ . وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوْ فِيهِ
حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا جَرَى . وَلَكِنْ عَجَلَ عَلَى ابْنِ عَرَسٍ الْمُسْكِينِ بِضَرْبَةٍ
عُكَازَ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَوَقَعَ مَيِّتًا . ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ رَأَى الْغُلَامَ
سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدٌ مُقَطَّعٌ . فَفَهِمَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي
الْعَجَلَةِ . فَلَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَرْزُقْ هَذَا الْوَلَدَ . وَلَمْ أَغْدُرْ
هَذَا الْغَدْرَ . ثُمَّ دَخَلَتْ زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ :
مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَحَسَنَ فِعْلِ ابْنِ عَرَسٍ وَسُوءَ مُكَافَأَتِهِ لَهُ .
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ

قِيلَةُ وَأَرْبُ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَرَفَ الْأَذَى عَنْ قَوْمِهِ بِحِيلَتِهِ
زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرْضِي الْقَيْلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السِّنُونَ

وَأَجْدَبَتْ . وَقَلَّ مَاؤُهَا وَغَارَتْ عُيُونُهَا . وَذَوَى نَبَاتُهَا وَيَيْسَ شَجَرُهَا .
فَأَصَابَ الْفِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكُّونَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكِهِنَّ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ
رَسُولَهُ وَرَوَّادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ
فَأَخْبَرَهُ قَائِلًا : قَدْ وَجَدْتُ بَمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ
كَثِيرَةُ الْمَاءِ فَتَوَجَّهَ مَلِكَ الْفِيلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا
هُوَ وَفِيلَتُهُ . وَكَانَتْ الْعَيْنُ فِي أَرْضٍ لِلْأَرَابِ فَوَطِئْنَهَا وَهَنَّ فِي
أَجْمَارِهَا فَهَلَكَ مِنْهُنَّ كَثِيرٌ . فَاجْتَمَعْنَ إِلَى مَلِكِهِنَّ فَقُلْنَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ
مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفِيلَةِ . فَقَالَ : لِيُخْضِرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ . فَتَقَدَّمَتْ
وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَرَابِ يُقَالُ لَهَا فَيْرُوزُ . وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ
وَالْأَدَبِ . فَقَالَتْ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْفِيلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِيَ
أَمِينًا لِيَرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : أَنْتِ
أَمِينَةٌ وَرَضَى بِقَوْلِكَ . فَأَنْطَلَقِي إِلَى الْفِيلَةِ وَبَلِّغِي عَنَّا مَا تُرِيدِينَ .
وَأَعْلَمِي أَنَّ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَلِينِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الْمُرْسِلِ .
فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالْمَوَاتَاةِ . فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يَلِينُ الصُّدُورَ إِذَا
رَفِقَ . وَيُجَشِّنُ الصُّدُورَ إِذَا خَرِقَ . ثُمَّ إِنَّ الْأَرَبَ أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ
قَرَاءً حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْفِيلَةِ . وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُو مِنْهُنَّ خَشَاةً أَنْ يَطَّأَنَهَا
بِأَرْجُلِهِنَّ . فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ . ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ
وَنَادَتْ مَلِكَ الْفِيلَةِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ الْقَمَرَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَالرَّسُولُ غَيْرُ
مَلُومٍ فِيمَا يَبْلُغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ : فَمَا الرِّسَالَةُ .

قَالَتْ : يَتَوَلَّى لَكَ . إِنَّهُ مِنْ عَرَفَ قُوَّتَهُ عَلَى الضَّعْفَاءِ فَأَعْتَزَّ لَذَلِكَ
بِالْقُوِيَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ . وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى
الدَّوَابِّ فَغَرَّكَ ذَلِكَ . فَعَمِدَتْ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تَسْمَى بِأَسْمَى فَوَرَدَتْهَا
وَكَدَرَتْهَا . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأُنْذِرَكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ .
وَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ يَشْبِي بِصَرَكَ وَيَتَفُ نَفْسَكَ . وَإِنْ كُنْتُ فِي
شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي . فَهَلُمَّ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنَّهُ مُوَاثِقٌ إِلَيْهَا .
فَعَجَبَ مَلِكُ الْقَيْلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْبِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزَ
الرَّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا . فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ
الرَّسُولِ : خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ وَاسْتَجِدْ لِلْقَمَرِ .
فَادْخُلِ الْقَيْلَ خُرْطُومُهُ فِي الْمَاءِ فَتَحَرَّكَ . فَخِيلَ لَهُ أَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ .
فَقَالَ : مَا شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ . أَرَأَاهُ غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي جَحْفَلَتِي فِي الْمَاءِ .
قَالَتْ الْأَرْبُ : نَعَمْ . فَسَجَدَ الْقَيْلُ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى . وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا
صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْقَيْلَةِ

أَرْبُ وَاسِد

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَذْيِيرَهُ وَحِيلَتَهُ
١٣ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ أَرِيضَةٍ كَثِيرَةِ الْمِيَاهِ وَالْعُشْبِ .
وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى كَثِيرٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَنْفَعُهُ ذَلِكَ لِخَوْفِهَا مِنْ أَسَدٍ كَانَ مُسْتَبِدًّا بِالْأَمْرِ فِيهَا . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ
قَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ تُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجُحْدِ وَالتَّعَبِ . وَقَدْ رَأَيْنَا

لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَاحُحٌ لَكَ وَأَمْنٌ لَنَا . فَإِنْ أَنْتَ أَمَنْتَنَا وَلَمْ تُخَفِّنَا فَلَكَ
عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ذَابَّةٌ تُبْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِيَ
الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَاحَ الْوُحُوشُ عَلَيْهِ . وَوَفَيْنَ بِهَا لَهُ إِلَى أَنْ أَصَابَتْ
الْقُرْعَةُ أَرْبَبًا . فَقَالَتِ الْوُحُوشُ : إِنْ أَنْتِ رَفَقْتِ بِي فِيمَا لَا يَضُرُّكِ
رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكُنَّ مِنَ الْأَسَدِ . فَقُلْنَ : وَمَا الَّذِي تُكَلِّفِينَا مِنَ الْأُمُورِ .
قَالَتْ : تَأْمُرُنَ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يَمْهَانِي رَيْثًا أَبْطِيءُ عَلَيْهِ
بَعْضَ الْأَبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَتِ الْأَرْبُ مُتَبَاطِئَةً
حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَعَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمَتْ
إِلَيْهِ وَحَدَّاهَا رَوِيدًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ . فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا . فَقَالَ :
مَنْ أَنْ أَغْبَلْتَ . قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ بَعَثْتِي وَمَعِيَ
أَرْبَبُ لَكَ فَتَبِعْنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي غَضَبًا .
وَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِهَذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . فَقُلْتُ : إِنْ هَذَا
غَدَاءُ الْمَلِكِ أَرْسَلْتُ بِهِ الْوُحُوشَ مَعِيَ إِلَيْهِ فَلَا تَغْضَبْنِيهِ . فَسَبَّكَ
وَسْتَمَكَ . فَأَقْبَلَتْ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأَخْبَرِكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَوْ فِي زَمَنِي
غَاصِبٌ أَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأَرِينِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ . فَأَنْطَلَقَتْ إِلَى جُبٍ
فِيهِ مَاءٌ غَاسِرٌ صَافٍ . فَأُطْلِعَتْ فِيهِ وَقَالَتْ : هَذَا الْمَكَانُ . فَتَطَلَّعَ
الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشْكُ فِي قَوْلِهَا . ثُمَّ وَثَبَ
عَلَيْهِ لِيَقَاتِلَهُ فَغَرِقَ فِي الْجُبِّ . فَأَنْقَلَبَتِ الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ
فَاعْلَمْتَهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْقَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

الصبر

١٣٥ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ عَشْرَةُ أَقْسَامٍ : الصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ
الْبَطْنِ يُسَمَّى قَنَاعَةً وَضِدُّهُ الشَّرُّ . وَالصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ الْجَسَدِ يُسَمَّى
عَفَّةً وَضِدُّهُ الشَّبَقُ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يُسَمَّى صَبْرًا وَضِدُّهُ الْجَزَعُ .
وَالصَّبْرُ عَلَى الْفَنَاءِ يُسَمَّى ضَبْطَ النَّفْسِ وَضِدُّهُ الْبَطَرُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ
الْقِتَالِ يُسَمَّى الشَّجَاعَةَ وَضِدُّهُ الْجُبْنُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ يُسَمَّى حِلْمًا
وَضِدُّهُ الْحُمُقُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّوَائِبِ يُسَمَّى سَعَةً الصَّدْرِ وَضِدُّهُ
الضَّجْرُ . وَالصَّبْرُ عَلَى حِفْظِ السِّرِّ يُسَمَّى الْكَيْمَانَ وَضِدُّهُ الْخُرْقُ . وَالصَّبْرُ
عَنْ فُضُولِ الْمَعِيشَةِ يُسَمَّى الزُّهْدَ وَضِدُّهُ الْحِرْصُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ تَوَقُّعِ
الْأُمُورِ يُسَمَّى التَّوَدَّةَ وَضِدُّهُ الطَّيْشُ (للقليوبي)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الصَّبْرِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :
بَنَى اللَّهُ لِلْأَخْيَارِ بَيْتًا سَمَاءُ دُهُمُومٌ وَأَخْرَانٌ وَحِيطَانُهُ الضَّرُّ
وَأَدْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ مِفْتَاحُ بَابِكُمُ الصَّبْرُ
قَالَ آخَرُ :

إِصْبِرْ قَلِيلًا وَكُنْ بِاللَّهِ مُعْتَصِمًا وَلَا تُعَاجِلْ فَإِنَّ الْعَجْزَ بِالْعَجَلِ
الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

١٣٦ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ . صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ . وَالثَّانِي أَشَدُّهُمَا عَلَى النَّفْسِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)
مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثَرُ
لَا تَصْجُرَنَّ وَلَا يَدْخُلُكَ مَفْجِرَةٌ فَالْبُخْمُ يَهْلِكُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالصَّجَرِ
لَا مَرَأَةَ مِنَ الْعَرَبِ :

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّبْرِ أَمْرًا
١٣٧ شَكَا رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَذِيَّةَ جَارِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْبِرْ
عَلَيْهِ . قَالَ : يَنْسُبُنِي إِلَى الذِّلِّ . قَالَ : إِنَّمَا الذِّلُّ لِمَنْ ظَلَمَ
(لِلْمُسْتَعْيِي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
إِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسِيرُ
وَلِلْمُهَيِّمِينَ فِي حَالَاتِنَا نَظْرُ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتُ وَتَذْيِيرُ
وَفَوْقَ تَذْيِيرِنَا لِلَّهِ تَذْيِيرُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ
فَافْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرًا
فَإِنَّ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ
فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا
قَالَ آخَرُ :

وَكَمْ غَمْرَةٍ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ غَمْرَةٍ تَلْقَيْتَهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وَكَاثِرٌ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةٌ فَلَمَّارَاتٍ صَبْرِي عَلَى الذَّلِّ ذَلَّتْ
 ١٣٨ قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: الْأَتَرُونَ كَيْفَ يَزْوِي اللَّهُ الدُّنْيَا
 عَمَّنْ يُحِبُّ وَيَمِرُّهَا عَلَيْهِمْ تَارَةً بِالْجُوعِ وَمَرَّةً بِالْحَاجَةِ. كَمَا تَصْنَعُ الْأُمُّ
 الشَّفِيقَةُ بَوْلِدَهَا تَقْطِعُهُ بِالصَّبْرِ مَرَّةً وَيَاخْضُضُ أُخْرَى وَإِنَّمَا يُرِيدُ
 صَلَاحَهُ (لباء الدين)

أَشَدَّ بَعْضُهُمْ:

وَإِذَا بُلِيتَ بِعُسْرَةٍ فَلَلْبَسْ لَهَا صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْزَمُ
 لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ
 وَقَالَ آخَرُ:

وَأَصْبِرْ إِذَا مَا شِئْتَ إِكْلِيلَ الْهَنَاءِ فَبِغَيْرِ حُسْنِ الصَّبْرِ لَنْ تَبْكُلَا
 فَإِذَا كَرِهْتَ الصَّبْرَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا حَقًّا كَرِهْتَ بِأَنْ تَكُونَ مُكْلَلًا
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَجْمَلَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ الْجَزَعِ
 مَنْ شَدَّ بِالصَّبْرِ كَهْمًا عِنْدَ مُوَلِّهِ أَلَوَتْ يَدَاهُ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَطِعِ
 قَالَ آخَرُ:

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَمَنْ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ لَهُ كُفُوُ
 لَنْ كَانَ بَدْءُ الصَّبْرِ مَرًّا مَذَاقُهُ لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ بَعْدِهِ التَّمَرُّ الْخُلُوعُ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْبُيُورْدِيُّ:

تَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي أَغِزُ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَهُونُ

وَوَظَلَّ يَرِينِي الْخُطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاوُهُ وَبِتُّ أَرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ
 ١٣٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : اَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنْ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ
 الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . إِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ . وَإِذَا فَارَقَ
 الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ . وَلِلَّهِ مِنْ قَالَ :

عَلَى قَدَرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ وَيُحْمَدُ مِنْهُ الصَّبْرُ مِمَّا يُصِيبُهُ
 فَمَنْ قَلَّ فِيهَا يَنْتَقِيهِ أَصْطَبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِيهَا يَنْتَقِيهِ نَصِيْبُهُ
 قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

وَإِذَا مَسَكَ الزَّمَانُ بِضَرْ عَظُمَتْ دُونَهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ
 وَأَتَتْ بَعْدَهُ نَوَائِبُ أُخْرَى سَمِمَتْ نَفْسَكَ الْحَيَاةُ وَمَلَّتْ
 فَاصْطَبِرْ وَانْتَظِرْ بُلُوغَ الْأَمَانِي فَأَلْزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أَوْ يُدِيرُ
 فَإِنْ تَلَمَّكَ بِمَكْرِهِهِ فَأَصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ
 ١٤٠ (مِنْ كِتَابِ أَنْبَسِ الْعُقَلَاءِ) . إَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ .
 وَالْفَرَجَ مَعَ الْكُرْبِ . وَالنَّصْرَ مَعَ الْعُسْرِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :
 بِمِفْتَاحِ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ تُعَالَجُ مَغَالِيقُ الْأُمُورِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عِنْدَ
 انْسِدَادِ الْفَرَجِ . تَبْدُو مَطَالِعُ الْفَرَجِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)
 وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ :

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى وَكُلُّ صَعْبٍ بِهِ يَهْوَنُ

فَأَصْبِرْ وَإِنْ طَالَ اللَّيَالِي قُرْبًا أَمْكَنَ الْحُرُونَ
وَرُبَّمَا نِيلَ بِأَصْطَبَارٍ مَا قِيلَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَحْمَلُ أَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ فَمَا فِي أَسْتَقَامَتِهِ مَطْمَعُ
وَأَنِّي لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ وَفِيهِ طَبَائِعُهُ الْأَرْبَعُ

قَالَ غَيْرُهُ :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ وَطِبْ نَفْسًا إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ
وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّهِ إِلَيَّ فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ فَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالُكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ
قَالَ آخَرُ :

إِدْفَعْ بِصَبْرِكَ حَادِثَ الْأَيَّامِ وَتَرَجَّ لُطْفَ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ تَضَاقَقَ كَرْبُهَا وَرَمَاكَ رَيْبُ صُرُوفِهَا بِسِهَامِ
فَلَهُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ تَخْفَى عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
كَمْ مِنْ نَجِيٍّ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَاءِ وَفَرِيَسَةٍ سَلِمَتْ مِنَ الضَّرْعَامِ

لِلْحَلَامِ

١٤١ قِيلَ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : مَا الْحِلْمُ . قَالَ : أَنْ تَصِلَ مِنْ قَطْمِكَ .
وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ . وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
حِلْمُكَ عَلَى السَّفِيهِ يُكْثِرُ أَنْصَارَكَ عَلَيْهِ . (قَالُوا) لَا يَظْهَرُ الْحِلْمُ إِلَّا
مَعَ الْإِنْتِصَارِ . كَمَا لَا يَظْهَرُ الْعَفْوُ إِلَّا مَعَ الْإِقْتِدَارِ . (وَقَالُوا) مَا قَرِنَ

شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزَيْنُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ . وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ . قَالَ
مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي . أَوْ
جَهْلُ أَكْبَرَ مِنْ حِلْمِي . أَوْ عَوْرَةٌ لَا أُوَارِيهَا بَسْتَرِي . وَقَالَ الْمُورِقُ
الْحِجْلِيُّ : مَا تَكَلَّمْتُ فِي الْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ نَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي الرِّضَا
(لابن عبد ربه)

قَالَ النَّوَاجِي :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبًا
١٤٢ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : يُدْرِكُ بِالرِّفْقِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَنْفِ . أَلَا
تَرَى أَنَّ الْمَاءَ عَلَى لَبْنِهِ يَقْطَعُ الْحَجَرَ عَلَى شِدَّتِهِ . وَقَالَ أَشْجَعُ السَّلَمِيِّ
بِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى : مَا كَادَ يُدْرِكُ بِالرَّجَالِ وَلَا بِالْمَالِ مَا أَدْرَكَتْ بِالرِّفْقِ .
وَقَالَ النَّابِغَةُ .

الرِّفْقُ يَمُنُّ وَالْأَنَانَةُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُلَاقِ نَجَاحًا
قَالَ الشَّعْبِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : إِنَّكَ عَلَى إِيقَاعِ مَا لَمْ تَوْقِعْ أَقْدَرُ مِنْكَ
عَلَى رَدِّ مَا أَوْقَعْتَ . وَآخِذْ ذَلِكَ الشَّاعِرُ فَقَالَ :
قَدَاوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ
(للشعالي)

قِيلَ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : تَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ وَأَنْتَ بِخَيْلِ جَبَانٍ .
قَالَ : وَلَمْ لَا أَطْمَعُ فِيهَا وَأَنَا حَالِمٌ عَفِيفٌ
(لابي الفرج)

١٤٣ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظْتَ الذُّمَّ نُوبٌ إِذَا قَدُمْنَ مِنَ الذُّنُوبِ
(قِيلَ) الْإِعْتِرَافُ. يَزُولُ بِهِ الْإِقْتِرَافُ. لَا عَتَبَ مَعَ إِقْرَارِهِ وَلَا
ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارِهِ. الْمُعْتَرِفُ بِالْجُرْإَةِ مُسْتَحِقٌّ لِلْغَفِيرَةِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَازِمٍ:

إِذَا مَا أَمَرُوا مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَاكَ الذَّنْبُ
قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ لِصَدِيقٍ لَهُ أَنْكَرَ ذَنْبًا: إِمَّا أَنْ تُقَرَّ بِذَنْبِكَ
فَيَكُونَ إِقْرَارُكَ حُجَّةً لَنَا فِي الْغَفْوِ. وَإِلَّا فَيُطْبِئُ نَفْسًا بِالْإِنْتِصَارِ مِنْكَ
أَقْرَرِ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ
قَالَ أَبُو بَكْرِ الصَّوَلِي:

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ عَيْظِي وَشَرَقِي عَلَى شَرِّ بَرِّيقٍ
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ خُفَافَةً أَنْ أَعِيشَ بِمَا صَدِيقٌ
١٤٤ أَتَى الْمُنْصُورُ رَجُلًا أَذْنَبَ. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ. فَإِنْ أَخَذْتَ فِي غَيْرِي بِالْعَدْلِ فَخُذْ فِيَّ بِالْإِحْسَانِ. فَعَفَا
عَنْهُ. قَالَ أَبُو فِرَاسٍ:

إِنْ لَمْ تَجَافَ عَنِ الذُّنُوبِ بِ وَجَدَتْهَا فِينَا كَثِيرَةً
لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيَّةَ لَمْ أَنْ تَنْصُرَ عَلَى الْجُرْإَةِ

(لَا مَالِي)

دَخَلَ ابْنُ حَزِيمٍ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشَّامِ

وَأَرَادَ أَنْ يَغْزُوهُمْ جَيْشًا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِالْعَفْوِ عَنْ
 الْمَذْنِبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ السَّيِّئِ . فَلَا تَطِيعُكَ الْعَرَبُ طَاعَةَ حَبَّةِ خَيْرٍ
 لَكَ مِنْ أَنْ تَطِيعَكَ طَاعَةَ خَوْفٍ (لابن عبد ربّه)

لَمَّا ظَفَرَ الْمَأْمُونُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ شَاوَرَ فِيهِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ
 الْأَحْوَلَ الْوَزِيرَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَلَا تُنْظَرَاءُ . وَإِنْ
 عَفَوْتَ فَمَا لَكَ نَظِيرٌ (وفيات الاعيان لابن خلكان)

العدل

١٤٥ إَعْلَمُ أَنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ
 لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ وَالْحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ عَدْلَ الْمَلِكِ
 يُوجِبُ حُبَّهُ وَجَوْرَهُ يُوجِبُ الْإِفْتِرَاقَ عَنْهُ . قِيلَ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
 تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ . وَسَأَلَ الْأِسْكَندَرُ حُكَمَاءَ
 أَهْلِ بَابِلَ : أَيُّمَا أَتْلُغُ عِنْدَكُمْ الشَّجَاعَةَ أَمْ الْعَدْلُ . قَالُوا إِذَا اسْتَعْمَلْنَا
 الْعَدْلَ اسْتَغْنَيْنَا بِهِ عَنِ الشَّجَاعَةِ . وَيُقَالُ : عَدْلُ السُّلْطَانِ . أَنْفَعُ مِنْ
 خِصْبِ الزَّمَانِ (للابشيهي)

١٤٦ إِنْ السُّلْطَانُ إِذَا عَدَلَ انْتَشَرَ الْعَدْلُ فِي رَعِيَّتِهِ . وَأَقَامُوا الْوَزْنَ
 بِالْقِسْطِ وَتَعَاطَوْا الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ . وَلَزِمُوا قَوَائِنَ الْعَدْلِ . فَهَاتَ
 الْبَاطِلُ وَذَهَبَتْ رُسُومُ الْجَوْرِ . وَانْتَعَشَتْ قَوَائِنُ الْحَقِّ . فَأَرْسَلَتْ
 السَّمَاءُ غِيَاثَهَا وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا . وَنَمَتْ تِجَارَتُهُمْ . وَزَكَتْ
 زُرُوعُهُمْ . وَتَنَاسَلَتْ أَنْعَامُهُمْ . وَدَرَّتْ أَرْزَاقُهُمْ . وَرَخِصَتْ أَسْعَارُهُمْ .

وَأَمْتَلَاتْ أَوْعِيَّتَهُمْ . فَوَاسَى الْجَنِّيلُ . وَأَفْضَلَ الْكَرِيمُ . وَقُضِيَتْ
 الْحُقُوقُ . وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانُ انْتَشَرَ الْجُورُ فِي الْبِلَادِ وَعَمَّ الْعِبَادَ .
 فَرَقَتْ أَدْيَانُهُمْ . وَأَصْحَلَتْ مُرُوءَاتُهُمْ . وَفَقَشَتْ فِيهِمُ الْمَعَاصِي .
 وَذَهَبَتْ أَمَانَتُهُمْ . وَتَضَعَضَعَتِ النُّفُوسُ . وَقَطِطَتِ الْقُلُوبُ . فَمِنَعُوا
 الْحُقُوقَ . وَتَعَاطَوْا الْبَاطِلَ . وَبَحَسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ . فَرُفِعَتْ مِنْهُمْ
 الْبَرَكَةُ . وَأَمْسَكَتِ السَّمَاءُ غِيَاثَهَا . وَلَمْ تَخْرُجِ الْأَرْضُ زَرْعَهَا وَنَبَاتَهَا .
 وَقَلَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْخَطَامُ . وَفَقِطُوا وَأَمْسَكُوا الْفَضْلَ الْمَوْجُودَ . وَتَنَاجَرُوا
 عَلَى الْمَفْقُودِ . فَمِنَعُوا الزُّكُوتَ الْمَفْرُوضَةَ . وَبَخِلُوا بِالْمُوَاسَاةِ الْمَسْنُونَةِ .
 وَقَبَضُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْمَكَارِمِ . وَتَنَازَعُوا الْقَدَارَ الْأَلِيفَ وَتَجَاحَدُوا
 الْقَدَرَ الْحَسِيسَ . فَفَقَشَتْ فِيهِمُ الْأَيْمَانُ الْكَاذِبَةَ . وَالْحِيلُ فِي الْبَيْعِ .
 وَالْخِدَاعُ فِي الْمَعَامَلَةِ . وَالْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِقْتِضَاءِ . وَمَنْ
 عَاشَ كَذَلِكَ قَبَطُنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ظَهْرِهَا (للطروش)

قَالَ أَرْدَشِيرُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّ الْمُلْكَ وَالْعَدْلَ أَخَوَانِ لَا غِنَى
 بِأَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ . فَالْمُلْكُ أَسُّ وَالْعَدْلُ حَارِسٌ . فَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 أَسٌّ فَهَدُودٌ . وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ فَضَائِعُ (لابن عبد ربه)

الوفاء

١٤٧ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُونُسَ الثَّقَفِيُّ : مَا خَلَقْتُ إِلَّا قَرِيْتُ . وَمَا
 وَعَدْتُ إِلَّا وَفَيْتُ (للقزويني)

(قَالُوا) مَنْ تَحَلَّى بِالْوَفَاءِ . وَتَحَلَّى عَنِ الْجَفَاءِ . فَذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِ

الْصَّفَاءُ. (وَقَالُوا) الْوَفَاءُ ضَالَّةٌ كَثِيرٌ نَاشِدُهَا. قَلِيلٌ وَاجِدُهَا. كَمَا قِيلَ:
 الْوَفَاءُ مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ. وَالْغَدْرُ مِنْ خَلَائِقِ اللَّئَامِ.
 (الكنز المذفون للسيوطي)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ:
 ذَهَبَ الْوَفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ فَالْتَأَسُ بَيْنَ مُحَالِفٍ وَمُوَارِبٍ
 يُفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمُدَّةَ وَالصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوءَةٌ بِعِقَارِبِ
 ١٤٨ (قَالُوا) وَعَدُ الْكَرِيمِ نَقْدٌ. وَوَعْدُ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ. قَالَ عُمَرُ
 ابْنُ الْخَارِثِ: كَانُوا فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ. ثُمَّ صَارُوا
 يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ. ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ
 قَالَ زِيَادُ الْأَنْجَمِ:

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ فَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
 لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا وَحَبْدَا صِدْقِ الْخَيْلِ

الصدقة والحلة

١٤٩ (قِيلَ) الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ. قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: خَيْرُ
 الْإِخْوَانِ مَنْ إِنْ اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمُدَّةِ. وَإِنْ احْتَجْتَ إِلَيْهِ
 لَمْ يَنْقُصْكَ. وَإِنْ كُوِّرَتْ عَضْدُكَ. وَإِنْ اسْتَرْفَدْتَ رَفْدَكَ. وَأَنْشَدَ
 أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ:

إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِرْ عَلَى الذَّنْبِ مِنْ أَخٍ وَكُنْتُ أَجَارِيهِ فَأَيْنَ التَّفَاضُلُ
 وَلَكِنْ أَدَاوِيهِ فَإِنْ صَحَّ سَرَّيْ وَإِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلُ

قَالَ آخِرُ :

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني بِلِسَانِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبٌ
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعْوَزْتَهُ النَّوَابُ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

إِصْحَبْ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ فَأَمَّا مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ
قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ
وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَا فَرَدَى مَعَ الرَّدَى

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

١٥٠ قِيلَ لِبِزْرُجْمَرٍ : مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ . فَقَالَ :

مَا أَحَبُّ أَخِي إِلَّا إِذَا كَانَ لِي صَدِيقًا . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ :
الْقَرَابَةُ تُنْقَطُ . وَالْمَعْرُوفُ يُكْفَرُ . وَمَا رَأَيْتُ كَتَقَارِبِ الْقُلُوبِ

قَالَ بَعْضُ الْأَكَاوِرِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَسِيطَ لِرِزْلَةِ أَخِيكَ سَبْعِينَ
عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَهْبَهُ قَلْبُكَ فَقُلْ لِقَلْبِكَ : مَا أَقْسَاكَ . يَتَعَذَّرُ إِلَيْكَ
أَخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلْ عُذْرَهُ فَإِنَّ الْمَعْتُوبَ لَا هُمْ
قَالَ الْمُبَرَّدُ :

مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ

وَلَمْ يَخْنُكْ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ

كَمْ مِنْ قَرِيبٍ دَوِيَّ الصَّدْرِ مُضْطَغِنٍ
وَمِنْ بَعِيدٍ سَلِيمٍ غَيْرِ مُتَّزِعٍ

قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ :

وَلَيْسَ الَّذِي يَلْقَاكَ بِالْإِشْرِ وَالرِّضَا
قَالَ بَشَّارُ :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَرَعُمُ أَتَيْتُ صَدِيقُكَ إِنِّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعَازِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبُ
١٥١ مِمَّا أَوْصَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادُهُ : يَا بَنِي عَاشِرُوا النَّاسَ
عِشْرَةً إِنْ غَبِطْتُمْ خَوَا إِلَيْكُمْ . وَإِنْ قُدِّمْتُمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ . يَا بَنِي : إِنْ
الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتْلَحَّظُ بِالْمُودَّةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ فِي
الْبُغْضِ . فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَارْجُوهُ .
وَإِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ
قَالَ الطُّغْرَانِيُّ :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُ ذُخْرٍ إِذَا نَابَتْكَ نَابَةٌ الزَّمَانِ
وَإِنْ بَانَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبَهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحَسَنِ
تُرِيدُ مَهْدَبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُوْدٌ يَفُوحُ بِلَا دُخَانَ
قَالَ الْعَطَوِيُّ :

صُنِ الْوَدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ يُمَوِّخَاتِهِ تَشْرُفُ
وَلَا تَغْتَرِزْ مِنْ ذَوِي خِلَّةٍ وَإِنْ مَوَّهُواكَ أَوْ زَخَفُوا

١٥٢ قَالَ بَرْزُجَمُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَيَبْذُلُ
 نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي شِدَّتِهِ فَلَا يَعِدُّ نَفْسَهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ. مِنْ كَلَامِ بَعْضِ
 الْعَارِفِينَ: الْأَخُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنْ نَفْسِكَ. لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ
 وَالْأَخُ الصَّالِحُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ. فِي الْخَبَرِ: الْمَرْءُ كَثِيرُ بَأْسِهِ
 وَيُقَالُ: الرَّجُلُ بِلَا إِخْوَانٍ كَالشَّمَالِ بِلَا يَمِينٍ. وَيُقَالُ: مَنْ أَخَذَ
 إِخْوَانًا. كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا. وَقَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: التَّارِكُ لِلْإِخْوَانِ
 مَثْرُوكٌ. وَقَالَ شَيْبٌ بْنُ شُبَّةٍ: عَلَيْكَ بِالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِيهِ
 الرَّحَاءُ. وَعُدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ (لباء الدين)

قَالَ الشَّاعِرُ:

تَكْثُرُ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْطَغَتْ إِنْهُمْ عِمَادُ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُمْ وَظَهِيرُ
 وَمَا بِكَثِيرٍ أَلْفُ خِلٍ وَصَاحِبٍ وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لِكَثِيرٍ
 ١٥٣ وَقَالَ الْعُتْبِيُّ: لِقَاءُ الْإِخْوَانِ زُهَّةُ الْقُلُوبِ. وَقَالَ ابْنُ عَاشَةَ
 الْأَهْرَشِيُّ: مُجَالَسَةُ الْإِخْوَانِ مَسَلَةٌ لِلْأَخْرَانِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ:
 إِنَّ فِي لِقَاءِ الْإِخْوَانِ لَعُنْمًا وَإِنْ قَلَّ

(ظرائف اللطائف لابي نصر المقدسي)

وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَهْمِيْمٍ: مَا تُحِبُّ لِلصَّدِيقِ. فَقَالَ: ثَلَاثٌ خِلَالٍ.
 كِتْمَانُ حَدِيثِ الْخُلُوةِ. وَالْمُؤَاسَاةُ عِنْدَ الشَّدَّةِ. وَإِقَالَةُ الْعَثَرَةِ
 (للمستعصمي)

١٥٤ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: عَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكَ.

وَإِنْ غِبْتَ عَنْهُ صَانِكَ . وَإِنْ أُخْتِجْتَ إِلَيْهِ مَا نَكَ . وَإِنْ رَأَى مِنْكَ
خَلَّةَ سَدِّهَا . أَوْ حَسَنَةَ عَدِّهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ : مِنْ حُقُوقِ
الْمُودَّةِ اخْذُ عَفْوِ الْإِخْوَانِ . وَالْإِغْضَاءِ عَنْ تَقْصِيرٍ إِنْ كَانَ . (وَقِيلَ)
خَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ إِذَا نَسِيتَ ذَنْبَكَ لَمْ يُقِرَّكَ بِهِ . وَمَعْرُوفُهُ عِنْدَكَ
لَمْ يَمُنَّ عَلَيْكَ بِهِ (للشريشي)

قَالَ الْإِسْكَندَرُ : انْتَفَعْتُ بِأَعْدَائِي أَكْثَرَ مِمَّا انْتَفَعْتُ بِأَصْدِقَائِي
لِأَنَّ أَعْدَائِي كَانُوا يُعَيِّرُونِي وَيَكْشِفُونَ لِي عُيُوبِي وَيَنْهَوْنِي بِذَلِكَ عَلَى
الْخَطَا فَاستَدْرَكُهُ . وَكَانَ أَصْدِقَائِي يُزَيِّنُونَ لِي الْخَطَا وَيُسَجِّعُونِي
عَلَيْهِ (الآداب السلطانية للفخري)

وَلِلَّهِ دَرَأِي حَيَانَ الْأَنْدَلُسِيِّ إِذْ أَنْشَدَ :
عِدَائِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا
هُمْ يُجْحَوْنَ عَنْ زَيْتِي فَأَجْتَبَيْتُهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَأَكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

المشورة

١٥٥ سِئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ وَأَيْشًا
أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ . مُشَاوَرَةُ
الْعُلَمَاءِ . وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحَسَنُ التَّنَبُّثِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ
أَشْيَاءَ . الْإِسْتِبْدَادُ . وَالْتِهَانُ . وَالْعَجَلَةُ . كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
يَقُولُ : رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَجْسَنُ مِنْ جَلْدِ الْعُلَامِ . قَالَ الْقَتِيبِيُّ : قِيلَ لِرَجُلٍ
مِنْ عَبَسٍ مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ . قَالَ : نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ وَفِينَا حَازِمٌ وَاحِدٌ .

فَتَحْنُ نُسَاوِرُهُ فَكَأَنَّا أَلْفُ حَازِمٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا جَوَانِبُهُ وَاللَّيْلُ لَا يَنْجِي إِلَّا بِاصْبَاحٍ
فَأَضْمُ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَرْدُدُ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ
قَالَ الْأَرَجَانِيُّ :

إِقْرَنِ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ فَالْحَى لَا يَخْفَى عَلَى الْإِثْنَيْنِ
لِلْمَرْءِ مِرَاةٌ تُرِيهِ وَجْهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرَاتَيْنِ
١٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : إِذَا شَاوَرْتَ الْعَاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ . وَقَالَ الْعَتَّابِيُّ :
الْمُشُورَةُ عَيْنُ الْهُدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ . وَقَالَ ابْنُ
الْمُعْتَزِّ : الْمُشُورَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَعَبٌ لِفَيْرِكَ . وَمَنْ أَكْثَرَ الْمُشُورَةِ لَمْ
يَعْدَمْ عِنْدَ الصَّوَابِ مَا دَحَا وَعِنْدَ الْخَطَا عَاذِرًا (لَا بِي نَصْرُ الْمُقَدَّسِي)

كتمان السر

١٥٧ قَالَ أُنُوشِرَوَانُ : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَخْصِينِهِ خَصْلَتَانِ .
الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ . وَالسَّلَامَةُ مِنَ السَّطَوَاتِ . وَقِيلَ : كُلَّمَا كَثُرَتْ خُرَانُ
الْأَسْرَارِ زَادَتْ ضَيَاعًا . وَقِيلَ : أَنْفَرَدَ بِسِرِّكَ لَا تُودِعُهُ حَازِمًا فَيَزِلَّ .
وَلَا جَاهِلًا فَيُخَوِّنَ (لِلْأَبَشِيهِ)

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ :

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سِرِّي وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِمَسَائِلٍ
وَقَالَ آخَرُ :

يَا ذَا الَّذِي أُوْدَعَنِي سِرَّهُ لَا تَرْجُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي

لَمْ أَجْرِهَ قَطُّ عَلَى فِكْرَتِي كَأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ فِي أَذْنِي
قَالَ ابْنُ الْخَطِيرِ :

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
فَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ أَهْ غَلَقُ ضَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومٌ
قَالَ أَبُو الْمُحَاسِنِ الشَّوَاهِدُ فِي شَخْصٍ لَا يَكْتُمُ السِّرَّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهِ :
لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِغَيْبَةٍ أَوْ مُحَالٍ
أَشْبَهَ النَّاسَ بِالْصَّدَى إِنْ تُحَدِّثَهُ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

الصمت وحفظ اللسان

١٥٨ سئل سؤلون : أَيُّ شَيْءٍ أَصْعَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ . قَالَ :
الْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ بِمَا لَا يَنْبَغِيهِ . شَتَمَ رَجُلٌ سَخِيصَ الْحَكِيمِ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : لَا أَدْخُلُ حَرْبًا الْغَالِبُ فِيهَا
أَشْرُ مِنَ الْمَغْلُوبِ . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ . لَا تَتَّبِعْ هَيْبَةَ السُّكُوتِ
بِالرَّخِيسِ مِنَ الْكَلَامِ . قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : اخْتِصَارُ الْكَلَامِ طَيُّ
الْمَعَانِي . وَقِيلَ لَهُ : مَا أَحْسَنَ مَا حَمَلَهُ الْإِنْسَانُ . قَالَ : السُّكُوتُ . وَمِنْ
كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِقِلَّةِ مَقَالِهِ . وَعَلَى فَضْلِهِ
بِكَثْرَةِ أَحْثَمَالِهِ . (لِبَاءُ الدِّينِ)

١٥٩ اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ فَتَكَلَّمُوا . فَقَالَ مَلِكُ الْفُرْسِ : مَا نَدِمْتُ
عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ مَرَّةً وَنَدِمْتُ عَلَى مَا قُلْتُ مَرَارًا . وَقَالَ قَيْصَرُ : أَنَا عَلَى
رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ . وَقَالَ مَلِكُ الصِّينِ : مَا لَمْ

أَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْهَا فَإِذَا تَكَلَّمْتُ بِهَا مَلَكَتْنِي . وَقَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ :
 أَلْعَجَبُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ إِنْ رُفِعَتْ ضَرَّتْ وَإِنْ لَمْ تُرْفَعْ لَمْ تَنْفَعْ
 (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

١٦٠ ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُجَالِسُ الشَّعْبِيَّ وَيُطِيلُ
 الصَّمْتَ . فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا : أَلَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالَ : أَصَمْتُ فَأَسْتَأْمُرُ .
 وَاسْتَمِعْ فَأَعْلَمُ . إِنَّ حَظَّ الْمُرءِ فِي أُذُنِهِ لَهُ وَفِي لِسَانِهِ لَغَيْرُهُ (لِلدِّمِيرِيِّ)
 قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِإِسَانِهِ
 وَلَيْسَ يُصَابُ الْمُرءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
 فَعَثْرَتُهُ بِالْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ

وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأَ عَلَى مَهْلٍ
 ١٦١ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : النَّدَمُ عَلَى الصَّمْتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى
 الْقَوْلِ . وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ : مَنْ أَخَافَهُ الْكَلَامُ أَجَارَهُ الصَّمْتُ .
 وَقَالَ أَيْضًا : الْخَطَا بِالصَّمْتِ يُخْتَمُ . وَالْخَطْلُ بِمِثْلِهِ لَا يُكْتَمُ
 وَقَالَ آخَرُ :

الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ صِدْقَ الْمَوَدَّةِ وَالْحُبَّةَ
 وَالْقَوْلُ يَسْتَدْعِي لَصًا حِيَةَ الْمَذْمَةِ وَالْمُسَبَّةَ
 فَارْغَبْ عَنِ الْقَوْلِ وَلَا يَهْتَاجْ مِنْكَ إِلَيْهِ رَغْبَةُ

١٦٢ وَيُقَالُ : مِنْ عِلَامَاتِ الْعَاقِلِ حَسَنُ سَمْتِهِ . وَطُولُ صَمْتِهِ . وَقَالَ

بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمْتُ . وَالثَّانِي حُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ .
وَالثَّلَاثُ الْحِفْظُ . وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ . وَالْخَامِسُ نُشْرُهُ . كَانَ يُقَالُ :
مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : اللِّسَانُ . أَجْرَحُ
جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ . وَقَالَ آخَرُ : اللِّسَانُ سَبْعُ صَغِيرٍ الْجِرْمِ

(لابي نصر المقدسي)

سَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ يَقُولُ : أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً وَأَكْثَرُهُمْ عَنَاءً .
مَنْ لَهُ لِسَانٌ مُطْلَقٌ . وَقَلْبٌ مُطَبَّقٌ . فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْكُتَ وَلَا
يُحْسِنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ

(الكنز المدفون)

قَالَ نَصْرُ بْنُ شَمِيلٍ :

وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَكِّمٍ يَجِدُ الْحَالَ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابًا
أَوَّلِيَّتُهُ مِنِّي السُّكُوتَ وَرُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابًا
قَالَ فَيْلَسُوفٌ : كَمَا أَنَّ الْأَنِيَّةَ تُتَمَحَّنُ بِإِطْنَانِهَا فَيَعْرِفُ صَحِيحُهَا أَوْ
مَكْسُورُهَا . كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ يَعْرِفُ حَالَهُ بِمَنْطِقِهِ (لبهاء الدين)

١٦٣ شَاوَرَ مُعَاوِيَةَ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ فِي اسْتِخْلَافِهِ يَزِيدَ . فَسَكَتَ
عَنْهُ فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَقُولُ . فَقَالَ : إِنْ صَدَقْنَاكَ أَسْخَطْنَاكَ . وَإِنْ
كَذَبْنَاكَ أَسْخَطْنَا اللَّهَ . فَسَخَطُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ سَخَطِ اللَّهِ .
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ
الْكَلَامَ تَفَكَّرَ . فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالٌ . وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكْتٌ . وَقَلْبٌ

الْأَحَقُّ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ قَالَ (لابن عبد ربه)
قَالَ زُهَيْرُ :

كَأَيِّنْ تَرَى مِنْ مُجِبِّ لِكَ حَمَاتٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَقِي نَصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

الكذب

١٦٤ الْكُذِبُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ
لَمْ أَدْعِ الْكُذِبَ تَوَرَّعًا . تَرَكْتُهُ تَصْنَعًا (الكثر المدفون للسيوطي)
قَالَ عُمَرُ : عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي
ذَلِكَ :

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
وَأَنْبَغَ رِضًا الْمَوْلَى فَأَنْغَبَى الْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدَ
وَقِيلَ : لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ النُّطْقِ الصِّدْقُ (للابشيهي)
١٦٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ : الصِّدْقُ رِبْعُ الْقَابِ . وَزَكَاةُ الْحُلَّةِ .
وَمَرَّةُ الْمَرْوَةِ . وَشُعَاعُ الصَّمِيرِ . وَعَنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ عِبَارَتُهُ . وَإِلَى
أَعْتَدَالِ وَزَنِ الْعَمَلِ يُنْسَبُ صَاحِبُهُ . قَالَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : الْكُذَابُ
وَالْمِيتُ سَوَاءٌ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ النُّطْقُ فَإِذَا لَمْ يُوثِقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ
حَيَاتُهُ . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : الْكُذَابُ لِصٌّ . لِأَنَّ الْأَصَّ يَسْرِقُ
مَالَكَ . وَالْكَذَابُ يَسْرِقُ عَمَلَكَ . وَلَا تَأْمَنْ مِنْ كَذِبِكَ أَنْ يَكْذِبَ
عَلَيْكَ . وَمَنْ أَعْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنْ أَنْ يَغْتَابَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ

حَسَبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْمَهْمَا نَهَ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ
مَا إِنْ سَمِعَتْ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ
(زهر الآداب للقيرواني)

التواضع والكبر

١٦٦ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا التَّوَاضُعُ . فَقَالَ : اجْتِلَابُ الْمُجْدِ وَانْتِسَابُ
الْوَدِّ . فَقِيلَ : مَا الْكِبَرُ . فَقَالَ : انْتِسَابُ الْبَغْضِ . (وَقِيلَ) التَّوَاضُعُ
أَحَدُ مَصَادِيدِ الشَّرَفِ . مَنْ لَمْ يَتَضَعِ عِنْدَ نَفْسِهِ . لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ غَيْرِهِ
نَظَرَ مُطَرَّفٌ إِلَى الْمُهَلَّبِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ يَسْحَبُهَا . فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْمِشْيَةُ
الَّتِي يُبَغِضُهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : أَوْ مَا تَعْرِفُنِي . قَالَ : بَلَى أَوَّلَكَ مَادَّةَ
مَذِرَةٍ وَآخِرَكَ جِيفَةَ قَدِرَةٍ . فَلَمْ يَعُدْ إِلَى تِلْكَ الْمِشْيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى رَجُلٍ يَخْطُرُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى
هَذَا لَيْسَ مِنْهُ عَضْوٌ إِلَّا وَلِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ نِعْمَةٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ لُعْبَةٌ
وَأَشْتَرَى رَجُلٌ شَيْئًا فَرَّ بِسَلْمَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدَائِنِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ .
فَقَالَ : أَجِئْتُ مَعِيَ هَذَا يَا عَلِيٍّ فَحَمَاهُ . فَكَانَ مَنْ يَتَلَقَّاهُ يَقُولُ : أَدْفَعُهُ
إِلَى أَيِّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا الْعَلِيُّ . وَالرَّجُلُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ
وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ . فَأَبَى حَتَّى حَمَلَهُ إِلَى مَقَرِّهِ . (لِلثَعَالِيِّ)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَثَلُ الْمُجْدِ الَّذِي تَطْلُبُهُ مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ
أَنْتَ لَا تُذَرِكُهُ مُتَّبِعًا فَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ

١٦٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِبَعْضِ الْوُزَرَاءِ : إِنَّ تَوَاضُعَكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

مِنْ أَلْبَوَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ كُنْهٌ
أَنَّ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا يَدَّعِي أَكْثَرَ مِنْهُ

(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدًا فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
حُكِيَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ جَالِسًا فَالَحَّ عَلَيْهِ الذُّبَابُ حَتَّى أَضْجَرَ .
فَقَالَ : اُنْظُرُوا مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . فَقَالُوا : مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ .
فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ لِأَيِّ حِكْمَةٍ خَاقَ اللَّهُ الذُّبَابَ . قَالَ :
لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَّارَةَ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَجَارَهُ (للأبشيهي)

١٦٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَحَقُّ مِنْ كَانَهُ لِلْكِبَرِ مُجَانِبًا . وَلِلْإِعْجَابِ
مُبَانِيًا . مَنْ جَلَّ فِي الدُّنْيَا قَدْرُهُ . وَعَظُمَ فِيهَا خَطَرُهُ . لِأَنَّهُ يَسْتَقِلُّ بِعَالِي
هِمَّتِهِ كُلِّ كَثِيرٍ . وَيَسْتَصْغِرُ مَعَهَا كُلَّ كَبِيرٍ

وَرَدَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّمَاءِيَّةِ : عَجَبًا لِمَنْ قِيلَ فِيهِ مِنْ
الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَفَرِحَ . وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ فِيهِ فَغَضِبَ

(للعالمي)

الحسد

١٦٩ (قِيلَ) الْحَسَدُ أَنْ تَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةٍ غَيْرِكَ . الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عَصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . قَالَ ابْنُ الْمُفَضَّلِ : الْحَسَدُ وَالْحِرْصُ دَعَا مَتَى الذُّنُوبِ . فَالْحِرْصُ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْحَسَدُ نَقَلَ إِبْلِيسَ عَنْ جِوَارِ اللَّهِ . وَقَالَ أَيْضًا : لِلَّهِ دَرُّ الْحَسَدِ مَا أَعْدَلُهُ يَقْتُلُ الْحَاسِدَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْحُسُودِ . وَقِيلَ : الْحُسُودُ لَا يَسُودُ (لِلْعَالِي) قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

أَلْجُدُ وَالْحَسَادُ مَقْرُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبَ وَلَيْنَ مَلَكَتِ الْجُدُ لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَّاتِ الْأَقَارِبِ
١٧٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَسَدُ وَالْحَاسِدُ مُضَادٌّ لِنِعْمَةِ اللَّهِ . خَارِجٌ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . تَارِكٌ لِعَهْدِ اللَّهِ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كُلُّ إِنْسَانٍ أَقْدِرُ أَنْ أَرْضِيهِ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ فَلَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا . وَكَانَ يُقَالُ : الْحَقْدُ دَاءٌ دَوِيٌّ . وَيُقَالُ : مَنْ كَثُرَ حَقْدُهُ دَوِيَ قَلْبُهُ . وَيُقَالُ : الْحَقْدُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . وَيُقَالُ : حُلَّ عَقْدِ الْحَقْدِ . يَنْتِظِمُ لَكَ عَقْدُ الْوَدِّ (لَا بِي نَصْرُ الْمَقْدِسِيِّ)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتُ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ
لَوْلَا أَشْتَعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ الْوَدِّ

ذم الغيبة

١٧١ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنْ أَفْجَحِ الْقَبَائِحِ وَأَكْثَرِهَا اُنْتِشَارًا فِي النَّاسِ حَتَّى لَا يَسْلَمَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ . وَهِيَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا يَكْرَهُ وَلَوْ بِمَا فِيهِ . سَوَاءٌ كَانَ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ . سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ أَوْ بِكِتَابِكَ أَوْ رَمَزْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ أَوْ يَدِكَ أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . وَقِيلَ لِلرَّبِيعِ ابْنِ خُثَيْمٍ : مَا زَالَ تَغِيبُ أَحَدًا . فَقَالَ : لَسْتُ عَنْ نَفْسِي رَاضِيًا فَاتَّفَرَّغَ لَذَمِ النَّاسِ . وَأَنْشَدَ :

لِنَفْسِي أَتُكِي لَيْسَ أَتُكِي لِغَيْرِهَا لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلُ
١٧٢ اسْتَعِ مِنْ ذَمِّ مَنْ لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَبَاغَتْ فِي مَدْحِهِ . وَمَدَحُ مَنْ لَوْ كَانَ غَائِبًا لَسَارَعَتْ إِلَى ذَمِّهِ . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : كَمَا أَنَّ الدُّبَابَ يَتَّبِعُ مَوَاضِعَ الْجُرُوحِ فَيَنْكِيهَا وَيَحْتَبِئُ الْمَوَاضِعَ الصَّحِيحَةَ . كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ يَتَّبِعُونَ الْمَعَائِبَ فَيَذْكُرُونَهَا وَيَذْفُونُ الْحَاسِنَ

(لبراء الدين)

١٧٣ إِعْلَمَنَّ أَنَّهُ كَمَا يُحَرِّمُ عَلَى الْمُقْتَابِ ذِكْرُ الْغَيْبَةِ كَذَلِكَ يُحَرِّمُ عَلَى السَّامِعِ اسْتِمَاعَهَا . فَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَسْتَمِعُ إِنْسَانًا يَتَدَيُّ بِغَيْبَةٍ أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا . فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمُفَارَقَتُهُ ذَلِكَ الْجُلُوسِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ

(للأبشيحي)

سَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلًا يَفْتَابُ آخَرَ عِنْدَ ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ رَأَيْتَ

سَمِعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِي وَعَايِهِ فَأَفْرَعَهُ فِي وَعَايِكَ
(للمستمعي)

قَالَ الشَّبْرَاوِيُّ:

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعٍ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعٍ الْقَبِيحِ شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَأَنْتَبِهْ

المزاح

١٧٤ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ: الْمَزَاحُ يُذْهِبُ الْمَهَابَةَ وَيُورِثُ
الضَّغِينَةَ أَوْ الْمَهَانَةَ. وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ: الْمَزَاحُ يَأْكُلُ الْمُهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ
النَّارُ الْحَطَبَ. وَمَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ لَمْ يَزَلْ فِي اسْتِخْفَافٍ بِهِ وَحِفْظٍ عَلَيْهِ
قَالَ نَاصِحُ الدِّينِ ابْنُ الدَّهَّانِ:

لَا تَجْعَلِ الْمَزَلَ دَابًّا فَهُوَ مَنْقُصَةٌ وَالْجِدُّ تَعْلُو بِهِ بَيْنَ الْوَرَى الْقِيمِ
وَلَا يَغُرَّنَكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّمُهُ مَا سَحَّتِ السُّحُبُ إِلَّا حِينَ تَبَسَّمَ
١٧٥ كَانَ يُقَالُ: الْإِفْرَاطُ فِي الْمَزْحِ مَجُونٌ وَالْإِقْتِمَادُ فِيهِ ظَرَفَةٌ.
وَيُقَالُ: الْمَزْحُ فِي الْكَلَامِ. كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ. وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو الْقَتَحِ
الْبُسْتِيُّ فَقَالَ:

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْهَمِّ رَاحَةً قَلِيلًا وَعَلَلَهُ إِشْيَاءٌ مِنَ الْمَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارٍ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمَلْحِ
(لأبي نصر المقدسي)

الكرم

١٧٦ الْجُودُ سُهولةُ الْبَذْلِ وَسُقُوطُ شَحِّ النَّفْسِ . وَقَدْ قِيلَ فِي كَرِيمٍ :
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظَائِرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فِتْمِيرُ

(الكثر المدفون)

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ حَكِيمُ الْعَرَبِ : ذَلُّوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ .
وَقُودُوهَا إِلَى الْحَمِيدِ . وَعَلِّمُوهَا الْمَكَارِمَ . وَصَلُّوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ .
وَحَلُّوا بِالْجُودِ يُلِيسَكُمْ الْمُحِبَّةَ . وَلَا تَعْتَقِدُوا الْبُخْلَ فَتَسْجَلُوا الْفَقْرَ

(لابن عبد ربه)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَصِفُ الْخَلِيفَةَ الْمُتَعَصِّمَ :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ انْقِبَاضًا لَمْ تُطْفِئْهُ أَنَامِلُهُ
هُوَ الْبَجْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقَى اللَّهُ سَائِلُهُ
١٧٧ (قَالُوا) السَّخِيُّ مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِبَذْلِهِ مُتَبَرِّعًا بِعَطَائِهِ . لَا
يَلْتَمِسُ عَرْضَ دُنْيَا فَيَتَجَبَطَ عَمَلُهُ . وَلَا طَلَبَ مَكَاافَةٍ فَيَسْقُطَ شُكْرُهُ .
وَيَكُونُ مِثْلَهُ فِيمَا أُعْطِيَ مِثْلَ الصَّائِدِ الَّذِي يُلْقِي الْحَبَّ لِلطَّائِرِ لَا يُرِيدُ
نَفْعَهُ وَلَكِنْ نَفْعَ نَفْسِهِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَجُودُ النَّاسِ .
قَالَ : مَنْ جَادَ مِنْ قِلَّةٍ . وَصَانَ وَجْهَ السَّائِلِ عَنِ الْمَذَلَّةِ (لبهاء الدين)
قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَّارِيُّ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ :

إِذَا كَانَ لِي مَالٌ عَلَامَ أَصُونَهُ وَمَا سَادَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجُلْدِ دِينَهُ
وَمَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا بَسَارٍ فَإِنَّهُ خَلِيقٌ لِعَمْرِي أَنْ تَجُودَ يَمِينُهُ
١٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْجُودُ أَشْرَفُ الْأَخْلَاقِ. وَأَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ.
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ: الْجُودُ حَارِسُ النَّفْسِ مِنَ الدَّمِّ. وَقَالَ آخَرُ: الْأَسْخِيَاءُ
يَعْبُدُهُمُ الْمَالُ. وَالْجُلَاءُ يَعْبُدُونَهُ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَوْ كَانَ شَيْءٌ
يُشَبِّهُ الرُّبُوبِيَّةَ لَقُلِبَ: الْجُودُ. وَيُقَالُ: مَنْ جَادَسَادَ. وَمَنْ بَجَلَ رَذُلًا.
وَقَالَ عُمَرُ: أَسِيدُ الْجَوَادِ حِينَ يُسَالُ. وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَلَمَّا لَكَ
قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ:

بَلَّتِ الْمَكَارِمُ وَسَطَ كَفِّكَ مَنَزَلًا وَجَعَلَتْ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحًا
فَإِذَا الْمَكَارِمُ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا كَانَتْ يَدَاكَ لِقُفْلِهَا مِفْتَاحًا
١٧٩ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى هُرْمُزَ: أَسْتَقِيلُ كَثِيرَ مَا تُعْطِي. وَأَسْتَكْثِرُ
قَلِيلَ مَا تَأْخُذُ. فَإِنَّ قُرَّةَ عَيْنِ الْكَرِيمِ فِيمَا يُعْطَى. وَقُرَّةَ عَيْنِ الْلَّيْمِ فِيمَا
يَأْخُذُ. وَلَا تَجْعَلِ السُّخَّيخَ لَكَ مُعِينًا. وَلَا الْكَذَّابَ أَمِينًا. فَإِنَّهُ لَا إِعَانَةَ
مَعَ سُخَّيخٍ وَلَا أَمَانَةَ مَعَ كَذِبٍ. وَالسَّلَامُ
وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ:

وَكَمْ قَدْرًا يَنَامُ مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْمِئِنْ أَصُولُ
وَكَمْ أَرَّ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحَلُّوْهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

الشكر

١٨٠ الشُّكْرُ الثَّنَاءُ عَلَى الْخَيْرِ بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
 السَّيِّئَانِي: كُنْتُ أَرَى رَجُلًا مِنْ وَجْهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يَجِفُّ لُبُهُ . وَلَا
 يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ . فِي طَلَبِ حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِدْخَالِ الْمُرَافِقِ عَلَى الضَّعِيفِ .
 فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ الْحَالِ الَّتِي هَوَّنَتْ عَلَيْكَ هَذَا التَّعَبَ فِي الْقِيَامِ
 بِحَوَائِجِ النَّاسِ مَا هِيَ . قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الْأَطْيَارِ بِالْأَشْجَارِ .
 فِي فُرُوعِ الْأَشْجَارِ . وَسَمِعْتُ خُفُوقَ أَوْتَارِ الْعِيدَانِ . وَتَرَجِيعَ أَصَوَاتِ
 الْفَيَّانِ . فَمَا طَرَبْتُ مِنْ صَوْتٍ قَطُّ طَرَبِي مِنْ ثَنَاءٍ حَسَنٍ بِلِسَانِ
 حَسَنٍ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ . وَمَا كَيْفْتُ أَحْسَنَ مِنْ شُكْرِ حُرِّ
 لِرَجُلٍ حُرٍّ (للشريشي)

١٨١ قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ: إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ .
 وَكَفَّلَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ . (قِيلَ) الشُّكْرُ أَفْضَلُ مِنَ النِّعَمِ .
 لِأَنَّهُ يَبْقَى وَالنِّعَمُ تَفْنَى . (وَقِيلَ) الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ . وَأَمَّا مَنْ
 النَّعَمِ . (وَقَالُوا) كَفَرُ النِّعْمَةِ يُوجِبُ زَوَالَهَا . وَشُكْرُهَا يُوجِبُ الزَّيْدَ
 فِيهَا . (وَقَالُوا) مَنْ حَمِدَكَ فَقَدْ وَفَّاكَ حَقَّ نِعْمَتِكَ . (وَقَالُوا) إِذَا اقْصُرَتْ
 يَدَاكَ عَنِ الْمَكَاافَةِ فَلْيُطْلِإِ لِسَانُكَ بِالشُّكْرِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ
 الْوَائِدِيُّ: دَخَلَتْ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ فَقُلْتُ: إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا
 يَشْكُرُونَ لَكَ مَعْرُوفًا . فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ يَشْكُرُونَ مَعْرُوفًا فَكَيْفَ
 لَنَا شُكْرُ شُكْرِهِمْ (لابن عبد ربّه)

١٨٢ الْقَنَاعَةُ الْإِكْتِفَاءُ بِالْمَوْجُودِ . وَتَرْكُ الشَّوْقِ إِلَى الْمُنْقُودِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بَنِي الْعَبْدِ حُرٌّ إِذَا قَنَعَ . وَالْحُرُّ عَبْدٌ
 إِذَا طَمَعَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ لَمْ يَفْنَعْ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَثِيرِ .
 وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَرِّ : أَعَرَفُ النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ لَهُ .
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ
 قَالَ غَيْرُهُ :

١٨٣ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَلَا تَكُنْ عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضِيتَ بِدُونِهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْعُلْيَا مِنَ الْعَيْشِ لَمْ يَزَلْ حَقِيرًا وَفِي الدُّنْيَا أَسِيرٌ غُوبِنَا
 (تَالُوا) الْغَنِيُّ مَنْ اسْتَغْنَى بِاللَّهِ . وَالْفَقِيرُ مَنْ أَفْقَرَ إِلَى النَّاسِ
 (وَقَالُوا) لَا غَنِيَّ إِلَّا غَنِيَّ النَّفْسِ (لَا بِنِ عِبْدِ رَبِّهِ)
 قَالَ النَّوَوِي :

وَجَدْتُ الْقَنَاعَةَ أَصْلَ الْغِنَى فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُمْتَسِكٌ
 فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مِنْهُمْ
 وَعِشْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ أَمْرٌ عَلَى النَّاسِ شَبَهَ الْمَلِكِ
 نَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ رُوَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ إِلَى قَصَارٍ
 يَضْرِبُ بِالثُّوبِ الْمَغْسَلَةِ . فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَارًا وَلَمْ أَتَقَلَّدِ
 الْخِلَافَةَ . فَبَلَغَ كَلَامُهُ أَبَا حَاتِمٍ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ إِذَا

حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ يَتَمَنُّونَ مَا مَحْنُ فِيهِ . وَإِذَا حَضَرَ نَا الْمَوْتُ لَمْ نَتَمَنَّ
مَا هُمْ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَقْدِرُ الصُّعُودُ يَكُونُ الْهَبُوطُ فَإِيَّاكَ وَالرَّبَّ الْعَالِيَةَ
وَكُنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَا سَقَطَتْ تَهْوِمُ وَرَجَلَاكَ فِي عَافِيَةٍ
١٨٤ كَانَ أُنُوشِرُ وَأَنْ يُمِيسِكَ عَنْ الطَّعَامِ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ وَيَقُولُ : تَتْرُكُ
مَا نُحِبُّ لِلَّهِ نَقَعَ فِيمَا نَكْرَهُ . كَانَ سُقْرَاطُ الْحَكِيمُ قَلِيلَ الْأَكْلِ
خَشِنَ اللِّبَاسِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ أَنَّ الرَّحْمَةَ
لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ ذُو رُوحٍ فَلَا تَرْحَمُهُمْ . فَكَتَبَ لَهُ سُقْرَاطُ
فِي جَوَابِهِ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكُلَ لِأَعِيشَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ
لِتَأْكُلَ . وَالسَّلَامُ

١٨٥ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : إِذَا طَلَبْتَ الْعِزَّ فَاطْلُبْهُ بِالطَّاعَةِ .
وَإِذَا أَرَدْتَ الْغِنَى فَاطْلُبْهُ بِالْقَنَاعَةِ . فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ نَصَرَهُ . وَمَنْ
لَزِمَ الْقَنَاعَةَ زَالَ قَمَرُهُ . قَالَ أَرِسْطُو : الْقَنِيَّةُ يَنْبُوعُ الْأَخْزَانِ . نَظَمَهُ
أَبُو الْقَتْحِ الْبُسْتِيُّ بِقَوْلِهِ :

يَقُولُونَ مَا لَكَ لَا تَقْتَنِي مِنْ أَلْمَالِ ذُخْرًا يُفِيدُ الْغِنَى
فَقُلْتُ وَأَفَحْمَتُهُمْ فِي الْجَوَابِ لَيْسَ أَخَافَ وَلَا أَخْزَنَا
(لِبَهَاءِ الدِّينِ)

البطنة

١٨٦ (قَالُوا) الْبِطْنَةُ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ . رَأَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ

رَجُلًا يَلْقَمُ لَقْمًا مُنْكَرًا . فَقَالَ : كَيْفَ اسْمُكَ . قَالَ : لُقْمَانُ . قَالَ :
 صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ . وَرَأَى أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا سَمِينًا . فَقَالَ لَهُ : أَرَى عَلَيْكَ
 قَطِيفَةً مِنْ نَسِجِ أَضْرَاسِكَ . قِيلَ لِزُرْجُمُورَ : أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ الطَّعَامُ
 أَصْلَحُ . قَالَ : أَمَّا لِمَنْ قَدَّرَ فَإِذَا جَاعَ . وَلِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَإِذَا وَجَدَ . قِيلَ
 لِبَعْضِهِمْ : مَا أَفْضَلُ الدَّوَاءِ . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنِ الطَّعَامِ وَأَنْتَ
 تَشْتَهِيهِ . (قَالُوا) أَحْذَرُوا الْبُطْنَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْعِلَلِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فُضُولِ
 الطَّعَامِ .
 (لَابَنُ عَبْدِ رَبِّهِ)

ذم النبيذ

١٨٧ جَاءَ فِي الْمُبْهَجِ : الْخَمْرُ مُصْبَاحُ السُّرُورِ . وَلَكِنَّهَا مِفْتَاحُ الشُّرُورِ .
 وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : أَشْرَبُ مَعْنَا . فَقَالَ : أَنَا لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ
 عَلِيٌّ . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : النَّبِيذُ كَيْمَاءُ الطَّرَبِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَلَكِنَّهُ دَاعِيَةٌ
 الْحَرْبِ . قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا يُحْصَى عَلَى النَّاسِ شَرُّهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَذَّةٌ وَهَنَاءُ
 مَرَارًا تُرِيكَ الْغَيَّ رُشْدًا وَتَارَةً تُخِيلُ أَنَّ الْمُحْسِنِينَ أَسَاوُوا
 وَأَنَّ الصَّدِيقَ الْمَاحِضَ الْوُدَّ مَبْغُضٌ وَأَنَّ مَدِيحَ الْمَادِحِينَ هِجَاءُ
 وَجَرَّبْتُ إِخْوَانَ النَّبِيذِ فَقَلَّمَا يَدُومُ لِإِخْوَانِ النَّبِيذِ إِخَاءُ

العزلة

١٨٨ (يُقَالُ) الْعِزْلَةُ عَنِ النَّاسِ تَوَقِّي الْعِرْضِ . وَتُبْقِي الْجَلَالََةَ .
 وَتَسْتُرُ الْمَلَاقَةَ . وَقَالَ مَكْحُولٌ : إِنْ كَانَ الْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ . فَإِنَّ

السَّلَامَةِ فِي الْوَحْدَةِ وَالْعَزَلَةِ . قَالَ الْجُرْجَانِيُّ :

مَا تَطَعَمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُنِّي جَلِيصًا
إِنَّمَا الدُّلُّ فِي مُدَاخَلَةِ النَّاسِ فَدَعَهَا وَكُنْ كَرِيمًا رَئِيسًا
لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَجَلُّ مِنَ الْعِلْمِ فَلَا أَبْتَغِي سِوَاهُ أُنَيْسًا

(لاني نصر المقدسي)

١٨٩ الْعَزَلَةُ عَنْ الْخَلْقِ هِيَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ الْأَسَدُ . فَقِرَّ مِنْ
الْخَلْقِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ . فَطُوبَى لِمَنْ لَا يَعْرِفُونَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ
وَالْمَزَايَا . لِأَنَّهُ سَلِمَ مِنَ الْأَلَامِ وَالرَّزَايَا . فَاحْبِسْ نَفْسَكَ فِي زَاوِيَةِ
الْعَزَلَةِ . فَإِنَّ عَزْلَةَ الْمَرْءِ عِزُّهُ . قِيلَ لِبَعْضِ الزُّهَّادِ : إِلَى أَيِّ شَيْءٍ
أَفْضَتْ بِكُمْ الْخُلُوءَةُ . فَقَالَ : إِلَى الْإِنْسِ بِاللهِ تَعَالَى
وَلِلَّهِ دَرٌّ مِنْ قَوْلِ :

أَنْتَ يَوْحَدَتِي وَلَزِمْتَ بَيْتِي فَطَابَ الْإِنْسُ لِي وَصَفًا الشَّرُّورُ
وَأَدَّبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أَبَايَ بَأَنِّي لَا أَزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَأَنْتَ يَسَائِلِي مَا عِشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدِ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ
قِيلَ لِدُعَيْلِ الشَّاعِرِ : مَا الْوَحْشَةُ عِنْدَكَ . فَقَالَ : النَّظَرُ إِلَى النَّاسِ
ثُمَّ أَنْشَدَ :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقْلَهُمْ اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ قَنَدًا
إِنِّي لَا أَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا
(لبهاء الدين)

الْبَابُ السَّابِعُ فِي الذِّكَا وَالْأَدَبِ

العقل

١٩٠ قَالَ حَكِيمٌ: الْعَقْلُ أَشْرَفُ الْأَحْسَابِ. وَأَحْصَنُ مَعْقِلٍ. قَالَ
آخَرُ: أَشَدُّ الْفَاقَةِ عَدَمُ الْعَقْلِ. وَقَالَ آخَرُ: كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ
رَخِصَ إِلَّا الْعَقْلَ فَإِنَّهُ كَلَّمَا كَثُرَ غَلَا. قَالَ الشَّاعِرُ:

يَعْدُ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبٍ
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَثْلِهِ وَلَمَّا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ بِغَرِيبٍ

(لأبي نصر المقدسي)

١٩١ إِفْتَخَرَ بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ بِالْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ.
وَبَزَخَارِفِ الْمَالِ الْمُسْتَفَادِ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْحَكِيمُ: إِنْ كَانَ فِي هَذِهِ
فَخْرٌ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَفْخَرُ لَهَا لَا لَكَ. وَإِنْ كَانَ أَبَاؤُكَ كَمَا ذَكَرْتَ
أَشْرَافًا فَافْتَخَرْ لَهُمْ لَا لَكَ (للْفَخْرِيِّ)

١٩٢ إِعْلَمُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ. وَإِنْ كَانَ دَوِيمَ الْمُنْظَرِ حَقِيرَ
الْخَطَرِ دَنَى الْمُنْزِلَةِ رَثَّ الْهَيْئَةِ. وَأَنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى. وَإِنْ
كَانَ جَمِيلَ الْمُنْظَرِ عَظِيمَ الْخَطَرِ شَرِيفَ الْمُنْزِلَةِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَصِيحًا
نَطُوقًا. فَالْقِرْدَةُ وَالْحَنَازِيرُ أَعْقَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّنْ عَصَاهُ. وَلَا تَغْتَرُّوا
بِعَظِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِيَّاكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (أَحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ)

١٩٣ قَالَ أَنْوْشِرَوَانُ : إِنَّ الْعَاقِلَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ .
وَالْعَقْلُ كَالشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا . وَهُوَ قَلْبُ الْحَسَنَاتِ . وَالْعَقْلُ حَسَنٌ فِي
كُلِّ أَحَدٍ وَهُوَ فِي الْأَكَابِرِ وَالرُّعَمَاءِ أَحْسَنُ . وَالْعَقْلُ فِي جَسَدِ
الْإِنْسَانِ كَالرُّطُوبَةِ فِي الشَّجَرَةِ . لِأَنَّ الشَّجَرَةَ مَا دَامَتْ رَطْبَةً طَرِيَّةً
كَانَ الْخَلْقُ مِنْ رَايَحَتِهَا وَنَشْرِ أَزْهَارِهَا وَطِيبِ ثَمَارِهَا وَنَضَارَتِهَا
وَطَرَائِفِهَا فِي سُورٍ وَغِبْطَةٍ وَزُهَّةٍ وَفَرَحَةٍ . فَإِذَا جَفَتْ رُطُوبَتُهَا وَقَلَّتْ
نَضَارَتُهَا فَلَا تَصْلُحُ حِينَئِذٍ لِسَوَى الْقَطْعِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْقَلْعِ . قَالَ أَيْضًا :
لَيْسَ لِمَلِكٍ وَلَا لِرِعِيَةٍ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ . فَإِنَّ بَضِيَاءَهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْقَبِيحِ
وَالْمَلِيحِ . وَالْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ . وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ
(التبر المسبوك للغزالي)

العلم وشرفه

١٩٤ قِيلَ : الْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ . لَوْلَا الْعِلْمُ
لَكَانَ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ
وَمِصْبَاحُ الْأَبْصَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ فِي فُصُولِهِ : الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ
كَانَ شَيْخًا . وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَنًا . وَقَالَ أَيْضًا : مَا مَاتَ مِنْ
أَحْيَا الْعُلُومِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ
الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ . وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا
يَكْتُبُونَ . وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ (لأبي نصر المقدسي)
١٩٥ لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ عَلَيْهِ الْوَفُودُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

فَوَفَدَ عَلَيْهِ الْحِجَارِيُّونَ فَتَقَدَّمَ مِنْهُمْ غُلَامٌ لِلْكَلامِ . وَكَانَ حَدِيثَ السِّنِّ .
 فَقَالَ عُمَرُ : لِيَنْطِقْ مَنْ هُوَ أَسَنُ مِنْكَ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ . فَإِذَا مَنَعَ اللَّهُ الْعَبْدَ لِسَانًا
 لَا فِظًا وَقَلْبًا حَافِظًا فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ . وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بِالسِّنِّ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِمَجْلِسِكَ هَذَا .
 فَتَعَجَّبَ عُمَرُ مِنْ كَلَامِهِ . وَسَأَلَ عَنْ سِنِّهِ فَإِذَا هُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَتَمَثَّلَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُؤَلِّدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
 وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا انْتَفَتَ عَلَيْهِ الْمُحَافِلُ
 ١٩٦ قِيلَ لِبِرْزُجْمَرٍ : أَيُّ الْأَكْتِسَابِ أَفْضَلُ . قَالَ : الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ
 كَزَنَانٍ لَا يَفْقَدَانِ . وَسِرَاجَانِ لَا يَطْفَأَانِ وَحُلَّتَانِ لَا تَبْلَيَانِ . مَنْ
 نَالَهُمَا أَصَابَ الرَّشَادَ . وَعَرَفَ طَرِيقَ الْمَعَادِ . وَعَاشَ رَفِيعًا بَيْنَ الْعِبَادِ
 (للقيرواني)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

الْعِلْمُ أَنْفَسُ ذُخْرٍ أَنْتَ ذَاخِرُهُ
 مَنْ يَذْرُسِ الْعِلْمَ لَمْ يَذْرُسْ مَفَاحِرُهُ
 أَقْبَلْ عَلَى الْعِلْمِ وَاسْتَقْبَلْ مَقَاصِدَهُ
 فَأَوَّلُ الْعِلْمِ إِقْبَالُ وَآخِرُهُ

١٩٧ قِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَوِ الْمَالُ . قَالَ : الْعِلْمُ .

قِيلَ لَهُ : فَمَا بَالُ الْعُلَمَاءِ يَزْدَحْمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ . وَالْمُلُوكُ لَا
يَزْدَحْمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ . قَالَ : ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِحَقِّ الْمُلُوكِ
وَجَهْلِ الْمُلُوكِ بِحَقِّ الْعُلَمَاءِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

الْعِلْمُ يُخَيِّ قُلُوبَ الْمَيِّتِينَ كَمَا

تَحْيَا الْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ

وَالْعِلْمُ يُجْلُو أَلَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ

كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ

(لأبن عبد ربه)

١٩٨ قَالَ الْجَلَّاحُظُ : دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَمِيرِ بَغْدَادٍ فِي
أَيَّامِ وَلَايَتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيْوَانِ وَالنَّاسُ مِثْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ عَلَى
رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ . ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَدَّةٍ وَهُوَ مَعْرُوفٌ وَهُوَ جَالِسٌ
فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ وَحَوَالِيهِ الْكُتُبُ وَالْدَّفَافِرُ وَالْحَابِرُ وَالْمَسَاطِرُ فَمَا رَأَيْتُهُ
أَهْيَبَ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ

(للفخري)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

مَنْ يَعْدَمِ الْعِلْمَ يُظْلِمُ عَقْلُهُ أَبَدًا زَاهٍ أَشْبَهَ مَا نَلَقَاهُ بِالنِّعَمِ
كَمْ مِنْ نَفُوسٍ غَدَّتْ لِلَّهِ مُخْلِصَةً بِالْعِلْمِ فِي صَفْحَةِ الْقِرْطَاسِ وَالْقَلَمِ
وَالْعَقْلُ شَمْسٌ وَنُورُ الْعِلْمِ مُنْبِقٌ مِنْهَا وَمِنْهَا ثِمَارُ الْفَضْلِ فَاقْتَرِمَ

شروط العلم

١٩٩ (قَالُوا) لَا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ . لَا

يُخْتَقَرُ مِنْ دُونِهِ . وَلَا يَحْسَدُ مَنْ فَوْقَهُ . وَلَا يَأْخُذُ عَلَى الْعِلْمِ ثَمْنًا . وَمَدَحَ
خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ بَدِيعَ الْمُنْطِقِ . حَزَلُ الْأَلْفَاظِ .
عَرَبِيَّ اللِّسَانِ . قَلِيلَ الْحَرَكَاتِ . حَسَنَ الْأَشَارَاتِ . حُلُوَ الشَّمَائِلِ .
كَثِيرَ الطَّلَاوَةِ صَمَوْتًا وَقُورًا . قَالَ الشَّافِعِيُّ :

أَخِي لَا تَنَالِ الْعِلْمَ إِلَّا بَسْتَةً سَأْنِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَانِ
ذِكَاةٍ وَحِرْصٍ وَاجْتِهَادٍ وَبُلْغَةٍ وَصُحْبَةٍ أَسْتَاذٍ وَطُولِ زَمَانٍ
٢٠٠ كَانَ حَمْزَةً مِنْ خُطْبَاءِ الْعَرَبِ وَمِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ . ضُرِبَ بِهِ
الْمَثَلُ فِي الْقَصَاحَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ . سَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا عَنْ أَمْرٍ فَأَجَابَهُ
عَنْهَا . فَقَالَ لَهُ : بِمِ نِلْتَ الْعِلْمَ . قَالَ : بِلِسَانِ سَوُولٍ . وَقَلْبِ عَقُولٍ .
ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ لِلْعِلْمِ آفَةً وَإِضَاعَةً وَنَكْدًا وَاسْتِجَاعَةً .
فَآفَتُهُ اللَّسَانُ . وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ . وَنَكْدُهُ الْكَذِبُ
فِيهِ وَاسْتِجَاعَتُهُ أَنْ صَاحِبَهُ مِنْهُمْ لَا يَشْبَعُ أَبَدًا (الدميري)
آفات العلم

٢٠١ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَعْلَامِ : مَنْ أُرْدَادَ فِي الْعِلْمِ رُشْدًا . وَلَمْ
يَزِدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا . فَقَدْ أُرْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ
الْأَكْبَارِ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَالِمُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ عُمُوبَةٌ لِأَهْلِ
زَمَانِهِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا أُوتِيَتْ عِلْمًا فَلَا تَطْفِئِ نَوْرَ الْعِلْمِ .
بِظُلْمَةِ الذُّنُوبِ فَتَبْقَى فِي الظُّلْمَةِ يَوْمَ يَسْعَى أَهْلُ الْعِلْمِ بِنُورِ عِلْمِهِمْ .
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَسْتُ مُنْتَفِعًا بِمَا تَعَلَّمْتُ مَا لَمْ تَعْمَلْ بِمَا تَعَلَّمْتُ . فَإِنْ

زِدَتْ فِي عِلْمِكَ فَأَنْتَ مِثْلُ رَجُلٍ حَزَمَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ وَأَرَادَ حَمْلَهَا
فَلَمْ يُطِقْ فَوَضَعَهَا وَزَادَ عَلَيْهَا (لبهاء الدين)

(قَالُوا) لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا عِلْمَهُمْ لَسَادُوا أَهْلَ الدُّنْيَا.
لَكِنْ وَضَعُوهُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فَتَقَصَّرَ فِي حَقِّهِمْ أَهْلُ الدُّنْيَا. قَالَ حَكِيمٌ:
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ. قَالُوا: بَلَى. قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا

(لابن عبد ربّه)

٢٠٢ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ: الْعِلْمُ جَمَالٌ لَا يُخْفَى. وَنَسَبٌ لَا يُجْنَى. وَقَالَ
أَيْضًا: زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنْكَسَارِ سَفِينَةٍ تَغْرَقُ وَيَفْرَقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ.
قَالَ غَيْرُهُ: إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ زَلَّ بَرْلَتُهُ عَالَمٌ. قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ: الْمُتَوَاضِعُ
فِي طُلَاقِ الْعِلْمِ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْمُتَخَفِّضَ أَكْثَرُ الْبَقَاعِ
مَاءً. إِذَا عَلِمْتَ فَلَا تَذْكُرْ مَنْ دُونَكَ مِنَ الْجُهَالِ. وَادْكُرْ مَنْ قَوْفَكَ
مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ أَيْضًا: مَاتَ خَزَنَةُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ. وَعَاشَ
خَزَانُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ. مَثَلُ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَكَنْزٍ لَا يُنْفِقُ مِنْهُ

(للقيرواني)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَطْلَوِيُّ النَّحْوِيُّ:

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ

وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ دَمِيمٌ

وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَا شِئَ عَلَى الثَّرَى

يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

الادب

٢٠٣ قَالَ شَيْبُ بْنُ شَبَّةَ: اَطْلُبُوا الْاَدَبَ فَإِنَّهُ مَادَّةُ الْعَقْلِ وَدَلِيلُ
عَلَى الْمُرُوءَةِ . وَصَاحِبُ فِي الْغُرَبَةِ . وَمُؤْنِسُ فِي الْوَحْشَةِ . وَصَلَةٌ فِي
الْمَجْلِسِ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِيْنِيهِ : عَايَيْكُمْ بِطَلَبِ الْاَدَبِ
فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْبَبْتُمْ إِلَيْهِ كَانَ لَكُمْ مَالًا . وَإِنْ اسْتَعْنَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ لَكُمْ
جَمَالًا . وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : إِذَا أَكْرَمَكَ النَّاسُ لِمَالٍ أَوْ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُعْجِبُكَ
ذَلِكَ . فَإِنَّ الْكِرَامَةَ تَزُولُ بِزَوَالِهَا . لِيُعْجِبَكَ إِذَا أَكْرَمُوكَ لِدِينٍ أَوْ آدَبٍ
قَالَ الشَّافِعِيُّ :

عِلْمِي مَعِيَ حَيْثُمَا يَمُتُ يَنْفَعَنِي
قَلْبِي وَعَايَ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي

إِنْ كُنْتُ فِي أَلَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

٢٠٤ قَالَ بُزْرُجْمَهْرُ : الْجَهْلُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ . وَالْعِلْمُ هُوَ الْحَيَاةُ
الشَّرِيفَةُ . مَنْ أَكْثَرَ آدَبَهُ شَرَفَ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ
غَرِيبًا . وَارْتَفَعَ صَيْتُهُ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَكَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ
وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا (للسُّيُوطِي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

السَّعْيُ سَعْيٌ وَلَوْ كَانَتْ مَخَالِبُهُ وَالْكَلْبُ كَلْبٌ وَلَوْ بَيْنَ السَّبَاعِ رَبِّي
وَهَكَذَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ خَالِطُهُ صَفَرُ التُّخَّاسِ فَكَانَ الْفَضْلُ لِلذَّهَبِ

لَا تَنْظُرَنَّ لِأَثْوَابٍ عَلَى أَحَدٍ إِنْ رُئِمْتَ تَعْرِفُهُ فَانْظُرْ إِلَى الْأَدَبِ
فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَفُخْ مِنْهُ رَوَائِحُهُ لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ
دَخَلَ أَبُو الْعَالِيَةِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَأَقْعَدَ
رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ تَحْتَهُ . فَرَأَى سُوءَ نَظَرِهِمْ إِلَيْهِ وَجَهْمَةَ وُجُوهِهِمْ .
فَقَالَ : مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ السَّحَابِ إِلَى الْغَرِيمِ الْفُلَسِ . هَكَذَا
الْأَدَبُ يُشْرِفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ . وَيَرْقَعُ الْمَمْلُوكَ عَلَى الْمَوْلَى . وَيُقْعَدُ
الْعَبِيدُ عَلَى الْأَسْرِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا لِي عَمَلِي وَهَمَّتِي حَسْبِي مَا أَنَا مَوْلَى وَلَا أَنَا عَرَبِي
إِذَا أَتَيْتُمْنِي مُنْتَمٍ إِلَى أَحَدٍ فَإِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى أَدَبِي

(للأبشيهي)

٢٠٥ دَخَلَ سَالِمُ بْنُ مَخْرُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَحَلَّى لَهُ عَنْ
الْصَّدْرِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ
عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ الْمَنْزِلَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَيُّهَا الْفَاخِرُ جَهْلًا بِالْحَسَبِ إِنَّمَا النَّاسُ لِأَمٍّ وَلَأَدَبٍ
إِنَّمَا الْفَخْرُ بِعَمَلٍ رَاجِحٍ وَبِأَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ وَأَدَبٍ
قَالَ آخَرُ :

لَا تَذَخِرْ غَيْرَ الْعُلُوِّ مِ فَإِنَّهَا تَعْمُ الدُّخَانُ
فَالْمَرْءُ لَوْ رَجَحَ الْبَقَا مَعَ الْجَمَالَةِ كَانَ خَاسِرًا
دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ مُوَدِّبُ الْوَائِقِ عَلَى الْوَائِقِ . فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ

وَأَكْثَرَ إِعْظَامَهُ . فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : هَذَا أَوَّلُ
مَنْ فَتَقَ لِسَانِي بِذِكْرِ اللَّهِ . وَأَدْنَانِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

تاديب الصغير

٢٠٦ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ آدَبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا . وَقَالُوا :
أَطْبَعُ الطِّينَ مَا كَانَ رَطْبًا . وَأَعْدَلُ الْعُودِ مَا كَانَ لَدْنًا . وَقَالَ صَالِحُ
ابْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ :

وَإِنَّ مَنْ آدَبْتَهُ فِي الصَّبَا كَأَنُّوهُ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصُرْتَ مِنْ يُنْسِهِ
وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ
إِذَا ارْعَوَى عَادَ لَهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ
مَا تَبَلَّغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ تَرْبِيَةِ صَغِيرٍ :

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا أَلْقَمُهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ
أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
أَعْلَمُهُ الْقُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاةِ : الْحَيَاءُ فِي الصَّبِيِّ خَيْرٌ مِنَ الْخَوْفِ . لِأَنَّ
الْحَيَاءَ يَدُلُّ عَلَى الْعَقْلِ . وَالْخَوْفَ يَدُلُّ عَلَى الْجُبْنِ (لابن عبد ربه)

ما ينبغي للوالد في تربية ابنه

٢٠٧ يَنْبَغِي لِلْوَالِدِ أَنْ لَا يَسْهُوَ عَنْ تَأْدِيبِ وَلَدِهِ . وَيُحَسِّنَ عِنْدَهُ الْحَسَنَ . وَيُقَبِّحَ عِنْدَهُ الْقَبِيحَ . وَيُخَيِّتَهُ عَلَى الْمَكَارِمِ وَعَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَيَضْرِبُهُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

لَا تَسْهُ عَنْ أَدَبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ شَكَ أَلَمْ التَّعَبِ
وَدَعَ الْكَبِيرَ وَشَأْنَهُ كَبُرَ الْكَبِيرُ عَنِ الْأَدَبِ

٢٠٨ قَالَ ابْنُ عُثْبَةَ يُوسِي مُوَدَّبَ وَلَدِهِ : لِيَكُنْ أَوَّلَ إِصْلَاحِكَ بَنِي إِصْلَاحِكَ لِنَفْسِكَ . فَإِنْ عَيَّبَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ . فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا فَعَلْتَ . وَالْقَبِيحُ مَا تَرَكْتَ . عَلَّمَهُمُ الدِّينَ وَلَا تَلْمَهُمْ فِيهِ فَيَتْرُكُوهُ . وَلَا تَتْرُكْهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ . وَرَوِّهُمْ مِنَ الشَّعْرِ أَعْفَهُ . وَمِنْ الْكَلَامِ أَشْرَفُهُ . وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ حَتَّى يُحْكَمُوهُ . فَإِنَّ أَرْذَلَ حَامِ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةُ الْفَهْمِ . تَهْدِيهِمْ بِي وَأَدِيبَهُمْ دُونِي . وَكُنْ كَالطَّيِّبِ الَّذِي لَا يُعْجَلُ بِالْدَّوَاءِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . وَجَنِّبَهُمْ مُحَادَثَةَ السُّفَهَاءِ . وَرَوِّهُمْ سِيرَ الْحُكَمَاءِ (كتاب الدراري لجمال الدين الحلي)

٢٠٩ أَوْصَى الرَّشِيدُ مُوَدَّبَ وَلَدِهِ الْأَمِينَ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَفَعَ إِلَيْكَ مُهْجَةً نَفْسِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ . فَصَيِّرْ يَدَكَ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً وَطَاعَتَكَ عَلَيْهِ وَاجِبَةً . أَقْرِئْهُ كُتُبَ الدِّينِ . وَعَرِّفْهُ الْأَثَارَ . وَرَوِّهِ الْأَشْعَارَ . وَعَلِّمَهُ السُّنَنَ وَبَصِّرْهُ مَوَاقِعَ الْكَلَامِ . وَأَمْنَمَهُ الصُّحُفَ إِلَّا فِي أَوْقَاتِهِ . وَلَا تَمْرُزْ بِكَ سَاعَةً إِلَّا وَأَنْتَ مُغْتَمٌّ فِيهَا فَإِنَّهُ تَفِيدُهُ

إِيَّاهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْرِقَ بِهِ فَتُمِيتَ ذَهْنَهُ . وَلَا تَمُوتَ فِي مُسَامَحَتِهِ فَيَسْتَحِيلَ
الْفَرَاغَ وَيَأْلَفَهُ . وَقَوْمُهُ مَا اسْتَطَعْتَ بِالْقُرْبِ وَالْمَلَايَنَةِ . فَإِنْ أَبَاهَا
فَعَلَيْكَ بِالسَّيِّئَةِ وَالْغِلَظَةِ
(للشريشي)

رقة الادب في الظاهر

٢١٠ قَالَ أَبُو حَفْصٍ : حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ
الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ . قِيلَ لِأَبِي وَائِلَ : أَيُّكُمْ أَكْبَرُ أَنْتَ أَمْ الرَّبِيعُ
ابْنُ خُثَيْمٍ . قَالَ : أَنَا أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًا . وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي عَقْلًا
قَالَ رَجَاءُ بْنُ حِيَاةٍ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ أَدَبًا وَلَا أَكْرَمَ
عَشِيرَةً مِنْ أَيْيِكَ . سَمِعْتُ عَنْهُ لَيْلَةً فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ عَشِيَ
الْمُصْبَاحُ وَنَامَ الْغُلَامُ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَشِيَ الْمُصْبَاحُ وَنَامَ
الْغُلَامُ فَلَوْ أَذِنْتَ لِي أَصْلَحْتُهُ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَرْوَةِ الرَّجُلِ أَنْ
يَسْتَحْدِمَ ضَيْفَهُ . ثُمَّ حَطَّ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ . وَقَامَ إِلَى الدَّيَّةِ . فَصَبَّ
مِنَ الزَّيْتِ فِي الْمُصْبَاحِ وَأَشْخَصَ الْقَتِيلَةَ . ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مُعَاشَرَةِ الْأَدَبَاءِ :

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَمْسَى أَدِيبًا بِصُحْبَةِ عَاقِلٍ وَغَدَا إِمَامًا
كَمَا أَلْبَجَرَ مَرٌّ ثُمَّ تَحَلَّوْا مَذَاقَهُ إِذَا صَحِبَ الْغَمَامَا

الادب في الحديث والاستماع

٢١١ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : رَأْسُ الْأَدَبِ كُلُّهُ حُسْنُ الْفَهْمِ وَالتَّفَهُّمِ .

وَالْإِصْفَاءَ لِلْمُتَكَلِّمِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمَ حُسْنَ
الِاسْتِمَاعِ كَمَا تَعَلَّمَ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعَلِّمِ النَّاسُ أَنَّكَ أَخْرَصُ عَلَى
أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَأَحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ
عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ . قَالُوا : مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ أَنْ لَا تُغَالِبَ أَحَدًا
عَلَى كَلَامِهِ . وَإِذَا سِئِلَ غَيْرُكَ فَلَا تُجِبْ عَنْهُ . وَإِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا
تُزَاجِعْهُ إِيَّاهُ . وَلَا تَقْتَحِمَ عَلَيْهِ فِيهِ . وَلَا تَرِهِ أَنَّكَ تَعَلَّمَهُ

يُقَالُ إِنَّ هِشَامًا كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ : مِنْ هِشَامِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِيَةِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَسَبُّ .
وَمَا الَّذِي يُؤْمِنُكَ أَنَّ أُجِيبَكَ : مِنْ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الْمَلِكِ الْمَذْمُومِ .

الادب في المجالسة

٢١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا فَلْيَجْلِسْ حَيْثُ
أَجَلَسَهُ أَهْلُهُ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : مَا مَدَدْتُ رِجْلِي قَطُّ بَيْنَ يَدَيِ
جَلِيسِي . وَلَا قُمْتُ حَتَّى يَقُومَ . وَقَالَ أَيْضًا : جَلِيسِي عَلَى ثَلَاثٍ . إِذَا
دَنَا رَحَبْتُ بِهِ . وَإِذَا جَلَسَ وَسَّعْتُ لَهُ . وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ .
قَالَ زِيَادٌ : إِيَّاكَ وَصُدُورَ الْمَجَالِسِ وَإِنْ صَدَرَكَ صَاحِبُهَا فَإِنَّهَا مَجْلِسُ
قُلَمَةٍ . وَلَئِنْ أَدْعَى مِنْ بَعْدِ إِلَى قَرَبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ
قَرَبٍ إِلَى بَعْدٍ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْقِعِ مَوْضِعٍ فِي
الْمَجْلِسِ فَلَا مَوْضِعَ الَّذِي تُحْطُ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحْطُ مِنْهُ

(لابن عبد ربّه)

٢١٣ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : بَعَثَنِي أَبِي إِلَى الْمُعْتَمِدِ فِي شَيْءٍ .
فَقَالَ لِي : اجْلِسْ . فَاسْتَظَمْتُ ذَلِكَ . فَأَعَادَ . فَأَعْتَذَرْتُ بِأَنْ ذَلِكَ
لَا يَجُوزُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَرَكَ أَدَبَكَ فِي الْقَبُولِ مِنِّي خَيْرٌ مِنْ أَدَبِكَ
فِي خِلَافِي

دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَاسْتَحْسَنَ لَفْظَهُ
وَأَدَبَهُ . فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَيَزِيدُ فِي سُلْطَانِكَ . فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
يُمْكِنُ أَنْ يُؤْمَرَ لَكَ بِذَلِكَ . فَقَالَ : وَلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلَ اللَّهِ مَا
أَخَافُ بُحْلَكَ . وَلَا أَسْتَقْصِرُ أَجْلَكَ . وَلَا أَعْتَمُّ مَالَكَ . وَإِنْ عَطَاكَ
لَزِينَ . وَمَا بَأْمَرِي بِذَلِكَ وَجْهَهُ إِلَيْكَ نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ . فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورُ
كَلَامَهُ . وَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي أَدَبِهِ وَوَصَلَهُ

٢١٤ وَقَفَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بَابَ مُعَاوِيَةَ
فَازِنَ لِلْأَخْنَفِ ثُمَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَشْعَثَ . فَاسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي مَشْيِهِ حَتَّى
دَخَلَ قَبْلَ الْأَخْنَفِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ . قَالَ لَهُ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذِنْتُ لَهُ
قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ . وَإِنَّا كَمَا نَبِي أُمُورَكُمْ كَذَلِكَ نَبِي
أَدَبِكُمْ . وَمَا تَزِيدُ مُتَزِيدٌ إِلَّا لِنَقْصٍ يَجِدُهُ مِنْ نَفْسِهِ (لِلْمُسْتَعْصِي)
وَمِنْ الْأَدَبِ أَلَّا تَتَلَّابَ صَاحِبًا فَتَثْقَلَ عَلَيْهِ . قَالَ الثَّعَالِبِيُّ :

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَادَةِ إِنَّهَا

إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْغَيْثَ يُسَامُ دَائِمًا
وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

الادب في الماشاة

٢١٥ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : مَا شَيْتُ الْمُأْمُونُ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فِي
بُسْتَانٍ مُؤْنَسَةٍ بِنْتِ الْمُهْدِيِّ . فَكُنْتُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَرُهُ مِنَ
الشَّمْسِ . فَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى آخِرِهِ وَارَادَ الرُّجُوعَ أَرَدْتُ أَنْ أَدُورَ إِلَى
الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَرُهُ مِنَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ كُنْ بِحَاكٍ
حَتَّى أَسْتُرَكَ كَمَا سَتَرْتَنِي . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَقِيكَ
حَرَّ النَّارِ لَفَعَلْتُ فَكَيْفَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كَرَمِ الصُّحْبَةِ .
وَمَشَى سَاتِرًا لِي مِنَ الشَّمْسِ كَمَا سَتَرْتُهُ
(لابن عبدربه)

الادب في الاكل

٢١٦ قَالَ الْغَزَالِيُّ : إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبْتَدِيَ
فِي الْأَكْلِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقَدُّمَ عَلَيْهِ لِكِبَرِ سِنِّ أَوْ زِيَادَةِ فَضْلِهِ .
إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُتَبَوِّعُ الْمُقْتَدَى بِهِ . فَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَطْوِلَ
عَلَيْهِمْ إِلَّا نَتَظَارَ إِذَا اجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْكُتَ عَلَى
الطَّعَامِ . وَلَكِنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالْحَدِيثِ عَنِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ
الْأَدَبِ فِي الْأَطْعِمَةِ . قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءَ : أَحْسَنُ الْأَكْلَيْنِ مَنْ
لَا يُخَوِّجُ صَاحِبَهُ إِلَى تَقْصِدِهِ فِي الْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي لِمَنْ قَدَّمَ لَهُ أَخُوهُ
الطَّسْتُ أَنْ يَقْبَلَهُ وَلَا يَرُدَّهُ
(للمستعصي)

الكتاب والقلم

٢١٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْقَلَمُ صَائِعُ الْكَلَامِ يُفْرِغُ مَا يَجْمَعُهُ الْقَلْبُ . وَيَصُوغُ مَا يَسْبِكُهُ أَلْبُ .
قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغَزًا فِي قَلَمٍ :

وَسَاكِنٌ رَمَسَ طَعْمَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ إِذَا ذَاقَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَ
يَقُومُ وَيَمْشِي صَامِتًا مُتَكَلِّمًا وَيُرْجِعُ مَنْ فِي الْقَبْرِ مِنْهُ مَقُومًا
وَلَيْسَ بِحَيٍّ يَسْتَحِقُّ كَرَامَةً وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ يَسْتَحِقُّ التَّرْحَمَ
قَالَ الْعُتَايِيُّ : بَكَاءُ الْقَلَمِ تَبْتِمُ الْكُتُبُ . وَالْأَقْلَامُ مَطَايَا الْفُطُنِ .
قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : عُقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ سِنِّ أَقْلَامِهِمْ . قَالَ ثُمَامَةُ
أَبْنُ أَشْرَسَ : مَا أَثَرَتْهُ الْأَقْلَامُ . لَمْ تَطْمَعْ فِي دِرَاسَتِهِ الْأَيَّامُ

٢١٨ قِيلَ فِي الْكِتَابِ : إِنَّهُ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا يَلُجُّ . وَلَا
يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي فَضِيلَتِهِ :
جَلِيسُ الْأَنْبِيَاءِ يَأْمَنُ النَّاسُ شَرَّهُ وَيَذْكُرُ أَنْوَاعَ الْمَكَارِمِ وَالنُّهَى
وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ وَالتَّقَى وَيَنْهَى عَنِ الطُّغْيَانِ وَالشَّرِّ وَالْأَذَى

الشعر

٢١٩ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : رَوُّوا أَوْلَادَكُمْ الشِّعْرَ تَعَذُّبَ السِّنِّهِمْ .
فَإِنَّ أَفْضَلَ صِتَاعَاتِ الرَّجُلِ الْآيَاتُ مِنَ الشِّعْرِ . يُقَدِّمُهَا فِي حَاجَتِهِ
يَسْتَعِظُ بِهَا قَلْبَ الْكَرِيمِ . وَيَسْتَمِيلُ بِهَا قَلْبَ اللَّئِيمِ . وَقَالَ أَيْضًا :
الشِّعْرُ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يَسْكُنُ بِهِ الْغَيْظُ . وَتُطْفَأُ بِهِ النَّارَةُ .

وَيَبْلُغُ لَهُ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ . وَيُعْطَى بِهِ السَّائِلُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
الشَّعْرُ عِلْمُ الْعَرَبِ وَدِيُونُهَا فَتَعْلَمُونَهُ
كَانَ يَبُو أَنْفٍ النَّاقَةَ يُعَيِّنُونَ بِهَذَا الْأِسْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى قَالَ
فِيهِمُ الْخَطِيئَةُ :

قَوْمُهُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفٍ النَّاقَةَ الذَّنْبَا
فَعَادَ هَذَا الْأِسْمُ فُخْرًا لَهُمْ وَشَرَفًا فِيهِمْ (لابن عبد ربه)
٢٢٠ قِيلَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ . قَالَ : النَّابِغَةُ إِذَا
رَهَبَ . وَزُهَيْرٌ إِذَا رَعِبَ . وَجَرِيذٌ إِذَا غَضِبَ . وَعَنْتَرَةٌ إِذَا رَكِبَ .
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْفَرَزْدَقِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ :
كَفَّالُ بَابِنِ النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا مَدَحَ . (يُرِيدُ الْأَخْطَلُ شَاعِرَ بَنِي أُمَيَّةِ
النَّصْرَانِيِّ) (الاعاني)

أَلْبَابُ الثَّامِنُ

فِي اللَّطَائِفِ

٢٢١ رَأَى الْأِسْكَندَرُ سَيِّئًا لَهُ لَا يَزَالُ يَنْهَزِمُ فِي الْحُرُوبِ فَقَالَ لَهُ :
يَا هَذَا إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ فِعْلَكَ أَوْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ
٢٢٢ بَعَثَ مَلِكٌ إِلَى عَبْدٍ لَهُ : مَا لَكَ لَا تُخْدُمُنِي وَأَنْتَ عَبْدِي .
فَأَجَابَهُ : لَوْ أُعْتَبِرْتَ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ عَبْدُ عَبْدِي . لِأَنَّكَ تَتَّبِعُ الْهَوَى
فَأَنْتَ عَبْدُهُ وَأَنَا أَمْلِكُهُ فَهُوَ عَبْدِي (للمستعصي)

٢٢٣ قَالَتْ بُؤَيْمٍ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ: مَجِدْنَا بِشِعْرِكَ. قَالَ: أَفْعَلُوا حَتَّى أَقُولَ (لابن عبد ربه)

٢٢٤ سَأَلَ حَكِيمٌ غُلَامًا مَعَهُ سِرَاجٌ: مِنْ أَيْنَ تَجِي؟ النَّارُ بَعْدَ مَا تَنْطَفِئُ. فَقَالَ: إِنْ أَخْبَرْتَنِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ أَخْبَرْتُكَ مِنْ أَيْنَ تَجِي. ٢٢٥ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي أَعْمَى أَغْلَظَ فِي كَلَامِهِ:

كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءُ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمَكَانُ الْحَيَاءِ مِنْهُ خَرَابٌ ٢٢٦ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَعْدِيُّ آخِرُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ كَتَبَ إِلَى عَامِلٍ لَهُ أَهْدَى إِلَيْهِ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتَ عَدَدًا أَقَلَّ مِنْ وَاحِدٍ وَلَوْ أَنَّ شَرًّا مِنَ السَّوَادِ لَأَهْدَيْتَهُ وَالسَّلَامُ

٢٢٧ وَصِيفُ التُّرْكِيِّ وَالِي الشَّامِ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَرَكِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّيَّاتُ فَعَزَّاهُ بِأَخْبَارٍ وَأَمْثَالٍ. ثُمَّ أَصِيبَ مُحَمَّدٌ بِمُصِيبَةٍ فَرَكِبَ إِلَيْهِ وَصِيفٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَبِي لَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ. وَلَكِنْ أَنْظِرْ مَا عَزَيْتَنِي بِهِ ذَاكَ الْيَوْمَ فَعَزَّ بِهِ نَفْسَكَ أَلَانَ. فَاسْتَظَرَفَ النَّاسُ كَلَامَهُ (لطائف الوزراء)

الاعرابي والسنور

٢٢٨ صَادَاعَرَابِيٌّ سِنُورًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ. فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا السِّنُورُ. وَلَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْقَطُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْهَرُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الضِّيُونُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْدَعُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطَلُ. ثُمَّ لَقِيَهُ

أَخْرُ فَقَالَ : مَا هَذَا الدَّمُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي نَفْسِهِ : أَحْمَلُهُ وَأَبِيعُهُ
فَيَجْعَلُ اللَّهُ لِي فِيهِ مَا لَا كَثِيرًا . فَلَمَّا أَتَى السُّوقَ قِيلَ لَهُ : بِكُمْ هَذَا .
قَالَ : بِمَا تَتَى دِرْهَمًا . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ . فَرَمَى
بِهِ ثُمَّ قَالَ : مَا أَكْثَرَ أَسْمَاءَهُ وَأَقَلَّ ثَمَنَهُ (للميري)

٢٢٩ حِكِي أَنَّ الْحُجَّاجَ اشْتَرَى غُلَامَيْنِ أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالْآخَرُ أَيْضُ .
فَقَالَ لهُمَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ : كُلُّ وَاحِدٍ يَمْدَحُ نَفْسَهُ وَيَذَمُّ رَفِيقَهُ
فَقَالَ الْأَسْوَدُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمِسْكَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ بَيَاضَ اللَّفْتِ خَيْرٌ بِدِرْهَمٍ
وَأَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ نُورُهَا وَأَنَّ بَيَاضَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ فَأَعْلَمُ
وَقَالَ الْأَيْضُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ سَوَادَ الْفَحْمِ خَيْرٌ بِدِرْهَمٍ
وَأَنَّ رِجَالَ اللَّهِ بَيَضٌ وَجُوهُهُمْ وَلَا شَيْءَ أَنَّ السُّودَ أَهْلُ جَهَنَّمَ
فَضَحِكَ صَاحِبُهُمَا وَأَجَارَهُمَا (ألف ليلة و ليلة)

٢٣٠ حِكِي أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ أَأْ حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ
الْمَغْرِبِ قَالَ لَهُ : يُقَالُ إِنَّ الدُّنْيَا بِمَثَابَةِ طَائِرٍ ذَنْبُهُ الْمَغْرِبُ . فَقَالَ
الرَّجُلُ : صَدَقُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُ طَائِرُوسٌ . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ
وَتَعَجَّبَ مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِ الرَّجُلِ وَأَنْتَصَرَهُ لِقُطْرِهِ

(نفع الطيب للمقري)

٢٣١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغَرًا فِي مِيزَانٍ :

وَقَاضٍ قَدْ قَضَى فِي الْأَرْضِ عَدْلًا لَهُ كَفٌّ وَلَيْسَ لَهُ بَنَانٌ
رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ قَبِلُوا قَضَاهُ وَلَا نُطِقُ لَدَيْهِ وَلَا يَكُنُ
وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو سَرْفٍ مُلْغَزًا فِي إِبْرَةٍ :

ضَيْلَةُ الْجِسْمِ لَهَا فِعْلٌ مَتِينُ السَّبَبِ

حَافِرُهَا فِي رَأْسِهَا وَعَيْنُهَا فِي الذَّنْبِ

٢٣٢ أَعْتَقَ عُمَرُ بْنُ عُثْبَةَ غُلَامًا لَهُ كَبِيرًا . فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدٌ صَغِيرٌ .
فَقَالَ : أَذْكَرُنِي يَا مَوْلَايَ ذَكَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ . فَقَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَحْتَرِفْ .
فَقَالَ : إِنْ الْخَلَّةُ قَدْ تُجْتَنَى زَهْوًا . قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ مَعْوًا . فَقَالَ : قَاتَلَكَ
اللَّهُ لَقَدْ اسْتَعْتَقْتَ وَأَحْسَنْتَ . وَقَدْ وَهَبْتُكَ لِوَاهِبِكَ . كُنْتَ أَمْسَ
لِي وَالْيَوْمَ مِنِّي

دعوة أكرم بن صيفي لأولاده

٢٣٣ دَعَا أَكْرَمُ بْنُ صَيْفِي أَوْلَادَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَاسْتَدْعَى إِضْمَامَةً مِّنَ
السَّهَامِ . فَقَدَّمَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْسِرَهَا . فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى
كَسْرِهَا . ثُمَّ بَدَّدَهَا فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكْسِرُوهَا . فَاسْتَسْهَلُوا كَسْرَهَا .
فَقَالَ : كُونُوا مُجْتَمِعِينَ لِيَعْجِزَ مَنْ نَاوَأَكُمْ عَنْ كَسْرِكُمْ كَعَجِزِكُمْ عَنْ
كَسْرِهَا مُجْتَمِعَةً . فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفَرَّقْتُمْ سَهَلَ كَسْرُكُمْ وَأَنْشَدَ :

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا أُعْتَرَى خَطْبٌ وَلَا تَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْتِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعَ تَكْسَرًا . وَإِذَا افْتَرَقَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا
٢٣٤ قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَجَّهَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ

دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مَخْتُومًا . فَلَمَّا قَرَأَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَيْتُهُ تَغَيَّرَ . فَقَالَ :
يَا شُعْبِي أَعْلَمْتَ مَا كَتَبَ هَذَا النَّذْلُ . قُلْتُ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ كَتَبَ :
يُنَبِّئِي لِلْعَرَبِ أَنْ لَا تَمْلِكَ إِلَّا مَنْ أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيَّ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ يَرْكَ فَكَانَ يَعْرِفُ فَضْلَكَ . وَإِنَّهُ حَسْبُكَ عَلَى
أَسْتِخْدَامِكَ مِثْلِي . فَمَرَّي عَنْهُ (لِلشَّعَالِيِّ)

٢٣٥ لَمَّا عَلَا أَمْرُ يَعْقُوبَ بْنِ لَيْثٍ أُرْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَظَهَرَ اسْمُهُ وَذِكْرُهُ .
وَمَلَكَ كِرْمَانَ وَبِجِيسْتَانَ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمُعْتَمِدَةُ
فَكَتَبَ إِلَى يَعْقُوبَ : إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا صَفَارًا فَمِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ تَدْبِيرَ
الْمَمَالِكِ . فَرَدَّ يَعْقُوبُ إِلَيْهِ جَوَابًا وَقَالَ : إِنَّ الْمَوْلَى الَّذِي أَعْطَانِي
الدَّوْلَةَ أَعْطَانِي التَّدْبِيرَ (لِلغَزَالِيِّ)

الاعرابي الشاعر والحليفة

٢٣٦ اسْتَدْعَى بَعْضُ الْخُلَفَاءِ شُعْرَاءَ مِصْرَ . فَصَادَفَهُمْ شَاعِرٌ فَقِيرٌ بِيَدِهِ
جَرَّةٌ قَارِعَةٌ ذَاهِبًا بِهَا إِلَى الْبَحْرِ لِيَمْلَأَهَا مَاءً . فَتَبِعَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى
دَارِ الْخِلَافَةِ . فَبَالَغَ الْخَلِيفَةُ فِي إِكْرَامِهِمْ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى ذَلِكَ
الرَّجُلَ وَالْجَرَّةَ عَلَى كَيْفِهِ وَنَظَرَ إِلَى ثِيَابِهِ الرِّثَّةِ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ وَمَا
حَاجَتُكَ . فَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ إِلَى بَحْرِكَ الطَّامِي أَتَيْتُ بِجَرَّتِي
فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : أَمْلَأُوا لَهُ الْجَرَّةَ ذَهَبًا وَفِضَّةً . فَحَسَدَهُ بَعْضُ
الْحَاضِرِينَ وَقَالَ : هَذَا فَقِيرٌ مَجْنُونٌ لَا يَعْرِفُ قِيَمَةَ هَذَا الْمَالِ وَرُبَّمَا

أَتَلَفَهُ وَضِعَهُ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : هُوَ مَالُهُ يَفْعَلُ بِهِ مَا شَاءَ . فَلَمَّتْ لَهُ
 ذَهَبًا وَخَرَجَ إِلَى الْبَابِ فَفَرَّقَ الْجَمِيعَ . وَبَلَغَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ
 وَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ :

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيْرُونَ بِمَالِهِمْ وَنَحْنُ بِمَالِ الْخَيْرِينَ نَجُودُ
 فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَأَمَرَ أَنْ تُؤَلَّ لَهُ عَشْرَ مَرَاتٍ وَقَالَ : الْحَسَنَةُ
 بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا (حلبة الكميت للنواحي)

٢٣٧ أَلَحَّ رَجُلٌ عَلَى الْأَخْفَفِ بِالشِّتْمِ . فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ
 فِي الْغَدَاءِ . فَإِنَّكَ مِذُّ الْيَوْمِ تَحْدُو بِجِمَالٍ ثِقَالٍ . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْ
 قُلْتَ وَاحِدَةً لَتَسْمَعَنَّ عَشْرًا . فَقَالَ : وَأَنْتَ إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ
 وَاحِدَةً (للابشيهي)

٢٣٨ قَالَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ بْنُ مُنْقِذٍ مُنْغَرًّا فِي الزُّبُورِ وَالنَّحْلِ :
 وَمُغَرَّدِينَ تَرَنَّمًا فِي مَجْلِسٍ فَتَفَاهَا لِأَذَاهَا الْأَقْوَامُ
 هَذَا يَجُودُ بِمَا يَجُودُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيَحْمَدُ ذَا وَذَلِكَ يُلَامُ
 ٢٣٩ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَتْ لَهُ : مَشَتْ
 جُرْدَانُ بَيْتِي عَلَى الْعَفَاءِ . فَقَالَ : سَادَعُهُمْ يَثْبُونُ وَثُوبَ الْأَسْوَدِ .
 ثُمَّ أَرْسَلَتْ لَهَا مَا مَلَأَ أَلَيْتَ مِنْ سَائِرِ الْحُبُوبِ وَالْأَطْعَمَةِ . (وَالْعَفَاءُ
 التُّرَابُ . وَمَرَادُهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي بَيْتِهَا شَيْءٌ يَأْكُلُهُ الْفُلَانُ)

شقيق والبطيخة

٢٤٠ اسْتَرَى شَقِيقُ الْبَلْخِي بَطِيخَةً لِأَمْرَأَتِهِ . فَوَجَدَتْهَا غَيْرَ طَيِّبَةٍ

فَقَضَيْتُ . فَقَالَ لَهَا : عَلَى مَنْ تَقْضِيْنَ . أَعَلَى الْبَايِعِ . أَمْ عَلَى الْمُشْتَرِي .
 أَمْ عَلَى الزَّارِعِ . أَمْ عَلَى الْخَالِقِ . فَأَمَّا الْبَايِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَكَ أَنْ أَطِيبَ
 شَيْءٌ يُرْغَبُ فِيهِ . وَأَمَّا الْمُشْتَرِي فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَأَشْتَرَى أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ .
 وَأَمَّا الزَّارِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَأَنْتَبَ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ . فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا غَضَبُكَ
 عَلَى الْخَالِقِ فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْضَ بِقَضَائِهِ (للقليوبي)

إسحاق الموصلي عند البرامكة

٢٤١ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ : دَعَانِي يُحْيَى بْنُ خَالِدٍ فَدَخَلْتُ
 عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ الْفَضْلَ وَجَعْفَرَ وَوَلَدَيْهِ جَالِسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ
 إِسْحَاقُ : أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَهْمُومًا فَأَرَدْتُ الصُّبُوحَ لِأَتَسَلَّى فَقَنَنِي صَوْتًا
 لَعَلِّي أَرْتَاحُ لَهُ فَقَنَنِيتهُ :

إِذَا زِلُّوا بِطُحَاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ بَيْحِي وَبِالْفَضْلِ بَنِي بَيْحِي وَجَعْفَرَ
 فَمَا خَلَقْتُ إِلَّا لِحُودِ أَكْفُهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مَنْبَرِ
 فَسْرٍ وَأَمْرِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَأَمْرِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ
 وَلَدَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَحَمَلْتُ أَمْوَالًا وَأَنْصَرَفْتُ (لِلنَّوَاجِي)

الروم يموت احد الخلفاء

٢٤٢ لَمَّا مَاتَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَحَيَّشَتِ الرُّومُ وَاحْتَشَدَتْ وَاجْتَمَعَتْ
 مُلُوكُهَا وَقَالُوا : الْآنَ يَسْتَقِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَمَكُنَّا الْفِرَّةَ
 فِيهِمْ وَالْوَثْبَةَ عَلَيْهِمْ . وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ . وَتَرَجَعُوا فِيهِ
 بِالْمُتَظَارَاتِ . وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ فُرْصَةُ الدَّهْرِ . وَثَغْرَةُ النَّحْرِ . وَكَانَ رَجُلٌ

مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ غَائِبًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مِنْ الْحَزْمِ عَرَضُ
الرَّأْيِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِمَا أَجْعُوا عَلَيْهِ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ صَوَابًا .
فَسَأَلُوهُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ . فَقَالَ : غَدًا أَخْبِرُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا
غَدَوْا عَلَيْهِ لِلْوَعْدِ وَقَالُوا : لَقَدْ وَعَدْتَنَا . قَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ كَلْبَيْنِ
عَظِيمَيْنِ قَدْ أَعَدَّهُمَا . ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَهُمَا وَالْبَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى
الْآخِرِ فَوَاتَبَا وَتَهَارَشَا حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَلَمَّا بَلَغَ الْغَايَةَ فَتَحَ بَابَ
بَيْتِ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ مِنْهُ عَلَى الْكَلْبَيْنِ ذُبَابًا عِنْدَهُ قَدْ أَعَدَّهُ . فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ
تَرَكَمَا مَا كَانَا عَلَيْهِ وَتَأَلَّتْ قُلُوبُهُمَا . وَوَتَبَا جَمِيعًا عَلَى الذُّبِّ فَنَالَا
مِنْهُ مَا أَرَادَا . ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ لَهُمْ : مَثَلُكُمْ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ هَذَا الذُّبِّ مَعَ الْكَلَابِ لَا يَزَالُ الْهَرَجُ وَالْقِتَالُ بَيْنَهُمْ
وَتَأْتِيهِمْ عَلَى الْعُدُوِّ . فَاسْتَحْسِنُوا قَوْلَهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْ رَأْيِهِ

الرَّشِيدُ وَالذِّكْرُ

٢٤٣ يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ مَا
تَحْزَنُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أَنْبُوبَةً فَصَبَّ مِنْهَا
إِبْرَاعِدَةً . ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ . وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَجَعَلَ يَرْمِي
إِبْرَةً إِبْرَةً مِنْ قَامَتِهِ فَتَقَعَ كُلُّ إِبْرَةٍ فِي عَيْنِ الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى فَرَّغَ
دَسْتَهُ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ .
فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالْهَوَانِ فَقَالَ : وَصَاتُهُ لِحُودَةِ ذِكَايِهِ .
وَأَدَّبَتْهُ لِكَيْ لَا يَضْرِبَ فَرَطَ ذِكَايِهِ فِي الْفُضُولِ

الملك وسائق الحمار.

٢٤٤ مَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِغُلَامٍ يَسُوقُ حِمَارًا غَيْرَ مُنْبَعِثٍ وَقَدْ غَفَّ
عَلَيْهِ فِي السُّوقِ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ارْفُقْ بِهِ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ
فِي الرِّفْقِ بِهِ مَضَرَّةٌ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَا مَضَرَّتُهُ . قَالَ : يَطُولُ طَرِيقُهُ
وَيَشْتَدُّ جُوعُهُ . وَفِي الْغَفْرِ بِهِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ . قَالَ : وَمَا الْإِحْسَانُ
إِلَيْهِ . قَالَ : يَخْفُ حِمْلُهُ وَيَطُولُ أَكْلُهُ . قَالَ : فَأَعْجِبَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ
وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : رِزْقُ مَقْدُورٍ .
وَوَاهِبٌ مَأْجُورٍ . قَالَ : وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ أَمَتِكَ فِي جَنَّتِي .
فَقَالَ : كَيْفَ مَوْنَةٌ . وَرِزْقُ بَهَامَوْنَةٍ . قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ حَدِيثُ
السِّنِّ لَأَسْتَوَزَرْتُكَ . قَالَ : لَنْ يَعْدَمَ الْفَضْلُ مَنْ رُزِقَ الْعَقْلَ . قَالَ :
فَهَلْ تَصْلُحُ لِذَلِكَ . قَالَ : إِنَّمَا يَكُونُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ بَعْدَ التَّجَرُّبَةِ . وَلَا
يَعْرِفُ إِلَّا نَسَانُ نَفْسِهِ حَتَّى يَبْلُوهَا . قَالَ : فَاسْتَوَزَرَهُ فَوَجَدَهُ ذَا
رَأْيٍ صَابِغٍ وَفَهْمٍ رَجِيبٍ وَمَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعَ التَّوْفِيقِ .

(للطوطوشي)

٢٤٥ قَرَّ حِمَاشٌ عَنِ الْعَدُوِّ مِنْهُمْ مَا يَوْمَ الْخِدْمَةِ . فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ .
فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوِ شَاهَدْتَ يَوْمَ الْخِدْمَةِ إِذْ قَرَّ صَفْوَانُ وَقَرَّ عَمْرِمَةُ
إِذْ لَحِقُوا نَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَفْلِقْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجْمَةٍ
ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَمَمَةٌ لَمْ تَطْطِقْ فِي اللَّوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ

عمر بن الخطاب والضمامة

٢٤٦ بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنْ يَبْعَثَ
إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ الْمَعْرُوفِ بِالضَّمَامَةِ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ضَرَبَ بِهِ
وَجَدَهُ دُونَ مَا كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ : إِنَّمَا
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ أَبْعَثْ بِالسَّاعِدِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ
ابراهيم الموصلي عند الرشيد

٢٤٧ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ
الْمَوْصِلِيُّ فَأَنْشَدَهُ :

وَأَمْرٌ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصَرِي فَلَيْسَ إِلَيَّ مَا تَأْتُرِينَ سَبِيلُ
فَعَالِي فَعَالُ الْمُكْثَرِينَ تَجْمُلُ وَمَالِي كَمَا قَدْ تَقْلَمِينَ قَلِيلُ
فَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى وَرَأَيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
فَقَالَ : لِلَّهِ آيَاتٌ تَأْتِيَنِيهَا مَا أَحْسَنَ أَصُولُهَا . وَأَبْيَنَ فُضُولُهَا . وَأَقْلَّ
فُضُولُهَا . يَا غَلَامُ أَعْطَهُ عَشْرِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا .
قَالَ : وَلَمْ . قَالَ : لِأَنَّ كَلَامَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي .
قَالَ : أَعْطُوهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَصِيدٌ لِدِرَاهِمِ
الْمُلُوكِ مِنِّي

٢٤٨ كَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى بَعْضِ وُلَاةِ الْكُوفَةِ رُقْعَةً فِيهَا هَذِهِ
الْآيَاتُ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

فَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فِى غَرِيمٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ قُبَّحٌ مِّنْ غَرِيمٍ
 لَزُومٌ مَا عَلِمْتُ إِبَابِ دَارِي لَزُومَ الْكَلْبِ أَصْحَابَ الرَّقِيمِ
 لَهُ مِائَةٌ عَلَى وَنِصْفُ أُخْرَى وَنِصْفُ النَّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمٍ
 دَرَاهِمُ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شُيُوخَ بَنِي يَمِيمٍ
 قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ (للشريشي)

ازهر وابو جعفر المنصور

٢٤٩ رَوَى الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةَ
 إِذَا دَخَلَ دَخَلَ مُسْتَرًا . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي حَلَقَةِ أَزْهَرِ السَّمَانِ
 الْحَدِيثِ . فَلَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ قَدِمَ عَلَيْهِ أَزْهَرُ فَرَحَبَ بِهِ وَقَرَّبَهُ
 وَقَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : دَارِي مُنْهَدِمَةٌ . وَعَلَيَّ أَرْبَعَةُ
 آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَوَصَلَهُ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَقَالَ : قَدْ قَضَيْنَا حَاجَتَكَ
 يَا أَزْهَرُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا . فَأَخَذَهَا وَارْتَحَلَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ أَتَاهُ .
 فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : جِئْتُكَ مُسَلِّمًا .
 قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَأَذْهَبَ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا
 مُسَلِّمًا . فَأَخَذَهَا وَمَضَى . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ أَتَاهُ . فَقَالَ : مَا جَاءَ
 بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : أَتَيْتُ عَائِدًا . قَالَ : إِنَّهُ يَقَعُ فِي خَلْدِي أَنَّكَ
 جِئْتَ طَالِبًا . قَالَ : مَا جِئْتُ إِلَّا عَائِدًا . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي
 عَشَرَ أَلْفًا . وَأَذْهَبَ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا مُسَلِّمًا وَلَا عَائِدًا . فَأَخَذَهَا
 وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ أَقْبَلَ . فَقَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ .

قَالَ : دُعَاءُ كُنْتُ أَسْتَعِيذُكَ تَدْعُو بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ لِأَكْتُبَهُ .
 فَصَحَّحَكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ : إِنَّهُ دُعَاءُ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ . وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ
 دَعَوْتُ اللَّهَ بِهِ أَنْ لَا أَرَاكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي عَشَرَ
 أَلْفًا . وَتَعَالَ مَتَى شِئْتَ فَقَدْ أَعْيَيْتَنِي فِيكَ الْحِيلَةَ
 ٢٥٠ أَبُطَا عَمِيدُ اللَّهِ بْنُ يُحْيَى عَنِ الدِّيَّانِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ
 يَتَرَفُّ خَبْرَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنَ الْإِفْلَاسِ وَاللَّيْنِ
 فِي هَذَيْنِ لِي شُغْلٌ وَحَسْبِي شُغْلُ هَذَيْنِ
 قَبِعْتُ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ

المستعطي بالحلم

٢٥١ قَالَ الْعُتْبِيُّ : دَخَلَ ابْنُ دَعْبِلَ عَلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا وَلِيَ
 الْكُوفَةَ فَقَعَدَ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا
 فَأَذِنَ لِي فِي قِصَصِهَا . فَقَالَ : قُلْ . فَقَالَ :

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَا مَهَا
 فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَصِيفَةٍ مُوسُومَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامَهَا
 وَبِبَذَرَةٍ حُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ نَاجِيَةٍ يَصْرُخُ لِحَامِهَا
 قَالَ لَهُ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ : كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتُ فَهُوَ عِنْدِي إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّهَا
 دَهْمَاءُ فَارِهَةٍ . قَالَ : بَرِئْتُ مِنْ نَسْيِي إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُهَا إِلَّا دَهْمَاءَ إِلَّا
 أَنِّي غَلِطْتُ

٢٥٢ قَالَ الْبُطَيْنُ الشَّاعِرُ: قَدِمْتُ عَلَى ابْنِ يَحْيَى الْأَرْمِينِيِّ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ:

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي رَاكِبٌ فَرَسًا وَلِي وَصِيفٌ وَفِي صَكِّي دَنَانِيرُ
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ حِذْقٌ وَمَعْرِفَةٌ رَأَيْتَ خَيْرًا وَلِلْأَحْلَامِ تَغْيِيرُ
رُؤْيَاكَ فَبَرَّغَدًا عِنْدَ الْأَمِيرِ تَجِدُ تَغْيِيرَ ذَلِكَ وَفِي الْقَالَ التَّبَاشِيرُ
فَجِئْتُ مُسْتَبْشِرًا مُسْتَشْعِرًا فَرَحًا وَعِنْدَ مِثْلِكَ لِي بِالْفِعْلِ تَبْشِيرُ
(قَالَ) فَوَقَعَ لِي فِي أَصْفَلِ كِتَابِي بِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ لِي بِكُلِّ شَيْءٍ ذَكَرْتُهُ فِي آيَاتِي وَرَأَيْتُهُ فِي
مَنَائِي

٢٥٣ مَدَحَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَمِيرًا فَخِيْبَهُ . فَأَنشَدَهُ :

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي
لَقَدْ أَحَلَّتْ أَمَالِي بَوَادٍ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ

السائل وعبيد الله بن عباس

٢٥٤ مِنْ جُودِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ
لَهُ: صَدِّقْ فَإِنِّي نَبِئْتُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلًا أَلْفَ
دِرْهَمٍ . فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ: وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ . قَالَ: أَيْنَ أَنْتَ
مِنْهُ فِي الْحَسَبِ أَمْ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ . قَالَ: فِيهِمَا . قَالَ: أَمَّا الْحَسَبُ فِي
الرَّجُلِ فَمُرُوءَتُهُ وَفِعْلُهُ . وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ . وَإِذَا فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيبًا .
فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ . وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ:

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَإِنْ كُنْتَ هُوَ
فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ . فَأَعْطَاهُ أَلْفًا أُخْرَى . فَقَالَ السَّائِلُ :
هَذِهِ هَرَّةٌ كَرِيمٌ حَسِيبٌ . وَاللَّهِ لَقَدْ نَقَرْتَ حَبَّةَ قَلْبِي فَأَفْرَغْتَهَا فِي
قَلْبِكَ فَمَا أَخْطَأْتُ إِلَّا بِاعْتِرَاضِ الشَّدِّ مِنْ جَوَانِحِي
٢٥٥ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُطِيرٍ : أُنْشَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ أَبِيًا تَا كُنْتُ
مَدَحْتُ بِهَا بَعْضَ الْوُلَاةِ وَهِيَ :

لَهُ يَوْمٌ بُوسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبُوسٌ وَيَوْمٌ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمُ
فَيَقْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُوسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمَ
فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُوسِ لَمْ يَثْنِ كَفَّهُ
عَنِ النَّاسِ لَمْ يُصْجَعْ عَلَى الْأَرْضِ حُجْرُ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ فَرَّغَ كَفَّهُ

لَبَذَلَ النَّدَى مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مُعْذِمُ
فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ : كَمْ أَعْطَاكَ . قُلْتُ : خَمْسَةَ آلَافٍ . قَالَ : فَقَبِلْتَهَا .
قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ لِي : أَخْطَأْتُ . مَا ثَمَنُ هَذِهِ إِلَّا مِائَةُ أَلْفٍ
٢٥٦ قَالَ الْغُبَّيْ : سَمِعْتُ عُمِي يُنْشِدُ لِأَبِي عَبَّاسٍ الزُّبَيْرِيِّ :

وَكُلُّ خَلِيفَةٍ وَوَلِيٍّ عَهْدٍ لَكُمْ يَا آلَ مَرْوَانَ الْفِدَاءُ
إِمَارَتُكُمْ شِفَاءٌ حَيْثُ كَانَتْ وَبَعْضُ إِمَارَةٍ الْأَقْوَامِ دَاءٌ
فَأَنْتُمْ تَحْسِنُونَ إِذَا مَلَكَكُمْ وَبَعْضُ الْقَوْمِ إِنْ مَلَكَوْا أَسَاوُوا
أَأَجَلَكُمْ وَغَيْرَكُمْ سَوَاءٌ وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْهَوَاءُ

هُمْ أَرْضُ لِرَجُلِكُمْ وَأَنْتُمْ لِأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ سَمَاءُ
فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ أُعْطِيَ عَلَيْهَا . قَالَ : عِشْرِينَ أَلْفًا

٢٥٧ دَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَايِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ : كَبُرْتَ يَا مَعْنُ .
قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتَتَجَدَّدُ . قَالَ : عَلَى
أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةً . قَالَ : هِيَ لَكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَيُّ الدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ أَبْغَضُ . أَدَوْلَتَنَا
أَمْ دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ زَادَ بِرُّكَ عَلَى
بِرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَإِنْ زَادَ بِرُّهُمْ عَلَى بِرِّكَ كَانَتْ
دَوْلَتُهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

٢٥٨ دَخَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا بَيْتَ الدِّيَّوَانِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ
قَلَمٌ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . قَالَ : أَنَا النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ . وَالْمُتَقَلِّبُ
فِي نِعْمَتِكَ . وَالْمُوَلِّدُ لِحُدُودِكَ الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ . قَالَ الْمَأْمُونُ :
بِالْإِحْسَانِ فِي الْبَدِيَّةِ تَفَاضَلَتِ الْعُقُولُ . إِرْفَعُوا هَذَا الْغُلَامَ فَوْقَ
مَرْتَبَتِهِ

٢٥٩ كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِلَى عَلِيلٍ :

نُبِّئْتُ أَنَّكَ مُعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مُحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَّتْهُ بِي ثُمَّ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَإِنِّي غَيْرُ مَأْجُورٍ

٢٦٠ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي شِكَاةٍ لَهُ يَعُودُهُ فَقَالَ :
اللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِ الْإِمَامِ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْمَنَآيَا دُونَهُ عَرَضُ

فَلَيْتَ أَنَّ الَّذِي يَعْرِوهُ مِنْ مَرَضٍ بِالْعَائِدِينَ جَمِيعًا لَا بِهِ الْمَرَضُ
فَبِالْإِمَامِ لَنَا مِنْ غَيْرِنَا عَوْضٌ وَلَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنْهُ لَنَا عَوْضٌ
فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا نَفْسُهُ سَلِمَتْ لَوْ بَادَ كُلُّ عِبَادِ اللَّهِ وَانْقَرَضُوا
(لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٢٦١ لَمَّا قَدِمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيِ الْمُأْمُونِ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ
بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَسْمَعْ مِنِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهَا. قَالَ:
قُلْ. فَأَنشَأَ يَقُولُ:

رَعِمُوا بَانَ الصَّقَرُ صَادَفَ مَرَّةً عَصْفُورٌ بِرِ سَاقِهِ التَّقْدِيرُ
فَتَكَلَّمَ الْعَصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقَرُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ
إِنِّي لِمِثْلِكَ لَا أَتَمُّ لُحْمَةً وَلَئِنْ شُوِيْتُ فَإِنِّي لِحَقِيرُ
فَتَهَاوَنَ الصَّقَرُ الْمُدِلُّ بِصَيْدِهِ كَرَمًا وَأَقْلَتَ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ
فَقَفَا عَنْهُ (لَا بِنَ خَلَّكَانَ)

الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة

٢٦٢ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: نَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى خِيْمَةِ أَعْرَابِيَةٍ رَهْطًا
دَجَاجَةً وَقَدْ دَجَنَتْ عِنْدَهَا. فَذَبَحَهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ. فَقَالَتْ: يَا أَبَا
جَعْفَرٍ هَذِهِ دَجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أَذْجِنُهَا وَأَعْلِفُهَا مِنْ قُوِيٍّ وَالْمِسْهَا فِي آثَاءِ
اللَّيْلِ فَكَأَنَّمَا أَلِيسُ بِنْتِي زَلَّتْ عَنْ كِبْدِي. فَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَذْفِنَهَا فِي
أَكْرَمِ بُقْعَةٍ تَكُونُ. فَلَمْ أَجِدْ تِلْكَ الْبُقْعَةَ الْمُبَارَكَةَ إِلَّا بِطْنِكَ. فَأَرَدْتُ
أَنْ أَذْفِنَهَا فِيهِ. فَصَحَّحَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَ لَهَا بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ.

٢٦٣ دَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كَفَّ بَصَرَهُ . فَأَجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ . قَالَ : وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي أُمَيَّةٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ

٢٦٤ كَانَ بَطْلَمَيْوسُ الْأَخِيرُ مَلِكُ الرُّومِ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا أَصْبَحَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمِرْآةِ فَإِنْ رَأَى وَجْهَهُ حَسَنًا لَمْ يَشْنِهِ بِشَيْءٍ . وَإِنْ رَأَاهُ قَبِيحًا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ (ثمرات الاوراق للحموي)

٢٦٥ قَالَ حَسَّانُ : خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ مُرَاطِبِينَ إِلَى الشَّامِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي وَأَنَا مَعَهُ فِي أَرْقَةِ الْمُصَيَّصَةِ إِذْ لَقِيَ سَكْرَانٌ قَدْ رَفَعَ عَصِيْرَتَهُ يَتَغَنَّى . فَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بَرْنَاهُ مِنْ كَمَاهِ فَكَتَبَ الْيَتِ . فَقُلْنَا لَهُ : أَتَكْتُبُ بَيْتَ شِعْرِ سَمْعَتِهِ مِنْ سَكْرَانٍ . قَالَ : أَمَا سَمِعْتُمُ الْمَثَلَ . رَبُّ جَوْهَرَةٍ فِي مَرْبَلَةٍ : قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : فَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ فِي مَرْبَلَةٍ

٢٦٦ إِسْتَأْذَنَ نَصِيبُ بْنُ رِيَّاحٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فَقَالَ : أَعْلَمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي قُلْتُ شِعْرًا أَوَّلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَأَعْلَمُوهُ فَأَذِنَ لَهُ . فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ يَا عُمَرُ فَقَدْ أَتَيْتَنِي بِكَ الْحَاجَاتِ وَالْقَدَرِ فَأَنْتَ وَرَأْسُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَيْدِهَا وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ فَأَمَرَ لَهُ بِحُلِيَّةٍ سَيْفِهِ (لابن عبد ربه)

٢٦٧ . حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : كَانَ ثَابِتُ قُطَيْبَةَ قَدْ وُلِّيَ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ خُرَاسَانَ . فَلَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَامَ الْكَلَامَ فَتَعَذَّرَ

عَلَيْهِ وَحَصَرَ فَقَالَ : سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَبَعْدَ عِيٍّ يَأْنًا .
 وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فَعَالَ أَحْوجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَّالٍ
 وَإِلَّا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيبًا فَإِنِّي بَسِيفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لِحَطِيبٍ
 فَبَلَّغْتُ كَلِمَاتَهُ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ . (وَيُقَالُ الْأَخْفَ بْنَ قَيْسٍ)
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلَا ذَلِكَ الْمُنْبَرُ أَخْطَبُ مِنْهُ (الْإِغَانِي)
 ٢٦٨ نَظَرَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى فَتَى عَلَى ثِيَابِهِ أَثَرُ مِدَادٍ . فَوَنَّبَهُ عَلَى
 ذَلِكَ فَقَالَ :

لَا تَحْزَنْنَا مِنَ الْمِدَادِ فَإِنَّهُ عِطْرُ الرِّجَالِ وَحِلْيَةُ الْكُتَّابِ
 فَأَجَابَهُ :

حَمَلْتُ فِي الْكِتَابَةِ يَدَّيْهَا كَدَّ عَوَى آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ
 قَدَعَتْ عَنْكَ الْكِتَابَةُ لَسْتُ مِنْهَا وَلَوْ لَطَخْتَ نَفْسَكَ بِالسَّوَادِ
 ٢٦٩ حَدَّثَ الْغُلَايِيُّ قَالَ : تَهَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ
 وَخَوَّفَهُ . فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ يَهْجُوهُ :

أَلَا قُلْ لِبْنِ مَعْنٍ وَالَّذِي مِ فِي الْوَدِّ قَدْ حَالَا
 لَقَدْ بُلَّغْتُ مَا قَالَ فَمَا بَالِيَتْ مَا قَالَا
 وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَسَدِ لَمَا رَاعَ وَلَا هَالَا
 فَضَعْتُ مَا كُنْتُ حَلَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ خُنْخَالَا
 فَمَا تَضَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قَتَالَا
 أَرَى قَوْمَكَ أَبْطَالَا وَقَدْ أَضْجَبَتْ بَطَالَا

(قَالَ) فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا لَيْسَتْ السَّيْفُ قَطُّ فَلَحَنِي إِنْسَانٌ إِلَّا
قُلْتُ: إِنَّهُ يَحْفَظُ شِعْرَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِيَّ فَيَنْظُرُ إِلَيَّ بِسَبَبِهِ

(للشريشي)

٢٧٠ حَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: عَيْرٌ زِيَادُ الْأَنْجَمِ الْمُغِيرَةُ بْنُ حَبَاءٍ فِي
مَجْلِسِ الْمَلِكِ بِالْبَرْصِ. فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: إِنَّ عِتَاقَ الْحَيْلِ لَا تَسِينَهَا
الْأَوْضَاحُ وَلَا تَعِيرُ بِالْفَرَرِ وَالْحُجُولِ. وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا بَلْعَامُ بْنُ قَيْسٍ
لِرَجُلٍ عَيْرُهُ بِالْبَرْصِ: إِنَّمَا أَنَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاهُ وَأَسْتَلَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ

(الاعاني)

٢٧١ قِيلَ لِبَعْضِ الْحَجَّائِينَ وَقَدْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُقْبَرَةِ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ.
فَقَالَ: مِنْ هَذِهِ الْقَافِلَةِ النَّازِلَةِ. قِيلَ: مَاذَا قُلْتَ لَهُمْ. قَالَ: قُلْتُ
لَهُمْ مَتَى تَرَحَّلُونَ. فَقَالُوا: حِينَ عَلَيْنَا تَقْدُمُونَ (لبهاء الدين)
٢٧٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

لِكُلِّ فِتْيٍ خُرْجٌ مِنَ الْعَيْبِ مُتَمَلٍّ
عَلَى كُفِّهِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ
فَعَيْنُ عُيُوبِ النَّاسِ نَضْبُ عَيْونِهِ
وَعَيْنُ عُيُوبِ النَّفْسِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ

وعند عرقوب

٢٧٣ كَانَ عُرْقُوبٌ وَعَدَ رَجُلًا ثَمَرَ نَخْلَةٍ فَلَمَّا أَطْلَعَتْ آتَاهُ فَقَالَ: دَعْنَاهَا
حَتَّى تُبْلَغَ. فَلَمَّا أَبْلَغَتْ قَالَ: دَعْنَاهَا حَتَّى تُرْهِمِي. فَلَمَّا أَزْهَتْ آتَاهُ. فَقَالَ:

دَعَا حَتَّى تُرْطِبَ . ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : دَعَهَا حَتَّى تُثْمِرَ . فَلَمَّا أَثْمَرَتْ عَدَا
عَلَيْهَا أَلْبَلَاءَ فَجَدَّهَا فَضْرِبَ بِهِ الْمَثْلُ فِي الْخُلْفِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
مَنْ كَانَ خُلْفَ الْوَعْدِ شِمَّتُهُ وَالْعَدْرَ عُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ
٢٧٤ حَدَّثَ أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ : دَخَلَ التَّيْمِيُّ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ
فِي يَوْمِ عِيدٍ فَأَنشَدَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَإِنْ عَظُمُوا لِلْفَضْلِ إِلَّا صَنَائِعُ
تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشَعًا إِذَا مَا بَدَا وَالْفَضْلُ لِلَّهِ خَاشِعُ
تَوَاضَعَ لَمَّا زَادَهُ اللَّهُ رِفْعَةً وَكُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (الاعاني)

٢٧٥ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغِّزًا فِي اسْمِ عَلِيٍّ :
إِسْمُ الَّذِي تَيْمَنِي أَوَّلُهُ نَاطِرُهُ
إِنْ قَاتَنِي أَوَّلُهُ فَإِنِّي آخِرُهُ

٢٧٦ لِمُجِيرِ الدِّينِ فِي زَهْرِ اللَّوْزِ :
أَزْهَرَ اللَّوْزُ أَنْتَ لِكُلِّ زَهْرٍ مِنْ الْأَزْهَارِ يَا تَيْنَا إِمَامُ
لَقَدْ حَسَلَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا ابْتِسَامُ
٢٧٧ كَتَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَدِيَّةٍ وَأَرْسَلَهَا :

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّتْ أَيْادِيهِ الْجَلِيلَةُ
إِقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ بَرِيٍّ فِي حَقِّكَ الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ
٢٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِ سَيْنَا : هَلَّا تُسَافِرُ بِمَجْرَأٍ . فَقَالَ :

لَا أَزْكَبُ الْبَجَرَ أَخْشَى عَلَى مِنْهُ الْمُعَاطَبُ
طِينُ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

٢٧٩ سَمِعَ رَجُلٌ رَجُلًا يَقُولُ: أَيْنَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا. الرَّاعِبُونَ
فِي الْآخِرَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا أَقْلَبُ كَلَامِكَ وَضَعُ يَدِكَ عَلَى مَنْ شِئْتَ

٢٨٠ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: افْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ
حَتَّى تُبْصِرُوا. وَأَنَا أَقُولُ: غَمِّضُوا أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُبْصِرُوا

٢٨١ كَانَ فِي زَمَانِ دِيوجَانِسَ الْحَكِيمِ رَجُلٌ مُصَوِّرٌ فَتَرَكَ التَّصْوِيرَ
وَصَارَ طَيِّبًا فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ إِنَّكَ لَمَّا رَأَيْتَ خَطَأَ التَّصْوِيرِ ظَاهِرًا

لِلْعَيْنِ وَخَطَأَ الطِّيبِ يُورِيهِ التُّرَابُ تَرَكْتَ التَّصْوِيرَ وَدَخَلْتَ فِي الطِّيبِ
٢٨٢ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ قَوْمًا يَجُودُونَ بِأَنْفُسِهِمْ:

يَسْتَعْدِبُونَ مِنَّا يَا هُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَيَاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
٢٨٣ وَفَدَّ حَاجِبُ بْنُ زُرَّادَةَ عَلَى أَنْوَشِرَوَانَ قَاسِتًا ذَنْ عَلَيْهِ. فَقَالَ

لِلْحَاجِبِ: سَلُهُ مِنْ هُوَ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ. فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ
يَدَيْهِ قَالَ لَهُ أَنْوَشِرَوَانُ: مَنْ أَنْتَ. فَقَالَ: سَيِّدُ الْعَرَبِ. قَالَ:

أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ. فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا
اُكْرِمْنِي الْمَلِكُ بِمِ كَلِمَتِهِ صِرْتُ سَيِّدَهُمْ. فَأَعْرَضَ بِحَشْوٍ فِيهِ دُرًّا (لِلْعَامِلِي)

٢٨٤ قِيلَ: إِنَّ جَرِيدًا افْتَحَرَ الْعَرَبَ حَيْثُ يَقُولُ:

تَرَى النَّاسَ إِنْ سِرْنَا لَيَسِيرُونَ خَلْفَنَا

وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقَعُوا

عين ابصرت بقلعها

٢٨٥ حكي عن بعض الشعراء أنه دخل على أحد الخلفاء فوجده جالسا وإلى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة . وعليها من الحلى وأنواع الجواهر واللآلئ ما لا يوصف . فصار الشاعر يمدحه وهو يسمو عن استماعه . فلما خرج كتب على الباب :

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَةٍ
فَقَرَأَهُ بَعْضُ حَاشِيَةِ الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَهُ بِهِ . فَغَضِبَ لَذَلِكَ وَأَمَرَهُ
بِإِحْضَارِ الشَّاعِرِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَابِ مَسَحَ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي لَفْظَةِ
ضَاعَ . وَأَحْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا كُتِبَ عَلَى الْبَابِ . قَالَ :
كُتِبَتْ

لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاءَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَةٍ
فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ . وَخَرَجَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَقُولُ : لِلَّهِ ذَرَكٌ
مِنْ شِعْرٍ قُلِعَتْ عَيْنَاهُ فَأَبْصَرَ
(للتواحي)

٢٨٦ تَفَاخَرُ بَعْضُهُمْ عَلَى أَحَدِ الشُّعْرَاءِ . فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :
دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَتَرَى الشَّرِيفَ يَحْطُ شَرْفُهُ
كَاتَجَرَّ يَرْسَبُ فِيهِ لَوْلَاهُ سَفَلًا وَتَعْلُو فَوْقَهُ حَيْفُهُ
قَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَا عَرَوْا أَنَّ قَاقَ الدَّيْنِ أَخَا الْعَلَا فِي ذَا الزَّمَانِ وَهَلْ لَذَلِكَ جَا حِدُ
فَالدَّهْرُ كَالْمِيزَانِ يَرْفَعُ كُلَّ مَا هُوَ نَاقِصٌ وَيَحْطُ مَا هُوَ زَائِدُ

الفلاح الحكيم

٢٨٧ قِيلَ: وَقَفَ كِسْرَى عَلَى فَلَاحٍ يَغْرِسُ تَحْلاً وَقَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ .
 فَقَالَ لَهُ كِسْرَى مُتَعَجِّباً مِنْهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ أَتُؤَمِّلُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ هَذَا
 التَّحْلِ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ إِلَّا بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ . وَأَنْتَ قَدْ قَنَيْتَ عُمْرَكَ .
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ غَرَسُوا وَأَكَلْنَا وَغَرَسْنَا فَيَا كُلُّونَ . فَقَالَ مُتَعَجِّباً مِنْ
 كَلَامِهِ : زَهْ . وَأَعْطَى الْفَلَاحَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ
 مَا أَعْجَلَ مَا أَتَمَرَتْ هَذَا التَّحْلُ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ : زَهْ .
 فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ أَنَّ التَّحْلَ أَتَمَرَ السَّنَةَ مَرَّتَيْنِ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ :
 زَهْ . فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى ثُمَّ تَرَكَهُ وَانْصَرَفَ (للاتليدي)

عفو معن بن زائدة عن أسراه

٢٨٨ قِيلَ : إِنَّ مَعْنًا قَبَضَ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأَسْرَى فَعَرَضَهُمْ عَلَى
 السَّيْفِ . فَاتَّفَقَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَا تَجْمَعُ
 عَلَيْنَا بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ثُمَّ الْقَتْلِ . فَوَاللَّهِ إِنَّ كَرَمَ الْأَمِيرِ يُبْعِدُ
 عَنْ ذَلِكَ . فَأَمَرَهُمْ حِينَئِذٍ بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ . فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا وَمَعْنُ
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا قَرَعُوا مِنْ أَكْلِهِمْ قَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطَالَ
 اللَّهُ بِقَاءِكَ إِنَّمَا قَدْ كُنَّا أَسْرَاكَ وَالْآنَ صِرْنَا ضُيُوفَكَ . فَأَنْظَرَ كَيْفَ
 تَصْنَعُ بِضُيُوفِكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ مَعْنُ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ . فَقَالَ
 لَهُ أَحَدُهُمْ : وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ عِنْدَنَا عَفْوَكَ عَنَّا أَشْرَفُ مِنْ يَوْمِ

ظَفْرِكَ بِنَا . فَسَرَّ مَعْنَا هَذَا الْكَلَامُ وَأَمْرَ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِكُسُوةٍ وَمَالٍ
(لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٢٨٩ لَمَّا قُتِلَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْمُرَائِي فِيهِ . فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ شَيْبِلِ الدَّوْلَةِ مُقَاتِلِ بْنِ عَطِيَّةَ :

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ جَوْهَرَةً

مَكْنُونَةً صَاغَهَا الْبَارِي مِنَ الشَّرَفِ

جَاءَتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامَ قِيمَتَهَا

فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ

المتني والكتاب

٢٩٠ مِنْ أَرْقٍ مَا حَكِي أَنَّ الْمُتَنِيَّ أَمْتَدَحَ بَعْضَ أَعْدَاءِ صَاحِبِ
مَمْلَكَتِهِ . فَلَبَّغَهُ ذَلِكَ فَتَوَعَّدَ الْمُتَنِيَّ بِالْقَتْلِ . فَخَرَجَ هَارِبًا ثُمَّ اخْتَفَى
مُدَّةً . فَأَخْبَرَ الْمَلِكُ أَنَّهُ بِلَدَةٍ كَذَا . فَقَالَ الْمَلِكُ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ لِلْمُتَنِيِّ
كِتَابًا وَلَطِّفْ لَهُ الْعِبَارَةَ . وَاسْتَعْطَفْ خَاطِرَهُ وَأَخْبِرْهُ أَنِّي رَضِيتُ
عَنْهُ . وَرُمِيَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ إِلَيْنَا فَعَلْنَا بِهِ مَا نُرِيدُ . وَكَانَ بَيْنَ
الْكَاتِبِ وَالْمُتَنِيِّ مُصَادَقَةٌ فِي السِّرِّ . فَلَمْ يَسْعَ الْكَاتِبُ إِلَّا الْأَمْتِثَالَ .
فَكَتَبَ كِتَابًا وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُسَّ فِيهِ شَيْئًا خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَقْرَأَهُ
قَبْلَ خَتْمِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَكَتَبَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَدَّدَ
النُّونَ (إِنَّ) . وَقَرَأَهُ السُّلْطَانُ وَخَتَمَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُتَنِيِّ . فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَيْهِ وَرَأَى تَشْدِيدَ النُّونِ أُرْتَحَلَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ عَلَى الْفُورِ . فَقِيلَ لَهُ

فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : أَشَارَ الْكَاتِبُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ :
 إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ . فَأَخْرَجَ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ .
 فَأَنْظِرْ إِلَى بُلُوغِ هَذَا الْقَرْصِ بِالطَّفِ عِبَارَةً . وَيُحْكِي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ
 كَتَبَ الْجَوَابَ وَزَادَ الْهَاءَ فِي آخِرِ لَفْظِهِ إِنَّ إِشَارَةً إِلَى مَا قِيلَ : إِنَّا لَن
 نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا (لِلنَّوَاجِي)

٢٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُنْغَرًا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَةٍ بِغَيْرِ قَمٍ وَبَطْنٍ لَهَا الْأَشْجَارُ وَالْحَبَّاءُ قُوتٌ
 فَمَا أَطْعَمَهَا أَتَعَشَتْ وَعَاشَتْ وَلَوْ أَسْقَيْتَهَا مَاءً تَمُوتُ

٢٩٢ وَقَالَ آخَرُ مُنْغَرًا فِي بَيْعٍ :

مَا طَافَ فِي قَلْبِهِ يَلُوحُ لِلنَّاسِ عَجَبٌ
 مِنْقَارُهُ فِي رَأْسِهِ وَالْعَيْنُ مِنْهُ فِي الذَّنْبِ

٢٩٣ رَأَى أَبُو الْإِمْعَارِ أَمِيرًا جَارًّا يُصَلِّي فَقَالَ :

قَدْ بُلِينَا بِأَمِيرٍ ظَلَمَ النَّاسَ وَسَجَّ
 فَهُوَ كَالْجَزَارِ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَذْبَحُ

٣٩٤ قَالَ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ فِي رَجُلٍ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ .
 فَرَمَاهُ مُسْتَوِي الْقِصَاصِ بِهِمْ فَأَصَابَ كَعْبَهُ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ عَبْدُ
 الْحَكَمِ :

أَخْرَجْتَ مِنْ كَيْدِ الْقَوْسِ ابْنَهَا فَفَدَّتْ
 تَنْنُ وَالْأُمُّ قَدْ تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ

وَمَا دَرْتُ أَنَّهُ لَمَّا رَمَيْتَ بِهِ

مَا سَارَ مِنْ كَيْدٍ إِلَّا إِلَى كَيْدٍ

٢٩٥ كَانَ الْوَزِيرُ صَفِيُّ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ شُكْرِ وَزِيرَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ
ابْنِ أَيُّوبَ بِمِصْرَ . فَعَزَلَ عَبْدَ الْحَكَمِ الْمَذْكُورَ عَنْ خُطَابَةِ جَامِعِ
مِصْرَ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

فَلَا يَبِ بَابٍ غَيْرَ بَابِكَ أَرْجِعْ وَبِأَيِّ جُودٍ غَيْرِ جُودِكَ أَطْعَمْ
سُدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكِي وَمَذَاهِبِي إِلَّا إِلَيْكَ فَدَانِي مَا أَصْنَعُ
فَكَأَنَّمَا الْأَبْوَابُ بِبَابِكَ وَحْدَهُ وَكَأَنَّمَا أَنْتَ الْحَلِيقَةُ أَجْمَعُ

ذَكَاءُ الْمَأْمُونِ

٢٩٦ حُكِيَ أَنَّ أُمَّ جَعْفَرَ عَاتَبَتِ الرَّشِيدَ فِي تَقْرِيطِهِ لِلْمَأْمُونِ دُونَ
الْأَمِينِ وَلَدَيْهَا . فَدَعَا خَادِمًا وَقَالَ لَهُ : وَجِّهْ إِلَى الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ
خَادِمًا يَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْخُلُوةِ : مَا تَفْعَلُ لِي إِذَا أَفْضَتِ
الْخِلَافَةُ إِلَيْكَ . فَأَمَّا الْأَمِينُ فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَقْطِعْكَ وَأَعْطِكَ . وَأَمَّا
الْمَأْمُونُ فَإِنَّهُ قَامَ إِلَى الْخَادِمِ بِدَوَاةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : أَتَسْأَلُنِي
عَمَّا أَفْعَلُ بِكَ يَوْمَ يَمُوتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ نَكُونَ جَمِيعًا فِدَاءً لَهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ لَأُمِّ جَعْفَرَ : كَيْفَ
تَرَيْنَ . فَسَكَتَتْ عَنِ الْجَوَابِ (لابن خلكان)

٢٩٧ لَمَّا قُتِلَ ذُو الرِّئَاسَتَيْنِ دَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ : لَا تَجْزِعِي
فَإِنِّي أَبْنُكَ بَعْدَ أَبْنِكَ . فَقَالَتْ : أَفَلَا أَبْكِي عَلَى ابْنِ اكْتِسَبَنِي أَبْنًا مِثْلَكَ

٢٩٨ نَظَرَ رَجُلٌ مِنْ الْخُذَّاقِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُهَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ
حَسَنَةٌ وَيَتَكَلَّمُ وَيَلْحَنُ . فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْ عَلَى قَدْرِ ثِيَابِكَ . أَوِ الْبَسْ عَلَى
قَدْرِ كَلَامِكَ (للقيرواني)

٢٩٩ وَصَفَ بَعْضُ النَّبَلَاءِ بِخِيَلًا فَقَالَ : هُوَ جَلَمٌ أَيُّ مِقْصُ . مِنْ
حَيْثُ جِئْتَهُ وَجَدْتَ لَا (الكنز المدفون)

٣٠٠ دَخَلَ طَيْبٌ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ : أَنَا وَأَنْتَ وَالْعَلَّةُ ثَلَاثَةٌ
فَإِنْ أَعْنَتَنِي عَلَيْهَا بِالْقَبُولِ مِنِّي صِرْنَا اثْنَيْنِ وَأَنْفَرَدْتَ الْعَلَّةُ فَقَوَيْنَا
عَلَيْهَا (الملل والنحل للشهرستاني)

٣٠١ كَانَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ
الصَّلَاحُ وَزَيَّرَهُ مُسْتَشْفِعًا :

مِنْ شَرَطِ صَاحِبِ مِضْرٍ أَنْ يَكُونَ كَمَا
قَدْ كَانَ يُوسُفُ فِي الْحُسْنَى لِإِخْوَتِهِ
سَاوُوا فَقَالَ لَهُمْ بِالْعَفْوِ وَاقْتَرُوا
فَبَرَّهْمُ وَتَوَلَّاهُمْ بِرَحْمَتِهِ

عبد الملك بن مروان والحجاج

٣٠٢ أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ يَعْمَلَ بَابُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَيُكْتَبَ
عَلَيْهِ اسْمُهُ . وَسَأَلَهُ الْحُجَّاجُ أَنْ يَعْمَلَ لَهُ بَابًا . فَأَذِنَ لَهُ فَأَتَنَّقَ أَنْ صَاعِقَةً
وَقَعَتْ فَأَحْتَرَقَ مِنْهَا بَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَبَقِيَ بَابُ الْحُجَّاجِ فَعَظُمَ ذَلِكَ
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ . فَكَتَبَ الْحُجَّاجُ إِلَيْهِ : بَلَّغْنِي أَنَّ نَارًا أُنْزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ

فَأَحْرَقَتْ بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُحْرِقْ بَابَ الْحُجَّاجِ . وَمَا مَثَلُنَا فِي ذَلِكَ إِلَّا كَمَثَلِ ابْنِ آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ . فَسَرَّيْ عَنْهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ

٣٠٣ رَوَى الْحَافِظُ الْحَمِيدِيُّ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ الْأَمَوِيِّ فِي الْأَفْتِرَاقِ :

إِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ نَائِيَةً فَنُفُوسُ أَهْلِ الظَّرْفِ تَأْتِلُ
يَا رَبِّ مُتَمَرِّقِينَ قَدْ جَمَعَتْ قَلْبَهُمَا الْأَقْلَامُ وَالصُّحُفُ

٣٠٤ مِنْ شِعْرِ ابْنِ مُسَهَّرٍ كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فِي عِلَّةٍ :

وَلَمَّا أَشْتَكَيْتَ أَشْتَكَى كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ وَأَعْتَلَّ شَرْقٌ وَعَرَبٌ
لِأَنَّكَ قَلْبُ الْجِسْمِ الزَّمَانِ وَمَا صَحَّ جِسْمٌ إِذَا أَعْتَلَّ قَلْبُ

٣٠٥ قَالَ أَبُو الْيَمُونِ الْمُبَارَكُ الْكِنَانِيُّ فِي الْبَرَاعِثِ :

وَمَعَشَرَ يَسْتَحِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمْ كَمَا اسْتَحْلَوْا دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
إِذَا سَفَكْتُ دَمًا مِنْهَا فَمَا سَفَكْتُ يَدَايَ مِنْ دَمِهَا الْمُسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي

٣٠٦ كَلَّمَ الشَّعْبِيَّ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيَّ أَمِيرَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي قَوْمِ

جَبَسَهُمْ لِيُطْلِقَهُمْ فَأَبَى . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ جَبَسْتَهُمْ بِالْبَاطِلِ
فَالْحَقُّ يُخْرِجُهُمْ . وَإِنْ جَبَسْتَهُمْ بِالْحَقِّ فَالْعَفْوُ يَسْعُهُمْ . فَأُطْلِقَهُمْ

(لَا بَنَ خَلَّكَانَ)

٣٠٧ لَمَّا بَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ أَنْ قَصَرَهُ حِيَالَ قَصْرِ الْبَأْمُونِ قِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ وَبَاهَاكَ . فَدَعَاهُ وَقَالَ : لِمَ بَنَيْتَ هَذَا الْقَصْرَ حِذَائِي .

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَرَى نِعْمَتَكَ عَلَيَّ فَجَعَلْتُه نُصَبَ

عَيْنِكَ ، فَاسْتَحْسَنَ الْمُأْمُونُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (للمستعصي)

ان للعالم خالقا

٣٠٨ حَكِي أَنْ دَهْرِيًّا جَاءَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا .
فَمَنْ كَانَ فَاضِلًا مِنْ هَؤُلَاءِ فَمَرُّهُ أَنْ يَخْضُرَ هَهُنَا حَتَّى أَتِيَتْ مَعَهُ
بَيْنَ يَدَيْكَ وَأُثْبِتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ . فَأَرْسَلَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ : يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ
أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا دَهْرِيٌّ وَهُوَ يَدَّعِي نَفِي الصَّانِعِ وَيَدْعُوكَ إِلَى
الْمُنَاطَرَةِ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَذْهَبُ بَعْدَ الظُّهْرِ . فَجَاءَ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ
وَأَخْبَرَ بِمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . فَأَرْسَلَ ثَانِيًا . فَقَامَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاتَى إِلَى هَارُونَ
الرَّشِيدِ . فَاسْتَقْبَلَهُ هَارُونَ وَجَاءَ بِهِ وَاجْلَسَهُ فِي الصَّدْرِ وَقَدْ اجْتَمَعَ
الْأَكْبَارُ وَالْأَعْيَانُ . فَقَالَ الدَّهْرِيُّ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ لِمَ أَبْطَأْتَ فِي
بَحْثِكَ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : قَدْ حَصَلَ لِي أَمْرٌ عَجِيبٌ فَلِذَلِكَ أَبْطَأْتُ .
وَذَلِكَ أَنَّ بَيْتِي وَرَاءَ دِجْلَةٍ . فَخَرَجْتُ مِنْ مَنَزِلِي وَجِئْتُ إِلَى جَنْبِ
دِجْلَةٍ حَتَّى أَغْبَرَهَا فَرَأَيْتُ بِجَنْبِ دِجْلَةٍ سَفِينَةً عَتِيقَةً مُقَطَّعَةً قَدْ
افْتَرَقَ أَلْوَاحُهَا . فَلَمَّا وَقَعَ بَصْرِي عَلَيْهَا اضْطَرَبَتْ الْأَلْوَاحُ وَتَحَرَّكَتْ
وَاجْتَمَعَتْ وَتَوَصَّلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَصَارَتْ السَّفِينَةُ صَحِيحَةً بِأَلْمَنَاجِرِ
وَلَا عَمَلَ عَامِلٍ . فَقَعَدْتُ عَلَيْهَا وَعَبَرْتُ الْمَاءَ وَجِئْتُ هَهُنَا . فَقَالَ
الدَّهْرِيُّ : اسْمَعُوا أَيُّهَا الْأَعْيَانُ مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ وَأَفْضَلُ زَمَانِكُمْ .

فَهَلْ سَمِعْتُمْ كَلَامًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَا كَيْفَ تَحْصُلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ
 بِلَا عَمَلٍ تَجَارِفُهُو كَذِبٌ مُحْضٌ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَفْضَلِ عُلَمَائِكُمْ . فَقَالَ
 أَبُو حَنِيْفَةَ : أَيُّهَا الْكَافِرُ الْمُطْلَقُ إِذَا لَمْ تَحْصُلِ السَّفِينَةُ بِلَا صَانِعٍ
 وَتَجَارِفُ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ
 بِعَدَمِ الصَّانِعِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ فَقَتَلُوهُ
 (انيس الجليس للسوطي)

الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي الْحِكَايَاتِ

٣٠٩ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الإسْكَندَرِ إِنَّهُ دَعَاهُمْ فَلَكِي لَيْلَةً لِيُرِيَهُمُ
 النُّجُومَ وَيَعْرِفَهُمْ خَوَاصَّهَا وَأَحْوَالَ سَيْرِهَا . فَأَدْخَلَهُمْ إِلَى بُسْتَانٍ وَجَعَلَ
 يَمْشِي مَعَهُمْ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهَا حَتَّى سَقَطَ فِي بُئْرِ هُنَاكَ . فَقَالَ : مَنْ
 تَعَاطَى عِلْمَ مَا فَوْقَهُ بَلِي بِجَهْلِ مَا تَحْتَهُ (لبهاء الدين)

٣١٠ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا انْكَسَرَتْ بِهِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ إِلَى جَزِيرَةٍ .
 فَعَمِلَ شَكْلًا هَنْدَسِيًّا عَلَى الْأَرْضِ قَرَأَهُ بَعْضُ أَهْلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
 فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَآكَرَمَ مَثْوَاهُ وَكَتَبَ الْمَلِكُ إِلَى سَائِرِ
 مَمَالِكِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ اقْتَسُوا مَا إِذَا كُسِرْتُمْ فِي الْبَحْرِ صَارَ مَعَكُمْ
 (تاريخ الحكماء للشهرزوري)

بزرجمهر في حبسه

٣١١ سَخَطَ كِسْرَى عَلَى بُزْرَجْمَهَرِ فَحَبَسَهُ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَأَمَرَ أَنْ يُصَفَّدَ بِالْحَدِيدِ فَبَقِيَ أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَإِذَا هُوَ مُشْرُوحُ الصَّدْرِ مُظْمِنُ النَّفْسِ فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الضِّيقِ وَتَرَكَ نَاعِمَ الْبَالِ . فَقَالَ : أَصْطَنَعْتُ سِتَّةَ أَخْلَاطٍ وَتَحْتَهَا وَاسْتَعْمَلْتُهَا فِيهِ الَّتِي أَبْقَيْتَنِي عَلَى مَا تَرَوْنَ . قَالُوا : صِفْ لَنَا هَذِهِ الْأَخْلَاطَ لَعَلَّنَا نَنْتَفِعُ بِهَا عِنْدَ الْبَلَاءِ . فَقَالَ : نَعَمْ . أَمَّا الْخِلَاطُ الْأَوَّلُ فَالثَّقَةُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَمَّا الثَّانِي فَكُلُّ مَا شَاءَهُ اللَّهُ كَائِنْ . وَأَمَّا الثَّالِثُ فَالصَّبْرُ خَيْرٌ مَا اسْتَعْمَلَهُ الْمُتَمَحِّنُ . وَأَمَّا الرَّابِعُ فَإِذَا لَمْ أَصْبِرْ فَمَاذَا أَصْنَعُ وَلَا أُعِينُ نَفْسِي بِالْجَزَعِ . وَأَمَّا الْخَامِسُ فَقَدْ يَكُونُ أَشَدَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ . وَأَمَّا السَّادِسُ فَمِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ فَرَجٌ . فَبَلَغَ مَا قَالَهُ كِسْرَى . فَأُطْلِقَهُ وَأَعَزَّهُ

٣١٢ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاقِفًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَعْدٍ فَفَزِعَ سُلَيْمَانُ مِنْهُ وَوَضَعَ صَدْرَهُ عَلَى مُقَدِّمِ رَحْلِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَذَا صَوْتُ رَحْمَتِهِ فَكَيْفَ صَوْتُ عَذَابِهِ

المدعو الى الولية والسائل

٣١٣ دَعَا رَجُلٌ آخَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ : لَنَا كُلُّ مَعَكَ خُبْزًا وَمِلْحًا . فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ طَعَامٍ لَطِيفٍ لَزِيذٍ أَعَدَّهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ . فَمَضَى مَعَهُ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ . فَيِنَاهُمَا يَا كِلَانِ إِذْ وَقَفَ

بِالْبَابِ سَائِلٌ . فَهَرَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ مَرَارًا فَلَمْ يَنْزَجِرْ . فَقَالَ لَهُ :
 أَذْهَبُ وَإِلَّا خَرَجْتُ وَكَسَرْتُ رَأْسَكَ . فَقَالَ الْمَدْعُوُّ : يَا هَذَا
 أَنْصِرْ فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ مِنْ صِدْقٍ وَعِيْدِهِ مَا عَرَفْتَ مِنْ صِدْقٍ
 وَعِيْدِهِ مَا تَعَرَّضْتَ لَهُ

علي بن ابي رافع وابنة علي بن ابي طالب

٣١٤ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ . قَالَ : كُنْتُ عَلَى بَيْتِ مَالِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ وَكَاتِبَهُ . فَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِهِ عَقْدُ لَوْلُو كَانَ أَصَابَهُ يَوْمَ
 الْبَصْرَةِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ لِي : إِنَّهُ قَدْ
 بَلَغَنِي أَنَّ فِي بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَقْدَ لَوْلُو . وَهُوَ فِي يَدِكَ وَأَنَا
 أَحِبُّ أَنْ تُعِيرَنِيهِ أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي يَوْمِ الْأَضْحَى . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا : عَارِيَّةٌ
 مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَا بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَتْ : نَعَمْ
 عَارِيَّةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا وَإِذَا أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ رَأَاهُ عَلَيْهَا فَعَرَفَهُ . فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَاءَ إِلَيْكَ هَذَا الْعَقْدُ .
 فَقَالَتْ : أَسْتَعْرَثُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ خَازِنِ بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 لِأَتَرِينَ بِهِ فِي الْعِيدِ ثُمَّ أَرَدَهُ . فَبَعَثَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحُجَّتُهُ فَقَالَ لِي :
 أَتَحْنُو الْمُسْلِمِينَ يَا ابْنَ أَبِي رَافِعٍ . فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ .
 فَقَالَ : كَيْفَ أَعَرْتَ بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَقْدَ الَّذِي فِي بَيْتِ مَالِ
 الْمُسْلِمِينَ بَغَيْرِ إِذْنِي وَرِضَاهُمْ . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا بِنْتُكَ
 وَسَأَلْتَنِي أَنْ أُعِيرَهَا تَتَرِينَ بِهِ . فَأَعَرْتُهَا إِيَّاهُ عَارِيَّةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ

عَلَى أَنْ تَرُدَّهُ سَلَامًا إِلَى مَوْضِعِهِ . فَقَالَ : رُدَّهُ مِنْ يَوْمِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ
تَعُودَ إِلَى مِثْلِهِ فَمَنَّا لَكَ عُقُوبَتِي . ثُمَّ قَالَ : وَيْلٌ لِي بَنِي . لَوْ كَانَتْ أَخَذَتْ
الْعَقْدَ عَلَى غَيْرِ عَارِيَةٍ مَرْدُودَةٍ مَضْمُونَةٍ لَكَانَتْ إِذْنُ أَوَّلِ هَاشِمِيَّةٍ قَطَعَتْ
يَدَهَا فِي سَرِقَةٍ . قَبْلَتْ مَقَالَتَهُ أَبْنَتُهُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا
أَبْنَتُكَ وَبَضْعَةٌ مِنْكَ فَمَنْ أَحَقُّ بِأَنْسِهِ مِنِّي . فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتَ ابْنِ أَبِي
طَالِبٍ لَا تَذْهَبِي بِنَفْسِكَ عَنِ الْحَقِّ . أَكُلُّ نِسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
يَتَرَنَّنُ فِي مِثْلِ هَذَا الْعَلِيدِ بِمِثْلِ هَذَا . فَقَبَضَتْهُ مِنْهَا وَرَدَدَتْهُ إِلَى
مَوْضِعِهِ

(لباء الدين)

الحلاوة المدخرة

٣١٥ حَدَّثَ عَنِ الْوَزِيرِ مُوَيْدِ الدِّينِ الْقَمِيٍّ مَمْلُوكُهُ بَدْرُ الدِّينِ أَيَّازُ
قَالَ : طَلَبَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي حَلَاوَةَ النَّبَاتِ فَعَمِلَ فِي الْحَالِ مِنْهَا صُحُونٌ
كَثِيرَةً وَأَخْضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . فَقَالَ لِي : يَا أَيَّازُ أَتَقْدِرُ
أَنْ تَذْخَرَ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ لِي مُوفَّرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا
وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهَلْ يُمْكِنُ هَذَا . قَالَ : نَعَمْ . تَمُضِي فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ إِلَى مَشْهَدِ مُوسَى وَالْجَوَادِ . تَضَعُ هَذِهِ الْأَصْحَنَ قُدَّامَ أَيْتَامِ
الْعُلَوِيِّينَ فَإِنَّهَا تَذْخَرُ لِي مُوفَّرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَيَّازُ : فَقُلْتُ :
الَسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَمَضَيْتُ وَكَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ إِلَى الشَّهَدِ وَفَتَحْتُ
الْأَبْوَابَ وَنَبَّهْتُ الصَّبِيَّانَ الْأَيْتَامَ وَوَضَعْتُ الْأَصْحَنَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَرَجَعْتُ

(الفخري)

بهرام جور والراعي

٣١٦ حكي أَنَّ الْمَلِكَ بَهْرَامَ جُورَ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ فَظَفِرَ لَهُ حِمَارٌ وَخَشٍ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى خَفِيَ عَنْ عَسْكَرِهِ . فَظَفِرَ بِهِ فَمَسَكَهُ . وَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ . فَرَأَى رَاعِيًا أَقْبَلَ مِنَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ لَهُ يَا رَاعِي أَمْسِكْ فَرَسِي هَذَا حَتَّى أَذْبَحَ هَذَا الْحِمَارَ فَمَسَكَهُ ثُمَّ تَشَاغَلَ بِذَبْحِ الْحِمَارِ . فَلَاَحَتْ مِنْهُ الْتِفَاتُهُ فَرَأَى الرَّاعِيَّ يَقْطَعُ جَوْهَرَةً فِي عِذَارِ فَرَسِهِ . فَأَعْرَضَ الْمَلِكُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَهَا وَقَالَ : إِنْ أَلْظَرْتُ إِلَى الْعَيْبِ مِنْ الْعَيْبِ . ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَلَحَقَ بِعَسْكَرِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَيْنَ جَوْهَرَةُ عِذَارِ فَرَسِكَ . فَنَبَسَمَ الْمَلِكُ ثُمَّ قَالَ : أَخَذَهَا مَنْ لَا يَرُدُّهَا وَأَبْصَرَ مَنْ لَا يَنْبَغُ عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَاهَا مِنْكُمْ مَعَ أَحَدٍ فَلَا يُعَارِضُهُ شَيْءٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ

(للقليوبي)

الملك المتعظ مجنون

٣١٧ مِنْ الْحِكَايَاتِ اللَّطِيفَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ قَصَدَ التَّفَرُّجَ عَلَى الْجَانِينِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَأَى فِيهِمْ شَابًّا حَسَنَ الْهَيْئَةِ نَظِيفَ الصُّورَةِ يَرَى عَلَيْهِ آثَارَ اللَّطْفِ . وَتَلَوَّحَ عَلَيْهِ شَمَائِلُ الْفُطْنَةِ . فَدَنَا مِنْهُ وَسَأَلَهُ مَسَائِلَ فَاجَابَهُ عَنْ جَمِيعِهَا بِأَحْسَنِ جَوَابٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْهُ عَجَبًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ الْمَجْنُونَ قَالَ لِلْمَلِكِ : قَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَبْتِكَ وَإِنِّي سَأَسْأَلُكَ سُؤَالَ وَاحِدًا . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : مَتَى يَجِدُ النَّاسُ لَذَّةَ النَّوْمِ . فَفَكَّرَ الْمَلِكُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : يَجِدُ لَذَّةَ النَّوْمِ حَالَ نَوْمِهِ . فَقَالَ

الْمُجْنُونُ : حَالَةَ النَّوْمِ لَيْسَ لَهُ إِحْسَاسٌ . فَقَالَ الْمَلِكُ : قَبْلَ الدُّخُولِ
 فِي النَّوْمِ . فَقَالَ الْمُجْنُونُ : كَيْفَ تَوْجَدُ لَذَّةَ قَبْلِ وُجُودِهِ . فَقَالَ
 الْمَلِكُ : بَعْدَ النَّوْمِ . فَقَالَ الْمُجْنُونُ : تَوْجَدُ لَذَّةَ وَقْدِ انْقِضَايِ . فَتَحَيَّرَ
 الْمَلِكُ وَزَادَ إِعْجَابَهُ . وَقَالَ : لَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَا يَحْصُلُ مِنْ عُقْلَاءَ كَثِيرَةٍ
 فَأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ نَدِيمِي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَأَمْرًا أَنْ يُنْصَبَ لَهُ تَحْتَ
 بِازَاءِ شِبَالِكِ الْمُجْنُونِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالشَّرَابِ فَحَضَرَ . فَتَنَاوَلَ الْكَاسَ
 وَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَ الْمُجْنُونُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ شَرِبْتَ هَذَا لِتَصِيرَ
 مِثْلِي فَأَنَا أَشْرَبُهُ لِأَصِيرَ مِثْلَ مَنْ . فَأَتَعَطَّ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَرَمَى الْقَدَحَ
 مِنْ يَدِهِ وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ

(للاتليدي)

الشاب السارق

٣١٨ سَرَقَ شَابٌ سَرَقَةً فَأُتِيَ بِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ . فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ
 فَتَقَدَّمَ لِتُقَطَعَ يَدُهُ فَأَنشَدَ الشَّابُّ يَقُولُ :

يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيدْهَا بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى نَكَالًا يَشِينُنِي
 فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهَا إِذَا مَا شِمَالُ فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا
 وَكَانَتْ أُمُّ الشَّابِّ وَاقِفَةً عَلَى رَأْسِهِ فَبَكَتْ وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وَلَدِي وَوَاحِدِي . نَاشِدُكَ إِلَهَ إِلَّا رَحْمَتِي وَهَدَاتِ
 لَوْعَتِي . وَجَدْتُ بِالْعَفْوِ عَمَّا اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : هَذَا حَدٌّ
 مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْعَلْ عَفْوَكَ عَنْ هَذَا
 الْحَدِّ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ مِنْهَا . فَرَقَّ لَهَا الْمَأْمُونُ وَعَفَّاعَهُ

٣١٩ حُكِيَ أَنَّ الْمَأْمُونَ أَشْرَفَ يَوْمًا عَلَى قَصْرِهِ فَرَأَى رَجُلًا يَكْتُبُ
 بِقَحْمَةٍ عَلَى حَائِطِ قَصْرِهِ . فَقَالَ الْمَأْمُونَ لِبَعْضِ خَدَمِهِ : أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ
 الرَّجُلِ فَأَنْظُرْ مَا كَتَبَ وَأُنْتَبِ بِهِ . فَبَادَرَ الْخَادِمُ إِلَى الرَّجُلِ مُسْرِعًا
 وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا كَتَبْتَ . فَإِذَا هُوَ قَدْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
 يَا قَصْرُ جُمِعَ فِيكَ الشُّومُ وَاللُّومُ مَتَى يُعَشَّشُ فِي أَرْكَانِكَ الْبُومُ
 يَوْمًا يُعَشَّشُ فِيكَ الْبُومُ مِنْ فَرْحِي أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنَعَاكَ مَرْغُومُ
 ثُمَّ إِنَّ الْخَادِمَ قَالَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ لَا تَذْهَبْ بِي إِلَيْهِ . فَقَالَ الْخَادِمُ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ
 ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلِمَ بِمَا كَتَبَ . فَقَالَ
 لَهُ الْمَأْمُونُ : وَبِكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَا
 يَخْفَى عَلَيْكَ مَا حَوَاهُ قَصْرُكَ هَذَا مِنْ خَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَالْحِلْيِ وَالْخَلَلِ
 وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْفُرْشِ وَالْأَوَانِي وَالْأَمْتَعَةِ وَالْجَوَارِي وَالْخَدَمِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ وَصَفِي . وَيَخْجُزُ عَنْهُ فَهَمِي . وَإِنِّي قَدْ مَرَرْتُ
 عَلَيْهِ الْآنَ وَأَنَا فِي غَايَةِ مِنَ الْجُوعِ وَالْفَقَاةِ . فَوَقَفْتُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِي
 وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْقَصْرُ عَامِرٌ عَالٍ . وَأَنَا جَائِعٌ وَلَا فَايِدَةَ لِي فِيهِ .
 فَلَوْ كَانَ خَرَابًا وَمَرَرْتُ بِهِ لَمْ أَعْدَمْ رُخَامَةً أَوْ خَشَبَةً أَوْ مِسْمَارًا أَيْبَعُهُ
 وَأَتَقَوَّتُ بِشِمْنِهِ . أَوْ مَا عِلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَعَاهُ اللَّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي ذَوْلَةِ أَمْرِي نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ بَغْضٍ لَهُ غَيْرَ أَنَّهُ يُرْجَى سِوَاهَا فَهُوَ يَهْوَى ائْتِقَالَهَا
 فَقَالَ الْمُأْمُونُ: يَا غُلَامُ اعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ. ثُمَّ قَالَ: هِيَ لَكَ فِي
 كُلِّ سَنَةٍ مَا دَامَ قَصْرُنَا غَامِرًا بِأَهْلِهِ مَسْرُورًا بِدَوْلَتِهِ
 وَأَنْشَدُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ:

إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِنًا فَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُهُ
 (اعلام الناس للاتليدي)

الادب يرفع الحامل

٣٢٠ رُوِيَ أَنَّ الْمُأْمُونَ لَمْ يَكُنْ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةً أَعْلَمَ
 مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ. وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ أَسْبُوعٍ يَوْمَانِ يَجْلِسُ فِيهِمَا
 لِمُنَاطَرَةِ الْعُلَمَاءِ. فَيَجْلِسُ الْمُنَاطِرُونَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُشْكِلِينَ بِحَضْرَتِهِ
 عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ. فَيَنْتَهِمُ هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ إِذَا دَخَلَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ
 غَرِيبٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضُ رَتَّةٍ، فَجُلَسَ فِي آخِرِ النَّاسِ وَقَعَدَ مِنْ وَرَاءِ
 الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ. ثُمَّ ابْتَدَأُوا فِي الْكَلَامِ وَشَرَعُوا فِي مُعْضَلَاتِ
 الْمَسَائِلِ، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْئَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْجُلُوسِ
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيفَةٍ أَوْ نَكْتَةً غَرِيبَةً
 ذَكَرَهَا. فَدَارَتِ الْمَسْئَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ.
 فَتَكَلَّمَ وَأَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَجْوَبَةِ الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ. فَاسْتَحْسَنَ
 الْخَلِيفَةُ كَلَامَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ. فَلَمَّا
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ.

فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرُّتَبَةِ . فَلَمَّا دَارَتْ الْمَسْئَلَةُ
الثَّالِثَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصَوَّبَ مِنَ الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ . فَأَمَرَ
الْمَأْمُونُ أَنْ يَجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ . فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُنَازَرَةُ أَحْضَرُوا الْمَاءَ
وَعَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ فَأَكَلُوا . ثُمَّ نَهَضَ الْفُقَهَاءُ فَخَرَجُوا
وَمَنَعَ الْمَأْمُونُ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ وَأَدْنَاهُ مِنْهُ وَلَاطَفَهُ
وَوَعَدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَهَيَّأَ مَجْلِسُ الشَّرَابِ وَحَضَرَ
النَّدَمَاءُ الْمِلَاحُ وَدَارَتْ الرَّاحُ . فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
وَتَبَّ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ : إِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَكَلَّمْتُ
كَلِمَةً وَاحِدَةً . قَالَ لَهُ : قُلْ مَا تَشَاءُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ الرَّأْيُ الْعَالِي
زَادَهُ اللَّهُ عُلُومًا أَنَّ الْعَبْدَ كَانَ الْيَوْمَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مِنْ
مَجَاهِلِ النَّاسِ وَوَضَعَاءِ الْجُلَاسِ . وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ
بِيسِيرٍ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَبْدَاهُ وَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا عَلَى دَرَجَةٍ غَيْرِهِ . وَبَلَغَ بِهِ
الْغَايَةَ الَّتِي لَمْ تَسْمَعْ إِلَيْهَا هَمَّتُهُ . وَالْآنَ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ
الْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَعَزَّهُ بَعْدَ الدُّلَّةِ وَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقِلَّةِ .
وَحَاشَا وَكَأَلَا أَنْ يَحْسُدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَعَهُ مِنَ
الْعَقْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْفَضْلِ . لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ تَبَاعَدَ عَنْهُ
الْعَقْلُ وَقَرَّبَ مِنْهُ الْجَهْلُ وَسَلَبَ أَدَبَهُ . وَعَادَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْخَفِيرَةِ
كَمَا كَانَ وَصَارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرًا مَجْهُولًا . فَأَرْجُو مِنَ الرَّأْيِ الْعَالِي
أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ بِمُضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَسَيَادَتِهِ وَحُسْنِ شَيْئِهِ .

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ مِنْهُ الْقَوْلَ مَدَحَهُ وَشَكَرَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي رُتْبَتِهِ
وَوَقَرَهُ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطَاهُ ثِيَابًا
فَاحِرَةً . وَكَانَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ حَتَّى
صَارَ أَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَأَعْلَى مَرْتَبَةً
(الف ليلة وليلة)

عدالة انوشروان في بناء الايوان

٣٢١ حُكِيَ أَنَّ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى مَلِكِ فَارِسَ أَنْوِشِرْوَانَ
صَاحِبِ الْإِيوَانِ . فَلَمَّا وَصَلَ وَرَأَى عَظَمَةَ الْإِيوَانِ وَظَرَفَتَهُ وَعَظَمَةَ
مَجْلِسِ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَالْمُلُوكَ فِي خِدْمَتِهِ مِيزَ الْإِيوَانِ فَرَأَى فِي
بَعْضِ جَوَانِبِهِ أُعُوجَاجًا . فَسَأَلَ التَّرْجُمَانُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ
هُنَاكَ بَيْتًا لِحُجُوزِ كِرْهَتِ بَيْعِهِ عِنْدَ عِمَارَةِ الْإِيوَانِ . وَلَمْ يَرَ الْمَلِكُ إِكْرَاهَهَا
عَلَى الْبَيْعِ فَأَبْقَى بَيْتَهَا فِي جَانِبِ الْإِيوَانِ . فَذَلِكَ مَا رَأَيْتَ وَسَأَلْتَ .
فَقَالَ الرُّومِيُّ : وَحَقَّ رَأْسِهِ إِنَّ هَذَا الْإِعُوجَاجَ أَحْسَنُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ
وَإِنَّ مَا فَعَلَهُ مَلِكُ الزَّمَانِ لَمْ يُؤَرَّخْ فِيمَا مَضَى لِلْمَلِكِ وَلَا يُؤَرَّخُ فِيمَا بَقِيَ
لِلْمَلِكِ . فَأَعْجَبَ كِسْرَى كَلَامُهُ وَرَدَّهُ مُسْرُورًا مَحْبُورًا (اللابسيهي)

الغلام والثعلب

٣٢٢ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ التُّجَّارِ وَلَدٌ نَجِيبٌ صَرَفَهُ مِنْ صَغَرٍ سِنِهِ
فِي التِّجَارَةِ بِبَلَدِهِ حَتَّى رَضِيَ بِخَبْرَتِهِ فِيهَا . فَلَمَّا بَلَغَ أَشَدَّهُ أَرَادَ أَنْ
يَعُودَهُ عَلَى الْأَسْفَارِ فِي تِجَارَةِ الْأَقْطَارِ . فَجَهَّزَهُ تَجْهِيْزًا يَلِيقُ بِأَمثَالِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَمَضَى الْغُلَامُ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَسِيرَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ

ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْمُرُوجِ . وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ مُقَمَّرَةً . فَقَامَ يَتَمَشَّى وَقَدْ
مَضَى جُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ . فَبَصُرَ بِثُعْلَبٍ طَرِيحٍ وَقَدْ أَخَذَهُ الْهَرَمُ وَالْإِعْيَاءُ
وَضَمَفَ عَنِ الْحَرَكَةِ . فَوَقَّفَ عِنْدَهُ وَأَخَذَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَيَقُولُ :
كَيْفَ يُرْزَقُ هَذَا الْحَيَوَانُ الْمُسْكِينُ وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يَمُوتُ جُوعًا .
فَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِأَسَدٍ مُقْبِلٍ قَدْ أَفْتَرَسَ فَرِيسَةً فَجَاءَ حَتَّى
قَرُبَ مِنَ الثُّعْلَبِ . فَتَنَاولَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ وَتَرَكَ بَقِيَّتَهَا وَمَضَى . فَعِنْدَ
ذَلِكَ تَحَامَلَ الثُّعْلَبُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَخَذَ يَتَعَرَّكُ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى أَنْتَهَى
إِلَى مَا تَرَكَهُ الْأَسَدُ . فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ وَالْغَلَامُ يُعْجَبُ مِنْ صُنْعِ
اللَّهِ فِي خَلْقِهِ . وَمَا سَاقَ لَهُذَا الْحَيَوَانِ الْعَاجِزِ مِنْ رِزْقِهِ . وَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : إِذَا كَانَ سُجْحَانَهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ فَلَايَ شَيْءٍ أَحْتِمَالُ
الْمُسَاقِ وَرُكُوبِ الْأَسْفَارِ وَافْتِحَامِ الْأَخْطَارِ . ثُمَّ أَنْتَنَى رَاجِعًا إِلَى وَالِدِهِ
فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ وَشَرَحَ لَهُ مَا ثَنَى عَزَمَهُ عَنِ السَّفَرِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ قَدْ
أَخْطَأْتَ النَّظَرَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا تَأْوِي إِلَيْكَ الثُّعْلَابُ
الْجِيَاعُ . لَا أَنْ تَكُونَ ثُعْلَبًا جَائِعًا تَنْتَظِرُ فَضْلَةَ السَّبَاعِ . فَقَبِلَ نَصِيحَةَ
أَبِيهِ وَرَجَعَ لِمَا كَانَ فِيهِ

الثوب المبيع

٣٢٣ قَالَ ابْنُ الْخَرِيفِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ : أَعْطَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ
حَسَبِ الدَّلَّالِ ثَوْبًا وَقُلْتُ : بَعُهُ لِي وَبَيْنَ هَذَا الْعَيْبِ الَّذِي فِيهِ .
وَأَرَيْتُهُ خَرَقًا فِي الثَّوْبِ . فَمَضَى وَجَاءَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَدَفَعَ إِلَيَّ ثَمَنَهُ

وَقَالَ : بَعَثَهُ عَلَى رَجُلٍ أَعْجَبِي غَرِيبٍ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ . قُلْتُ لَهُ : وَأَرَيْتَهُ
 الْعَيْبَ وَأَعْلَمْتَهُ بِهِ . فَقَالَ : لَا وَائْتَنِي نَسِيتُ ذَلِكَ . فَقُلْتُ : لَا جَزَاكَ
 اللَّهُ خَيْرًا إِمَضْ مَعِيَ إِلَيْهِ . وَذَهَبْتُ مَعَهُ وَقَصَدْنَا مَكَانَهُ فَلَمْ نَجِدْهُ .
 فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ : إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ . فَأَخَذْتُ صِفَةَ
 الرَّجُلِ مِنَ الدَّلَالِ وَكَثَرَتِ دَابَّةٌ وَلِحِقْتُ الْقَافِلَةَ . وَسَأَلْتُ عَنْ
 الرَّجُلِ فَدَلَّتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الثَّوْبَ الْفَلَاني الَّذِي أَشْرَيْتَهُ
 آمَسَ مِنَ الدَّلَالِ فُلَانٌ يَكْذِبُ وَكَذَافِيهِ عَيْبٌ فَهَاتِهِ وَخُذْ ذَهَبَكَ .
 فَتَمَّ وَأَخْرَجَ الثَّوْبَ وَطَافَ عَلَى الْعَيْبِ حَتَّى وَجَدَهُ . فَلَمَّا وَجَدَهُ قَالَ :
 يَا شَيْخُ أَخْرِجْ ذَهَبِي حَتَّى أَرَاهُ وَكُنْتُ لَمَّا قَبَضْتُهُ لَمْ أُمِيزْهُ وَلَمْ أَتَقَدَّهُ .
 فَأَخْرَجْتُهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : هَذَا ذَهَبِي أَتَقَدُّهُ يَا شَيْخُ . فَظَرْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا
 هُوَ مَغْشُوشٌ لَا يُسَاوِي شَيْئًا . فَأَخَذَهُ وَرَمَى بِهِ وَقَالَ لِي : قَدْ أَشْرَيْتُ
 مِنْكَ هَذَا الثَّوْبَ عَلَى عَيْبِهِ بِهَذَا الذَّهَبِ . وَدَفَعَ إِلَيَّ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ
 الذَّهَبِ الْمَغْشُوشِ ذَهَبًا جَيِّدًا وَعَدْتُ بِهِ

كسرى انوشروان والمؤذّب

٣٢٤ رُوِيَ أَنَّ كَسْرَى أَنْوِشْرَوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّأْدِيبِ
 يَعْلَمُهُ حَتَّى قَاقَ فِي الْعُلُومِ . فَضَرَبَهُ الْمُعَلِّمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ .
 فَتَحَدَّ أَنْوِشْرَوَانُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَلِيَ الْمَلِكُ قَالَ لِلْمُعَلِّمِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى
 ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : لَمَّا رَأَيْتُكَ تَرْتَعِبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ

لَكَ الْمُلْكُ بَعْدَ أَيْكَ . فَأَجِيبْتُ أَنْ أُذِيقَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ لِيَلَّا تَظْلِمَ .
فَقَالَ أَنْوِشِرَوَانُ : زِهْ زِهْ وَرَفَعَ قَدْرَهُ

(للابشيهي)

الهادي والخارجي

٣٢٥ ذَكَرَ صَاحِبُ السُّكَّرْدَانِ أَنَّ الْهَادِيَّ كَانَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ
يَتَنَزَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا سِلَاحَ مَعَهُ . وَبَحْضَرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِهِ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَاجِبُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بِالْبَابِ بَعْضَ الْخَوَارِجِ لَهُ بَأْسٌ
وَمَكَائِدُ وَقَدْ ظَفِرَ بِهِ بَعْضُ الْقَوَادِ . فَأَمَرَ الْهَادِيَّ بِإِدْخَالِهِ . فَدَخَلَ
عَلَيْهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ قَدْ قَبَضَا عَلَى يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَبْصَرَ الْخَارِجِيَّ الْهَادِيَّ
جَذَبَ يَدَيْهِ مِنَ الرَّجُلَيْنِ وَاخْتَطَفَ سَيْفَ أَحَدِهِمَا وَقَصَدَ الْهَادِيَّ .
فَقَرَّ كُلُّ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى حِمَارِهِ . حَتَّى إِذَا
دَنَا مِنْهُ الْخَارِجِيُّ وَهَمَّ أَنْ يَفْلُوهُ بِالسَّيْفِ أَوْمًا إِلَى وَرَاءِ الْخَارِجِيِّ
وَأَوْهَمَهُ أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ وَقَالَ : يَا غُلَامُ أَضْرِبْ عُنُقَهُ . فَظَنَّ الْخَارِجِيُّ
أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ . فَالْتَفَتَ الْخَارِجِيُّ فَتَزَلَّ الْهَادِيُّ مُسْرِعًا عَنْ حِمَارِهِ
فَقَبَضَ عَلَى عُنُقِ الْخَارِجِيِّ وَذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى
ظَهْرِ حِمَارِهِ مِنْ قُورِهِ . وَالْخُدَمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَتَسَلَّلُونَ عَلَيْهِ وَقَدْ مَلُوا
مِنْهُ حَيَاءً وَرُعْبًا . فَمَا عَاتَبَهُمْ وَلَا خَاطَبَهُمْ فِي ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ . وَلَمْ يَفَارِقِ
السَّيْلَاحَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ

(اعلام الناس للتليدي)

المنصور وابو عبد الله

٣٢٦ قَالَ الْمَنْصُورُ لِلرَّبِيعِ : عَلَيَّ بِجَعْفَرٍ . فَتَلَّنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ أَبَا عَبْدِ

اللَّهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ ثُمَّ قَرَّبَ وَسَلَّم . فَقَالَ : لَا سَلَامُ
 اللَّهُ عَلَيْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَعْمَلُ عَلَيَّ الْغَوَائِلَ فِي مُلْكِي . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ
 أَقْتُلْكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سُلَيْمَانَ أُعْطِيَ فَشَكَرَ . وَإِنَّ أَيُّوبَ
 ابْتُلِيَ فَصَبَرَ . وَإِنَّ يُوسُفَ ظَلُمَ فَفَقَرَ . وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مِنْهُمْ وَأَحَقُّ مِنْ
 تَأْسِي بِهِمْ . فَنَكَسَ الْمَنْصُورُ رَأْسَهُ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : إِلَيَّ أَبَاعِدِ
 اللَّهُ فَإِنَّ الْقَرِيبُ الْقَرَابَةُ . وَأَنْتَ ذُو الرَّحِمِ الْوَاشِحَةِ . وَالسَّلَامُ
 النَّاحِيَةِ . الْقَلِيلُ الْغَالِيَةُ . ثُمَّ صَاحَهُ يَمِينَهُ وَعَانَقَهُ شِمَالَهُ . وَأَجْلَسَهُ
 مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَأَقْبَلَ يَسَائِلُهُ وَيُحَادِثُهُ . ثُمَّ قَالَ : عَجَلُوا لِأَيِّ عَبْدٍ اللَّهُ
 إِذْنَهُ وَجَازَتَهُ وَكُسُوتَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ أَمْسَكَهُ الرَّبِيعُ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتَكَ
 قَدْ حَرَّكَتَ شَفَتَيْكَ فَأَتَجَبَلَى الْأَمْرُ وَأَنَا خَادِمُ السُّلْطَانِ وَلَا غِنَى لِي
 عَنْهُ فَعَلِمَنِي إِيَّاهُ . فَقَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بَعِيْكَ الَّتِي لَا تَنَامُ .
 وَأَكْفِنِي بِحَفِظِكَ الَّذِي لَا يَرَامُ . لَا أَهْلُكَ وَأَنْتَ رَجَائِي فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ
 أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ قَلَّ عِنْدَهَا شُكْرِي فَلَمْ تَحْرَمْنِي . وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتُ بِهَا
 قَلَّ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تَحْذُنِي . اللَّهُمَّ بِكَ أَدْرَأُ فِي مَحْرَمِهِ وَأَعُوذُ بِكَ
 مِنْ شَرِّهِ

(للشرعاشي)

القاضي والنصراني المحسن

٣٢٧ حُكِيَ أَنَّ قَصِيرًا جَاءَ إِلَى قَاضٍ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَقَالَ لَهُ : أَعَزَّ
 اللَّهُ الْقَاضِيَّ وَإِنِّي رَجُلٌ قَصِيرٌ وَذُو عِيَالٍ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِهَذَا
 الْيَوْمِ أَنْ تُعْطِيَنِي عَشْرَةَ أَمْنَانٍ لِحَمَاوَةِ رَهْمَتِي لِأَشْبَعِ أَطْفَالِي فِي هَذَا

الْيَوْمَ وَلَكَ الْجَزَاءُ عَلَى اللَّهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الظُّهْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الظُّهْرُ عَادَ
 إِلَيْهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الْعَصْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الْعَصْرُ عَادَ إِلَيْهِ وَأَوْلَادُهُ فِي مَنْزِلِهِ
 ذَابَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ . فَعَادَ إِلَيْهِ عِنْدَ الْغُرُوبِ .
 فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ . فَرَجَعَ الْفَقِيرُ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ بِأَكْبَرِ
 الْعَيْنِ خَائِفًا مِنْ أَطْفَالِهِ كَيْفَ جَوَابُهُ لَهُمْ . فَمَرَّ وَهُوَ يَبْكِي بِنَصْرَانِيٍّ
 جَالِسٍ عَلَى بَابِهِ . فَرَأَاهُ بَاكِيًا فَقَالَ لَهُ : لِمَ بَكَوْكَ يَا هَذَا . فَقَالَ لَهُ :
 لَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِي . فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ أَنْ أَعْلِمَنِي بِحَالِكَ .
 فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ مَعَ الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : مَا هَذَا الْيَوْمُ عِنْدَكُمْ .
 فَقَالَ لَهُ : هُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ . فَرَفَّقَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ وَأَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ
 مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا فَوْقَ الدِّرْهَمَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :
 خُذْ هَذَا وَهُوَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ عَلَى فِي كُلِّ شَهْرٍ . فَذَهَبَ بِهِ الْفَقِيرُ
 لِأَطْفَالِهِ فَرِحَ حَمْسُورًا . فَلَمَّا رَأَاهُ أَطْفَالُهُ فَرَحُوا فَرَحًا شَدِيدًا . ثُمَّ نَادَوْا
 بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ : اللَّهُمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْنَا السُّرُورَ فَادْخُلْ عَلَيْهِ الْقُرْحَ
 عَاجِلًا . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ وَنَامَ الْقَاضِي سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ : أَرْفَعْ
 رَأْسَكَ . فَرَفَعَهُ وَإِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَصْرَيْنِ مَبْنُوعَيْنِ لَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبَنَةً
 مِنْ فِضَّةٍ . فَقَالَ : إِلَهِي لِمَنْ هَذَانِ الْقَصْرَانِ . فَأُجِبَ إِنَّهُمَا كَانَا لَكَ
 لَوْ قَضَيْتَ حَاجَةَ الْفَقِيرِ فَلَمَّا رَدَدَتْهُ صَارَا لِلنَّصْرَانِيِّ فَلَانَ . فَأَنْتَبَهَ
 الْقَاضِي مَرْغُوبًا يَنَادِي بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ . ثُمَّ سَارَ إِلَى النَّصْرَانِيِّ وَقَالَ لَهُ :
 مَا فَعَلْتَ الْبَارِحَةَ مِنَ الْخَيْرِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ ذَا سُؤَالِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِمَا

رَأَى . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَعْنِي هَذَا الْجَمِيلَ الَّذِي فَعَلْتَهُ الْبَارِحَةَ مَعَ الْفَقِيرِ
بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : إِنِّي لَا أَبِيعُ ذَلِكَ بِمِلٍّ
الْأَرْضِ ذَهَبًا . فَرَحِمَ اللَّهُ ثَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ (للقليوبي)

اجارة معن لرجل استغاث به وكان المنصور قد اهدر دمه

٣٢٨ رَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْصُورَ أَهْدَرَ دَمَ رَجُلٍ كَانَ يَسْعَى
بِفَسَادِ دَوْلَتِهِ مَعَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ
جَاءَ بِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ ظَهَرَ فِي بَغْدَادَ . فَيَنْمَا هُوَ
يَمْشِي مُخْتَفِيًا فِي بَصْرِ نَوَاحِيهَا إِذْ بَصُرَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَعَرَفَهُ
فَأَخَذَ بِجَمَاعِ ثِيَابِهِ وَقَالَ : هَذَا بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَيَنْمَا الرَّجُلُ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ . فَالْتَفَتَ فَإِذَا مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ .
فَاسْتَغَاثَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : أَجْرَنِي أَجَارَكَ اللَّهُ . فَالْتَفَتَ مَعَهُ إِلَى الرَّجُلِ
الْمُتَعَلِّقِ بِهِ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ وَهَذَا . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِي أَهْدَرَ دَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : دَعَهُ .
وَقَالَ لِفُتْلَانِهِ : أُنْزِلْ عَنِّي دَائِيكَ وَأَحْمِلِ الرَّجُلَ عَلَيْهَا . فَصَاحَ الرَّجُلُ
الْمُتَعَلِّقُ بِهِ وَصَرَخَ وَاسْتَجَارَ بِالنَّاسِ وَقَالَ : أَيْتِمَالُ بَيْنِي وَبَيْنَ بُغْيَةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مَعْنٌ : أَذْهَبَ قَتْلُ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَاحِئُهُ أَنَّهُ
عِنْدِي . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى الْمُنْصُورِ وَأَخْبَرَهُ . فَأَمَرَ الْمُنْصُورُ بِأَحْضَارِ
مَعْنٍ فِي السَّاعَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ أَمْرُ الْمُنْصُورِ إِلَى مَعْنٍ دَعَا جَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَمَوَالِيهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَقَارِبِهِ وَحَاشِيَتِهِ وَجَمِيعَ مَنْ يُلُودُ بِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

أَقْسِمُ عَلَيْكُمْ بَأَن لَّا يَصِلَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مَكْرُوهٌ أَبَدًا وَفِيكُمْ عَيْنٌ تَطْرَفُ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ لَهُ : يَا مَعْ أَتَجِرُ أَعْلَى . قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : وَنَعَمْ أَيْضًا . وَقَدْ أَشَدَّ غَضَبُهُ . فَقَالَ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ تَقْدَمُ فِي دَوْلَتِكُمْ بِلَايٍ وَحَسَنُ عَنَائِي . وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ خَاطَرْتُ يَدَيَّ . أَمَّا رَأَيْتُونِي أَهْلًا بَأَن يُوهَبَ لِي رَجُلٌ وَاحِدٌ اسْتِجَارَ بِي بَيْنَ النَّاسِ يُوْهِمُهُ أَيْ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ هُوَ . فَمَرَّ بِمَا شِئْتَ هَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ . قَالَ : فَاطْرَقَ الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ سَكَنَ مَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَجْرَنَاهُ لَكَ يَا مَعْ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَجْمَعَ بَيْنَ الْأَجْرَيْنِ فَيَأْمُرَ لَهُ بِصَلَةٍ فَيَكُونُ قَدْ أَحْيَاهُ وَأَعْنَاهُ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ صَلَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى قَدْرِ جُنَايَاتِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّ ذَنْبَ الرَّجُلِ عَظِيمٌ فَأَجْزَلَ صَلَاتِهِ . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : عَجِّلْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ خَيْرَ الْبَرِّ عَاجِلُهُ . فَأَمَرَ بِتَعْجِيلِهَا فَحَمَلَهَا وَأَنْصَرَفَ وَأَتَى مَنْزِلَهُ . وَقَالَ لِلرَّجُلِ : يَا رَجُلُ خُذْ صَلَاتَكَ وَاحَقْ بِأَهْلِكَ وَإِيَّاكَ وَخُلَاقَةَ الْخُلَفَاءِ فِي أُمُورِهِمْ بَعْدَ هَذِهِ (لِللَّبَشِيهِي)

ملك الفرس وصاحب الطنج

٣٢٩ كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ عَظِيمِ الْمَمْلَكَةِ شَدِيدِ النِّقْمَةِ .

وَكَانَ لَهُ صَاحِبُ مَطْبَخٍ . فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
سَقَطَتْ نُقْطَةٌ مِنَ الطَّعَامِ عَلَى يَدَيْهِ . فَرَوَى لَهَا الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَعَلِمَ
صَاحِبُ الْمَطْبَخِ أَنَّهُ قَاتِلُهُ . فَكَفَأَ الصَّحْفَةَ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ : عَلَى
بِهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سُقُوطَ النُّقْطَةِ أَخْطَأَتْ بِهَا
يَدُكَ . فَمَا عُذْرُكَ فِي الثَّانِيَةِ . قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقْتُلَ مِثْلِي
فِي سِنِّي وَقَدِيمِ حُرْمَتِي فِي نُقْطَةٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْظِمَ ذَنْبِي لِيَحْسُنَ بِهِ
قَتْلِي وَلَسَلَا يَنْسُبَكَ النَّاسُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِنْ
لُطِفَ الْإِعْتِذَارُ يُنْجِيكَ مِنَ الْقَتْلِ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ (لابن عبد ربّه)

الرشيد والدمشقي

٣٣٠ رُفِعَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّ رَجُلًا بِدِمَشْقَ مِنْ بَقَايَا بَنِي أُمَيَّةٍ
عَظِيمُ الْمَالِ كَثِيرُ الْجَاهِ مُطَاعٌ فِي الْبَلَدِ لَهُ جَمَاعَةٌ وَأَوْلَادٌ وَمَمَالِكُ
يَذْكَبُونَ الْحَيْلَ وَيَحْمِلُونَ السَّلَاحَ وَيَغْزُونَ الرُّومَ . وَأَنَّهُ سَمِعَ جَوَادُ
كَثِيرُ التَّبَذُّلِ وَالضَّيَافَةِ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِنْهُ . فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الرَّشِيدِ .
قَالَ مَنَارَةٌ : وَكَانَ وَقُوفُ الرَّشِيدِ عَلَى هَذَا وَهُوَ بِالْكُوفَةِ فِي بَعْضِ
حِجْجِهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْمَوْسِمِ . وَقَدْ بَايَعَ
لِلْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ وَالْمُقْتَصِمِ أَوْلَادِهِ فَدَعَانِي وَهُوَ خَالٍ . وَقَالَ :
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِأَمْرِ يَهْمُنِي وَقَدْ مَنَعَنِي النَّوْمُ فَأَنْظِرْ كَيْفَ تَعْمَلُ . ثُمَّ
قَصَّ عَلَى خَبَرِ الْأُمَوِيِّ وَقَالَ : أَخْرَجَ السَّاعَةَ فَقَدْ أَعْدَدْتُ نَكَ
الْحَيُولَ وَأَزَحْتُ عِلَّتَكَ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَالْآلَةِ . وَتَضَمَّنْتُ إِلَيْكَ مِائَةَ

غَلامٍ وَأَسْلَكَ الْبَرِّيَّةَ وَهَذَا كِتَابِي إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ وَهَذِهِ قِيُودُ
 فَأَبْدَأُ بِالرَّجُلِ فَإِنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ فَقَيِّدْهُ وَجَنِّبْ بِهِ . وَإِنْ عَصَى فَتَوَكَّلْ
 بِهِ . أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ لَيْلًا يَهْرُبَ . وَأَنْفِذِ الْكِتَابَ إِلَى أَمِيرِ دِمَشْقَ
 لِيَكُونَ مُسَاعِدًا وَأَقِضْ عَلَيْهِ وَجَنِّبْ بِهِ وَأَجَلْتُكَ لِدَهَابِكَ سِتًّا وَلَا يَأْبَاكَ
 سِتًّا وَيَوْمًا لِمَقَامِكَ . وَهَذَا مُحْمِلٌ تَحْمِلُهُ فِي شِقَّةٍ مِنْهُ إِذَا قَيَّدْتَهُ وَتَقَعْدُ
 أَنْتَ فِي الشَّقَّةِ الْأُخْرَى . وَلَا تَكِلْ حِفْظَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ
 فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ خُرُوجِكَ . فَإِذَا دَخَلْتَ دَارَهُ فَتَفَقَّدهَا
 وَجَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَغُلَمَانِهِ وَقَدِّرْ نِعْمَتَهُ وَالْحَالَ وَالْحَالَ .
 وَأَحْفَظْ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ حَرْفًا بِحَرْفٍ مِنْ أَلْفَاظِهِ مِنْذُ يَقَعُ طَرْفُكَ
 عَلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ يَشُدَّ عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ .
 أَنْطَلِقْ . قَالَ مَنَارَةٌ : فَوَدَّعْتُهُ وَأَنْطَلَقْتُ وَخَرَجْتُ فَرَكِبْتُ الْإِبِلَ
 وَسَرْتُ أَطْوِي الْمَنَازِلَ أَسِيرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ
 فِي أَوَّلِ اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ وَأَبْوَابُ الْبَلَدِ مُغْلَقَةٌ . فَكَرِهْتُ طُرُقَهَا لَيْلًا
 فَتَبْتُ بَظَاهِرَ الْبَلَدِ إِلَى أَنْ فُتِحَ بَابُهَا مِنْ غَدٍ . فَدَخَلْتُ عَلَى هَيْئَتِي ثُمَّ
 أَتَيْتُ بَابَ الرَّجُلِ وَعَلَيْهِ صَفٌّ عَظِيمٌ وَحَاشِيَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ أَسْتَأْذِنْ
 وَدَخَلْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ ذَلِكَ سَأَلُوا بَعْضَ مَنْ مَعِيَ
 عَنِّي . قَالَ : هَذَا مَنَارَةٌ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى صَاحِبِكُمْ . (قَالَ)
 فَلَمَّا صِرْتُ فِي صَحْنِ الدَّارِ نَزَلْتُ وَدَخَلْتُ مُجْلِسًا رَأَيْتُ فِيهِ قُوَّةً
 جُلُوسًا فَظَنَنْتُ أَنَّ الرَّجُلَ فِيهِمْ . فَقَامُوا وَرَجَّوْا بِي . فَقُلْتُ : أَفِيكُمْ

فُلَانٌ . قَالُوا : لَا . نَحْنُ أَوْلَادُهُ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ . فَقُلْتُ : اسْتَغْجِلُوهُ . فَمَضَى
بَعْضُهُمْ يَسْتَعْجِلُهُ وَأَنَا أَتَقَفُّ الدَّارَ وَالْأَحْوَالَ وَالْحَاشِيَةَ فَوَجَدْتُهَا مَاجَتْ
بِأَهْلِهَا مُوجًّا كَثِيرًا . فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ أَطَالَ
مُكَّتُهُ . وَاسْتَرَبْتُ بِهِ . وَأَشْتَدَّ قَلْبِي وَخَوْفِي مِنْ أَنْ يَتَوَارَى إِلَى أَنْ
رَأَيْتُ شَيْخًا بَزِيَّ الْحَمَامِ يَمْشِي فِي صَحْنِ الدَّارِ وَحَوَالِيهِ جَمَاعَةٌ كُهُولٌ
وَأَحْدَاثٌ وَصِبْيَانٌ . وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَغُلَمَانُهُ فَعَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ . فَجَاءَ
وَجَلَسَ وَسَلَّمَ عَلَيَّ سَلَامًا خَفِيفًا . وَسَأَلَنِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَقَامَةِ
أَمْرِ حَضْرَتِهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا وَجَبَ . وَمَا قَضَى كَلَامَهُ حَتَّى جَاؤُوا بِأَطْبَاقٍ
فَاكِهَةٍ فَقَالَ : تَقَدَّمْ يَا مَنَارَةُ وَكُلْ مَعَنَا . فَقُلْتُ : مَا لِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ
سَبِيلٍ . فَلَمْ يُعَاوِدْنِي فَأَكَلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ . ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ وَدَعَا
بِالطَّعَامِ فَجَاؤُوا إِلَيْهِ بِمَا بَدَتْ حَسَنَةً لَمْ أَرِ مِثْلَهَا إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ . فَقَالَ : يَا مَنَارَةُ
سَاعِدْ نَاعِلِي الْأَكْلَ . لَا يَزِيدُنِي عَلَى أَنْ يَدْعُوَنِي بِاسْمِي كَمَا يَدْعُوَنِي
الْخَلِيفَةُ . فَأَمْتَنَعْتُ عَلَيْهِ فَمَا عَاوَدَنِي . فَأَكَلَ وَمَنْ مَعَهُ وَكَانُوا تِسْعَةً
مِنْ أَوْلَادِهِ . فَتَأَمَّلْتُ أَكْلَهُ فِي نَفْسِهِ فَوَجَدْتُهُ يَأْكُلُ الْكُلَّ الْمُلُوكُ .
وَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْإِضْطِرَابَ الَّذِي كَانَ فِي دَارِهِ قَدْ سَكَنَ وَوَجَدْتُهُمْ
لَا يَرْفَعُونَ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَدْ وُضِعَ عَلَى الْمَائِدَةِ إِلَّا تَهْنِئَةً غَيْرُهُ حَالًا
أَعْظَمُ وَأَحْسَنُ مِنْهُ . وَقَدْ كَانَ غُلَمَانُهُ أَخَذُوا لَمَّا نَزَلْتُ إِلَى الدَّارِ مَا لِي
وَعُلَمَانِي وَعَدُّوا بِهِمْ إِلَى دَارٍ أُخْرَى . فَمَا أَطَاقُوا مُنَاقَشَتَهُمْ وَبَقِيَتْ
وَحْدِي وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيَّ إِلَّا خَمْسَةُ أَوْ سِتَّةُ غُلَمَانٍ وَقُوفٍ عَلَى رَأْسِي .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ فَإِنْ أُمْتَنَعَ مِنْ الشُّخُوصِ لَمْ أُطِقْ
 إِشْتَخَاصَهُ بِنَفْسِي وَلَا بِمَنْ مَعِيَ وَلَا حِفْظَهُ إِلَّا أَنْ يُلْحِقَنِي أَمِيرُ الْبَلَدِ .
 وَجِئْتُ حِزْماً شَدِيداً وَرَأَيْتُ مِنْهُ اسْتِخْفَافَهُ وَتَهَافُتَهُ بِأَمْرِي . يَدْعُونِي
 بِأَسْمِي وَلَا يُفَكِّرُ فِي أُمْتِنَاعِي مِنَ الْأَكْلِ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا جِئْتُ بِهِ
 وَلَا كُلُّ مُطْمَئِناً وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَكْلِهِ وَغَسَلَ
 يَدَيْهِ دَعَا بِالْبُحُورِ فَتَجَرَّ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَكَثَّرَ مِنَ الدُّعَاءِ
 وَالْإِبْتِهَالِ . وَرَأَيْتُ صَلَاتَهُ حَسَنَةً . فَلَمَّا انْتَقَلَ مِنَ الْخُرَابِ أَقْبَلَ
 عَلَيَّ وَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا مَنَارَةَ . فَأَخْرَجْتُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَفَضَّهَ وَقَرَأَهُ . فَلَمَّا اسْتَمَّ قَرَأَتْهُ دَعَا أَوْلَادَهُ وَحَاشَيْتَهُ
 فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ . فَلَمْ أَشْكُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُوقِعَ بِي . فَلَمَّا
 تَكَامَلُوا ابْتَدَأَ فَحَلَفَ أَيْمَاناً غَلِيظَةً فِيهَا الطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ وَالْحُجُّ
 وَالصَّدَقَةُ وَالْوَقْفُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَ أَشْكَانٌ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَأَمَرَهُمْ
 أَنْ يَنْصَرِفُوا وَيَدْخُلُوا مَنَازِلَهُمْ وَلَا يَظْهَرُوا إِلَى أَنْ يُكْشَفَ لَهُمْ أَمْرٌ
 يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُضِيِّ إِلَيْهِ وَلَسْتُ
 أَقِيمُ بَعْدَ نَظَرِي فِيهِ سَاعَةً وَاحِدَةً . فَاسْتَوْصُوا بَيْنَ وَرَائِي مِنَ الْحَرِيمِ
 خَيْرًا . وَمَا لِي حَاجَةٌ أَنْ يُصَحِّبَنِي أَحَدٌ . هَاتِ قِيُودَكَ يَا مَنَارَةَ .
 فَدَعَوْتُ بِهَا وَكَانَتْ فِي سَفَطٍ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ فَقِيدَتْهُ وَأَمَرْتُ غِلْمَانِي بِحِمْلِهِ
 حَتَّى صَارَ فِي الْحِمْلِ وَرَكِبْتُ فِي الشَّقِ الْأَخْرِ وَسَرْتُ مِنْ وَقْتِي . وَلَمْ
 أَلْقِ أَمِيرَ الْبَلَدِ وَلَا غَيْرَهُ . وَسَرْتُ بِالرَّجُلِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَنْ

صِرْنَا بظَاهِرِ دِمَشْقَ . فَأَبْدَأَ يُحَدِّثُنِي بِأَنْبِسَاطٍ حَتَّى أُنْتَهَيْتَا إِلَى بُسْتَانٍ
حَسَنِ فِي الْغُوطَةِ فَقَالَ لِي : أَتَرَى هَذَا . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ لِي .
وَفِيهِ مِنْ غَرَائِبِ الْأَشْجَارِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . ثُمَّ أُنْتَهَى إِلَى آخَرٍ فَقَالَ
مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أُنْتَهَى إِلَى مَزَارِعَ حَسَانٍ وَقُرَى فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ :
هَذَا لِي . فَأَشْتَدَّ غَيْظِي مِنْهُ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَهْمَهُ أَمْرُكَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ مَنْ أُنْتَرَعَكَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ وَمَا لَكَ
وَوَلَدِكَ وَأَخْرَجَكَ فَرِيدًا مُقَيَّدًا مَغْلُولًا مَا تَدْرِي إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ
أَمْرُكَ وَلَا كَيْفَ يَكُونُ . وَأَنْتَ قَارِعُ الْقَلْبِ مِنْ هَذَا حَتَّى تَصِفَ
ضِيَاعَكَ وَبَسَاتِينَكَ بَعْدَ أَنْ جِئْتُكَ . وَأَنْتَ لَا تُفَكِّرُ فِيمَ جِئْتُ بِهِ .
وَأَنْتَ سَاكِنُ الْقَلْبِ قَلِيلُ التَّفَكُّرِ لَقَدْ كُنْتُ عِنْدِي شَيْخًا فَاضِلًا . فَقَالَ
لِي مُجِيبًا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أَخْطَأْتُ فِرَاسَتِي فِيكَ . لَقَدْ
ظَنَنْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ كَامِلُ الْعَقْلِ وَأَنَّكَ مَا حَلَّتْ مِنَ الْخُلُقَاءِ هَذَا الْحَلَّ
إِلَّا لِمَا عَرَفُوكَ بِذَلِكَ . فَإِذَا كَلَامُكَ يُشَبِّهُ كَلَامَ الْعَوَامِ . وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ . أَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْعَاجِهِ وَإِخْرَاجِهِ إِيَّايَ إِلَى
بَابِهِ عَلَى صُورَتِي هَذِهِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي بِيَدِهِ
نَاصِيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَمْلِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَا ذَنْبَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخَافُهُ . وَبَعْدُ
فَإِذَا عَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرِي وَعَرَفَ سَلَامَتِي وَصَلَاحَ نَاحِيَتِي
سَرَحَنِي مُكْرَمًا . فَإِنَّ الْحَسَدَةَ وَالْأَعْدَاءَ رَمَوْنِي عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِي .

وَتَقُولُوا عَلَى الْأَقَاوِيلِ فَلَا يَسْتَحِلُّ دَمِي وَيَخْرُجُ مِنْ إِذَايَ وَإِذَا عَاجِي .
وَيَرُدُّنِي مُكْرَمًا وَيَقِيْنِي بِبِلَادِهِ مُعْظَمًا مُجَبَّلًا . وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي
عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَبْدُرُ إِلَيَّ مِنْهُ بَادِرَةٌ سَوَاءٌ وَقَدْ حَضَرَ أَجَلِي وَكَانَ
سَفْكَ دَمِي عَلَى يَدِهِ . فَإِنِّي أَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ وَرَزَقَ وَأَحْيَا
وَأَمَاتَ . وَإِنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .
وَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ تَعْرِفُ هَذَا فَإِذَا زَنْ قَدْ عَرَفْتَ مُبْلَغَ ذَهْمِكَ .
وَأِنِّي لَا أَكَلِّمُكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنِّي فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ لَفْظَةً غَيْرَ التَّسْبِيحِ أَوْ
طَلَبِ مَاءٍ أَوْ حَاجَةٍ حَتَّى شَارَفْنَا الْكُوفَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ بَعْدَ
الظُّهْرِ وَالتَّجَبُّ قَدْ اسْتَقْبَلْتَنِي قَبْلَ سِتَّةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْكُوفَةِ يَتَجَسَّسُونَ
خَبْرِي . فَحِينَ رَأَوْنِي رَجَعُوا عَنِّي مُتَقَدِّمِينَ بِالْخَبَرِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى الْبَابِ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَحَطَّطْتُ رَحْلِي . وَدَخَلْتُ عَلَى
الرَّشِيدِ وَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَقَفْتُ . فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ
يَا مَنَارَةَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفَلَ مِنْهُ عَنْ لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَسُئِلْتُ الْحَدِيثَ مِنْ
أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ الْفَالَكِيَّةِ وَالطَّعَامِ وَالْغَسْلِ
وَالنَّجْوَرِ وَمَا حَدَّثْتَنِي بِهِ نَفْسِي مِنْ امْتِنَاعِهِ . وَالنُّصْبُ يَظْهَرُ فِي وَجْهِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَرَايِدُ . حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى فَرَاغِ الْأُمُومِيِّ مِنَ الصَّلَاةِ
وَالنِّفَاطَةِ إِلَيَّ وَسُؤَالِهِ عَنْ سَبَبِ قُدُومِي وَدَفْعِي الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَمُبَادَرَتِهِ
إِلَى إِحْضَارِ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَافِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ

وَصَرَفَهُ إِيَّاهُمْ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ فَقَيَّدَتْهُ . فَمَا زَالَ وَجْهُ الرَّشِيدِ يُسْفِرُ حَتَّى
 أَتَمَّتْ إِلَى مَا خَاطَبَنِي بِهِ عِنْدَ تَوْبِيخِي لَهُ لَمَّا رَكِبْنَا فِي الْخِمَلِ فَقَالَ :
 صَدَقَ وَاللَّهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا مُحْسُودٌ عَلَى النِّعْمَةِ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ .
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَرْجَحْنَاهُ وَأَذَيْنَاهُ وَرَعْنَا أَهْلَهُ . فَبَادَرَ بِنَزْعِ قِيُودِهِ وَأَتَانِي
 بِهِ . (قَالَ) فَخَرَجْتُ وَزَعْتُ قِيُودَهُ وَأَدْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَمَا هُوَ إِلَّا
 أَنْ رَأَاهُ حَتَّى رَأَيْتُ مَاءَ الْحَيَاءِ يُجُولُ فِي وَجْهِ الرَّشِيدِ . قَدَنَا الْأُمَوِيُّ
 وَسَلَّمُ بِالْخِلَافَةِ وَوَقَفَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ رَدًّا جَمِيلًا وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ .
 فَجَلَسَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَلَفْنَا عَنْكَ
 فَضْلُ هَيْئَةٍ وَأُمُورُ أَحِبَّنَا مَعَهَا أَنْ نَزَالَكَ وَنَسْمَعَ كَلَامَكَ وَنُحْسِنَ إِلَيْكَ
 فَادْكُرْ حَاجَتَكَ . فَأَجَابَ الْأُمَوِيُّ جَوَابًا جَمِيلًا وَشَكَرَ وَدَعَانَا ثُمَّ قَالَ :
 لَيْسَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حَاجَةٌ وَاحِدَةٌ . فَقَالَ : مَقْضِيَةٌ فَمَا
 هِيَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرُدُّنِي إِلَى بَلَدِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي . قَالَ :
 نَفْعَلُ ذَلِكَ . وَلَكِنْ سَلْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَصَالِحِ جَاهِكَ وَمَعَاشِكَ
 فَإِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْلُو أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا لَكَ مُنْصِفُونَ وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ بِعَدْلِهِمْ عَنْ مَسَآئِي . فَأُمُورِي
 مُسْتَقِيمَةٌ وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَلَدِي بِالْعَدْلِ الشَّامِلِ فِي ظِلِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَنْصَرِفْ مَحْفُوظًا إِلَى بَلَدِكَ وَارْكُتْ إِلَيْنَا بِأَهْرَ إِنْ
 عَرَضَ لَكَ . فَوَدَّعَهُ الْأُمَوِيُّ . فَلَمَّا وُلِيَ خَارِجًا قَالَ الرَّشِيدُ : يَا مَنَارَةُ
 اجْلِسِي مِنْ وَقْتِكَ وَسِرِّيهِ رَجْعًا كَمَا جِئْتَ بِهِ حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَجْلِسِهِ

الَّذِي أَخَذَتْهُ مِنْهُ فَوَدَّعَهُ وَأَنْصَرَفَ . قَالَ مَنَارَةُ : فَمَا زِلْتُ مَعَهُ حَتَّى
أَنْتَهَى إِلَى مَحَلِّهِ فَقَرِحَتْ بِهِ أَهْلُهُ وَأَعْطَانِي عَطَاءً جَزِيلًا وَأَنْصَرَفْتُ
(للاتليدي)

استقامة رجل اشكى عليه ظلماً

٣٣١ نُقِلَ عَنِ الرَّبِيعِ حَاجِبِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ
رَجُلًا أَحْضَرَ جَنَانًا وَلَا أَرْبَطَ جَاشَأً مِنْ رَجُلٍ سُئِيَ بِهِ إِلَى الْمَنْصُورِ أَنْ
عِنْدَهُ وَدَائِعَ وَأَمْوَالًا لِبَنِي أُمِّيَّةَ . فَأَمَرَنِي بِإِحْضَارِهِ فَأَحْضَرْتُهُ وَدَخَلْتُ
بِهِ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : قَدْ رُفِعَ إِلَيْنَا خَبَرُ الْوَدَائِعِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي
عِنْدَكَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ فَأَخْرِجْهَا لَنَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَارِثُ أَنْتَ
لِبَنِي أُمِّيَّةَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَأَنْتَ لَهُمْ وَصِيٌّ . قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ
الرَّجُلُ : إِذَا فَمَا سَبَبُ سُؤَالِكَ عَمَّا فِي يَدَيَّ مِنْ ذَلِكَ . فَأُطْرَقَ
الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ ظَلَمُوا
الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَأَنَا وَكَيْلُهُمْ فِي حَقِّهِمْ فَأُرِيدُ أَنْ أَخْذَ
هَذِهِ الْوَدَائِعَ وَأَرُدَّهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
يَنْزِمُ فِي ذَلِكَ إِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ الْعَادِلَةِ عَلَى أَنَّ الَّذِي فِي يَدَيَّ هُوَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ
وَأَنَّهُمْ قَدْ خَانُوا بِهِ وَأَغْصَبُوهُ ظُلْمًا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ
كَانَ لَهُمْ أَمْوَالٌ غَيْرُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَعَادَ الْمَنْصُورُ وَأُطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ
سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَالثَّقَتِ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ مَا وَجَبَ عَلَى
الرَّجُلِ عِنْدَنَا شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ الثَّقَتِ إِلَى الرَّجُلِ وَبَشَّرَ بِهِ

مُبْتَسِمًا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَقْضِيهَا لَكَ . فَقَالَ :
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَاجَتِي أَنْ تُنْفِذَ كِتَابِي عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى أَهْلِي فِي
الشَّامِ لِيَسْكُنُوا إِلَى سَلَامَتِي فَقَدْ رَأَيْتُهُمْ إِسْخَاصِي مِنْ عِنْدِهِمْ . ثُمَّ
أَسْأَلَكَ حَاجَةً أُخْرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . فَقَالَ :
أُرِيدُ مِنْ كَرَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ سَعَى بِي إِلَيْهِ
فَوَاللَّهِ مَا عِنْدِي لِبَنِي أُمِّيَّةٍ شَيْءٌ . وَلَا فِي يَدَيَّ مَالٌ وَلَا وَدِيعَةٌ وَلَا
فِي مَعْرِفَتِي أَنْ لَهُمْ عِنْدَ أَحَدٍ شَيْئًا . وَلَكِنِّي لَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ
وَسَأَلْتَنِي رَأَيْتُ مَا قُلْتَهُ أَقْرَبَ إِلَى الْخُلَاصِ وَالنَّجَاةِ . فَالْتَفَتَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رِبْعُ اجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَعَى
بِهِ . قَالَ الرَّبِيعُ : فَأَخَذْتُ الرَّجُلَ وَجَمَعْتُهُ بِالَّذِي سَعَى بِهِ . فَحِينَ
رَأَاهُ الرَّجُلُ قَالَ : هَذَا غُلَامِي ضَرَبَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ مِنْ مَالِي
وَأَبْقَى بِهَا مَنِّي . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ هَدَّاهُ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ
بِتَعْذِيبِهِ . فَأَقْرَأَ عِنْدَ ذَلِكَ الْغُلَامُ بِصَدَقِ كَلَامِ الرَّجُلِ وَأَنَّهُ غُلَامُهُ .
وَأَنَّهُ أَخَذَ أُمَالَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَوْلَاهُ وَأَبْقَى بِهِ . وَسَعَى بِمَوْلَاهُ لِيَجْرِيَ
عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ وَيَسْلَمَ هُوَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي يَدِهِ . فَالْتَفَتَ الْمَنْصُورُ إِلَى
الرَّجُلِ وَقَالَ : نَسَأَلَكَ الصَّفْحَ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
صَفَحْتُ عَنْ جُرْمِهِ وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَهُ مِنْ أُمَالٍ وَأَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
دِينَارٍ أُخْرَى . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مَا عَلَى مَا فَعَلْتَ مِنَ الْكَرَمِ مَزِيدٌ .
فَقَالَ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ كَلَامُكَ لِي وَعَفْوُكَ عَنِّي . ثُمَّ اسْتَأْذَنَ

وَأَنْصَرَفَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ بَعْدَ ذَلِكَ يَذْكُرُهُ يُعَجِّبُ وَيَقُولُ لِي :
مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ يَارَبِيعُ (لِلتَّلَافِي)

غيلان بن سلمة عند كسرى

٣٣٣ خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ الْعِرَاقَ بِتِجَارَةٍ .
فَلَمَّا سَارُوا ثَلَاثًا جَمَعَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا أَلَعَلَّ
خَطَرَ مَا قَدُومُنَا عَلَى مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ
بِلَادُهُ لَنَا بِمُتَجَرٍّ . وَلَكِنْ أَيُكُمُ يَذْهَبُ بِالْعِيرِ فَإِنْ أُصِيبَ فَخُنْ بِرَأْيِ مَنْ
دَمِيهِ وَإِنْ غَنِمَ فَلَهُ نِصْفُ الرِّبْحِ . فَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ : دَعُونِي إِذَا
فَأَنَّا لَهَا ... فَلَمَّا قَدِمَ بِلَادَ كِسْرَى تَخَلَّقَ وَلَيْسَ تَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ . وَشَهِرَ
أَمْرُهُ وَجَلَسَ بَابَ كِسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شَبَّاكٌ مِنْ
ذَهَبٍ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ التَّرْجُمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : مَا أَذْخَلَكَ
بِلَادِي بِغَيْرِ إِذْنِي . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : أَسْتُ مِنْ أَهْلِ عَدَاوَةٍ لَكَ وَلَا
أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لِضِدِّ مِنْ أَضْدَادِكَ . وَإِنَّمَا جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْتَمِعُ بِهَا .
فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تُرِدْهَا وَأَذِنْتَ فِي بَيْعِهَا لِرِعِيَّتِكَ بَعْتُهَا .
وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا . (قَالَ) فَعَمِلَ تَكَلَّمَ فَإِذَا سَمِعَ صَوْتَ
كِسْرَى سَجَدَ . فَقَالَ لَهُ التَّرْجُمَانُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : لَمْ سَجَدْتَ .
فَقَالَ : سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْلُو صَوْتُهُ إِجْلَالًا
لِلْمَلِكِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَيَّ رَفَعَ الصَّوْتَ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ
فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ . (قَالَ) فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى مَا فَعَلَ وَأَمَرَ لَهُ بِمِرْقَةِ

تَوَضَّعُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَتَى بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ
فَاسْتَجَمَلَهُ كِسْرَى وَاسْتَحَمَّهُ . وَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ : إِنَّمَا بَعْثْنَا بِهِدْ
لِتَجْلِسَ عَلَيْهَا . قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَةَ
الْمَلِكِ فَلَمْ يَكُنْ حَقُّ صُورَتِهِ عَلَى مِثْلِي أَنْ يُجْلِسَ عَلَيْهَا . وَلَكِنْ كَانَ حَقُّهَا
الْعَظِيمُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَيَّ .
فَاسْتَحَسَنَ فِعْلُهُ جِدًّا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَاكَ وَلَدٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ
أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ . وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ . وَالْفَائِبُ
حَتَّى يَوْوَبَ . فَقَالَ كِسْرَى : زِدْ . مَا أَدْخَلَكَ عَلَى وَدَّكَ عَلَى هَذَا
الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ إِلَّا حَظُّكَ . فَهَذَا فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَكَلَامُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ
قَوْمٍ جُفَاءَ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ . فَمَا غَذَاؤُكَ . قَالَ : خُبْزُ الْبُرِّ . قَالَ : هَذَا
الْعَقْلُ مِنَ الْبُرِّ لَا مِنَ اللَّبَنِ وَالْتِمَرِ . ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ التَّجَارَةَ بِأَضْعَافِ
ثَمَنِهَا وَكَسَاءُ وَبَعَثَ مَعَهُ مِنَ الْفَرَسِ مِنْ بَنَى لَهُ أَطْمًا بِالطَّائِفِ فَكَانَ
أَوَّلَ أَطْمٍ بَنَى بِهَا

(للاصبهاني)

المؤمن ورثي البرامكة

٣٣٣ قَالَ خَادِمُ الْمُأْمُونِ : طَلَبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةً وَقَدْ مَضَى مِنَ
اللَّيْلِ ثُلُثُهُ . فَقَالَ لِي : خُذْ مَعَكَ فَلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَاهَا لِي أَحَدُهُمَا عَلَى
أَبْنِ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرَ دِينَارُ الْخَادِمِ . وَأَذْهَبْ مُسْرِعًا لِمَا أَقُولُ لَكَ . فَإِنَّهُ
بَلَّغَنِي أَنَّ شَيْخًا يَحْضُرُ لَيْلًا إِلَى آثَارِ دُورِ الْبَرَامِكَةِ وَيَشْدُ شِعْرًا وَيَذْكُرُهُمْ
ذِكْرًا كَثِيرًا وَيَنْدُبُهُمْ وَيَبْكِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَأَمَضِي أَنْتَ وَعَلِي

وَدِينَارٌ حَتَّى تَرِدُوا تِلْكَ الْحَرَابَاتِ فَاسْتَرُوا خَلْفَ بَعْضِ الْجُدُرِ . فَإِذَا
رَأَيْتُمُ الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ وَبَكَى وَنَدَبَ وَأَنْشَدَ أَيْيَانًا فَأَتُونِي بِهِ . (قَالَ)
فَأَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْحَرَابَاتِ فَإِذَا نَحْنُ بِغُلَامٍ قَدْ أَتَى وَمَعَهُ
بِسَاطٌ وَكُرْسِيٌّ جَدِيدٌ . وَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ وَلَهُ جَمَالٌ وَعَالِيَهُ مَهَابَةٌ
وَلُطْفٌ فَجَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتَحَبَّبُ وَيَقُولُ هَذِهِ
الْآيَاتُ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّيْفَ جَنْدَلَ جَعَفَرًا وَنَادَى مُنَادٍ لِلْخَلِيفَةِ فِي يَمِينِي
بَكَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسِفِي عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ الْآنَ لَا تَنْفَعُ الدُّنْيَا
مَعَ آيَاتٍ أَطَالَهَا . فَلَمَّا فَرَعَ قَبَضْنَا عَلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَفَرَعَ فَرَعًا شَدِيدًا وَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أُوصِيَ بِوَصِيَّةٍ فَإِنِّي لَا أَوْقِنُ
بَعْدَهَا بِحَيَاةٍ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى بَعْضِ الدَّكَكِينَ فَاسْتَفْتَحَ وَأَخَذَ وَرَقَةً
وَكَتَبَ فِيهَا وَصِيَّةً وَسَلَّمَهَا إِلَى غُلَامِهِ . ثُمَّ سَرَّ نَابَهُ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ
يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ حِينَ رَأَاهُ : مَنْ أَنْتَ وَبِمِ اسْتَوْجِبْتَ مِنْكَ
الْبَرَامِكَةَ مَا تَفْعَلُهُ فِي خَرَائِبِ دُورِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ لِلْبَرَامِكَةِ أَيَادِي خَطِيرَةً عِنْدِي أَفْتَأْذَنُ لِي أَنْ أُحَدِّثَكَ بِحَالِي
مَعَهُمْ . قَالَ : قُلْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مِنْ
أَوْلَادِ الْمُلُوكِ . وَقَدْ زَالَتْ عَنِّي نِعْمَتِي كَمَا تَزُولُ عَنِ الرِّجَالِ . فَلَمَّا
رَكِبَنِي الدِّينُ وَأُحْتِجْتُ إِلَى بَيْعِ مَسْقُطِ رَأْسِي وَرُؤُوسِ أَهْلِي وَبَيْتِي
الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ أَشَارُوا عَلَيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْبَرَامِكَةِ فَخَرَجْتُ مِنْ

دِمَشَقَ وَمَعِيَ نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِي وَوُلْدِي وَلَيْسَ مَعَنَا مَا
 يُبَاعُ وَلَا مَا يُوهَبُ . حَتَّى دَخَلْنَا بَغْدَادَ وَوَزَّلْنَا فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ .
 فَدَعَوْتُ بَعْضَ ثِيَابٍ كُنْتُ أَعْدَدْتُهَا لِاسْتِئْثَارِهَا فَلَيْسَتْهَا وَخَرَجْتُ .
 وَتَرَكْتُهُمْ جِيَاعًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ . وَدَخَلْتُ شَوَارِعَ بَغْدَادَ سَائِلًا عَنْ
 الْبَرَامِكَةِ . فَإِذَا أَنَا بِمَسْجِدٍ مُزَخْرَفٍ وَفِي جَانِبِهِ شَيْخٌ بِأَحْسَنِ زِيٍّ
 وَزِينَةٍ . وَعَلَى أَلْبَابِ خَادِمَانِ وَفِي الْجَامِعِ جَمَاعَةٌ جُلُوسٌ . وَقَطَعْتُ فِي
 الْقَوْمِ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَجَلَسْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَأَنَا أَقْدَمُ رَجُلًا
 وَأَوَّخَرُ أُخْرَى . وَالْعَرَقُ يَسِيلُ مِنِّي لِأَنَّهُمْ لَمْ تَكُنْ صِنَاعَتِي . وَإِذَا
 الْخَادِمُ قَدْ أَقْبَلَ وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَامُوا وَأَنَا مَعَهُمْ . فَدَخَلُوا دَارَ يَحْيَى بْنِ
 خَالِدٍ فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ وَإِذَا يَحْيَى جَالِسٌ عَلَى دَكَّةٍ لَهُ وَسَطُ بُسْتَانٍ .
 فَسَلَّمْنَا وَهُوَ يُعِدُّنَا مَائَةً وَوَاحِدًا . وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرَةٌ مِنْ وَلَدِهِ . وَإِذَا
 بِمَائَةٍ وَأَثْنَاءَ عَشَرَ خَادِمًا قَدْ أَقْبَلُوا وَمَعَ كُلِّ خَادِمٍ صِنِيَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى
 كُلِّ صِنِيَّةٍ أَلْفُ دِينَارٍ . فَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيَّ كُلِّ رَجُلٍ مِائَتَا صِنِيَّةٍ .
 فَرَأَيْتُ الْقَاضِيَّ وَالْمُشَافِحَ يَضْبُونَ الدَّنَانِيرَ فِي أَكْمَامِهِمْ وَيَجْعَلُونَ
 الصَّوَانِي تَحْتَ أَبْطَاهِمُ وَيَقُومُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ حَتَّى بَقِيَتُ وَخَدِي لَا
 أَجْسِرُ عَلَى اخْتِذِ الصِّنِيَّةِ . فَمَزَنِي الْخَادِمُ فَجَسَرْتُ . وَأَخَذْتُهَا وَجَعَلْتُ
 الذَّهَبَ فِي كُمِّي وَالصِّنِيَّةَ فِي يَدِي . وَقَمْتُ وَجَعَلْتُ أَتَلَفْتُ إِلَى
 وَرَائِي مَخَافَةً أَنْ أُمْنَعَ مِنَ الذَّهَابِ . فَوَعَلْتُ وَأَنَا كَذَلِكَ إِلَى
 صَحْنِ الدَّارِ وَيَحْيَى يُلَاحِظُنِي . فَقَالَ لِلْخَادِمِ : ائْتِنِي بِهَذَا الرَّجُلِ .

فَأَتَى بِي فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ تَلَفَّتْ يَمِينًا وَشِمَالًا. فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي.
فَقَالَ لِلْخَادِمِ: أَتُنِّي بَوْلَدِي مُوسَى. فَأَتَاهُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا بَنِي هَذَا
رَجُلٌ غَرِيبٌ فَخُذْهُ إِلَيْكَ وَاحْفَظْهُ بِنَفْسِكَ وَنِعْمَتِكَ. فَخَبَضَ مُوسَى
وَلَدَهُ عَلَى يَدَيْهِ وَأَدْخَلَنِي إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِ. فَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ.
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ يَوْمِي وَلَيْلَتِي فِي الدَّلِّ عَيْشٍ وَأَتَمِّ سُرُورٍ. فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا
بِأَخِيهِ الْعَبَّاسِ وَقَالَ لَهُ: الْوَزِيرُ أَمَرَنِي بِالْعَطْفِ عَلَى هَذَا الْفَتَى وَقَدْ
عَلِمْتُ أَشْتَغَالِي فِي بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَأَقْبَضَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمَهُ.
فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ. ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ تَسَلَّمَنِي
أَخُوهُ أَحْمَدُ. ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوُلُونَنِي عَلَى مُدَّةِ عَشْرَةِ
أَيَّامٍ لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِبْيَانِي أَفِي الْأَمْوَاتِ هُمْ أَمْ فِي الْأَحْيَاءِ.
فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُدَمِ.
فَقَالُوا: قُمْ فَأَخْرِجْ إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ. فَقُلْتُ: وَآوِيلَاةٌ سَلَبْتُ
الدَّنَانِيرَ وَالصِّينِيَّةَ وَأَخْرِجْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.
فَرَفَعَ السِّتْرَ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ. فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ
السِّتْرَ الْأَخِيرَ. قَالَ لِي: مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْحَوَائِجِ فَأَرْفَعْهَا إِلَيَّ.
فَأَنِّي مَأْمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ. فَلَمَّا رَفَعَ السِّتْرَ الْأَخِيرَ رَأَيْتُ
حُجْرَةً كَأَشْمَسٍ حُسْنًا وَنُورًا. وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ النَّدَى وَالْأَعُودِ
وَنَفْحَاتُ الْمِسْكِ. وَإِذَا بِصِبْيَانِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالْدِيْبَاجِ
وَحَمَلَ إِلَيَّ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ. وَمَأْشُورًا بِضِعْمَتَيْنِ

وَتِلْكَ الصِّينِيَّةُ الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْبَنَادِقِ . وَاقْتِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ
النَّاسُ أَمِنَ الْبَرَامِكَةِ أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَنَزَلَ
بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّشِيدِ مَا نَزَلَ أَجْحَفِي عَمْرُو بْنُ مُسْعِدَةَ
وَالزَّمَنِي فِي هَاتَيْنِ الضَّيْعَتَيْنِ مِنَ الْخُرَاجِ مَا لَا يَنِي دَخْلُهُمَا بِهِ . فَلَمَّا
تَحَامَلَ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَقْصِدُ خَرَابَاتِ دُورِهِمْ
فَأَنْدَبُهُمْ وَأَذْكُرُ حَسَنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأَبْكِي عَلَى إِحْسَانِهِمْ . فَقَالَ
الْمَأْمُونُ : عَلَيَّ بِعَمْرُو بْنِ مُسْعِدَةَ . فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ : تَعْرِفُ هَذَا
الرَّجُلَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ بَعْضُ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ . قَالَ : كَمْ
الزَّمْتُهُ فِي ضَيْعَتِهِ . قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : رُدِّ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَخَذْتَهُ
مِنْهُ فِي مُدَّتِهِ وَأَفْرِغْهُمَا لَهُ لِيَكُونَ لَهُ وَلِعَقِيهِ مِنْ بَعْدِهِ . (قَالَ) فَعَلَا
نَحِيبُ الرَّجُلَ . فَلَمَّا رَأَى الْمَأْمُونُ كَثْرَةَ بَكَائِهِ قَالَ لَهُ : يَا هَذَا قَدْ
أَحْسَنَّا إِلَيْكَ فَمَا يُبْكِيكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ صَنِيعِ
الْبَرَامِكَةِ . لَوْ لَمْ أَتْ خَرَابَاتِهِمْ فَأَبْكِيَهُمْ وَأَنْدَبُهُمْ حَتَّى أَتَّصَلَ خَبْرِي
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلَ بِي مَا فَعَلَ مِنْ أَيْنَ كُنْتُ أَصِلُ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ : فَرَأَيْتُ الْمَأْمُونَ وَقَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ
وظَهَرَ عَلَيْهِ حُزْنُهُ وَقَالَ : لَعَمْرِي هَذَا مِنْ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ فَعَلِيهِمْ
فَأَبْكِي وَإِيَاهُمْ فَأَشْكُرُ وَلَهُمْ فَأَوْفٍ وَإِلَى إِحْسَانِهِمْ فَأَذْكُرُ (لِلأَلْيَدِي)

الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْفِكَاهَاتِ

٣٣٤ قَرَعَ قَوْمٌ عَلَى الْجَا حِظِ الْبَابِ فَخَرَجَ صَبِيٌّ لَهُ . فَسَأَلُوهُ مَا يَصْنَعُ .
فَقَالَ : هُوَذَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . قِيلَ : كَيْفَ . قَالَ : نَظَرَ فِي الْمِرَاةِ
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي (لكمال الدين الحلبي)
٣٣٥ تَحَاكَمَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي الرَّشِيدِ وَزُبَيْدَةُ فِي الْقَالُودِجِ
وَاللَّوْزِيْنِجِ أَيُّهُمَا أَطْيَبُ . فَقَالَ : أَنَا لَا أَحْكُمُ عَلَى الْغَائِبِ . فَأَمَرَ
بِاتِّخَاذِهَا وَتَقْدِيمِهَا إِلَيْهِ . فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا مَرَّةً وَمِنْ ذَلِكَ أُخْرَى
حَتَّى نَصَفَ الْجَامَ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ أَعْدَلَ مِنْهُمَا
كَلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْجَلَ لِأَحَدِهِمَا أَذْلَى الْآخَرِ يُحْتَجُّهُ (للأبشيهي)

العائد والمريض

٣٣٦ مَرَضَ صَدِيقٌ لِحَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَرَادَ أَنْ يُنْفَذَ إِلَيْهِ ابْنُهُ
يَعُودُهُ . فَأَوْصَاهُ وَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ فَاجْلِسْ فِي أَرْفَعِ الْمَوْضِعِ وَقُلْ
لِلْمَرِيضِ : مَا تَشْكُو . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا فَقُلْ : سَلِيمٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
وَقُلْ لَهُ : مَا يَجِيئُكَ مِنَ الْأَطْبَاءِ . فَإِذَا قَالَ : فُلَانٌ . فَقُلْ : مُبَارَكٌ
مَيُّونٌ . وَقُلْ لَهُ : مَا عَذَاؤُكَ . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقُلْ طَعَامٌ مَحْمُودٌ .
فَذَهَبَ الْإِبْنُ فَدَخَلَ عَلَى الْعَلِيلِ . وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَبَارَةٌ فَجَلَسَ
عَلَيْهَا لِارْتِفَاعِهَا . فَسَقَطَتْ عَلَى صَدْرِ الْعَلِيلِ فَأَوْجَعَتْهُ . ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ

لِلْعَلِيلِ : مَا تَشْكُو . فَقَالَ بِضَجْرَةٍ : أَشْكُو عِلَّةَ الْمَوْتِ . فَقَالَ : سَلِمَ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ يَجِيئُكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . قَالَ : مَلَكُ الْمَوْتِ .
 قَالَ : مُبَارَكُ مَيُّونٍ . قَالَ : فَمَا غِذَاؤُكَ . فَقَالَ : سَمُ الْمَوْتِ . قَالَ :
 طَعَامُ طَيْبٍ مُحَمَّدٌ

الطبع للفضل

٣٣٧ مِنْ ظَرِيفٍ مَا اتَّفَقَ لِأَبِي الرَّقْعَةِ قَالَ : كَانَ لِي إِخْوَانُ
 أَرْبَعَةٌ وَكُنْتُ أَنْادِيهِمْ فِي أَيَّامِ الْأَسْتَاذِ كَافُورٍ . فَأَتَى إِلَيَّ رَسُولُهُمْ فِي
 يَوْمٍ بَارِدٍ وَلَيْسَتْ لِي كُسْوَةٌ تُحْصِنُنِي مِنَ الْبَرْدِ . فَقَالَ الرَّسُولُ :
 إِخْوَانُكَ يَقْرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ لَكَ : أَصْطَبَجْنَا الْيَوْمَ
 وَدَبَجْنَا شَاةَ سَمِينَةٍ فَاشْتَهَى مَا نَطْبُجُهُ لَكَ وَأَتَيْنَا عَاجِلًا . فَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ :
 إِخْوَانُنَا قَصِدُوا الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا
 قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئًا نَجِدُ لَكَ طَبْجَهُ قُلْتُ اطْبُجُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا
 فَذَهَبَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ بِالرُّقْعَةِ . فَمَا شَعَرْتُ حَتَّى عَادَ وَمَعَهُ أَرْبَعُ
 خِلَعٍ وَأَرْبَعُ صُرُرٍ فِي كُلِّ صُرَّةٍ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ فَلَيْسَتْ إِحْدَاهَا وَسِرْتُ
 إِلَيْهِمْ

٣٣٨ وَحَكِي أَنَّهُ أَتَى بِرَجُلٍ مَدَنِيٍّ سَكْرَانَ إِلَى بَعْضِ الْوَلَاةِ فَأَصَرَ
 بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ . وَكَانَ الرَّجُلُ طَوِيلًا وَالْجِلَادُ قَصِيرًا فَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ
 ضَرْبِهِ . فَقَالَ الْجِلَادُ : تَقَاصِرْ لَنَا لَكَ الضَّرْبُ . فَقَالَ لَهُ : وَيَلَكَ إِلَى
 أَكُلِ الْقَالُودِجِ تَدْعُونِي . وَلَقَدْ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي أَطُولُ مِنْ عُوجِ

ابْنِ عَنقٍ وَأَنْتَ أَقْصَرُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (للنميجي)

الاعرابي وجور الذئب

٣٣٩ حكي أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَخَذَ جُرَّوْ ذَيْبٍ فَرَبَّاهُ بِلَبَنِ شَاةٍ فَقَالَ : إِذَا رَبَيْتَهُ مَعَ الشَّاةِ يَأْنَسُ بِهَا فَيَذُبُّ عَنْهَا وَيَكُونُ أَشَدَّ مِنَ الْكَلْبِ . فَلَا يَعْرِفُ طَبْعَ أَجْنَابِهِ . فَلَمَّا قَوِيَ وَثَبَ عَلَى شَاتِهِ فَأَقْتَرَسَهَا . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

بَقَرْتُ سُوءِيَّتِي وَفَجَعْتَ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا وَلَدٌ رَيْبٌ
عَذِيتَ بِدَرِّهَا وَرَبَيْتَ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبٌ

عدل غريب

٣٤٠ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَاضٍ فَقَالَتْ : مَاتَ زَوْجِي وَتَرَكَ أَبُوِيهِ وَوَلَدًا وَأُمْرَأَةً وَاهْلًا وَلَهُ مَالٌ . فَقَالَ لِأَبُوِيهِ الشُّكْلُ . وَلَوْلَدِهِ الْيَتَمُ . وَلِأُمْرَأَتِهِ الْخُلْفُ . وَلِأَهْلِهِ الْقِلَّةُ وَالذِّلَّةُ . وَالْمَالُ يُحْمَلُ إِلَيْنَا حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ بَيْنَكُمْ خُصُومَةٌ (للشعالي)

ابو دلامة وابن سليمان في الصيد

٣٤١ رَوَى أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مُتَخَرِّفًا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ فَأَتَفَقَ أَنْ يَخْرُجَ الْمُهْدِيُّ إِلَى الصَّيْدِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَأَبُو دُلَامَةَ . فَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا عَنْ لَهُ فَأَنْفَذَ مَقَاتِلَهُ . وَرَمَى عَلِيٌّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَأَصْطَادَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ فَأَرْتَجَلَ أَبُو دُلَامَةَ :

قَدَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ رَمَى كُلَّهَا فَصَادَهُ
فَهْنِيئًا لَهُمَا كُلُّ فَتَى يَأْكُلُ زَادَهُ

فَصَحَّكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ (بدائع البداهة لللازدي)

٣٤٢ يُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا اسْتَضَافَ حَاتِمًا فَلَمْ يُنْزِلْهُ . فَبَاتَ جَائِعًا
مَقْرُورًا . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّجَرِ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَانْصَرَفَ . فَتَقَدَّمَ حَاتِمٌ .
فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَقِيَهُ مُتَنَكِّرًا فَقَالَ لَهُ : مَنْ كَانَ أَبَا مَثْوَاكَ
الْبَارِحَةَ . قَالَ : حَاتِمٌ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ مَبِيتُكَ عِنْدَهُ . قَالَ : خَيْرَ مَبِيتٍ .
مَحَرَّلِي نَاقَةً فَأَطْعَمَنِي لَحْمًا عَيْطًا وَأَسَقَانِي الْحَمْرَ . وَعَافَ رَاحِلَتِي
وَسِرْتُ مِنْ عِنْدِهِ بِخَيْرِ حَالٍ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حَاتِمٌ . وَإِنَّكَ لَا تَبْرَحُ
حَتَّى تَرَى مَا وَصَفْتُ قُرْدَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الْكُذْبِ . فَقَالَ لَهُ
الْأَعْرَابِيُّ : إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُثْنُونَ عَلَيْكَ بِالْجُودِ . وَلَوْ ذَكَرْتُ شَرًّا
كُنْتُ أَكْذَبُ . فَرَجَعْتُ مُضْطَرًّا إِلَى قَوْلِهِمْ إِبْقَاءً عَلَى نَفْسِي لَا
عَلَيْكَ (للشريشي)

الفتى والحمار

٣٤٣ قِيلَ مَضَى فَتَى فِي طَرِيقٍ عَلَى حِمَارِهِ حَتَّى أَمْسَى فَزَلَّ فِي مَنْزِلٍ
بِالطَّرِيقِ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى مَهْرٍ فَاسْتَقْبَلَهُ الَّتِي وَحْيَاهُ فَأَنَسَ
بِهِ . وَجَلَسَا يَتَحَدَّثَانِ بَرَهَةً فَاسْتَطَفَّهُ الرَّجُلُ . ثُمَّ دَعَا بِطَعَامٍ فَخَضَرَ .
وَدَعَا بِعَلْفٍ لِمَهْرِهِ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ . وَجَلَسَ يَأْكُلُ وَالْفَتَى . وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ
نَفَقَةٌ لِعَلْفِ حِمَارِهِ فَضْطَرَّ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ :

يَا سَيِّدِي نَظْمِي يُعَابُ بِنَثْرِكَ فَلِذَاكَ شِعْرِي لَا يُقَاسُ بِشِعْرِكَ
أَوَّلِيَّتِي فَضْلًا وَإِنِّي عَاجِزٌ مَا طَالَ عُمْرِي أَنْ أَقُومَ بِشُكْرِكَ
أَنَا فِي ضِيَاغِكَ الْعَشِيَّةَ كُلَّهَا فَأَجْعَلُ حِمَارِي فِي ضِيَاغَةِ مَهْرِكَ
فَضْحَكَ الرَّجُلُ . وَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا غَفْلَةٌ مِنِّي . وَدَعَا بِعَلْفٍ

لِلْحِمَارِ كَعَلْفٍ الْمَهْرَ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ (لَا بَنَ حَلِكَان)

٣٤٤ قِيلَ لِرَجُلٍ جَبَانٍ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ : تَقَدَّمَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
وَقَالُوا تَقَدَّمَ قُلْتَ لَسْتُ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فَخَارَتِي أَنْ تُحْطَمَا
فَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَتَلَقْتُ وَاحِدًا وَلَكِنَّهُ رَأْسٌ إِذَا رَاحَ أُعْقِمَا
وَلَوْ كَانَ مُبْتَاعًا لَدَى السُّوقِ مِثْلُهُ فَعَلْتُ وَلَمْ أَحْضِلْ بَأَنِّ اتَّقَدَمَا
فَأَوْتِمَ أَوْلَادًا وَأُرْمِلَ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرَوْنَ اتَّقَدَمَا

أبو دلالة في بيت الدجاج

٣٤٥ كَانَ الْمُهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دُلَامَةَ سَاجًا فَأَخِذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ .
فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجْبَسَ فِي بَيْتِ
الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَصَحَا أَبُو دُلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ وَرَأَى
نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحَ : يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ . فَاسْتَجَابَ لَهُ السُّجَّانُ
وَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ . قَالَ : وَبَيْتِكَ مَنْ أَدْخَلَنِي مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ :
أَعْمَالُكَ الْحَيَّةُ . أَتَيْتَ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ
سَاجِكَ وَجَبَسِكَ مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ لَهُ : وَبَيْتِكَ أَرْقُبُ لِي سِرَاجًا
وَجِئَنِي بِدَوَاةٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى الْمُهْدِيِّ :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتَكَ نَفْسِي عَلَامَ حَبَسْتَنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي
 أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ بَغِيرَ ذَنْبٍ كَأَنِّي بَغَضُ عُمَالِ الْخُرَاجِ
 وَلَوْ مَعَهُمْ حُبْتُ لَهَانَ ذَاكُمْ وَلَكِنِّي حُبِسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ
 دَجَاجَاتُ يُطِيفُ بِهِنَّ دِيكَ يُبَادِي بِالصِّحَاحِ إِذَا يُنَاجِي
 وَقَدْ كَانَتْ تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي بَأَنِّي مِنْ عَذَابِكَ غَيْرُ نَاجِي
 عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَأَقِيتُ شَرًّا لِحَيْرِكَ بَعْدَ ذَاكَ الشَّرِّ رَاجِي
 ثُمَّ قَالَ أَوْصَلَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ السَّجَّانُ . فَلَمَّا قَرَأَهَا
 أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ بَتَ اللَّيْلَةِ أَبَا ذُلَامَةَ . قَالَ :
 فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ . قَالَ :
 كُنْتُ أَقُوقِي مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ . فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةِ
 جَزِيلَةٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ كُسُوَّةَ شَرِيفَةٍ

في أي الاثنين اغلب على الرجل الادب او الطبع

٣٤٦ قِيلَ إِنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ فَكَانَ
 يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِ وَيَتَعَرَّفُ الْإِئْمَنَ فِي مَشُورَتِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ
 وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ فَأَعْجَبَ بِنَفْسِهِ مُسْتَبِدًّا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنْ
 أَبَاكَ كَانَ لَا يَنْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ . فَقَالَ : كَانَ يَفْلُطُ فِيهِ وَسَاءَ مَخْنَعُهُ
 بِنَفْسِي . فَارْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهُمَا أَغْلَبُ عَلَى الرَّجُلِ الْأَدَبُ أَوْ
 الطَّبِيعَةُ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ قَرَعُ .
 وَكُلُّ قَرَعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ . فَدَعَا بِسُفْرَتِهِ فَلَمَّا وَضَعَتْ أَقْبَلَتْ سَنَانِيرُ

بأيديها أسمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير : اعتبر خطاك
 وضعف مذهبك متى كان أبو هذه السنابير شامعا . فسكت عنه
 الوزير وقال : أمهني في الجواب إلى الليلة المقبلة . فقال : ذلك لك .
 فخرج الوزير فدعا بعلام له فقال : أتمس لي فأرا وأربطه في خيط
 وجني به . فأتاه به العلام ففقدته في سبيلته وطره في كفه . ثم راح
 من أجد إلى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنابير بأسمع حتى
 حفت بها فحل الوزير الفأر من سبيلته ثم ألقاه إليها . فاستبقت السنابير
 إليه ورمت بأسمع حتى كاد أليت يضطرم نارا . فقال الوزير :
 كيف رأيت غلبة الطبع على الأدب ورجوع القرع إلى أصله . قال :
 صدقت . ورجع إلى ما كان أبو عليه معه . فإنما مدار كل شيء على
 طبعه والتكلف مذموم من كل وجه .
 (لابن عبد ربّه)

المستخبر عن وفاة أبيه

٣٤٧ بينا قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده
 حيتانا . إذ استأذن عليهم أشعب . فقال أحدهم : إن من شأن أشعب
 البسط إلى أجل الطعام . فأجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية
 ويأكل معنا الصغار . ففعلوا وأذن له . فقالوا له : كيف رأيك
 في الحيتان . فقال : إن لي عليها حرذا شديدا وحقا لأن أبي
 مات في البحر وأكلته الحيتان . قالوا له : فدونك خذ بئرا أريك .
 فجلس ومديده إلى حوت منها صغير . ثم وضعه عند أذنه وقد نظر إلى

الْتَصَمَةُ الَّتِي فِيهَا الْحَيَتَانُ فِي زَاوِيَةِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ
لِي هَذَا الْحَوْتُ . قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ مَوْتَ أَبِي
وَلَا أَدْرَكَهُ لِأَنَّ سِنَّهُ يَصْنَعُ عَنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ قَالَ لِي : عَلَيْكَ بِتِلْكَ
الْكِبَارِ الَّتِي فِي زَاوِيَةِ الْيَتِّ فَبِهَا أَدْرَكَتْ أَبَاكَ وَأَكَلَتْهُ

الحُبُّ الْإِيحَازُ

٣٤٨ اضْطَجَبَ تَحْوِيٌّ وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ . فَمَرَضَ التَّحْوِيُّ . وَارَادَ الرَّجُلُ
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ . فَأَرَادَ التَّحْوِيُّ أَنْ يُحْمِلَهُ رِسَالَةً إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ :
قُلْ لِأَهْلِي : لَقَدْ أَصَابَهُ صَدْعٌ فِي رَأْسِهِ . وَبَلَى بَوِجَعٍ أَضْرَأْسِهِ . وَوَقَعَتْ
الْحُمْدَةُ فِي أَنْفَاسِهِ . وَقَدْ قُتِرَتْ يَدَاهُ . وَتَوَرَّمَتْ رِجْلَاهُ . وَشَخَصَتْ
عَيْنَاهُ . وَانْحَلَّتْ رُكْبَتَاهُ . وَأَصَابَهُ وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرْبَانٌ فِي صَدْرِهِ .
وَهَزَالٌ فِي طَحَالِهِ . وَتَقَطَّعَ فِي أَوْصَالِهِ . وَخَفَقَانٌ فِي قَلْبِهِ . وَأَلَمٌ فِي صُلْبِهِ
وَمَاءٌ فِي عَيْنَيْهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقَيْهِ . وَارْتِخَاءٌ فِي حَنَكِهِ . وَنَبْضَانٌ فِي
صُدْغَيْهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ مِنْ تَوَاتُرِ غَشْيَانِهِ وَسَكَنَتِ فِي لِسَانِهِ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ وَلَكِنْ
أَقُولُ لَهُمْ : مَاتَ وَالسَّلَامُ

البقرة الغارقة

٣٤٩ حُكِيَ فِي الْإِنْيَاءِ أَنَّ شَخْصًا كَانَ لَهُ بَقْرَةٌ وَكَانَ يَشُوبُ لَبَنَهَا
بِالْمَاءِ وَيَبِيئُهُ . فَجَاءَ السَّيْلُ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَرَعَى فَمَرَّ
عَلَيْهَا فَفَرَّقَهَا . فَجَلَسَ صَاحِبُهَا لِيَنْدُبَهَا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ بَنِيهِ : يَا أَبْتَ لَا

تَنْدُبَهَا فَإِنَّ الْمِيَاهَ الَّتِي كُنَّا نَخْلُطُهَا بِلَبْنِهَا اجْتَمَعَتْ فَفَرَّقَتْهَا (اللابسيهي)

السائل والنجيل

٣٥٠ قِيلَ إِنَّ سَائِلًا أَتَى إِلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ أَصْهَرَانَ فَسَأَلَ شَيْئًا لِلَّهِ . فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لِعَبْدِهِ : يَا مَبَارَكُ قُلْ لِعَبْدِي : يَقُولُ لِحَوْهَرٍ وَجَوْهَرٍ يَقُولُ لِيَا قُوتٍ وَيَا قُوتٍ يَقُولُ لِأَلْمَاسِ وَالْأَلْمَاسُ يَقُولُ لِقَيْرُوزٍ وَقَيْرُوزٌ يَقُولُ لِمَرْجَانٍ وَمَرْجَانٌ يَقُولُ لِهَذَا السَّائِلِ : يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَسَمِعَهُ السَّائِلُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : يَا رَبِّ قُلْ لِحَبْرَائِيلَ يَقُولُ لِمِيكَائِيلَ وَمِيكَائِيلُ يَقُولُ لِدَرْدَائِيلَ وَدَرْدَائِيلُ يَقُولُ لِكِيكَائِيلَ وَكِيكَائِيلُ يَقُولُ لِإِسْرَافِيلَ وَإِسْرَافِيلُ يَقُولُ لِعِزْرَائِيلَ أَنْ يَزُورَ هَذَا النِّجِيلَ . فَحَجَلَ التَّاجِرُ وَمَضَى السَّائِلُ لِحَالِ سَبِيلِهِ (للميني)

٣٥١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ نَجِيلًا :

لَا يَخْرُجُ الزُّبْقُ مِنْ كَفِّهِ وَلَوْ ثَقَبَتْهَا بِمِسْمَارٍ
يُحَاسِبُ أَلْيَدَيْكَ عَلَى نَقْدِهِ وَيَطْرُدُ الْمَرْءَ مِنَ الدَّارِ
يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ يَحْرُسُكَ اللَّهُ مِنَ الْقَارِ

٣٥٢ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الْحَيَّاطُ فِي رَجُلٍ كَثِيرِ الْكَلَامِ :

لِي صَاحِبٌ فِي حَدِيثِهِ الْبَرَكَةُ يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ
لَوْ قَالَ لَا فِي قَلِيلٍ أَحْرَفَهَا لَرَدَّهَا بِالْحُرُوفِ مُشْتَبِهَةً

٣٥٣ سَمِعْتُ دِعْبِلَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ يَوْمًا فَوَجَدْنَاهُ
يَتَصَوَّرُ جَوْعًا . ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى غُلَامًا لَهُ وَقَالَ : وَيْحَكَ أَيْنَ الْغَدَاءُ . فَجَاءَ

بِقِصَّةٍ فِيهَا دِيكٌ مَطْبُوخٌ . فَتَأَمَّلْهُ ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ الرَّأْسُ . فَقَالَ الْغُلَامُ :
رَمَيْتُهُ . قَالَ : إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ يُرْمَى بِرِجْلِهِ فَكَيْفَ بِرَأْسِهِ . وَنَحْكَ أَمَّا
عَلِمْتَ أَنَّ الرَّأْسَ رَيْسُ الْأَعْضَاءِ وَمِنْهُ يَصْرُخُ الدِّيَكُ . وَلَوْلَا صَوْتُهُ
مَا أُرِيدَ . وَفِيهِ فَرْقُهُ الَّذِي يُتَبَرَّكُ بِهِ . وَعَيْنُهُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ .
فَقَالَ شَرَابُ كَعِينِ الدِّيَكِ . وَدَمَاعُهُ مُفِيدُ لَوْجِعِ الْبَطْنِ . وَلَمْ أَرَعْظَمًا
أَهْشَرَ تَحْتَ الْأَسْنَانِ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ . وَهَبَكَ ظَلَمْتُ أَنِّي لَا أَكُلُهُ
أَمَّا قُلْتَ عِنْدَهُ مَنْ يَأْكُلُهُ . أَنْظُرْ فِي أَيِّ مَكَانٍ رَمَيْتُهُ فَأَتْنِي بِهِ . فَقَالَ :
بِحَيَاتِكَ مَا أَذْرِي أَيْنَ رَمَيْتُهُ . قَالَ : لَكِنِّي أَذْرِي وَأَعْرِفُ . رَمَيْتُهُ فِي
بَطْنِكَ اللَّهُ حَسْبُكَ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْبُخْلِ وَأَهْلِهِ (للقيرواني)

الاصبع الملتطوعة

٣٥٤ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شَيْطَانِي
الْعَرَبِ حَطَمَتُهُمَا سَنَةً فَأَتَمَّحَدَّرَا إِلَى الْعِرَاقِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَمَاشِيَانِ فِي
السُّوقِ وَاسْمُ أَحَدِهِمَا خِنْدَانُ إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلٌ خِنْدَانُ
فَقَطَعَ إصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ . فَتَعَلَّقَا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أَرْضَ الْإِصْبَعِ . وَكَانَا
جَائِعَيْنِ مَقْرُورَيْنِ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ بِأَيْدِيهِمَا قَصْدًا إِلَى بَضِّ الْكَرَاجِ
فَأَتَا عَامِنَ الطَّعَامِ مَا أُشْتَرِيَ . فَلَمَّا شَبِعُ صَاحِبُ خِنْدَانٍ أَنْشَأَ يَقُولُ :
فَلَا عَرْتُ مَا دَامَ فِي النَّاسِ كُرْبُجٌ وَمَا بَقِيَتْ فِي رِجْلِ خِنْدَانٍ إِصْبَعٌ

السفط الثقيل

٣٥٥ أَنِّي الْحَاجُّ إِسْفَطٌ قَدْ أَصِيبَ فِي بَضِّ خَزَائِنِ كِسْرَى مُثْقَلٌ :

فَأَسْرَ بِالْقَفْلِ فَكُسِرَ فَإِذَا فِيهِ سَفَطٌ آخَرُ مُقْفَلٌ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ
يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفَطَ بِمَا فِيهِ فَتَرِيدَ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ
آلِفِ دِينَارٍ . فَأَخَذَهُ الْحَجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ
إِلَّا حِمَاقَةٌ مِنْ حِمَاقَاتِ الْعَجَمِ . ثُمَّ أَنْفَذَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ
يَفْتَحَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ . فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ
أَرَادَ أَنْ تَطُولَ لِحْيَتُهُ فَلْيَسْطِهَا مِنْ أَسْفَلِ . (لابن عبد ربه)

٣٥٦ دَخَلَ بَشَّارُ الضَّرِيرِ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَعِنْدَهُ خَالُهُ يُزَيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ
الْحِمِيرِيُّ فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يمدِّحُهَا . فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ يُزَيْدُ : مَا
صَنَعْتَكُ أَيُّهَا الشَّيْخُ . فَقَالَ لَهُ : أَثْبُبُ الْوُلُوءَ . فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ :
أَتَهَزَأُ بِخَالِي . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَكُونُ جَوَابِي لَهُ وَهُوَ يَرَانِي
شَيْخًا أَعْمَى أَنشَدُ شِعْرًا . فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ وَأَجَارَهُ

٣٥٧ كَانَ أَبُو الشَّيْمَقِ الشَّاعِرُ الظَّرِيفُ الْمَشْهُورُ قَدْ لَزِمَ بَيْتَهُ
لِأَطْمَارِ رَثَّةٍ كَانَ يَسْتَحِي أَنْ يُخْرِجَ بِهَا إِلَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
إِخْوَانِهِ يُسْلِيهِ عَمَّا رَأَى مِنْ سُوءِ حَالِهِ : أَبَشِّرْ يَا أَبَا الشَّيْمَقِ فَقَدْ
رُويَ أَنَّ الْعَارِينَ فِي الدُّنْيَا هُمُ الْكَاسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ
كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فَإِنِّي لَأَكُونَنَّ يَزَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لبهاء الدين)

٣٥٨ قَالَ ابْنُ سَكْرَةَ الْهَاشِمِيُّ فِي صَاحِبٍ يَعْرِفُ بِابْنِ الْبُرْغُوثِ :
بَلِيتُ وَلَا أَقُولُ يَمَنْ لِأَيِّ مَتَى مَا قُلْتُ مَنْ هُوَ يَضْحَكُهُ
خَلِيلٌ قَدْ نَفَى عَنِّي رُقَادِي فَإِنْ أَعْمَضْتُ أَيْقَظَنِي أَبُوهُ

الحمار المحبوس

٣٥٩ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ طَائِفٌ يُقَالُ لَهُ صَفْوَانٌ . فَجَاءَ الْخَزِينُ الدَّيْلِيُّ إِلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَهُ حِمَارَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْعَقِيقِ فَشَرِبَ . وَأَقْبَلَ عَلَى الْحِمَارِ وَقَدْ سَكِرَ . فَجَاءَ الْحِمَارُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ كَمَا كَانَ صَاحِبُهُ عَوْدَهُ إِلَيْهِ . فَمَرَّ بِهِ صَفْوَانٌ فَأَخَذَهُ فَجَبَسَهُ وَجَبَسَ الْحِمَارُ فَأَصْبَحَ الْحِمَارُ مُحْبُوسًا مَعَهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَبِّرُونِي بِأَيِّ جَرِيرَةٍ جُبِسَ الْحِمَارُ
فَمَا لِلْعَيْرِ مِنْ جُرْمٍ إِلَيْكُمْ وَمَا بِالْعَيْرِ إِنْ ظَلِمَ أَنْتَصَارُ
فَرَدُّوا الْحِمَارَ عَلَى صَاحِبِهِ وَضَرَبُوا الْخَزِينَ الْخُدَّ (الاعاني)

البرهان القاطع

٣٦٠ إِدْعَى رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَلِيلُ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : إِنَّ مُعْجِزَةَ الْحَلِيلِ الْإِلْقَاءُ فِي النَّارِ . فَتَحَنَّنُ لِقَيْكَ فِيهَا لَتَرَى حَالَكَ . قَالَ : أُرِيدُ وَاحِدَةً أَخَفَّ مِنْ هَذِهِ . قَالَ : فَبُرْهَانَ مُوسَى إِذْ أُلْقِيَ الْعَصَا فَصَارَتْ ثُعْبَانًا . قَالَ : هَذِهِ أَصْعَبُ عَلَيَّ مِنَ الْأُولَى . قَالَ : فَبُرْهَانَ عِيسَى وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانَكَ وَصَلْتَ . أَنَا أَضْرِبُ رَقَبَةَ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ وَأُحْيِيهِ لَكُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . فَقَالَ يَحْيَى : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَصَحَّحَ الْمَأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَائِزَةً

المتظلم من خصمه

٣٦١ بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَاكِبٌ إِذْ تَعَرَّضَ لَهُ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ

فَمَسَكَ بَعْتَانَ فَرَسَهُ وَقَالَ: سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ تَضْرِبَ عَنِّي.
فَبُهِتَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ: أَمَعْتُوهُ أَنْتَ. قَالَ: لَا وَرَأْسُ الْأَمِيرِ. قَالَ:
فَمَا الْخَبْرُ. قَالَ: لِي خَضَمٌ أَلَدَ قَدْ لَزَمَنِي وَأَلَحَّ وَضَيَّقَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي بِهِ
طَاقَةٌ. قَالَ: وَمَنْ خَضَمُكَ. قَالَ: الْفَقْرُ. فَالْتَفَتَ عَبْدُ اللَّهِ لِقَتَاهُ
وَقَالَ: أَدْفَعْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ خُذْهَا وَتَحْنُ
سَائِرُونَ. وَلَكِنْ إِذَا عَادَ إِلَيْكَ خَضَمُكَ مُتَعَشِّمًا فَأَتِنَا مُتَظَلِّمًا. فَإِنَّا
مُنْصِفُوكَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: إِنْ مَعِيَ مِنْ جُودِكَ مَا
أُدْحِضُ بِهِ حُجَّةَ خَضَمِي بَقِيَّةَ عُمْرِي. ثُمَّ أَخَذَ الْمَالَ وَأَنْصَرَفَ

سليمان بن عبد الملك والاعرابي

٣٦٢ ذَكَرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ وَكَانَ
كَثِيرَ التَّطِيرِ. فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَهِ رَجُلٌ أَعْوَرٌ. فَقَالَ:
أَوْثِقُوهُ. فَأَوْثِقُوهُ وَمَرُّوا بِهِ عَلَى بَيْرٍ خَرَابٍ قَدْ تَهَجَّمَ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ:
أَلْقُوهُ فِي هَذِهِ الْبُيْرِ فَإِنْ صِدْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَطْلَقْنَاهُ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ
لِنَعْرِضِهِ لَنَا مَعَ عِلْمِهِ بِتَطِيرِنَا. فَأَلْقَوْهُ فِي تِلْكَ الْبُيْرِ فَمَا رَأَى سُلَيْمَانُ
فِي عُمْرِهِ صَيْدًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ. فَلَمَّا رَجَعُوا وَمَرُّوا عَلَى الرَّجُلِ
أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ. فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: يَا شَيْخُ مَا رَأَيْتُ أَسْرَ
وَأَبْرَ مِنْ طَلْعَتِكَ. قَالَ الشَّيْخُ: صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أَنَا مَا رَأَيْتُ أَشَامَ
مِنْ طَلْعَتِكَ عَلَيَّ. فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ
٣٦٣ إِعْتَرَضَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الْمَأْمُونِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ . قَالَ : لَا عَجَبَ . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ . قَالَ :
الطَّرِيقُ وَاسِعَةٌ . قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ نَفَقَةٌ . قَالَ : قَدْ سَقَطَ عَنْكَ
الْحَجُّ . قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ جِئْتُكَ مُسْتَجِدًّا لَا مُسْتَفْتِيًا . فَضَحِكَ الْمُأْمُونُ
وَأَمَرَ لَهُ بِجَازَةٍ (للميني)

٣٦٤ كَانَ الْعِمَادُ بْنُ جَبْرِيلَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَخِي الْعَلَمِ صَاحِبَ دِيوَانَ
بَيْتِ الْمَالِ بِمِصْرَ . وَكَانَ قَدْ وَقَعَ فَأَنكَسَرَتْ يَدُهُ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ
الْمُسْلِمِ الْعِرَاقِيُّ :

إِنَّ الْعِمَادُ بْنَ جَبْرِيلَ أَخِي عَالِمٍ لَهُ يَدٌ أَصْبَحَتْ مَذْمُومَةً الْأَثَرِ
تَأَخَّرَ الْقَطْعُ عَنْهَا وَهِيَ سَارِقَةٌ فَجَاءَهَا الْكَسْرُ يَسْتَقْصِي عَنْ الْخَبَرِ
٣٦٥ دَخَلَ الْعَبْسِيُّ عَلَى بَعْضِ الرُّسَاءِ فَمَنَعَهُ الْبُوبُ فَقَالَ :

حَمَدْتُ بَوَابَكَ إِذْ رَدَّنِي وَدَمَّه غَيْرِي عَلَى رَدِّهِ
لِأَنَّهُ قَلَدَنِي نِعْمَةً تَسْتَوْجِبُ الْإِغْرَاقَ فِي حَمْدِهِ
أَرَاخِي مِنْ قُبْحِ مَلَقَاكَ لِي وَكِبْرِكَ الزَّائِدِ فِي حَدِّهِ

٣٦٦ كَتَبَ سِبْطُ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ قَصِيدَةً وَسَّيَرَهَا إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ
الزَّيْنِيِّ فَأَجَازَهُ جَائِزَةً سَنِيَّةً . وَسَّيَرَ مَعَهَا بَغْلَةً فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ هَزَلَتْ
مِنْ تَعَبِ الطَّرِيقِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مُجَاهِدَ الدِّينِ دُمْتَ دُخْرًا إِكْلَ ذِي فَاقَةٍ وَكَثْرًا
بَعَثْتَ لِي بَغْلَةً وَلَكِنْ قَدْ مُسِخَتْ فِي الطَّرِيقِ عَنَّا
٣٦٧ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْجُزُولِيِّ الْيَزِيدُ كُنْتِي أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَهُ

لَيَقْرَأَ عَلَيْهِ قِرَاءَةً أَبِي عَمْرٍو . فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أُرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ
عَلَى الشَّيْخِ النَّحْوِ . قَالَ : قُلْتُ : لَا . فَسَأَلَنِي آخَرُ كَذَلِكَ . قُلْتُ :
لَا . فَأَنشَدَ الشَّيْخُ وَقَالَ : قُلْ لَهُمْ :

لَسْتُ لِلنَّحْوِ جِسْتُكُمْ لَا وَلَا فِيهِ أَرْغَبُ
خَلَّ زَيْدًا لِشَأْنِهِ أَنِنَا شَاءَ يَذْهَبُ
أَنَا مَا لِي وَلَا مَرِيٍّ أَبَدَ الدَّهْرُ يَضْرِبُ

الباهلي والاعرابي

٣٦٨ كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَكْفُ الْإِنْتِسَابَ إِلَى قَبِيلَةٍ بِأَهْلَةٍ وَتَضْرِبُ
بِهَا الْمَثَلَ فِي الْحَقِّ وَالْجَهْلِ . وَيُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا لَقِيَ شَخْصًا فِي الطَّرِيقِ
فَسَأَلَهُ : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : مِنْ بِأَهْلَةٍ . فَرَفَى لَهُ الْأَعْرَابِيُّ . فَقَالَ ذَلِكَ
الشَّخْصُ : وَأَزِيدُكَ أَنِّي لَسْتُ مِنْ صَمِيمِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ مَوَالِيهِمْ . فَأَقْبَلَ
الْأَعْرَابِيُّ عَلَيْهِ يَقْبَلُ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ هَذَا . فَقَالَ : لِأَنَّ
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَبْتَلَاكَ بِهَذِهِ الرِّزْيَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَيُعَوِّضُكَ الْجَنَّةَ
فِي الْآخِرَةِ

(لأبن خلكان)

ابان بن عثمان والاعرابي

٣٦٩ حَدَّثَنَا ابْنُ زَبْنَجٍ قَالَ : كَانَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ
وَأَعْيَبِهِمْ . فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ أَشْعَبُ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ
وَمَعَهُ جَمَلٌ لَهُ . وَالْأَعْرَابِيُّ أَشَقُّ أَرْقُ أَزْعَرُ غَضُوبٌ يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ
أَفْقَى وَيَتَبَيَّنُ الشَّرُّ فِي وَجْهِهِ . مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا شَتَمَهُ وَنَهَرَهُ . فَقَالَ

أَشْعَبُ لِأَبَانَ : هَذَا مِنْ الْبَادِيَةِ ادْعُهُ . فِدْعِي وَقِيلَ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ أَبَانَ
 ابْنَ عُثْمَانَ يَدْعُوكَ . فَأَتَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَسَأَلَهُ أَبَانُ عَنْ نَسَبِهِ فَأَنْتَسَبَ
 لَهُ . فَقَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ يَا خَالِي . حَيْبٌ أَرَدَادَ حُبًّا . فَجَلَسَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي
 فِي طَلَبِ جَمَلٍ مِثْلَ جَمَلِكَ هَذَا مِنْذُ زَمَانٍ . فَلَمْ أَجِدْهُ . كَمَا أَشْتَهِي
 بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَهَذِهِ الْقَامَةِ وَاللَّوْنِ وَالصَّدرِ وَالْوَرِكِ وَالْأَخْفَافِ .
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ ظَفَرِي بِهِ مِنْ عِنْدِ مَنْ أُحِبُّهُ . أَتَتَّبِعُهُ . فَقَالَ :
 نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : فَإِنِّي قَدْ بَدَلْتُ لَكَ بِهِ مِائَةَ دِينَارٍ . وَكَانَ
 الْجَمَلُ يُسَاوِي عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ . فَطَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَسَرَّ وَاتَّخَذَ وَبَانَ
 السَّرُورَ وَالطَّمْعُ فِي وَجْهِهِ . فَأَقْبَلَ أَبَانُ عَلَى أَشْعَبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ
 يَا أَشْعَبُ إِنَّ خَالِي هَذَا مِنْ أَهْلِكَ وَأَقَارِبِكَ (يَعْنِي الطَّمْعَ) فَأَوْسِعْ لَهُ مِمَّا
 عِنْدَكَ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ يَا ابْنَ زِيَادَةَ . فَقَالَ لَهُ أَبَانُ : يَا خَالِي إِنَّمَا
 زِدْتُكَ فِي الثَّمَنِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَإِنَّمَا الْجَمَلُ يُسَاوِي سِتِينَ دِينَارًا . وَلَكِنْ
 بَدَلْتُ لَكَ مِائَةَ لَقْلَةٍ التَّقْدِ عِنْدَنَا . وَإِنِّي أُعْطِيكَ بِهِ عُرُوضًا يُسَاوِي
 مِائَةً . فَرَادَ طَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَاسْرَ
 إِلَى أَشْعَبٍ فَأَخْرَجَ شَيْئًا مَغْطًى . فَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ مَا جِئْتَ بِهِ . فَأَخْرَجَ
 جَرْدَ عِمَامَةٍ خَزَّ خَلْقُ يُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ فَقَالَ لَهُ : قَوْمَهَا يَا أَشْعَبُ .
 فَقَالَ لَهُ : عِمَامَةُ الْأَمِيرِ تُعْرَفُ بِهِ وَيَشْهَدُ فِيهَا الْأَعْيَادُ وَالْجَمْعُ وَيُلْقَى فِيهَا
 الْحُلُقَاءُ . خَمْسُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لِابْنِ زَبْنَجٍ :
 أَتَيْتَ قِيَمَتَهَا . فَكُتِبَ ذَلِكَ وَوُضِعَتِ الْعِمَامَةُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .

فَكَادَ يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ غَيْظًا . وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ . ثُمَّ قَالَ :
هَاتِ قَلَسُوْتِي فَأَخْرَجَ قَلَسُوَةً طَوِيلَةً خَلَقَةً قَدْ عَلَاهَا الْوَسْخُ وَالْدُهْنُ
وَتَحَرَّقَتْ نُسَاوِي نِصْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : قَوْمُ . قَالَ : قَلَسُوَةُ الْأَمِيرِ تَعْلُو
هَامَتُهُ وَيُصَلِّي فِيهَا الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ وَيَجْلِسُ لِلْحُكْمِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا .
قَالَ : أَتَيْتُ . فَأَثْبَتَ ذَلِكَ وَوَضَعَتِ الْقَلَسُوَةُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .
فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَجَحَّظَتْ عَيْنَاهُ وَهَمَّ بِالْوُثُوبِ ثُمَّ تَمَاسَكَ وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ .
ثُمَّ قَالَ لِأَشْعَبَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَخْرَجَ خُفَيْنِ خَلْقَيْنِ قَدْ نُقِبَا
وَتَقَشَّرَا وَتَفَقَّحَا . فَقَالَ : قَوْمُ . قَالَ : خِفَا الْأَمِيرَ يَطَأُ بِهِمَا الرُّوَضَةَ وَيَعْلُو
بِهِمَا الْمَنْبَرَ أَرْبَعُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعُفُهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَوَضَعَهُمَا ثُمَّ قَالَ
لِلْأَعْرَابِيِّ : أَضْمِ إِلَيْكَ مَتَاعَكَ وَقَالَ لِبَعْضِ الْأَعْوَانِ : أَذْهَبَ فَخُذْ
الْجَمَلَ . وَقَالَ لِآخَرٍ : اأْمُضْ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ فَأَقْبِضْ مِنْهُ مَا بَقِيَ لَنَا عَلَيْهِ
مِنْ ثَمَنِ الْمَتَاعِ وَهُوَ عِشْرُونَ دِينَارًا . فَوَثَبَ الْأَعْرَابِيُّ فَأَخَذَ الْقَمَاشَ
فَضْرَبَ بِهِ وَجْوهَ الْقَوْمِ لَا يَأْلُو فِي شِدَّةِ الرَّمْيِ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْأَمِيرِ :
أَتَدْرِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَمُوتُ . قَالَ : لَا . قَالَ : لَمْ أَدْرِكْ
أَبَاكَ عُثْمَانَ فَاشْتَرَكْتُ وَاللَّهِ فِي دَمِهِ إِذْ وَلَدَ مِثْلَكَ . ثُمَّ نَهَضَ مِثْلَ الْمَجْنُونِ
حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ . وَضَحِكَ أَبَانُ حَتَّى سَقَطَ وَضَحِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ
مَعَهُ . وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا لَقِيَ أَشْعَبَ يَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ الْحَيْثَةِ
حَتَّى أَكْفَيْتَكَ عَلَى تَقْوِيمِكَ الْمَتَاعَ يَوْمَ قَوْمٍ فِيَهْرَبُ أَشْعَبُ مِنْهُ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

فِي النِّوَادِرِ

٣٧٠ أَمْسِكَ عَلَى النَّابِغَةِ الْجُعْدِيِّ السَّعْرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَنْطِقْ .
ثُمَّ إِنَّ بَنِي جَعْدَةَ غَزَوْا قَوْمًا فَظَفَرُوا فَلَمَّا سَمِعَ فَرِحَ وَطَرِبَ فَاسْتَحْشَهُ
السَّعْرُ فَذَلَّ لَهُ مَا اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : بِحَيَاتِكَ لَنَحْنُ
بِإِطْلَاقِ لِسَانِ شَاعِرِنَا أَسْرُؤُ مِنَ الظَّفَرِ بَعْدُونَا (لبهاء الدين)

وضع الشطرنج

٣٧١ لَمَّا أَفْتَحَرَ مُلُوكُ فَارِسَ عَلَى مُلُوكِ الْهِنْدِ بَوَضَعَ الْمَلِكُ زَرْدَشِيرُ
لِنَفْسِهِ التَّرْدَ وَضَعَ صِصَّهُ الْحَكِيمُ الشَّطْرَنْجَ وَعَرَضَهَا عَلَى الْمَلِكِ وَأَظْهَرَ
خَفِيَ أَمْرَهَا وَمَكْنُونِ سِرِّهَا . فَقَالَ لَهُ : أَقْتَرَحْ مَا تَشْتَهِي . قَالَ : أَنْ
تَضُمَّ حَبَّةً مِنَ الْبَرِّ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَلَا تَزَالَ تُضَاعِفُهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ
إِلَى آخِرِ الْيُوبِ فَهَمَّا بَلَغَ تُعْطِينِي . فَاسْتَحَفَّ الْمَلِكُ عَقْلَهُ وَأَحْتَقَرَ مَا
طَلَبَ وَقَالَ لَهُ : كُنْتُ أَظُنُّكَ بِرَجَاحَةِ عَقْلِكَ وَتَوَقُّدِ فِكَرِكَ تَطْلُبُ
شَيْئًا نَفِيسًا . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَمَّا أَمَرْتَنِي بِالْتِمْنِي لَمْ يَخْطُرْ
بِبَالِي غَيْرُ ذَلِكَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى الرُّجُوعِ عَنْهُ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَلِكُ بِمَا سَأَلَ
وَتَقَدَّمَ بِإِخْضَارِ الْحُسَابِ وَأَمَرَهُمْ بِحِسَابِ ذَلِكَ . فَأَعْمَلُوا فِي بُلُوغِ
قَصْدِهِ مَطَايَا الْأَفْكَارِ . حَتَّى لَاحَ لَهُمْ نَجْمُ صِدْقِهِ فَعَرَفُوهُ بَعْدَ

الْإِنْكَارِ . فَلَمْ يَجِدُوا فِي بِلَادِ الدُّنْيَا مَا يَفِي لَهُ مُرَادُهُ مِنَ الْبَرِّ وَلَوْ
كَانَتْ الرِّمَالُ مِنْ أَمْدَادِهِ

(القليوبي)

المريض والخنفساء

٣٧٢ حَكَى الْقَزْوِينِيُّ أَنَّ رَجُلًا رَأَى خُنْفَسَاءَ فَقَالَ : مَاذَا يُرِيدُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ خَلْقِ هَذِهِ . أَحْسَنَ شَكْلَهَا أَوْ طِيبَ رِيحِهَا . فَأَتْبَلَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِقَرْحَةٍ عَجَزَ عَنْهَا الْأَطِبَّاءُ حَتَّى تَرَكَ عِلَاجَهَا . فَسَمِعَ يَوْمًا صَوْتَ
طَيبٍ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ يُنَادِي فِي الدَّرْبِ . فَقَالَ : هَاتُوهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي
أَمْرِي . فَقَالُوا : وَمَا تَصْنَعُ بِطَرِيقِي وَقَدْ عَجَزَ عَنْكَ حُذَاقُ الْأَطِبَّاءِ .
فَقَالَ : لَا بُدَّ لِي مِنْهُ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ وَرَأَى الْقَرْحَةَ اسْتَدْعَى الْخُنْفَسَاءَ .
فَضَحَكَ الْحَاضِرُونَ مِنْهُ . فَتَذَكَّرَ الْعَلِيلُ الْقَوْلَ الَّذِي سَبَقَ مِنْهُ . فَقَالَ :
أَحْضَرُوا لَهُ مَا طَلَبَ فَإِنَّ الرَّجُلَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَأَحْضَرُوهَا لَهُ
فَأَحْرَقَهَا وَذَرَّ رِمَادَهَا عَلَى قَرْحَتِهِ فَبُرِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ
لِلْحَاضِرِينَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَنِي أَنَّ أَحْسَنَ الْمَخْلُوقَاتِ
أَعَزُّ الْأَدْوِيَةِ

(الدميري)

النعمان وسنمار

٣٧٣ بَنَى النُّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ قَصْرًا بِظَاهِرِ الْحِيرَةِ فِي سِتِّينَ
سَنَةً اسْمُهُ الْخَوَزَنْقُ . بَنَاهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ يُقَالُ لَهُ سِنِمَارُ . وَكَانَ
يَبْنِي عَلَى وَضْعٍ عَجِيبٍ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ أَنْ يَبْنِيَ مِثْلَهُ . فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ
بَنَائِهِ كَانَ قَصْرًا عَجِيبًا لَمْ يَكُنْ لِلْمَلُوكِ مِثْلُهُ . فَفَرِحَ بِهِ النُّعْمَانُ . فَقَالَ

لَهُ سِنِمَارٌ : إِنِّي لَأَعْلَمُ مَوْضِعَ أَجْرَةٍ لَوْ زَالَتْ لَسَقَطَ الْقَصْرُ كُلُّهُ .
فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : هَلْ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ . قَالَ : لَا . فَأَمَرَ بِهِ فَقُذِفَ
مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ إِلَى أَسْفَلِهِ فَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ . فَأَشْتَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى
ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقَالَ الشَّاعِرُ :

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءُ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
سِوَى رَضِيهِ الْبُلْبَانِ سِتِّينَ حِجَّةً يَعْلُ عَلَيْهِ بِالْقِرَامِيدِ وَالسَّكْبِ
فَلَمَّا رَأَى الْبُلْبَانُ تَمَّ شُهُوقُهُ وَأَضْ كِمِثْلِ الطَّوْدِ وَالشَّائِخِ الصَّعْبِ
وَوَظَنَ سِنِمَارٌ بِهِ كُلَّ حَبْوَةٍ وَقَارَ لَدَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالْقُرْبِ
فَقَالَ أَقْذِفُوا بِالْعِلْجِ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ فَمَهَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْجَبِ الْخُطْبِ
فَصَعِدَ النُّعْمَانُ قُلَّتُهُ وَنَظَرَ إِلَى الْبَحْرِ تُجَاهَهُ وَإِلَى الْبَرِّ خَلْفَهُ
وَالْبَسَاتِينَ حَوْلَهُ . وَرَأَى الظُّبْيَ وَالْحَوْتَ وَالنَّخْلَ فَقَالَ لَوْزِيرِهِ : مَا
رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ قَطُّ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : لَهُ عَيْبٌ عَظِيمٌ .
قَالَ : وَمَا ذَلِكَ . قَالَ : إِنَّهُ غَيْرُ بَاقٍ . قَالَ النُّعْمَانُ : وَمَا الشَّيْءُ الَّذِي
هُوَ بَاقٍ . قَالَ : مُلْكُ الْآخِرَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ . قَالَ :
بِتَرْكِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي طَلَبِ ذَلِكَ . قَالَ :
نَعَمْ . فَتَرَكَ الْمُلْكَ وَتَرَهَّدَ هُوَ وَوَزِيرُهُ

(للقرظيني)

الوزير الحاسد

٣٧٤ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ فَقَرَّبَهُ وَأَذَنَاهُ
وَجَعَلَهُ نَدِيمَهُ . وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَاسِدٌ فَعَارَ مِنَ الْبَدْوِيِّ وَحَسَدَهُ وَقَالَ

فِي نَفْسِهِ : إِنْ لَمْ أَحْتَلْ عَلَى هَذَا الْبَدَوِيِّ فِي قَتْلِهِ أَخَذَ بِقَلْبِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْعَدَنِي مِنْهُ . فَصَارَ يَتَلَطَّفُ بِالْبَدَوِيِّ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ
 فَطَبَخَ لَهُ طَعَامًا وَكَثَّرَ فِيهِ مِنَ الثُّومِ . فَلَمَّا أَكَلَ الْبَدَوِيُّ مِنْهُ قَالَ
 لَهُ : أَحْذَرَنَّ أَنْ تَقْرُبَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشُمَّ مِنْكَ رَائِحَةَ الثُّومِ
 فَيَتَأَذَى مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْرَهُ رَائِحَتَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ الْوَزِيرُ إِلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ فَخَلَا بِهِ . وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْبَدَوِيَّ يَقُولُ عَنْكَ
 لِلنَّاسِ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَجَرَّ وَهَلَكَتُ مِنْ رَائِحَةِ قَمِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَ
 الْبَدَوِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ كُمَّهُ عَلَى قَمِيهِ خَافَةً أَنْ يَشُمَّ مِنْهُ رَائِحَةَ
 الثُّومِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَسْتُرُ قَمِيَهُ بِكُمِّهِ قَالَ : إِنَّ الَّذِي
 قَالَهُ الْوَزِيرُ عَنْ هَذَا الْبَدَوِيِّ صَحِيحٌ . فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا إِلَى
 بَعْضِ عُمَّالِهِ يَقُولُ لَهُ فِيهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَأَضْرِبْ رَقَبَةَ
 حَامِلِهِ . ثُمَّ دَعَا بِالْبَدَوِيِّ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِهِ إِلَى
 فَلَانٍ وَأَتِنِي بِالْجَوَابِ . فَأَمْتَلَّ الْبَدَوِيُّ مَا رَسَمَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخَذَ
 الْكِتَابَ وَخَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ بِالْبَابِ إِذْ لَقِيَهِ الْوَزِيرُ فَقَالَ :
 أَيْنَ تَرِيدُ . قَالَ : أَتَوَجَّهُ بِكِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ فَلَانٍ . فَقَالَ
 الْوَزِيرُ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا الْبَدَوِيَّ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ هَذَا التَّقْلِيدِ مَالٌ
 جَزِيلٌ . فَقَالَ لَهُ : يَا بَدَوِيُّ مَا تَقُولُ فَيَنْ يُرِيحُكَ مِنْ هَذَا التَّعَبِ
 الَّذِي يُلْحِقُكَ فِي سَفَرِكَ وَيُعْطِيكَ أَلْفِي دِينَارٍ . فَقَالَ : أَنْتَ الْكَبِيرُ
 وَأَنْتَ الْحَاكِمُ وَمَهْمَا رَأَيْتَهُ مِنَ الرَّأْيِ أَفْعَلْ . قَالَ : أَعْطِنِي الْكِتَابَ .

فَدَقَمَهُ إِلَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْوَزِيرُ الْقَهْ دِينَارَ وَسَارَ بِالْكِتَابِ إِلَى الْمَكَانِ
الَّذِي هُوَ قَاصِدُهُ . فَلَمَّا قَرَأَ الْعَامِلُ الْكِتَابَ أَمَرَ بِضَرْبِ رَقَبَةِ
الْوَزِيرِ . فَبَعْدَ أَيَّامٍ تَذَكَّرَ الْخَلِيفَةُ فِي أَمْرِ الْبَدَوِيِّ وَسَأَلَ عَنِ الْوَزِيرِ
فَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ لَا أَيَّامًا مَا ظَهَرَ وَأَنَّ الْبَدَوِيَّ بِالْمَدِينَةِ مُقِيمٌ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْبَدَوِيِّ فَحَضَرَ . فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَةِ الَّتِي
أَنْفَقَتْ لَهُ مَعَ الْوَزِيرِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قُلْتَ عَنِّي
لِلنَّاسِ إِنِّي أَبْجُرُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَتَحَدَّثَ بِمَا
لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مَكْرًا مِنْهُ وَهَسَدًا . وَأَعْلَمَهُ كَيْفَ
دَخَلَ بِهِ بَيْتَهُ وَأَطْعَمَهُ الثُّومَ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَهُ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :
قَاتِلْ اللَّهُ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَلَعَ عَلَى الْبَدَوِيِّ
وَأَتَّخَذَهُ وَزِيرًا وَرَاحَ الْوَزِيرُ بِحَسَدِهِ
(للابشيهي)

كَلْبٌ جَادٌ بِنَفْسِهِ

٣٧٥ كَانَ مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ يُحِبُّ التَّنَزُّهَ وَالصَّيْدَ . وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ
قَدْرَبَاهُ لَا يُفَارِقُهُ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مُنْتَزَعَاتِهِ وَقَالَ لِبَعْضِ
عُلَمَائِهِ : قُلْ لِلطَّبَاحِ يُصْلِحْ لَنَا ثُرْدَةً بَلْبَنَ . فَجَاؤُوا بِاللَّبَنِ إِلَى الطَّبَاحِ
وَنَسِيَ أَنْ يُعْطِيَهُ بَشِيٍّ وَاشْتَعَلَ بِالطَّبَخِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ الشَّقَوقِ
أَفْقَى فَكَرَعَ فِي ذَلِكَ اللَّبَنِ وَنَفَثَ فِي الثُّرْدَةِ مِنْ سَمِّهِ . وَالْكَلْبُ رَاضٍ
بِمَرَى ذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ حِيلَةً يَصِلُ بِهَا إِلَى الْأَفْقَى . وَكَانَ هُنَاكَ جَارِيَةٌ
خَرَسَاءُ زَمَنِي قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ الْأَفْقَى . وَوَأْفَى الْمَلِكُ مِنَ الصَّيْدِ فِي

أَخْرَجَ النَّهَارَ قَالَ يَا غُلَامَانُ أَذْرَكُونِي بِالْثَّرْدَةِ فَلَمَّا وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
 أَوَمَاتِ الْخُرْسَاءِ إِلَيْهِ فَلَمْ يَقُمْ مَا تَقُولُ . وَبَجَّ الْكَلْبُ وَصَاحَ فَلَمْ
 يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَجَّ فِي الصَّبَاحِ فَلَمْ يَعْلَمْ مُرَادَهُ . فَقَالَ لِلْغُلَامَانِ . نَحْوُهُ
 عَنِّي . وَمَا يَدُهُ إِلَى اللَّبَنِ بَعْدَ مَا رَمَى إِلَى الْكَلْبِ مَا كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ .
 فَلَمْ يَلْتَفِتِ الْكَلْبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى غَيْرِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا
 رَأَاهُ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ اللُّقْمَةَ مِنَ اللَّبَنِ فِي فِيهِ طَفَرَ إِلَى وَسْطِ الْمَائِدَةِ
 وَأَدْخَلَ فِيهِ وَكَرَعَ مِنَ اللَّبَنِ وَسَقَطَ مَيْتًا وَتَنَزَّحَ لَحْمُهُ وَبَقِيَ الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا
 مِنَ الْكَلْبِ وَمِنْ فِعْلِهِ . فَأَوَمَاتِ الْخُرْسَاءِ إِلَيْهِمْ فَعَرَفُوا مُرَادَهَا وَمَا
 صَنَعَ الْكَلْبُ . فَقَالَ الْمَلِكُ : لِحَاشِيَّتِهِ هَذَا الْكَلْبُ قَدْ فَدَانِي بِنَفْسِهِ
 وَقَدْ وَجَبَ أَنْ نَكْفِيَهُ . وَمَا يَحْمِلُهُ وَيَدْفِنُهُ غَيْرِي . فَدَفَنَهُ وَبَنَى
 عَلَيْهِ قُبَّةً فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ

(للحدودي)

ابراهيم الخواص والسبع

٣٧٦ حَكَى إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصُ قَالَ : فِي بَعْضِ أَسْفَارِي أَنْتَهَيْتُ إِلَى
 شَجَرَةٍ قَعَدْتُ تَحْتَهَا فَإِذَا سَبْعُ هَائِلٍ يَأْتِي نَحْوِي . فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَأَيْتُهُ
 يَجْرُ . فَإِذَا يَدُهُ مُسْتَفْحَةٌ وَفِيهَا فَتْحٌ فَوَهَّمَهُمْ وَتَرَكَهَا فِي خُجْرِي . وَعَرَفْتُ
 أَنَّهُ يَقُولُ : عَالِجُ هَذِهِ . فَأَخَذْتُ خَشَبَةً فَفَتَحْتُ بِهَا الْفَتْخَ ثُمَّ شَدَدْتُهَا
 بِخَرْقَةٍ خَرَقْتُهَا مِنْ ثَوْبِي . فَقَابَ ثُمَّ جَاءَنِي وَمَعَهُ شِبْلَانِ يُبْصِرَانِ
 وَرَغِيفٌ تَرَكَهُ عِنْدِي وَمَشَى

(للقزويني)

الطيب اسم الله

٣٧٧ كَانَ سَبَبُ تَوْبَةِ إِسْرَافِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ أَصَابَ فِي الطَّرِيقِ وَرَقَةً
وَفِيهَا اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى مَكْتُوبٌ . وَقَدْ وَطَّئَهَا الْأَقْدَامُ فَأَخَذَهَا وَاشْتَرَى
بِدَرَاهِمٍ كَانَتْ مَعَهُ غَالِيَةً . فَطَيَّبَ بِهَا الْوَرَقَةَ وَجَعَلَهَا فِي شِقِّ حَائِطٍ
فَرَأَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : يَا بَشْرُ طَيَّبْتَ اسْمِي لَا طَيِّبٌ
اسْتَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا تَذَنَّبَ مِنْ نَوْمِهِ تَابَ (لابن خلكان)

الدواء الشافي

٣٧٨ قَالَ بَعْضُ الْأَبْدَالِ مَرَرْتُ بِيَلَادِ الْمَغْرِبِ عَلَى طَيِّبٍ وَالْمَرْضَى
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَصِفُ لَهُمْ عِلَاجَهُمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : عَاجِلُ
مَرْضِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَتَأَمَّلَ فِي وَجْعِي سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : خُذْ عُرُوقَ الْقُرْ
وَوَرَقَ الصَّبْرِ مَعَ إِهْلِيلِجِ التَّوَاضِعِ . وَاجْمَعْ الْكُلَّ فِي إِنَاءٍ الْيَقِينِ
وَصُبْ عَلَيْهِ مَاءَ الْحَشِيَّةِ وَأَوْقِدْ تَحْتَهُ نَارَ الْحُزْنِ . ثُمَّ صَفِّهِ بِمَصْفَاةِ الْمَرَاقِبَةِ
فِي جَامِ الرِّضَا . وَأَمْرِجْهُ بِشَرَابِ التَّوَكُّلِ . وَتَنَاوَلْهُ بِكَفِّ الصِّدْقِ .
وَاشْرَبْهُ بِكَأْسِ الْإِسْتِغْفَارِ . وَتَمَضَّضْ بَعْدَهُ بِمَاءِ الْوَرَعِ . وَاحْتَمِ عَنْ
الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ فَتَشْفَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لبهاء الدين العاملي)

ذكر الأمم التي دخلت في دين النصارى

٣٧٩ مِنَ الْأُمَمِ الْمُنْتَصِرَةِ أُمَّةُ الرُّومِ . عَلَى كَثَرَتِهَا وَعِظَمِ مُلُوكِهَا
وَاتِّسَاعِ بِلَادِهَا . (وَمِنْ الْكَامِلِ وَغَيْرِهِ) أَنَّ الرُّومَ كَانَتْ تَدِينُ
بِدِينِ الصَّابِئَةِ وَيَعْبُدُونَ أَصْنَامًا عَلَى أَسْمَاءِ الْكَوَاكِبِ . وَمَا زَالَتِ الرُّومُ

مُلُوكُهَا وَرَعِيَّتُهَا كَذَلِكَ حَتَّى تَنْصَرَ قُسْطَنْطِينُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى دِينِ النَّصَارَى
 فَتَنْصَرُوا عَنْ آخِرِهِمْ . وَمَنْ أُمَمِ النَّصَارَى (الْأَرْمَنُ) كَانُوا بَارْمِينِيَّةَ .
 وَقَاعِدَةُ مُلْكِكَا خِلَاطُ . وَلَمَّا مَلَكَنَاهَا صَارُوا فِيهَا رَعِيَّةَ . ثُمَّ تَغَلَّبُوا وَمَلَكَوا
 مِنْهَا طَرَسُوسَ وَالْمِصِصَةَ وَبِلَادَ مِيسَ وَسِيسَ مَدِينَةَ بَقْلَةَ حَصِينَةَ هِيَ
 كُرْسِي مُلْكِهِمْ فِي زَمَانِنَا هَذَا . وَمِنْهَا (الْكُرْجُ) بِلَادُهُمْ مُجَاوِرَةٌ لِبِلَادِ
 خِلَاطَ إِلَى الْخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيِّ وَإِلَى نَحْوِ الشِّمَالِ . وَلَهُمْ جِبَالٌ
 مَنِيعَةٌ وَقِلَاعٌ حَصِينَةٌ . وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَانِيَّةُ . يَلِي مُلْكَهُمُ
 الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِالْوَرَاثَةِ . وَهُمْ خَلَقَ كَثِيرٌ فِي صَلَاحِ السَّتَارِ الْيَوْمَ .
 وَمِنْهَا (الْجَرْكُسُ) عَلَى شَرْقِيِّ بَحْرِ نِيطُسَ فِي شَطَفٍ مِنَ الْعِيشِ
 غَالِبُهُمْ نَصَارَى . وَمِنْهَا (الرُّوسُ) لَهُمْ جَزَائِرٌ فِي بَحْرِ نِيطُسَ وَبَحْرِ
 الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَهُمْ بِلَادٌ شِمَالِي الْبَحْرِ . وَمِنْهَا (الْبُلْغَارُ) نِسْبَةٌ إِلَى
 مَدِينَةٍ يَسْكُنُونَهَا شِمَالِي نِيطُسَ كَانَ غَالِبُهُمْ نَصَارَى فَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ .
 وَمِنْهَا (الْأَلَانُ) أَكْبَرُ أُمَمِ النَّصَارَى غَرْبِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى الشِّمَالِ
 جُنُودُهُمْ كَثِيرَةٌ . قَصَدَ مُلْكَهُمْ فِي مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلَةٍ صَلاَحِ الدِّينِ بْنِ
 أَيُّوبَ فَهَلَكَ هُوَ وَغَالِبُ عَسْكَرِهِ فِي الطَّرِيقِ . وَمِنْهَا (الْبَرْجَانُ) أُمَّةٌ
 بَلْ أُمَمٌ طَاغِيَةٌ مِثْلُتُونَ . بِلَادُهُمْ مُتَوَعِّلَةٌ فِي الشِّمَالِ . سِيرَهُمْ مُنْقَطِعَةٌ
 لِبُعْدِهِمْ عَنَّا وَجَفَاء طِبَاعِهِمْ . وَمِنْهَا (الْفَرَجُ) أُمَّةٌ أَصْلُ بِلَادِهِمْ
 فَرَنْجِي وَيُقَالُ فَرَنْسَةُ جِوَارِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ شِمَالِيهَا يُقَالُ لِلْمُلْكِ
 الْفَرَنْسِيِّسُ . قَصَدَ دِيَارَ مِصْرَ وَأَخَذَ دِمْيَاطَ . ثُمَّ أَسْرَهُ الْمَسَامُونُ

وَأَسْتَمَدُوا دِمَاطَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَيُّوبَ ابْنِ الْكَامِلِ .
 وَقَدْ غَلَبَ الْفَرَنْجُ عَلَى مُعْظَمِ الْأَنْدَلُسِ . وَلَهُمْ فِي بَحْرِ الرُّومِ جَزَائِرُ
 مَشْهُورَةٌ مِثْلُ صَقْلِيَّةَ وَقُبْرُسَ وَأَفْرِيطَشَ . وَمِنْهُمْ (الْجَنُوبِيَّةُ) نِسْبَةً
 إِلَى جَنُوبِ مَدِينَةِ عَظِيمَةٍ . وَبِلَادُهُمْ كَثِيرَةٌ غَرْبِيَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى
 بَحْرِ الرُّومِ . وَمِنْهُمْ (الْبَنَادِقَةُ) مَدِينَتُهُمُ الْبَنَدِيقَةُ عَلَى خَلِيجٍ مِنْ بَحْرِ
 الرُّومِ تَمْتَدُّ نَحْوَ سَبْعِمِائَةِ مِيلٍ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ وَالْغَرْبِ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ
 مِنْ جَنُوبِ فِي الْبَرِّ . بَيْنَهُمَا ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ (لابن الوردي)

ذكر أمم الهند وتقاسيمهم وعوائدهم

٣٨٠ أُمُّ الْهِنْدِ فِرْقٌ مِنْهُمْ (الْبَاسُويَّةُ) . زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ رَسُولًا مَلَكًا
 رُوحَانِيًّا نَزَلَ بِصُورَةِ الْبَشَرِ أَمْرُهُمْ بِتَعْظِيمِ النَّارِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا بِالطِّيبِ
 وَالذَّبَاحِ . وَنَهَاهُمْ عَنِ الْقَتْلِ وَالذَّبْحِ لِغَيْرِ النَّارِ . وَسَنَّ لَهُمْ أَنْ
 يَتَوَسَّخُوا بِخَيْطٍ يَعْقِدُونَهُ مِنْ مَنَاصِكِهِمْ إِلَى الْيَمِينِ إِلَى تَحْتِ شِمَائِلِهِمْ .
 وَعَظَّمُ الْبَقَرِ وَأَمْرٌ بِالسُّجُودِ لَهَا حَيْثُ رَأَوْهَا . وَمِنْهُمْ (الْبُودِيَّةُ)
 يَقُولُونَ : الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا صَنَعَ الْخَالِقِ فَلَا يَفَافُونَ شَيْئًا . وَيَتَقَدُّونَ
 بِعِظَامِ النَّاسِ وَيَسْكُحُونَ رُؤُوسَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ بِالرَّمَادِ . وَمِنْهُمْ
 (عَبَدَةُ الشَّمْسِ وَعَبَدَةُ الْقَمَرِ) . وَمِنْهُمْ (عَبَدَةُ الْأَصْنَامِ) وَهُمْ
 كَالصَّابِقَةِ وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ صَنْمٌ . وَأَشْكَالُ الْأَصْنَامِ مُخْتَلِفَةٌ . وَمِنْهُمْ
 (عِبَادُ الْمَاءِ الْجَلْمُ كِنْدِيَّةٌ) . يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَاءَ مَلَكٌ وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ
 شَيْءٍ . إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ عِبَادَةَ الْمَاءِ تَجَرَّدَ وَدَخَلَ الْمَاءَ إِلَى وَسْطِهِ .

وَيَقِيمُ سَاعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ وَمَعَهُ رِيَّاحِينَ يَقْطَعُهَا صَغَارًا وَيُلْقِيهَا فِيهِ . وَهُوَ
يُسَبِّحُ وَيُحَمِّدُ . وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ حَرَّكَ الْمَاءَ بِيَدِهِ . ثُمَّ نَقَطَ مِنْهُ عَلَى
رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَسَجَدَ وَانْصَرَفَ . وَمِنْهُمْ (عِبَادُ النَّارِ الْأَكْنَوَاطِيَّةُ) .
عِبَادَتُهُمْ أَنْ يَخْفَرُوا أَخْذُودًا مُرَبَّعًا وَيُوجِّجُوا بِهِ النَّارَ ثُمَّ لَا يَدْعُونَ طَعَامًا
لَذِيذًا وَلَا تَوْبًا فَاحِرًا وَلَا شَرَابًا لَطِيفًا وَلَا عِطْرًا فَائِحًا وَلَا جَوْهَرًا نَفِيسًا
إِلَّا طَرَحُوهُ فِي تِلْكَ النَّارِ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا . وَحَرَّمُوا إِلْقَاءَ النُّفُوسِ فِيهَا خِلَافًا
لِطَائِفَةٍ أُخْرَى . وَمِنْهُمْ (الْبَرَاهِمَةُ) أَصْحَابُ فِكْرَةٍ وَعِلْمٍ بِالْفَلَكَ
وَالنَّجْمِ . تَخَالَفُ طَرِيقَتُهُمْ مُتَجَمِّي الرُّومِ وَالْعَجَمِ . لِأَنَّ أَكْثَرَ أَحْكَامِهِمْ
بِاتِّصَالِ التَّوَابِتِ دُونَ السَّيَّارَاتِ . يُعْظَمُونَ أَمْرَ الْفِكْرِ وَيَقُولُونَ :
هُوَ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْخُشُوسِ وَالْمَعْقُولِ . وَيَجْتَهِدُونَ فِي صَرْفِ الْفِكْرِ
عَنِ الْخُشُوسَاتِ لِيَتَجَرَّدَ الْفِكْرُ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ وَيَتَجَلَّى لَهُ ذَلِكَ الْعَالَمُ .
فَرَبَّمَا يُخْبِرُ عَنِ الْمُنْغِيَّاتِ (لِلشَّهْرِ سِتَانِي بِاخْتِصَارٍ)

٣٨١ وَمِنْ عَوَائِدِ أُمَمِ الْهُندِ إِقَامَةُ عِيدٍ كَبِيرٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ
سَنَةٍ . فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْبَلَدِ جَمِيعًا مِنْ شَيْخٍ وَشَابٍّ وَكَبِيرٍ وَصَغِيرٍ إِلَى
صَحْرَاءَ خَارِجِ الْبَلَدِ فِيهَا حَجَرٌ كَبِيرٌ مَنْصُوبٌ . فَيُنَادِي مُنَادِي الْمَلِكِ لَا
يَصْعَدُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ إِلَّا مَنْ حَضَرَ الْعِيدَ السَّابِقَ قَبْلَ هَذَا . فَرَبَّمَا جَاءَ
الشَّيْخُ الْهَرَمُ الَّذِي ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَعَمِيَ بَصَرُهُ أَوْ الْعَجُوزُ الشَّوْهَاءُ وَهِيَ
تَرْبُضُ مِنَ الْكِبَرِ . فَيَصْعَدَانِ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ أَوْ أَحَدُهُمَا وَرَبَّمَا لَا
يَمُكِّي أَحَدٌ وَيَكُونُ قَدْ فَنِيَ ذَلِكَ الْقَرْنُ بِأَسَرِهِ . فَمَنْ صَعِدَ عَلَى ذَلِكَ

الْحَجَرِ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ : قَدْ حَضَرْتُ الْعِيدَ السَّابِقَ وَأَنَا طِفْلٌ صَغِيرٌ وَكَانَ مَلِكُنَا فَلَانًا وَوَزِيرُنَا فَلَانًا . ثُمَّ يَصِفُ الْأُمَّةَ السَّابِقَةَ مِنْ ذَلِكَ الْقَرْنِ كَيْفَ طَحَنَهُمُ الْمَوْتُ وَأَهْلَكَهُمْ الْبَلَاءُ وَصَارُوا تَحْتَ الثَّرَى . ثُمَّ يَقُومُ خُطْبَتَهُمْ فَيُعْظُ النَّاسَ وَيَذَكِّرُهُمْ بِالْمَوْتِ وَغُرُورِ الدُّنْيَا وَتَقْلِيلِهَا بِأَهْلِهَا . فَيَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْبُكَاءُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ وَالتَّأْسُفُ عَلَى صُدُورِ الذُّنُوبِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ ذَهَابِ الْعُمُرِ . ثُمَّ يَتُوبُونَ وَيُكْثِرُونَ الصَّدَقَاتِ وَيَخْرُجُونَ مِنَ التَّيَبَاتِ (لبهاء الدين العاملي)

٣٨٢ وَمِنْ عَوَائِدِهِمْ فِي مَمْلَكَةِ بَلْهَرَا وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ مَنْ يُحْرِقُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ . وَذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ بِالتَّنَاسُخِ وَتَمَكُّنِهِ فِي قُلُوبِهِمْ وَزَوَالِ الشَّكِّ فِيهِ عَنْهُمْ . وَفِي مُلُوكِهِمْ مَنْ إِذَا قَعَدَ لِلْمَلِكِ طَبَخَ لَهُ أَرْزٌ ثُمَّ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى وَرَقِ الْمُوزِ . وَيَتَدَبُّ مِنْ أَصْحَابِهِ الثَّلَاثِمِائَةَ وَالْأَرْبَعِمِائَةَ بِاخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ لَا بِإِكْرَاهٍ مِنَ الْمَلِكِ لَهُمْ . فَيُعْطِيهِمُ الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ الْأَرْزِ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ . وَيَتَقَرَّبُ رَجُلٌ رَجُلًا مِنْهُمْ فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا فَيَأْكُلُهُ . فَيَلْزِمُ كُلٌّ مِنْ أَكْلٍ مِنْ هَذَا الْأَرْزِ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ أَوْ قُتِلَ أَنْ يُحْرِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالنَّارِ عَنْ آخِرِهِمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ . لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَوْ . وَإِذَا عَزَمَ الرَّجُلُ عَلَى إِحْرَاقِ نَفْسِهِ صَارَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَاسْتَأْذَنَ . ثُمَّ دَارَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أُحْجَتَ لَهُ النَّارُ فِي حَطَبٍ جَزَلٍ كَثِيرٍ . عَلَيْهَا رِجَالٌ يَقُومُونَ بِإِقَادِهَا حَتَّى تَصِيرَ كَالْعَقِيقِ حَرَارَةً وَالتَّهَابَا . ثُمَّ يَعْدُو

وَبَيْنَ يَدَيْهِ الصُّوْجُ دَائِرًا فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أُحْتَوِشَهُ أَهْلُهُ وَذَوُو
 قَرَابَتِهِ . وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلًا مِنَ الرِّيحَانِ يَمْلَأُهُ جَمْرًا
 وَيَصُبُّ عَلَيْهِ السَّنْدْرُسُ وَهُوَ مَعَ النَّارِ كَالنَّفْطِ . وَيَمِشِي وَهَامَتُهُ تَحْتَرِقُ
 وَرَوَائِحُ لَحْمٍ رَأْسِهِ تَفُوحُ وَهُوَ لَا يَتَغَيَّرُ فِي مَشْيَتِهِ . وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ
 جِرْعٌ حَتَّى يَأْتِيَ النَّارُ فَيَنْثَبُ فِيهَا فَيَصِيرُ رَمَادًا . فَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ
 حَضَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرَادَ دُخُولَ النَّارِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهَا أَخَذَ الْحَجَرَ
 فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِ فُوَادِهِ فَشَقَّهْهُ بِيَدِهِ . ثُمَّ ادْخَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَبَضَ
 عَلَى كَبِدِهِ فَجَذَبَ مِنْهَا مَا تَهَيَّأَ لَهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ . ثُمَّ قَطَعَ بِالْحَجَرِ مِنْهَا
 قِطْعَةً فَدَفَعَهَا إِلَى أَخِيهِ أَسْتِهَانَةً بِالْمَوْتِ . وَصَبَرَ عَلَى الْأَلَمِ ثُمَّ رَجَعَ
 بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ . وَمِنْ عَوَائِدِهِمُ الْقِمَارُ بِالْذِّبْكَ وَالْتَّرْدِ
 وَالْذِّبْكَ عِنْدَهُمْ عَظِيمَةُ الْأَجْسَامِ وَافِرَةُ الصِّيَاصِي . يَسْتَعْمِلُونَ لَهَا مِنْ
 الْحَنَاجِرِ الصِّغَارِ الْمُرْهَفَةِ مَا يُشَدُّ عَلَى صِيَاصِيهَا ثُمَّ تُرْسَلُ . وَقِمَارُهُمْ فِي
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَرْضَيْنِ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَيَبْلُغُ الدِّيكُ
 الْغَالِبُ جُمْلَةً مِنَ الذَّهَبِ (كِتَابُ سُلْسَلَةِ التَّوَارِيخِ)

نبذة من عوائد السودان

٣٨٣ إِنَّ عَاصِمَةَ مَلِكِ السُّودَانِ تُسَمَّى بِالْغَابَةِ وَيَكْتَنِفُهَا الْحَدَائِقُ
 وَالْمَسَاكِينُ وَبَنَاءُ بُيُوتِهِمْ بِالْحِجَارَةِ وَخَشَبِ السَّنْطِ . وَلِلْمَلِكِ قَصْرٌ
 وَقِبَابٌ وَقَدْ أَحَاطَ بِذَلِكَ كُلُّهُ حَائِطٌ كَالسُّورِ . وَحَوْلَ مَدِينَةِ الْمَلِكِ
 غَابَاتٌ وَشَعْرَاءُ يَسْكُنُ فِيهَا سَحَرَتُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ دِينَهُمْ . وَفِيهَا

دَكَ كَبِيرُهُمْ وَقُبُورُ مُلُوكِهِمْ . وَلِتِلْكَ الْغَابَاتِ حَرَسٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدًا
 دُخُولَهَا وَلَا مَعْرِفَةَ مَا فِيهَا . وَهُنَاكَ يُجُونُ الْمَلِكُ فَإِذَا سَجَنَ فِيهَا أَحَدًا
 أَنْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ خَبْرُهُ . وَتَرَاجَعَةُ الْمَلِكِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ
 بَيْتِ مَالِهِ وَكَثُرُ وُزَرَايِهِ . وَلَا يَلْبَسُ الْخِيْطَ مِنْ أَهْلِ دِينِ الْمَلِكِ غَيْرُهُ
 وَغَيْرُ وَلِيِّ عَهْدِهِ . وَيَلْبَسُ سَائِرُ النَّاسِ مَلَا حِفَ الْقُطْنِ وَالْحَرِيرِ
 وَالْدِيْبَاجِ عَلَى قَدَرِ أَحْوَالِهِمْ . وَهُمْ أَجْمَعٌ يَخْلُقُونَ لِحَاهِمُ . وَمَلِكُهُمْ يَتَخَلَّى
 بِحُلِيِّ النِّسَاءِ فِي الْفُتُقِ وَالذَّرَاعَيْنِ . وَيَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ الطَّرَاطِيرَ الْمَذْهَبَةَ
 عَلَيْهَا عَمَائِمُ الْقُطْنِ الرَّفِيعَةِ . وَهُوَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَالْمُظَالِمِ فِي قُبَّةٍ .
 وَيَكُونُ حَوَالِي الْقُبَّةِ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ بِيْثَابٍ مُذْهَبَةٍ . وَوَرَاءَ الْمَلِكِ
 عَشْرَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَحْمِلُونَ الْحُجَفَ وَالسُّيُوفَ الْمُحَلَّلَةَ بِالذَّهَبِ . وَعَنْ
 يَمِينِهِ أَوْلَادُ مُلُوكٍ بَلَدِهِ قَدْ ضَفَرُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الذَّهَبَ وَعَلَيْهِمْ
 الثِّيَابُ الرَّفِيعَةُ . وَوَالِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ جَالِسٌ فِي الْأَرْضِ
 وَحَوَالِيهِ الْوُزَرَاءُ . وَعَلَى بَابِ الْقُبَّةِ كِلَابٌ مَسْنُوبَةٌ لَا تَكَادُ تَفَارِقُ
 مَوْضِعَ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ . فِي أَعْنَاقِهَا سَوَاجِيرُ الذَّهَبِ وَاللِّصَّةُ يَكُونُ فِي
 السَّاجُورِ عَدَدُ رَمَانَاتٍ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . وَهُمْ يُنْذِرُونَ بِجُلُوسِهِ بِطَبَلٍ
 وَهُوَ خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ مَنقُورَةٌ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ . فَإِذَا دَنَا أَهْلُ دِينِهِ مِنْهُ
 جَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ وَنَثَرُوا التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَتِلْكَ تَحِيَّتُهُمْ لَهُ .
 وَدِيَاتُهُمُ الْجُوسِيَّةُ وَعِبَادَةُ الدَّكَ كَبِيرٍ وَإِذَا مَاتَ مَلِكُهُمْ عَقَدُوا لَهُ
 قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ أَتَوَاهُ

عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ الْفُرْشِ وَأَوْطَاءٍ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ
حُلِيَّتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَنِيتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ . وَأَدْخَلُوا فِيهَا
الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرَبَةَ وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ
وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْخَصِرَ وَالْأَمْتَعَةَ .
ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدَّمُوا فَوْقَهَا بِالتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجَبَلِ الصَّخْمِ . ثُمَّ
يُخَدِّقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوَصَلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ
يَذْبَحُونَ أَمْوَاتَهُمُ الذَّبَائِحَ وَيُقَرِّبُونَ لَهُمُ الْخُمُورَ

(المسالك والممالك للبكري)

فائدة فيما خُصَّت به كل بلدة

٣٨٤ يُقَالُ : أَفَاعِي سِجِسْتَانَ . وَثَعَابِينَ مِصْرَ . وَذُبَابُ تَلِّ قَافِلٌ .
وَأَوْزُ غِيلَةٍ . وَيُقَالُ : بُرُودُ الْيَمَنِ . وَقِبَاطِي مِصْرَ . وَدِيْبَاجُ الرُّومِ . وَخَزُّ
السُّوسِ . وَحَرِيرُ الصِّينِ . وَمِلْحُ مَرْوَ . وَأَكْسِيَّةُ فَارِسَ . وَحُلُّ
أَصْبَهَانَ . وَسَقْلَاطُونِي بَغْدَادَ . وَعَمَائِمُ الْأَبْلَةِ . وَيُقَالُ : سِنْجَابُ خِرْخِيزَ .
وَسَمُورُ بَلْغَارَ . وَثَعَالِبُ الْخَزَرِ . وَفَنَكُ كَاشْغَرِ . وَحَوَاصِلُ هَرَاةَ . وَقَاقِمُ
التَّغْرِغُزِ . وَيُقَالُ : عِتَاقُ الْبَادِيَةِ . وَنَجَابُ الْحِجَازِ . وَحَمِيرُ مِصْرَ .
وَرَادِينَ طَخَارِسْتَانَ . وَبَغَالُ بَرْدَعَةَ . وَيُقَالُ : سَكْرُ الْأَهْوَازِ . وَعَسَلُ
أَصْفَهَانَ . وَقَصَبُ مِصْرَ . وَدَبْسُ أَرْجَانَ . وَرَطْبُ الْعِرَاقِ . وَعَنْابُ
حِجَازَ . وَتَمْرُ كِرْمَانَ . وَإِجَاصُ بُسْتِ . وَسَفَرَجُلُ نَيْسَابُورَ . وَتِفَاحُ
الشَّامِ . وَمَشِيشُ طُوسَ . وَكُثْرَى نِهَآوَنْدَ . وَنَارَنْجُ الْبَصْرَةِ . وَفَشُوشُ

هَرَاةَ . وَأُتْرُجُ طَبْرِسْتَانَ . وَتَيْنُ حُلَوَانَ . وَعَنْبُ بَغْدَادَ . وَمَوْزُ أَلْيَنَ .
وَوَرْدُ جُورَ . وَنِيلُوفَرُ شِرْوَانَ . وَزَعْفَرَانُ قُمْ . وَتَمْرُ حِنَاءَ مَكَّةَ ^(١) . وَيُقَالُ :
طَوَاعِينُ الشَّامِ . وَطَحَالُ الْبَحْرَيْنِ . وَحَمَى خَيْبَرَ . وَدَمَامِلُ الْجَزِيرَةِ .
وَعِرْقُ مَكَّةَ . وَوَبَاءُ مِصْرَ . وَبَرَسَامُ الْعِرَاقِ . وَقَرُوحُ بَلْخَ . وَالنَّارُ
الْفَارِسِيَّةُ . وَيُقَالُ : شِتَاءُ أَرْمِيَةَ . وَمَصِيفُ مِصْرَ . وَصَوَاعِقُ تِهَامَةَ .
وَزَلْزَالُ الدَّيْلِ . وَيُقَالُ : شُقْرَةُ الرُّومِ . وَسَوَادُ الزَّمَجِ . وَغِلْظُ التُّرْكِ .
وَجَفَاءُ الْحَتْلِ . وَدَمَامَةُ الصِّينِ . وَلَطَافَةُ بَغْدَادَ . وَقِصْرُ يَأْجُوجَ . وَطُولُ
مَأْجُوجَ . وَذَكَاءُ مِصْرَ . وَبِلَادَةُ الشَّامِ . وَحِمَاقَةُ الْحَبَشِ . وَيُقَالُ :
رُطْبُ ثُوتَ . وَرَمَانُ بَابَةَ . وَمَوْزُ هَتُورَ . وَتَمَكُّ كَيْهَكَ . وَلَبَنُ
رَمَهَاتَ . وَنَبَقُ بَشْنِسَ (*) (الكنز المدفون)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَنَظَرْتُ أَنَّهُ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ كَلِمَةُ يَمِيدُ : تَحَرُّوا الْبَصْرَةَ وَجِئَاءَ مَعْدَةٍ
(٢) وَمِنْ قَبِيلٍ تَقَرَّدَ الْبِلَادَ تَفَرَّدَ النَّاسَ . قَالَ الصَّفَدِيُّ : حِمَاقَةُ رَزَقُوا السَّعَادَةَ فِي أَشْيَاءَ
يَأْتِ بَعْدَهُمْ مَنْ نَاحَاثَتَهُمْ . عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْقَضَاءِ . أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الْأَمَانَةِ . أَبُو ذَرٍّ فِي صِدْقِ
اللُّهْجَةِ . أَبِي بِنِ كَمْبٍ فِي الْقُرْآنِ . زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الْفَرَائِضِ . ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ .
الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي التَّذْكِيرِ . وَهَبُ بْنُ مُنْبَهٍ فِي الْقِصَصِ . ابْنُ سِيرِينَ فِي التَّعْيِيرِ . نَافِعُ فِي
الْقِرَاءَةِ . أَبُو حَنِيفَةَ فِي النِّفَقَةِ قِيَاسًا . ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَفَازِي . مُقَاتِلُ فِي التَّأْوِيلِ . ابْنُ الْكَلْبِيِّ
الصَّغِيرُ فِي النِّسْبِ . أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فِي الْأَخْبَارِ . مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي عُلُومِ الْأَثَرِ .
الْحَلِيلُ فِي الْعَرُوضِ . الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ فِي الْعِبَادَةِ . مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فِي الْعِلْمِ . الشَّافِعِيُّ فِي فِقْهِ
الْحَدِيثِ . أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الْغَرِيبِ . عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ فِي عِلَلِ الْحَدِيثِ . يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فِي الرِّجَالِ .
أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي السُّنَنِ . الْبُخَارِيُّ فِي نَقْدِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ . الْجُنَيْدُ فِي الصُّوْفِ . مُحَمَّدُ بْنُ
نَصْرِ الْمَوْزِيِّ فِي الْاِخْتِلَافِ . الْحِثَّانِيُّ فِي الْاِعْتِنَالِ . الْأَشْعَرِيُّ فِي الْكَلَامِ . أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ
فِي الْعَوَالِي . عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي اِرْتِمَالِ النَّاسِ إِلَيْهِ . ابْنُ مَنْدَهٍ فِي مَعَةِ الرِّحْلَةِ . أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي
مِرْعَةِ الْقَطَابَةِ . سَيِّمُونِيَّةٌ فِي الْخَوِ . أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِيُّ فِي الْكَذِبِ . أَيَّاسُ فِي التَّفَرُّسِ . عَبْدُ الْحَمِيدِ
فِي الْكِتَابَةِ . أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِيُّ فِي عُلُوِّ الْحِمَّةِ وَالْحَزْمِ . الْمُتَوَصِّلِيُّ التَّدِيمِ فِي الْغَضَاءِ . أَبُو الْفَرَجِ

العقق السارق

٣٨٥ حَدَّثَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ لِي وَأَنَا صَبِيٌّ عَقَقْتُ قَدْ رَبَيْتُهُ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ سَمِعَهُ . فَسَرَقَ خَاتَمَ يَاقُوتٍ كَانَ أَبِي وَضَعَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَطَلَبَهُ وَضَرَبَ غُلَامَهُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فَلَمْ يَقِفْ لَهُ عَلَى خَبَرٍ . فَبَدْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي دَارِنَا إِذْ أَبْصَرْتُ الْعَقَقُ قَدْ نَبَشَ تَرَابًا . فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ مِنْهُ وَلَعِبَ بِهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَدَّهُ فِيهِ وَدَفَنَهُ . فَأَخَذَتْهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى أَبِي فَسَرَّ بِذَلِكَ وَقَالَ يَهْجُو الْعَقَقُ :

الأصهباني صاحب الأغاني في المحاضرة . أبو معشر في النجوم . الرازي في الطب . الفضل بن يحيى في الجود . جعفر بن يحيى في التوقيع . ابن زيدون في سعة العبارة . ابن القيرية في البلاغة . الجاحظ في الأدب والبيان . الحريري في المقامات . البديع الصمداني في الحفظ . أبو نواس في المظاہبات والحزل . ابن المجلح في سجع الألفاظ . المتني في الحكيم والأمثال شعراً . أبو معشر في تعايط العربية . الأسدي في الجدل . جرير في الهجاء الخبيث . حماد الراوية في شعر العرب . معاوية في الحلم . المأمون في حب العفو . عمرو بن العاص في الدهاء . الوليد في شرب الخمر . أبو موسى الأشعري في سلامة الباطن . عطاء السلي في الخوف من الله . ابن البواب في الكتابة . القاضي الفاضل في الترسل . العمداد الكاتب في الجنس . ابن الجوزي في الوعظ . أشعب في الطمع . أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره . حنين بن إسحاق في ترجمة اليوناني إلى العربي . ثابت بن قرة في تهذيب ما نقل من الرياض إلى العربي . ابن سينا في الفلسفة وعلوم الأوائل . الإمام شمس الدين في الاطلاع على العلوم . السيف الأمدي في التحقيق . النصير الطوسي في المجسطي . ابن الصيم في الرياض . نجوم الدين الكاظمي في المنطق . أبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة . أبو العيناء في الأجوبة المسكنة . مزيد في الجمل . القاضي أحمد بن أبي دؤاد في المروءة وحسن التقاضي . ابن المعتز في التشبيه . ابن الرومي في النظم . الصولي في الشطرنج . أبو محمد الغزالي في الجمع بين المنقول والمقول . أبو الوليد بن رشد في تلخيص كتب الاقدمين الفلسفية والطبية . يحيى الدين بن عربي في التصوف (لهاه الدين)

إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَمَقِ
طَوِيلُ الذَّنَابِ قَصِيرُ الْجَنَاحِ مَتَى مَا يَجِدْ غَفْلَةً يَسْرِقِ
يُقَلِّبُ فَيْئِهِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْتُونِ
(الافغاني)

قصة أصحاب الكهف (سنة ٢٥١ للمسيح)

٣٨٦ (١) كَانَ لِلرُّومِ مَلِكٌ اسْمُهُ دِقْيَانُوسُ (دِيسُوس) وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ
وَيَذْبَحُ لِلطَّوَاغِيتِ وَكَانَ يَنْزِلُ قَرَى الرُّومِ وَلَا يَتْرُكُ فِيهَا أَحَدًا مُؤْمِنًا
إِلَّا اقْتَنَتْهُ حَتَّى يَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فَنَزَلَ يَوْمًا مَدِينَةُ أَصْحَابِ الْكُهْفِ وَهِيَ
أَفْسُوسُ وَكَانَ فِيهَا بَقَايَا عَلَى دِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَهَرَبَ
مِنْهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَكَانَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ اتَّخَذَ شُرْطَةً مِنَ الْكُفَّارِ
مِنْ أَهْلِهَا يَتَّبِعُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي أَمَاكِنِهِمْ فَمَنْ وَقَعَ بِهِ الْمَلِكُ خَيْرُهُ
بَيْنَ الْقَتْلِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْغَبُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْبَى فَيُقْتَلُ
ثُمَّ يُؤْمَرُ بِأَجْسَادِهِمْ أَنْ تُعَلَّقَ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ

فَاتَّفَقَ أَنْ سَبْعَةَ فِتْيَانٍ مِنْ أَوْلَادِ الْبَطَارِقَةِ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ
خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِيَنْظُرُوا إِلَى الْمُعَذِّبِينَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ فَفَتَحَ اللَّهُ
أَبْصَارَهُمْ فَكَانُوا يَرَوْنَ الرَّجُلَ إِذَا قُتِلَ هَبَطَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
السَّمَاءِ وَعَرَّجُوا بِرُوحِهِ فَاثْمَرُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ رَبَّنَا
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا
اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْقِتَّةَ وَادْفَعْ الْبَلَاءَ وَالْغَمَّ عَنِ

الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ . فَيَنبَأُهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَدْرَكَهُمُ الشَّرْطَةُ وَكَانُوا قَدْ
 دَخَلُوا فِي مَصَلَّى لَهُمْ فَوَجَدُوهُمْ سَجِدُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ يَسْكُونَ
 وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا عَثَرَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ قَالَ لَهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ
 تَعْبُدُوا إِلَهَنَا فَأَخْتَارُوا إِمَّا أَنْ تَذْبَحُوا لِإِلَهِنَا وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَكُمْ . فَقَالَ
 مَكْسَلُمِينَا وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ : إِنَّ لَنَا إِلَهًا مَلَأَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضَ عَظَمَتُهُ
 لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا . أَمَّا الطَّوَاغِيتُ وَعِبَادَتُهَا فَلَنْ نَعْبُدَهَا أَبَدًا
 فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ فَنَزَعَ مِنْهُمْ الْمُبُوسَ الَّذِي
 كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ بُيُوسٍ عَظَمَائِهِمْ وَقَالَ : إِنْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَإِنِّي
 سَأُخْرِجُكُمْ وَأُفْرِغَ لَكُمْ وَأُنْجِزُكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ . وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ
 أُعْجَلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَرَأَيْتُمْ شَبَابًا حَدِيثَةً أَسْنَانُكُمْ . فَلَا أُحِبُّ أَنْ
 أَهْلِكَكُمْ حَتَّى أَجْعَلَ لَكُمْ أَجَلًا تَتَذَكَّرُونَ فِيهِ وَتُرَاجِعُونَ عُقُولَكُمْ . ثُمَّ
 أَمَرَ بِهِمْ فَأَخْرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ . وَأَنْطَلَقَ دِقْيَانُوسُ إِلَى مَدِينَةِ سِوَى
 مَدِينَتِهِمْ لِبَعْضِ أُمُورِهِ

فَلَمَّا عَلِمَ الْقِسِيَّةُ أَنَّ دِقْيَانُوسَ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ أُتِمُّوا أَنْ يَأْخُذَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَيَتَصَدَّقُوا مِنْهَا ثُمَّ يَتَرَوْنَ بِمَا
 بَقِيَ . ثُمَّ يُنْطَلِقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَمْكُثُونَ فِيهِ وَيَعْبُدُونَ
 اللَّهَ تَعَالَى . حَتَّى إِذَا جَاءَ دِقْيَانُوسُ أَتَوْهُ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَصْنَعُ بِهِمْ
 مَا شَاءَ . فَلَمَّا جَنَّهِمُ اللَّيْلُ خَرَجُوا إِلَى الْجَبَلِ وَجَعَلُوا نَفَقَتَهُمْ إِلَى قِيَمَتِهِمْ
 مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ تَمْلِيحًا . فَكَانَ يَبْتَاعُ لَهُمْ طَعَامَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَكَانَ

مِنْ أَجْلِهِمْ وَأَجْلَدِهِمْ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَيْسَ ثِيَابَ الْمَسَاكِينِ
 وَأَشْتَرَى طَعَامَهُمْ وَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ . فَلْيُشُوا كَذَلِكَ زَمَانًا . ثُمَّ
 أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَطْلُبُهُمْ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ
 يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَدَارِسُونَ إِذْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ . فَوَقَفَ
 الْمَلِكُ عَلَى أَمْرِهِمْ فَالْتَقَى إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَهْفِ فَيَسُدَّ عَلَيْهِمْ
 حَتَّى يَمُوتُوا جُوعًا وَعَطَشًا . وَقَدْ تَوَقَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَفَاةَ النَّوْمِ . ثُمَّ عَمِدَ
 رَجُلَانِ مُؤْمِنَانِ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ فَكَتَبَا شَأْنَ الْقَتِيلَةِ وَأَتَمَّاهُمْ
 وَأَنْسَابَهُمْ فِي رَقِيمٍ . وَجَعَلَاهُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نُحَاسٍ وَجَعَلَاهُ فِي
 الْبَنِيَانِ . . وَنَامُوا ثَلَاثَةَ سَنَةٍ وَازْدَادُوا تِسْعًا وَقَدَّهَمُ الْمَلِكُ وَقَوْمُهُمْ قَالُ
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَلَكَ أَهْلَ تِلْكَ الْبِلَادِ رَجُلٌ صَالِحٌ يُقَالُ لَهُ
 تَاوَدُوسِيُوسُ . وَتَحَزَّبَ النَّاسُ فِي مُلْكِهِ أَخْرَابًا فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَيَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ حَقٌّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْذِبُ . فَحَزَنَ حَزْنًا شَدِيدًا لِمَا رَأَى
 أَهْلَ الْبَاطِلِ يَزِيدُونَ وَيُظْهِرُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَيَقُولُونَ : لَا حَيَاةَ
 إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا تُبْعَثُ الْأَرْوَاحُ وَلَا تُبْعَثُ الْأَجْسَادُ
 ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَانَ الرَّحِيمَ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْقَتِيلَةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
 وَيُذَيِّنَ لِلنَّاسِ شَأْنَهُمْ وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً لِيَعْلَمُوا بِهَا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا
 رَيْبَ فِيهَا . فَالْتَقَى اللَّهُ فِي نَفْسِ رَجُلٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَنْ يَبْنِي فِيهِ
 حَظِيرَةً لِنَفْسِهِ . فَاسْتَأْجَرَ عَامِلَيْنِ فَعَمَلَا يَنْزِعَانِ تِلْكَ الْأَشْجَارَ وَيَبْنِيَانِ
 بِهَا تِلْكَ الْحَظِيرَةَ . حَتَّى فَرَغَ مَا عَلَى فَمِ الْكَهْفِ . فَلَمَّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ

الْبَابُ أَذِنَ اللَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ مُجِي الْمَوْتِ أَنْ يَقُومَ
 الْقِسْمَةُ . فَجَلَسُوا فَرَحِينَ مُسْتَبَشِرَةً وَجُوهَهُمْ طَيِّبَةٌ أَنْفُسُهُمْ . فَسَلَّمَ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . حَتَّى كَانُوا اسْتَيْقَظُوا مِنْ سَاعَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
 يَسْتَيْقِظُونَ فِيهَا إِذَا أَصْبَحُوا مِنْ لَيْلَتِهِمُ الَّتِي يَسْتَيْقِظُونَ فِيهَا . ثُمَّ قَامُوا إِلَى
 الصَّلَاةِ فَصَلَّوْا كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ لَا يُرَى فِي وَجُوهِهِمْ وَلَا فِي أَبْشَارِهِمْ
 وَلَا أَلْوَانُهُمْ شَيْءٌ يَكْرَهُونَهُ . إِنَّمَا هُمْ كَهَيْئَتِهِمْ حِينَ رَقَدُوا . وَهُمْ يَرَوْنَ
 أَنَّ مَلَكَهُمْ دَقِيَّا نُوسَ الْجَبَّارِ فِي طَلَبِهِمْ . فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ قَالَ لَهُمْ
 مَكْسَلَمِنَا : يَا إِخْوَتَاهُ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوا اللَّهَ فَلَا تَكْفُرُوا بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ
 إِذَا دَعَاكُمْ غَدَا . ثُمَّ قَالَ تَمْلِيحًا : انْطَلِقْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْمَعْ مَا يَقُولُهُ
 النَّاسُ فِي شَأِنِنَا . فَتَلَطَّفَ وَلَا تُشْعِرَنَّ بِنَا أَحَدًا وَابْتَغِ لَنَا طَعَامًا وَأَتِنَا
 بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ نَالَنَا الْجُوعُ . فَآخَذَ تَمْلِيحًا الْبَابُ الَّتِي كَانَ يَتَكَرَّرُ فِيهَا وَآخَذَ
 وَرَقًا مِنْ نَفَقَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمُ الَّتِي ضَرَبَتْ بِطَاعِ دَقِيَّا نُوسَ .
 فَانْطَلَقَ تَمْلِيحًا خَارِجًا فَلَمَّا صَرَّ بِبَابِ الْكَهْفِ رَأَى الْحِجَارَةَ مَزْرُوعَةً عَنْ
 بَابِ الْكَهْفِ . فَعَجِبَ مِنْهَا ثُمَّ مَرَّ فَلَمْ يُبَالِ بِهَا . حَتَّى أَتَى بَابَ الْمَدِينَةِ
 مُسْتَخْفِيًا يَصُدُّ عَنْ الطَّرِيقِ تَخَوُّفًا مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَيَعْرِفَهُ
 فَيَذْهَبَ بِهِ إِلَى دَقِيَّا نُوسَ الْجَبَّارِ . وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّ دَقِيَّا نُوسَ وَأَهْلَهُ قَدْ
 هَلَكُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . فَلَمَّا رَأَى تَمْلِيحًا بَابَ الْمَدِينَةِ رَفَعَ رَأْسَهُ
 فَرَأَى فَوْقَ ظَهْرِ الْبَابِ عَلَامَةً تَكُونُ لِأَهْلِ الْإِيْمَانِ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَجِبَ
 وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُسْتَخْفِيًا . فَظَرَّ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرِ أَحَدًا مِمَّنْ يَعْرِفُهُ .

ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ الْبَابَ وَتَحَوَّلَ إِلَى بَابٍ آخَرَ مِنْ أَبْوَابِهَا فَرَأَى مِثْلَ ذَلِكَ.
فَجَعَلَ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَدِينَةَ لَيْسَتْ بِأَلَّتِي كَانَ يَعْرِفُهَا . وَرَأَى نَاسًا
كَثِيرِينَ مُخَدِّثِينَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَجَعَلَ يَمِثِّي وَيَتَعَجَّبُ
مِنْهُمْ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَيْرَانٌ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي
أَتَى مِنْهُ . فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ لَهُ يَقُولُ : يَا لَيْتَ شِعْرِي
أَمَا هَذِهِ عَشِيَّةُ أَمْسٍ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُحْفُونَ هَذِهِ الْعَلَامَةَ وَيَسْتَحْفُونَ
بِهَا . فَلَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّهَا ظَاهِرَةٌ لِعَلِيٍّ حَالِمٌ . ثُمَّ يَرَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَائِمٍ فَأَخَذَ
كِسَاءَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ

ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَمِثِّي بَيْنَ ظَهْرَانِي سَوْقَهَا فَيَسْمَعُ نَاسًا
كَثِيرِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ثُمَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ . فَرَأَاهُ عَجَبًا وَرَأَى أَنَّ
حَيْرَانٌ . فَقَامَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدُرَانِ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ فِي
نَفْسِهِ : مَا أَذْرِي مَا هَذَا أَمَا عَشِيَّةُ أَمْسٍ فَمَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
إِنْسَانٌ يَذْكُرُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ إِلَّا قَتَلَ . وَأَمَّا الْغَدَاةُ فَأَسْمَعُ كُلَّ إِنْسَانٍ
يَذْكُرُ أَمْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلَا يَخَافُ . ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ هَذِهِ
لَيْسَتْ الْمَدِينَةُ الَّتِي أَعْرِفُهَا أَسْمَعُ كَلَامَ أَهْلِهَا وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا لِكُنِّي
مَا أَعْلَمُ مَدِينَةً أَقْرَبَ مِنْ مَدِينَتِي . ثُمَّ قَامَ كَالْحَيْرَانِ لَا يَتَوَجَّهَ وَجْهًا . ثُمَّ
لَقِيَ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا فَتَى مَا أَسْمُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ :
أَفْسُوسُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ بِي مَسَاءٌ أَوْ أَمْرٌ أَذْهَبَ عَنِّي . ثُمَّ إِنَّهُ
أَفَاقَ فَقَالَ : لَوْ عَجَلْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُفْطَنَ بِي لَكَانَ

اَكْبَسَ بِي . قَدَنَا مِنَ الَّذِينَ يَبِيعُونَ الطَّعَامَ فَأَخْرَجَ الْوَرَقَ الَّتِي كَانَتْ
 مَعَهُ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بَعْنِي بِهَذِهِ الْوَرَقِ طَعَامًا .
 فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ وَنَظَرَ إِلَى ضَرْبِ الْوَرَقِ وَنَفْسَهَا وَعَجِبَ مِنْهَا . ثُمَّ
 طَرَحَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَارَحُونَهَا بَيْنَهُمْ
 مِنْ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَشَاوِرُونَ مِنْ أَجْلِهِ
 وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَصَابَ كَنْزًا خَيْرًا فِي الْأَرْضِ
 مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ يَتَشَاوِرُونَ مِنْ أَجْلِهِ فَرَّقَ فَرَقًا
 شَدِيدًا وَحَزَنَ حُزْنًا عَظِيمًا . وَجَعَلَ يَرْتَعِدُ وَيَظُنُّ أَنَّهُمْ فَطَنُوا بِهِ
 وَعَرَفُوهُ وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ دِفْيَانُوسَ . وَجَعَلَ النَّاسُ
 آخِرُونَ يَأْتُونَهُ فَيَتَعَرَّفُونَهُ . فَقَالَ لَهُمْ وَهُوَ شَدِيدُ الْفَرَقِ : اقْضُوا لِي
 حَاجَتِي فَقَدْ أَخَذْتُمْ وَرَقِي وَإِلَّا فَأَمْسِكُوا طَعَامَكُمْ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالُوا
 لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى وَمَا شَأْنُكَ . إِنَّكَ لَقَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ
 الْأَوَّلِينَ وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْفِيَهُ عَنَّا فَأَنْطَلِقْ مَعَنَا وَشَارِكْنَا فِيهِ يَخْفَ
 عَلَيْكَ مَا وَجَدْتَ . فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ نَأْتِي بِكَ السُّلْطَانُ فَيُسَلِّمُكَ إِلَيْهِ
 فَيَقْتُلُكَ . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ عَجِبَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : قَدْ وَقَعْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 أَحْذَرُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالُوا : يَا فَتَى إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُنَّ شَيْئًا وَجَدْتَهُ وَلَا
 تَظُنَّ فِي نَفْسِكَ أَنْ سَنُخْفِي عَلَيْكَ فَأَطْرَقَ تَمَلُّيحًا لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ وَمَا
 يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَفَرَّقَ حَتَّى لَمْ يُجِرْ إِلَيْهِمْ جَوَابًا . فَلَمَّا رَأَوْهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَخَذُوا
 كِسَاءَهُ فَطَوَّقُوهُ فِي عُنُقِهِ . ثُمَّ جَعَلُوا يَقُودُونَهُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مُكَبِّلًا

حَتَّى سَمِعَ بِهِ كُلُّ مَنْ فِيهَا قَعِيلَ : أَخَذَ رَجُلٌ عِنْدَهُ كَثْرًا وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ
 أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : مَا هَذَا
 أَلْقَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا قَطُّ وَمَا نَعْرِفُهُ . فَجَعَلَ تَقْلِيخًا
 مَا يَدْرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ مَعَ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
 فَرَّقَ وَسَكَتَ وَلَمْ يَتَكَلَّم . وَلَوْ قَالَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ يَصَدَّقْ .
 وَكَانَ مُسْتَفْهِمًا أَنَّ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَنَّ حَسْبَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا وَأَنَّهُمْ سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا . وَقَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ عَشِيَّةُ
 أَمْسٍ كَانَ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا
 فَيَنَامُ هُوَ قَائِمٌ كَالْحَيْرَانِ يَنْتَظِرُ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ إِمَّا
 أَبُوهُ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ فَيَخْلُصُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِذَا اخْتَطَفُوهُ فَأَنْطَلَقُوا بِهِ إِلَى
 رَئِيسِ الْمَدِينَةِ وَمُدِيرِهَا الَّذِينَ يُدِيرَانِ أَمْرَهَا . وَهَاهُ رَجُلَانِ صَالِحَانِ
 اسْمُ أَحَدِهِمَا أَرْمُوسُ وَالْآخَرُ إِصْطَفُوسُ . فَلَمَّا أَنْطَلَقَ بِهِ إِلَيْهِمَا ظَنَّ
 تَقْلِيخًا أَنَّمَا يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ الْمَلِكِ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ .
 فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَجَعَلَ النَّاسُ يُسَخَّرُونَ بِهِ كَمَا يَسَخَّرُونَ مِنَ
 الْمَجْنُونِ وَالْحَيْرَانِ . وَجَعَلَ تَقْلِيخًا يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ :
 اللَّهُمَّ إِلَهَ السَّمَاءِ وَإِلَهَ الْأَرْضِ أَفْرِغْ عَلَيَّ الْيَوْمَ صَبْرًا وَأَوْجِ مَعِيَ رُوحًا
 مِنْكَ تُوَيِّدُنِي بِهِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ . وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ :
 فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَقِيتُ وَأَيْنَ يَذْهَبُ بِي .
 فَلَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ قِيَامَتِي فَتَقُومَ جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْجَبَّارِ . فَإِنَّمَا كُنَّا

تَوَاقَعْنَا لَنَكُونَنَّ مَعًا لَا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَلَا نَعْبُدُ الطَّوَاعِيتَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ . فُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلَمْ أرَهُمْ وَلَمْ يَرَوْني . وَقَدْ كُنَّا تَوَاقَعْنَا أَنْ
لَا نَفْتَرِقَ فِي حَيَاةٍ وَلَا مَوْتٍ أَبَدًا . يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ بِي
أَقَاتِلِي أَمْ لَا

ثُمَّ انْتَهَى بِهِ إِلَى الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ أَرْمُوسَ وَإِصْطَفُوسَ فَلَمَّا
رَأَى تَمْلِيخًا أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسَ أَفَاقَ وَسَكَنَ عَنْهُ الْبُكَاءُ
فَأَخَذَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ الْوَرَقَ فَنَظَرَا إِلَيْهَا وَعَجَبَا مِنْهَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : أَيْنَ الْكَتَرُ الَّذِي وَجَدْتَهُ يَا فَتَى . فَبَدَأَ الْوَرَقُ يُشْهَدُ عَلَيْكَ
أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَتَرًا . فَقَالَ لَهُ تَمْلِيخًا : مَا وَجَدْتَ كَتَرًا وَلَكِنْ هَذَا
الْوَرَقُ وَرَقُ آبَائِي وَنَقَشُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَضَرِبُهَا . وَلَكِنِّي مَا أَذْرِي
مَا أَقُولُ لَكُمْ . قَالَ أَحَدُهُمَا : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ تَمْلِيخًا : أُمَّا مَا أَرَى فَإِنِّي
كُنْتُ أَرَى آتِي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ يَعْرِفُكَ
بِهَا . فَأَنْبَأَهُمْ بِاسْمِ أَبِيهِ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَعْرِفُهُ وَلَا أَبَاهُ . فَقَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : أَنْتَ رَجُلٌ كَذَّابٌ لَا تُخْبِرُ بِالْحَقِّ . فَلَمْ يَذَرِ تَمْلِيخًا مَا يَقُولُ
لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ نَكَسَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَوْلَهُ : هَذَا
الرَّجُلُ مَجْنُونٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ مَجْنُونٌ وَلَكِنَّهُ يُحَقِّقُ نَفْسَهُ عَمْدًا
لِكَيْ يُفْلِتَ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرًا شَدِيدًا : أَتَظُنُّ أَنَا
رُسَايَاكَ وَنُصَدِّقُكَ أَنَّ هَذَا مَالُ أَبِيكَ . وَلِنَقَشِ هَذِهِ الْوَرَقَ وَضَرِبُهَا
أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . وَأَنْتَ غُلَامٌ شَابٌ تَظُنُّ أَنَّكَ تَأْفِكُنَا وَتَسْخَرُ

بَنَّا وَنَحْنُ نُسْمِطُ كَمَا تَرَى . وَحَوْلَكَ سَرَاةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَلَاةُ أَمْرِهَا
 وَخَزَائِنُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِأَيْدِينَا . وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ دِرْهَمٌ
 وَلَا دِينَارٌ . وَإِنِّي لَا أَظُنُّ بِكَ فَتَضْرِبُ وَتُعَذِّبُ عَذَابًا شَدِيدًا
 ثُمَّ أَوْثَقَكَ حَتَّى تُقَرِّبَ هَذَا الْكُزَّ الَّذِي وَجَدْتَ . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ
 لَهُ تَمْلِيحًا : أَنْبِؤْنِي عَنْ شَيْءٍ أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ فَإِنْ فَعَلْتُمْ صَدَقْتُكُمْ مَا
 عِنْدِي . قَالُوا : سَلْ لَا نَكْتُمُكَ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَلِكُ دِقْيَانُوسُ .
 فَقَالُوا لَهُ : لَيْسَ نَعْرِفُ الْيَوْمَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَلِكًا يُسَمَّى دِقْيَانُوسَ .
 وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَلِكًا قَدْ هَلَكَ مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ وَقَدْ هَلَكْتَ بَعْدَهُ
 قُرُونٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُمْ تَمْلِيحًا : فَوَاللَّهِ مَا يُصَدِّقُنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِمَا
 أَقُولُ . لَقَدْ كُنَّا فِتْيَةَ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ أَكْرَهَنَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ وَالذَّبْحِ
 لِلطَّوَاغِيتِ فَهَرَبْنَا مِنْهُ عَشِيَّةَ أَمْسٍ فَنَمْنَا . فَلَمَّا انْتَبَهْنَا خَرَجْتُ
 لِأَشْتَرِيَ لِأَصْحَابِي طَعَامًا وَآتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ فَإِذَا أَنَا كَمَا تَرَوْنَ .
 فَأَنْطَلَقُوا مَعِيَ إِلَى الْكَهْفِ الَّذِي فِي جَبَلٍ مُتَخَلُّوسٍ أُرَكُمُ أَصْحَابِي .
 فَلَمَّا سَمِعَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ مَا يَقُولُ تَمْلِيحًا قَالَا : يَا قَوْمُ لَعَلَّ هَذِهِ
 آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا اللَّهُ لَكُمْ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْفَتَى .
 فَأَنْطَلَقُوا بِأَمْعِهِمْ لِيرِيَا أَصْحَابَهُ كَمَا قَالَ . فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ
 وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ نَحْوَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
 لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ

وَلَمَّا رَأَى الْفِتْيَةُ أَصْحَابَ الْكَهْفِ تَمْلِيحًا قَدْ أَحْبَسَ عَنْهُمْ بِطْعَامِهِمْ

وَسَرَّاهُمْ عَنِ الْقَدْرِ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِمْ فِيهِ ظَنُّوْا أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ وَذَهَبَ
 بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ . فَيَنِمَّا هُمْ يَنْظُرُونَ ذَلِكَ
 وَيَتَخَوَّفُونَهُ إِذْ سَمِعُوا الْأَصْوَاتَ وَجَلَبَةَ الْحَيْلِ مُصْعِدَةً نَحْوَهُمْ . فَظَنُّوْا
 أَنَّهُمْ رُسُلُ الْجَبَّارِ دِقْيَانُوسَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ لِيُؤْتِيَ بِهِمْ . فَقَامُوا حِينَ سَمِعُوا
 ذَلِكَ إِلَى الصَّلَاةِ وَسَلَّمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقَالُوا : انْطَلِقُوا بَنَّا إِلَى
 أَخِينَا تَمْلِيخَا فَإِنَّهُ الْآنَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ دِقْيَانُوسَ يَنْتَظِرُ مَتَى نَأْتِيَهُ .
 فَيَنِمَّا هُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْكَهْفِ فَلَمْ يَرَوْا
 إِلَّا أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ وَقَوْمًا وَقُوفًا عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَقَدْ سَبَقَهُمْ
 تَمْلِيخَا . فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَبْكِي فَلَمَّا رَأَوْهُ يَبْكِي بَكَوْا مَعَهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ
 عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِخَبْرِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْمَسْئَلَةَ . فَعَرَفُوا عِنْدَ ذَلِكَ
 أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ الزَّمَانَ كُلَّهُ . وَإِنَّمَا أَوْقَطُوا
 لِيَكُونُوا آيَةً لِلنَّاسِ وَتَصْدِيقًا لِلْبَعْثِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا
 رَيْبَ فِيهَا . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَثَرِ تَمْلِيخَا أَرْمُوسُ فَرَأَى تَابُوتًا مِنْ نَحَاسٍ
 غَخْتُمًا بِخَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ . فَقَامَ بِبَابِ الْكَهْفِ وَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَفَتَحَ التَّابُوتَ عِنْدَهُمْ . فَوَجَدُوا فِيهِ لَوْحَيْنِ مِنْ رَصَاصٍ
 مَكْتُوبًا فِيهِمَا إِنَّ مَكْسَلَمِينَا وَتَمْلِيخَا وَمَرْطُوكُشَ وَنَوَالِسَ وَسَائِيُوسَ
 وَبَطْنِيُوسَ وَكَسْفُوطَ (*) كَانُوا فِتْيَةً هَرَبُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ

(*) وقد ضبط مؤرخو الكنيسة أسماءهم هكذا : مكسيميانوس وملكوس ومرتينيانوس

و ديونيسيوس وبوخا وسرايون وقسططينيوس

الْجَبَّارِ مَخَافَةً أَنْ يَفْتِنَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَدَخَلُوا فِي هَذَا الْكَهْفِ . فَلَمَّا أَخْبَرَ
 بِمَكَانِهِمْ أَمْرَ بِهَذَا الْكَهْفِ فَسَدَ عَلَيْهِمْ بِالْحَجَارَةِ . وَإِنَّا كُنَّا شَانِهِمْ
 وَخَبَرَهُمْ لَيَعْلَمَنَّ مِنْ بَعْدِهِمْ إِنْ عَثَرُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا قَرَّوْهُ عَجِبُوا وَحَمِدُوا
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةَ الْبَعْثِ فِيهِمْ . ثُمَّ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِحَمْدِ
 اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ . ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى الْقَبَةِ الْكَهْفِ فَوَجَدُوهُمْ جُلُوسًا بَيْنَ
 ظَهْرَانِيهِ وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ وَلَمْ تَبَلْ ثِيَابُهُمْ . فَحَرَّ أَرْمُوسُ وَأَصْحَابُهُ
 سُبْحَانَ اللَّهِ تَعَالَى وَحَمِدُوا اللَّهَ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ . ثُمَّ كَلَّمَ
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَنبَأَهُمُ الْقَبِيَّةُ عَنِ الَّذِي لَقُوا مِنْ مُلْكِهِمْ دَقْيَانُوسَ
 الْجَبَّارَ . ثُمَّ إِنَّ أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ بَعَثُوا بَرِيدًا إِلَى مُلْكِهِمُ الصَّالِحِ
 تَاوَدُوسِيُوسَ أَنْ عَجَلَ لَعَلَّكَ تَنْظُرُ إِلَى آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَهَا
 اللَّهُ آيَةً عَلَى مُلْكِكَ . وَجَعَلَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ لِيَكُونَ ذَلِكَ نُورًا وَضِيَاءً
 وَتَصْدِيقًا بِالْبَعْثِ . فَأَعَجَلَ عَلَى فِتْنَةٍ بَعْثَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ قَدْ تَوَقَّاهُمْ مِنْذُ
 أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . فَلَمَّا أَتَى الْمَلِكُ الْخَبَرَ قَامَ مِنَ السُّدَّةِ الَّتِي
 كَانَ عَلَيْهَا وَذَهَبَ عَنْهُ هَمُّهُ . وَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْبُدُكَ وَأَسْتَجِبُ لَكَ . تَطَوَّلْتُ عَلَى وَرَحْمَتِي
 بِرَحْمَتِكَ فَلَمْ تُطْفِئِ النُّورَ الَّذِي كُنْتَ جَعَلْتَهُ لِأَبَائِي
 فَلَمَّا أَنِّي بِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَكِبُوا إِلَيْهِ وَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى صَعِدُوا
 مَخَوَ الْكَهْفِ وَأَتَوْهُ فَلَمَّا رَأَى الْقَبِيَّةَ تَاوَدُوسِيُوسَ فَرَحُوا بِهِ وَخَرُوا
 سُجَّدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . وَقَامَ تَاوَدُوسِيُوسُ قَدَّمَ لَهُمْ ثُمَّ اعْتَنَقَهُمْ وَبَكَى .

وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيُحَمِّدُونَهُ .
 ثُمَّ قَالَ الْفَتِيَّةُ لَتَاوَدُّ سَيُوسُ : نَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَنَهْرًا عَلَيْكَ السَّلَامَ
 حَفَظَكَ اللَّهُ وَمَدَّ مَلَكَكَ وَنَعَيْدَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .
 فَيِنَّمَا الْمَلِكُ قَائِمٌ رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَنَامُوا وَتَوَفَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ .
 وَقَامَ الْمَلِكُ فَجَعَلَ ثِيَابَهُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ تَابُوتٌ مِنْ
 ذَهَبٍ . فَلَمَّا أَمْسَوْا وَنَامَ أَتَوْهُ فِي الْمَنَامِ وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ مِنْ
 ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنَّا خُلِقْنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ نَصِيرُ . فَأَثَرُ كُنَّا
 كَمَا كُنَّا فِي الْكَهْفِ عَلَى التُّرَابِ حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّهُ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ حِينَئِذٍ
 بِتَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ فَجُعِلُوا فِيهِ . وَحُجِّبَهُمُ اللَّهُ حِينَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ
 بِالرُّعْبِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ الْمَلِكُ فَجُعِلَ عَلَى بَابِ
 الْكَهْفِ مَسْجِدٌ يُصَلَّى فِيهِ . وَجَعَلَ لَهُمْ عِيدًا عَظِيمًا (للدميمري بتحقيق)

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٨٧ السَّفَرُ أَحَدُ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ الَّتِي بِهَا قَوَامُهُ وَنَظَامُهُ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَمْ يَجْمَعْ مَنَافِعَ الدُّنْيَا فِي أَرْضٍ بَلْ فَرَّقَهَا وَأَحْجَجَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ .
 وَمِنْ فَضْلِهِ أَنْ صَاحِبَهَا يَرَى مِنْ عَجَائِبِ الْأَمْصَارِ وَبَدَائِعِ الْأَقْطَارِ .

وَمَحَاسِنِ الْأَثَارِ . مَا يَزِيدُهُ عِلْمًا . وَيُفِيدُهُ فَهْمًا . بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ .
 وَيَدْعُوهُ إِلَى شُكْرِ نِعْمَتِهِ . وَيُسْمِعُ الْعَجَائِبَ . وَيَكْسِبُ التَّجَارِبَ .
 وَيَفْتَحُ الْمَذَاهِبَ . وَيَجْلِبُ الْمَكَاسِبَ . وَيَشْدُ الْأَبْدَانِ . وَيَنْشِطُ
 الْكَسْلَانَ . وَيُسْلِي الْأَخْزَانَ . وَيَطْرُدُ الْأَسْقَامَ . وَيُشْهِي الطَّعَامَ .
 وَيَحْطُ سُورَةَ الْكِبَرِ . وَيَبْعَثُ عَلَى طَلَبِ الذِّكْرِ . وَقَالَ حَاتِمُ طَيِّبٍ :
 إِذَا لَزِمَ النَّاسُ الْيُبُوتَ رَأَيْتَهُمْ عُمَاءَ عَنِ الْأَخْبَارِ خُرَقَ الْمَكَاسِبِ
 ٣٨٨ وَفِي الْمُبْهَجِ : مَنْ آثَرَ السَّفَرَ عَلَى الْقُعُودِ . فَلَا يَبْعُدَانِ يَعُودُ
 مُورِقَ الْعُودِ . وَرُبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرُ عَنِ الظَّفَرِ . وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَا
 الْوَطَرِ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَلْبٌ جَوَالُ خَيْرٍ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ (لِلْمَقْدِسِيِّ)
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

تَغْرَبُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
 تَفْرَجُ هَمَّ وَأَكْتَسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَضُجْبَةٌ مَا جِدِ
 فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمُحَنَةٌ وَقَطَعَ الْفَيَافِي وَارْتَكَبَ الشَّدَائِدَ
 مَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُقَامِهِ بَدَارُ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ
 ٣٨٩ قَالَ الْمَأْمُونُ : لَا شَيْءَ الَّذِي مِنَ السَّفَرِ فِي كِفَايَةٍ لِأَنَّكَ تَحُلُّ
 كُلَّ يَوْمٍ فِي مَحَلَّةٍ لَمْ تَحْلَمْهَا وَتُعَاشِرُ قَوْمًا لَمْ تُعَاشِرْهُمْ . وَفِي كِتَابِ
 الْهِنْدِ : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنْلِ الرِّغَابَ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 لَا يَمْنَعُكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَا مِنْ أَنْ تُبَدِّلَ أَوْطَانًا بِأَوْطَانِ
 تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانِ

وَقَالَ أَيْضًا:

بِلَادُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَضَاءُ وَرَزَقُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَسِيحُ
قَتْلُ الْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ إِذَا ضَاقتْ بِكُمْ أَرْضُ فَسِيحُوا
قَالَ غَيْرُهُ:

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ الزَّمَانِ مَقَامُ حُرٍّ عَلَى هَوَانٍ
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِنُهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
وَإِنْ نَبَأَ مَنْزِلُ بَحْرٍ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
قَالَ آخَرُ:

سَافِرٌ تَجِدُ عِوَضًا عَنْ تَفَارِقِهِ
وَأَنْصَبَ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي لُبٍّ وَذِي أَدَبٍ
مَعْرَةٌ فَأَتْرُكِ الْأَوْطَانَ وَاعْتَرِبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ
إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطْبِ
وَالْبَدْرُ لَوْلَا أَفُولُ مِنْهُ مَا نَظَرْتُ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنٌ مُرْتَقِبٌ
وَالْأَسَدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْعَاقِبِ مَا قَتَصَتْ
وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يَصِبِ
وَالتِّبْرُ كَالْتُّرْبِ مُلْقَى فِي مَعَادِينِهِ

وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحُطَبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ

وَإِنْ أَقَامَ فَلَا يَعْلُو إِلَى الرَّتَبِ

٣٩٠ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : إِنَّكَ
تَدْخُلُ بِلَدًا لَا تَعْرِفُهُ وَلَا يَعْرِفُكَ أَهْلُهُ فَمَتَسَّكَ بِوَصِيَّتِي تُنْفِقُ بِهَا فِيهِ .
عَلَيْكَ بِنِظَافَةِ الْبِرَّةِ فَإِنَّهَا تُنْبِئُ عَنِ النَّسَبِ فِي النِّعَمَةِ . وَالْأَدَبِ
الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ . وَلَكِنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ وَقَوْلُكَ دُونَ
فِعْلِكَ وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ . وَالزَّمِ الْحَيَاءَ وَالْإِنْفَةَ فَإِنَّكَ إِنْ
اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْفُظَاظَةِ اجْتَنَبْتَ الْخُسَاسَةَ . وَإِنْ أَنْفَتَ عَنِ الْغَلَبَةِ
لَمْ يَتَقَدَّمْكَ نَظِيرٌ فِي مَرْتَبَةٍ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي :

لَنْ تَنْقَلُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتُ بَعْدَ ثَوَاءٍ وَهَنْ أَسْفَارٍ
فَالْخُرُوجُ عَزِيزُ النَّفْسِ حَيْثُ تَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بَرَجٍ ذَاتُ أَنْوَارٍ

٣٩١ أَوْصَتْ أَعْرَابِيَّةٌ أَبْنَاهَا فِي سَفَرٍ فَقَالَتْ : يَا بَنِيَّ إِيَّاكَ تُجَاوِرُ
الْأَغْرَبَاءَ . وَتَرْحَلُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ . وَلَعَلَّكَ لَا تَلْقَى غَيْرَ الْأَعْدَاءِ . فَخَالِطِ
النَّاسَ بِجَمِيلِ الْبَشْرِ . وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْعَلَانِيَةِ وَالسِّرِّ . وَمِثْلُ بِنَفْسِكَ
مِثَالُ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاعْمَلْ بِهِ . وَمَا اسْتَفْجَيْتَ مِنْ غَيْرِكَ
فَاجْتَنِبْهُ . فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ

(للقيرواني)

ذم السفر

٣٩٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْغَرِيبُ كَالْفَرَسِ الَّذِي زَايَلَ أَرْضَهُ

وَقَدْ شَرِبَهُ فَهُوَ ذَاوٌ لَا يُزْهَرُ . وَذَابِلٌ لَا يُثْمَرُ . وَيُقَالُ : الْغَرِيبُ
كَالْوَحْشِ النَّاتِي عَنْ وَطْنِهِ فَهُوَ لِكُلِّ رَامٍ رَمِيَّةٌ وَلِكُلِّ سَبْعٍ فَرِيسَةٌ .
وَقَالَ آخَرُ : الْغَرِيبُ كَالْيَتِيمِ الْفَطِيمِ الَّذِي تَكِلُ أَبُوَيْهِ فَلَا أُمَّ تَرَامُهُ
وَلَا أَبَ يَرَأْفُ بِهِ . وَيُقَالُ : عُسْرُكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِنْ يُسْرِكَ فِي
غُرْبَتِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا نَفْسَ وَيْحَكَ فِي التَّغْرُبِ ذِلَّةٌ فَتَجَرَّعِي كَأْسَ الْأَذَى وَهَوَانَ
وَإِذَا زِلْتَ بَدَارَ قَوْمٍ دَارِهِمْ فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَغْرُزُ الْأَوْطَانِ
قَالَ الطَّرِيفِيُّ :

أَرَى وَطَنِي كَعُشٍّ لِي وَكِنَّ أَسَافِرُ عَنْهُ فِي طَلَبِ الْعَاشِ
وَلَوْلَا أَنَّ كَسْبَ الْقَوْتِ فَرَضٌ لَمَا بَرِحَ الْفِرَاحُ مِنَ الْعِشَاشِ
(لِلْمَقْدِسِيِّ)

سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية (سنة ١٣٣٤ م)

٣٩٣ رَغِبَتِ الْخَنَاتُونُ بَيْلُونُ ابْنَةُ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ السُّلْطَانِ أَوْزُبَكَ
زَوْجَهَا أَنْ يَأْذَنَ لَهَا فِي زِيَارَةِ أَبِيهَا . فَسَافَرْنَا فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَوَّالٍ فِي
صُحْبَةِ الْخَنَاتُونِ بَيْلُونِ وَتَحْتَ حُرْمَتِهَا . وَرَحَلَ السُّلْطَانُ فِي تَشْيِيعِهَا
مَرَحَلَةً وَرَجَعَ هُوَ وَالْمَلِكَةُ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ . وَسَافَرَ سَائِرُ الْخَنَوَاتِينَ فِي
صُحْبَتِهَا مَرَحَلَةً ثَانِيَةً ثُمَّ رَجَعْنَ . وَسَافَرَ صُحْبَتِهَا الْأَمِيرُ بَيْدَرَةُ فِي خَمْسَةِ
آلَافٍ مِنْ عَسَاكِرِهِ . وَكَانَ عَسْكَرُ الْخَنَاتُونِ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ .
مِنْهُمْ خُدَّاءُهَا مِنَ الْمَالِيكِ وَالرُّومِ نَحْوُ مِائَتَيْنِ وَالْبَاقُونَ مِنَ التُّرْكِ .

وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْجَوَارِي نَحْوُ مِائَتَيْنِ أَكْثَرُهُنَّ رُومِيَّاتٌ وَكَانَ لَهَا مِنَ
 الْعَرَبَاتِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ عَرَبَةٍ وَنَحْوُ أَلْفِي قَرَسٍ لِحَرْهَا وَلِلرُّكُوبِ .
 وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْقَتْلَانِ الرُّومِيِّينَ عَشْرَةٌ وَمِنَ الْهِنْدِيِّينَ مِثْلُهُمْ
 وَقَائِدُهُمُ الْأَكْبَرُ يُسَمَّى بِسَبِيلِ الْهِنْدِيِّ وَقَائِدُ الرُّومِيِّينَ يُسَمَّى
 بِمِخَائِيلَ . وَيَقُولُ لَهُ الْأَتْرَاكُ لَوْلَوْ . وَهُوَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْكِبَارِ . وَتَرَكْتُ
 أَكْثَرَ جَوَارِيهَا وَاثْنَتَا لَهَا بِحُلَّةِ السُّلْطَانِ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَوَجَّهَتْ بِرَسْمِ
 الزِّيَارَةِ . وَتَوَجَّهْنَا إِلَى مَدِينَةِ أَكَّ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ حَسَنَةُ الْعِمَارَةِ
 كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ . وَعَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ
 جِبَالُ الرُّوسِ . وَهُمْ شَقَرُ الشُّعُورِ زُرْقُ الْعُيُونِ قَبَاحُ الصُّورِ أَهْلُ غَدَرٍ
 وَعِنْدَهُمْ مَعَادِنُ الْفِضَّةِ وَمِنْ بِلَادِهِمْ يُوتَى بِسَابِئِكَ الْفِضَّةِ الَّتِي بِهَا
 يُبَاعُ وَيُشْتَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَوُزْنُ السَّيِّكَةِ مِنْهَا خَمْسُ أَوَاقٍ
 ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ عَشْرِ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَدِينَةِ سُرْدَاقٍ وَهِيَ
 عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَمَرَسَاهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاثِي وَأَحْسَنِهَا . وَبِخَارِجِهَا
 الْأَسَاتِينُ وَالْمِيَاهُ وَيَنْزِلُهَا التُّرْكُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الرُّومِ تَحْتَ ذِمَّتِهِمْ .
 وَهُمْ أَهْلُ الصَّنَاعِ وَأَكْثَرُ بُيُوتِهَا خَشَبٌ . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ كَبِيرَةً
 فَخَرِبَ مُعْظَمُهَا بِسَبَبِ قِتْنَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَ الرُّومِ وَالتُّرْكِ . وَكَانَتْ الزِّيَادَةُ
 تُحْمَلُ إِلَى الْخَتَّانِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّعَمِ
 وَالْبَقَرِ وَالْبَنِ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ . وَالسَّفَرُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مُضْحَى وَمُعَشَى .
 وَكُلُّ أَمِيرٍ بِتِلْكَ الْبِلَادِ يَصْحَبُ الْخَتَّانَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى آخِرِ حَدِّ بِلَادِهِ

تَعْظِيمًا لَهَا لَا خَوْفًا عَلَيْهَا . لِأَنَّ تِلْكَ الْبِلَادَ أَمْنَةٌ . ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى الْبَلَدَةِ
 الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ سَاطُوقَ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوَّلِ عِمَالَةِ الرُّومِ ثَمَانِيَةُ عَشَرَ يَوْمًا
 فِي بَرِّيَّةٍ غَيْرِ مَعْمُورَةٍ . مِنْهَا ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لَا مَاءَ بِهَا يَتَزَوَّدُ لَهَا الْمَاءُ وَيَحْمَلُ فِي
 الرُّوَايَا وَالْقُرْبَ عَلَى الْعَرَبَاتِ . وَكَانَ دُخُولُنَا إِلَيْهَا فِي أَيَّامِ الْبَرْدِ فِي
 مُتَّصِفِ ذِي الْقَعْدَةِ فَلَمْ نَحْتَجْ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَاءِ . وَرَحَلْنَا فِي هَذِهِ
 الْبَرِّيَّةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مُضْحَى وَمُعَشَى . وَمَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا

ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حِصْنٍ مَهْتُولِي وَهُوَ أَوَّلُ عِمَالَةِ الرُّومِ .
 وَكَانَتْ الرُّومُ قَدْ سَمِعَتْ بِقُدُومِ هَذِهِ الْخَثَاوَنِ عَلَى بِلَادِهَا فَوَصَّاهَا إِلَى
 هَذَا الْحِصْنِ كِفَالِي نِقُولِهِ الرُّومِيُّ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَضِيَافَةٍ عَظِيمَةٍ .
 وَجَاءَتِ الْخَوَاتِينَ مِنْ دَارِ أَبِيهَا مَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ . وَبَيْنَ مَهْتُولِي
 وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مَسِيرَةُ أَثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا إِلَى
 الْحَلِيجِ وَسِتَّةَ مِنْهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَا يُسَافِرُ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ إِلَّا
 بِالْخَيْلِ وَالْبَعَالِ . وَتُتْرَكُ الْعَرَبَاتُ بِهِ لِأَجْلِ الْوَعْرِ وَالْجِبَالِ . وَجَاءَ
 كِفَالِي الْمَذْكُورِ بِبَعَالٍ كَثِيرَةٍ وَبَعَثَ إِلَيَّ الْخَثَاوَنُ بِسِتَّةٍ مِنْهَا . وَأَوْصَتْ
 أَمِيرَ ذَلِكَ الْحِصْنِ بِمَنْ تَرَكَهُ مِنْ أَصْحَابِي وَغُلَامِي مَعَ الْعَرَبَاتِ
 وَالْأَثْقَالِ فَأَمَرَ لَهُمْ بِدَارٍ . وَرَجَعَ الْأَمِيرُ بِيَدِهِ بِعَسَاكِرِهِ وَلَمْ يُسَافِرْ
 مَعَ الْخَثَاوَنِ إِلَّا نَاسَهَا . ثُمَّ وَصَلْنَا حِصْنَ مُسَلِّمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ
 بِسَفْحِ جَبَلٍ عَلَى نَهْرِ زَخَّارٍ يُقَالُ لَهُ إِصْطَفِيلِي . وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ
 إِلَّا آثَارُهُ وَبِحَارِجِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ . ثُمَّ سَرْنَا يَوْمَيْنِ وَوَصَلْنَا إِلَى الْحَلِيجِ

وَعَلَى سَاحِلِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ فَوَجَدْنَا فِيهِ الْمُدَّ . فَأَقْنَسَا حَتَّى كَانَ الْجَزْرُ .
وَحُضْنَاهُ وَعَرَضُهُ نَحْوُ مِيلَيْنِ . وَمَشِينَا أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ فِي رِمَالٍ . وَوَصَلْنَا
الْحُلَيْجَ الثَّانِي فَحُضْنَاهُ وَعَرَضُهُ نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . ثُمَّ مَشِينَا نَحْوَ مِيلَيْنِ
فِي حِجَارَةٍ وَرَمَلٍ وَوَصَلْنَا الْحُلَيْجَ الثَّلَاثَ وَقَدْ ابْتَدَأَ الْمُدُّ . فَتَعَبْنَا فِيهِ
وَعَرَضُهُ مِيلٌ وَاحِدٌ . فَقَرَضُ الْحُلَيْجِ كُلُّهُ مَائِيَّةٌ وَيَا بَيْسَهُ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا .
وَتَصِيرُ مَاءٌ كُلُّهَا فِي أَيَّامِ الْمَطَرِ فَلَا تُحَاضُ إِلَّا فِي الْقَوَارِبِ . وَعَلَى
سَاحِلِ هَذَا الْحُلَيْجِ الثَّلَاثِ مَدِينَةٌ أَلْفَنِيكَةُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ لَكِنَّا حَسَنَةً
مَائِعَةً . وَكُنَّا لِسُهَا وَدِيَارِهَا حِسَانٌ وَالْأَنْهَارُ تَحْرِقُهَا وَالْبَسَاتِينُ تَحْفُهَا
وَيَدَّخِرُ بِهَا الْعُنبُ وَالْإِجَاصُ وَالتَّقَاحُ وَالسَّفَرَجَلُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى
الْأُخْرَى . وَأَقْنَسْنَا بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثًا وَالْخَاتُونُ فِي قَصْرِ لِأَيَّاهَا هُنَالِكَ .
ثُمَّ قَدِمَ أَخُوهَا شَقِيقُهَا وَأَسْمُهُ كِفَالِي قَرَّاسُ فِي خَمْسَةِ آلَافِ فَارِسٍ
شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ . وَلَمَّا أَرَادُوا لِقَاءَ الْخَاتُونِ رَكِبَ أَخُوهَا الْمَذْكُورُ فَرَسًا
أَشْهَبَ وَلَيْسَ ثِيَابًا بَيضًا وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ مُظْلًا مَكْلَلًا بِالْجَوْهَرِ .
وَجَعَلَ عَلَى يَمِينِهِ خَمْسَةً مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ لَا بَيْسِينَ
الْيَاسُ أَيْضًا . وَعَلَيْهِمْ مِظَلَّاتُ مَرْزُكَشَةُ بِالذَّهَبِ . وَجَعَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
مِائَةً مِنَ الْمَشَائِينِ وَمِائَةً فَارِسٍ قَدْ اسْبَغُوا الدَّرُوعَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخَيْلِهِمْ .
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا مُسْرَجًا مُدْرَعًا عَلَيْهِ شِكَّةُ فَارِسٍ مِنَ
الْبُضَّةِ الْجَوْهَرَةِ وَالْذَّرْعِ وَالْقَوْسِ وَالسِّيفِ . وَبِيَدِهِ رُمْحٌ فِي طَرَفِ
رَأْسِهِ رَايَةً . وَكَثُرَتْ تِلْكَ الرِّمَاحُ مَكْسُوتَةٌ بِصَفَائِحِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

وَتِلْكَ الْخَيْلُ الْمُقَوَّدَةُ هِيَ مَرَاكِبُ ابْنِ السُّلْطَانِ وَقَسَمَ فُرْسَانَهُ عَلَى
أَفْوَاجٍ كُلُّ فَوْجٍ فِيهِ مِائَتَا فَارِسٍ . وَهُمْ أَمِيرٌ قَدْ قَدَّمَ أَمَامَهُ عَشْرَةٌ مِنْ
الْفُرْسَانِ شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا . وَخَلْفَهُ
عَشْرَةٌ مِنَ الْعَلَامَاتِ مُلَوَّنَةٌ بِأَيْدِي عَشْرَةٍ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَعَشْرَةٌ
أَطْبَالٍ يَقْلُدُّهَا عَشْرَةٌ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَمَعَهُمْ سِتَّةٌ يَضْرِبُونَ الْأَبْوَاقَ
وَالْأَنْفَارَ وَالصَّرْنََايَاتِ وَهِيَ الْغَيْطَاتُ . وَرَكِبَتِ الْخَاتُونُ فِي مَمَالِكِهَا
وَجَوَارِيهَا وَفَتَاتِهَا وَخُدَّاءِهَا . وَهُمْ نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ
الْمُزْدَكَّشَةُ بِالذَّهَبِ الْمُرَصَّعَةُ . وَعَلَى الْخَاتُونِ حُلَّةٌ يُقَالُ لَهَا التَّخَّ أَوْ التَّلْسِيجُ
مُرَصَّعَةٌ بِالْجَوْهَرِ . وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مُرَصَّعٌ وَفَرَسُهَا مُجَلَّلٌ بِجُلٍّ حَرِيرٍ
مُزْدَكَّشٍ بِالذَّهَبِ . وَفِي يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ خَلَاحِلُ الذَّهَبِ وَفِي عُنُقِهِ
قَلَانِدٌ مُرَصَّعٌ . وَعَظْمُ السَّرَجِ مَكْسُودُ ذَهَابًا مُكَمَّلٌ جَوْهَرًا . وَكَانَ
الْتِقَاؤُهَا فِي بَسِيطٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنَ الْبَلَدِ . وَتَرَجَّلَ لَهَا
أَخُوهَا لِأَنَّهُ أَصْغَرُ سِنًا مِنْهَا وَقَبْلَ رِكَابِهَا وَقَبَّلَتْ رَأْسَهُ . وَتَرَجَّلَ الْأَمْرَأُ
وَأَوْلَادُ الْمُلُوكِ وَقَبَلُوا جَمِيعًا رِكَابَهَا وَأَنْصَرَفَتْ مَعَ أَخِيهَا . وَفِي غَدٍ ذَلِكَ
الْيَوْمِ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَا أَثْبَتُ إِلَّا أَنْ سَمِعْنَا
ذَاتِ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ نَزَلْنَا بِخَارِجِهَا . وَوَصَلَ أَخُو الْخَاتُونِ وَلِيُّ الْعَهْدِ فِي
تَرْتِيبٍ عَظِيمٍ وَعَسْكَرٍ ضَخْمٍ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُدَرَّعٍ . وَعَلَى رَأْسِهِ
تَاجٌ وَعَنْ يَمِينِهِ نَحْوُ عَشْرِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ . وَقَدْ
رَبَّ فُرْسَانَهُ عَلَى تَرْتِيبٍ أَخِيهِ سِوَاءٍ إِلَّا أَنَّ الْحَفْلَ أَعْظَمُ وَالْجَمْعُ أَكْثَرُ .

وَتَلَاَقَتْ مَعَهُ أُخْتُهُ فِي مِثْلِ زِيَّهَا الْأَوَّلِ وَرَجَّلا جَمِيعًا . وَأَوْتِي بِخَبَاءِ حَرِيرٍ
فَدَخَلَ فِيهِ . وَزَرْنَا عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ خَرَجَ أَهْلُهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَصَبِيَّانِ رُكْبَانًا
وَمُشَاةً فِي أَحْسَنِ زِيٍّ وَأَجْمَلِ لِبَاسٍ وَضَرِبَتْ عِنْدَ الصُّبْحِ الْأَطْبَالَ
وَالْأَبْوَاقَ وَالْأَنْفَارَ وَرَكِبَتْ الْعَسَاكِرُ . وَخَرَجَ السُّلْطَانُ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ
هَذِهِ الْحَثَوْنِ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ وَالْخَوَاصُّ . وَعَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ رَوَاقٌ يُحْمَلُهُ
جُمْلَةُ مِنَ الْفُرْسَانِ وَرِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ عَصِيٌّ طَوَالٌ فِي أَعْلَى كُلِّ عَصَا
شِبْهُ كُرَّةٍ مِنْ جِلْدٍ يَرْفَعُونَ بِهَا الرَّوَّاقَ . وَفِي وَسْطِ الرَّوَّاقِ مِثْلُ الْقُبَّةِ
يَرْفَعُهَا الْفُرْسَانُ بِالْعَصِيِّ . وَلَمَّا أَقْبَلَ السُّلْطَانُ اخْتَلَطَتِ الْعَسَاكِرُ
وَكَثُرَ الْعِجَاجُ . وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الدُّخُولِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَلَزِمْتُ أَثْقَالَ
الْحَثَوْنِ وَأَصْحَابِهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِي . وَذَكَرَ لِي أَنَّهَا لَمَّا قَرُبَتْ مِنْ
أَبَوَيْهَا تَرَجَّلَتْ وَقَبَلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا . ثُمَّ قَبَلَتْ حَافِرِي
فَرَسَيْهِمَا . وَفَعَلَ كِبَارُ أَصْحَابِهَا مِثْلَ فِعْلِهَا فِي ذَلِكَ . وَكَانَ دُخُولُنَا عِنْدَ
الزَّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى . وَقَدْ ضَرَبُوا نَوَاقِيسَهُمْ
حَتَّى ارْتَجَّتِ الْأَفَاقُ لِاخْتِلَاطِ أَصْوَاتِهَا . وَلَمَّا وَصَلْنَا الْبَابَ الْأَوَّلَ مِنْ
أَبْوَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ وَجَدْنَا بِهِ نَحْوَ مِائَةِ رَجُلٍ مَعَهُمْ قَائِدُهُمْ فَوْقَ
دُكَّانَةٍ وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : سَرَّ أَكُونُ سَرَّ أَكُونُ وَمَعْنَاهُ الْمُسْلِمُونَ .
وَمَنْعُونَا مِنَ الدُّخُولِ . فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ الْحَثَوْنِ : إِنَّهُمْ مِنْ جِهَتِنَا .
فَقَالُوا : لَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِالْإِذْنِ . فَأَقْنَأْنَا بِالْبَابِ وَذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ

الْحَاتُونِ فَبَعَثَ مَنْ أَعْلَمَهَا بِذَلِكَ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالِدِهَا . فَذَكَرَتْ
لَهُ شَأْنَهَا فَأَمَرَ بِدُخُولِنَا وَعَيَّنَ لَنَا دَارًا بِمَقَرَّةٍ مِنْ دَارِ الْحَاتُونِ . وَكَتَبَ
لَنَا أَمْرًا بِأَنْ لَا نَعْتَرِضَ حَيْثُ نَذْهَبُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَنُودِيَ بِذَلِكَ فِي
الْأَسْوَاقِ . وَأَقَمْنَا بِالْأَدَارِ ثَلَاثًا تَبَعْتُ إِلَيْنَا الضِّيَافَةَ مِنَ الْغَنَمِ وَالْفَاكِهَةِ
وَالدَّرَاهِمِ وَالْفَرُشِ وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ دَخَلْنَا عَلَى السُّلْطَانِ

٣٩٤ (ذِكْرُ سُلْطَانِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ) وَاسْمُهُ نِكْفُورُ بْنُ السُّلْطَانِ
جَرَجِسَ وَأَبُوهُ السُّلْطَانُ جَرَجِسُ بِقَيْدِ الْحَيَاةِ لَكِنَّهُ تَزْهَدَ وَتَرَهَّبَ
وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ فِي الْكُنَائِسِ وَتَرَكَ الْمُلْكَ لَوْلَدِهِ وَسَنَدُكُرُهُ . وَفِي
الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ وَصُولِنَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بَعَثَتْ إِلَيْنَا الْحَاتُونُ الْفَتَى
سُبُلَ الْهِنْدِيِّ وَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي إِلَى الْقَصْرِ فَجَزَّنَا أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ
فِي كُلِّ بَابٍ سَقَائِفُ بِهَا رِجَالٌ وَأَسْلَحَتْهُمْ وَقَائِدُهُمْ عَلَى دُكَّانَةٍ
مَفْرُوشَةٍ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبَابِ الْخَامِسِ تَرَكْنِي الْفَتَى سُبُلَ وَدَخَلَ
ثُمَّ أَتَى وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْفَتَيَانِ الرُّومِيِّينَ فَفَتَّشُونِي لِئَلَّا يَكُونَ مَعِيَ
سِكِّينٌ وَقَالَ لِي الْقَائِدُ : تِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ لَا بُدَّ مِنْ تَفْتِيشِ كُلِّ مَنْ
يَدْخُلُ عَلَى الْمُلْكِ مِنْ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ غَرِيبٍ أَوْ بَلَدِيٍّ وَكَذَلِكَ الْفِعْلُ
بِأَرْضِ الْهِنْدِ . ثُمَّ لَمَّا فَتَّشُونِي قَامَ الْمُؤَكَّلُ بِالْبَابِ فَأَخَذَ بِيَدِي وَفَتَحَ
الْبَابَ وَأَحَاطَ بِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ أَمْسَكَ اثْنَانِ بِكُمِّي وَاثْنَانِ
مِنْ وَرَائِي فَدَخَلُوا بِي إِلَى مَشُورٍ كَبِيرٍ . حِيطَانُهُ بِالْحَسِيفِ سَاءَ قَدْ نَبَشَ
فِيهَا صُورُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادِ . وَفِي وَسَطِهِ سَاقِيَةُ مَاءٍ

وَمِنْ جِثَّتِهَا الْأَشْجَارُ . وَالنَّاسُ وَاقِفُونَ يَمِينًا وَيَسَارًا سَكُوتًا لَا يَتَكَلَّمُ
 أَحَدٌ مِنْهُمْ . وَفِي وَسْطِ الْمَشُورِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَقُوفٌ أَسْلَمَنِي أُولَئِكَ
 الْأَرْبَعَةُ إِلَيْهِمْ . فَأَمْسَكُوا بِيْثَائِي كَمَا فَعَلَ الْآخَرُونَ وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ
 فَتَقَدَّمُوا بِي وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَهُودِيًّا . فَقَالَ لِي بِالْعَرَبِيِّ : لَا تَخَفْ فَهَذَا
 عَادَتُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِالْوَارِدِ . وَأَنَا التَّرْجَمَانُ وَأَصْلِي مِنْ بِلَادِ الشَّامِ .
 فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ أَسْلِمُ . فَقَالَ : قُل : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى قُبَّةِ
 عَظِيمَةٍ وَالسُّلْطَانُ عَلَى سَرِيرِهِ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ هَذِهِ الْخَاتُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ .
 وَأَسْفَلَ السَّرِيرِ الْخَاتُونُ وَإِخْوَتُهَا . وَعَنْ يَمِينِهِ سِتَّةُ رِجَالٍ وَعَنْ يَسَارِهِ
 أَرْبَعَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّهُمْ بِالسِّلَاحِ فَأَشَارَ إِلَيَّ قَبْلَ السَّلَامِ
 وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ هُنَا لَيْسَ كُنْ رَوْعِي . فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ
 وَصَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ فَلَمْ أَفْعَلْ وَسَأَلَنِي
 عَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَعَنْ الصَّخْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَنْ الْقُمَّامَةِ وَعَنْ مَهْدِ
 عِيسَى وَعَنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَعَنْ مَدِينَةِ الْحَلِيلِ . ثُمَّ عَنْ دِمَشْقَ وَمِصْرَ
 وَالْعِرَاقِ وَبِلَادِ الرُّومِ فَأَجَبْتُهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْيَهُودِيِّ يَتَرَجَّمُ بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ فَأَعْجَبَهُ كَلَامِي وَقَالَ لِأَوْلَادِهِ : أَكْرِمُوا هَذَا الرَّجُلَ وَأَمْنُوهُ .
 ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ خِلْمَةً وَأَمَرَ لِي بِفَرَسٍ مُسَرَّجٍ مُجَمِّمٍ وَمِظْلَةٍ مِنَ الْبَتِّي
 يُجْعَلُهَا الْمَلِكُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَهِيَ عَلَامَةُ الْأَمَانِ . وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُعَيِّنَ
 مَنْ يَذْكُرُ مَعِيَ بِالْمَدِينَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى أَشَاهِدَ عَجَائِبَهَا وَغَرَائِبَهَا
 وَأَذْكُرَهَا فِي بِلَادِي . فَعَيَّنَ لِي ذَلِكَ . وَمِنْ الْعَوَائِدِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الَّذِي

يَلْبَسُ خِلْعَةَ الْمَلِكِ وَيَرْكَبُ قَرَسَهُ يُطَافُ بِهِ بِالْأَبْوَاقِ وَالْأَنْفَا
وَالْأَطْبَالِ لِيَرَاهُ النَّاسُ لِيَلَّا يُؤْذَوْهُ . فَطَافُوا بِي فِي الْأَسْوَاقِ
٣٩٥ (ذِكْرُ الْمَدِينَةِ) . وَهِيَ مُتَنَاهِيَةٌ فِي الْكِبَرِ مُنْقَسِمَةٌ بِقِسْمَيْنِ بَيْنَهُمَا
نَهْرٌ عَظِيمٌ فِيهِ الْمُدُّ وَالْجَزْرُ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ فِيمَا تَقَدَّمَ فَنَظَرَةٌ مَبْنِيَّةٌ
فَحَرَبَتْ وَهُوَ الْآنَ يُعْبَرُ فِي الْقَوَارِبِ . وَاسْمُ هَذَا النَّهْرِ الْأَسْيُ . وَوَاحِدُ
الْقِسْمَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ يُسَمَّى أَصْطَنْبُولَ وَهُوَ بِالْعُدُوَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ .
وَفِيهِ سُكْنَى السُّلْطَانِ وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ وَسَائِرِ النَّاسِ . وَأَسْوَاقُهُ
وَشَوَارِعُهُ مَفْرُوشَةٌ بِالصُّفَاحِ مُتَّسِعَةٌ . وَأَهْلُ كُلِّ صِنَاعَةٍ عَلَى حِدَةٍ
لَا يُشَارِكُهُمْ سِوَاهُمْ . وَعَلَى كُلِّ سُوقٍ أَبْوَابٌ تُسَدُّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَكَثُرَ
الصَّنَاعُ وَالْبَاعَةُ بِهَا النِّسَاءُ . وَالْمَدِينَةُ فِي سَفْحِ جَبَلٍ دَاخِلٍ فِي الْبَحْرِ
تَحُوُّ تِسْعَةَ أَمْيَالٍ وَعَرْضُهُ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ . وَفِي أَعْلَاهُ قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ
وَقَصْرُ السُّلْطَانِ . وَالسُّورُ يُحِيطُ بِهَذَا الْجَبَلِ وَهُوَ مَانِعٌ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ
إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ . وَفِيهِ تَحُوُّ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَرْيَةً عَامِرَةً . وَالْكَنِيسَةُ
الْعُظْمَى هِيَ فِي وَسْطِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي
مِنْهَا فَيُسَمَّى الْقَلْطَةُ وَهُوَ بِالْعُدُوَّةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ شَدِيدُ بَرِاطٍ أُلْقِيَ
فِي قُرْبِهِ مِنَ النَّهْرِ . وَهَذَا الْقِسْمُ خَاصٌّ بِبَصَارَى الْإِفْرِجِ لِيَسْكُنُوهُ .
وَهُمْ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ أَجْنَوِيُونَ وَالْبَنَادِقَةُ وَأَهْلُ رُومَةٍ وَأَهْلُ إِفْرَنْسَةٍ
وَحُكْمُهُمْ إِلَى مَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَرْتَضُونَهُ
وَيُسَمُّونَهُ الْقَيْصَ . وَعَلَيْهِمْ وَظِيفَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْمَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

وَرَبَّمَا اسْتَعَصَوْا عَلَيْهِ فَيَجَارِبُهُمْ حَتَّى يُصْلِحَ بَيْنَهُمُ الْبَابَا . وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ
تِجَارَةٍ . وَمَرَسَاهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاسِي رَأَيْتُ بِهِ نَحْوَ مِائَةِ جَفْنٍ مِنْ
الْقَرَارِقِ وَسِوَاهَا مِنْ السُّفُنِ الْكِبَارِ . وَأَمَّا الصِّغَارُ فَلَا تُحْصَى كَثْرَةُ .
وَأَسْوَاقُ هَذَا الْقِسْمِ حَسَنَةٌ يَشْتَقُّهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ قَدَرُ

٣٩٦ (ذِكْرُ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى) وَإِنَّمَا نَذْكُرُ خَارِجَهَا وَأَمَّا دَاخِلُهَا فَلَمْ
أَشَهِدْهُ . وَهِيَ تُسَمَّى عِنْدَهُمْ أَيَّاصُوفِيًّا . وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ كَنَائِسِ
الرُّومِ وَعَلَيْهَا سُورٌ يُطِيفُ بِهَا فَكُنْهَا مَدِينَةً . وَأَبْوَابُهَا ثَلَاثَةٌ عَشَرَ بَابًا .
وَلَهَا حَرَمٌ هُوَ نَحْوُ مِيلٍ عَلَيْهِ بَابٌ كَبِيرٌ وَلَا يُنْعَمُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهِ وَقَدْ
دَخَلْتُهُ مَعَ وَالِدِ الْمَلِكِ . وَهُوَ شَبُهْ مَشُورٍ مُسَطَّحٌ بِالرَّخَامِ وَتَشْتَقُّهُ سَاقِيَةٌ
تُخْرَجُ مِنَ الْكَنِيسَةِ . لَهَا حَائِطَانِ مُرْتَفِعَانِ نَحْوَ ذِرَاعٍ مَصْنُوعَانِ
بِالرَّخَامِ الْمُجَزَّعِ الْمَنْقُوشِ بِأَحْسَنِ صَنْعَةٍ . وَالْأَشْجَارُ مُنْتَظِمَةٌ عَنْ
جِهَتِي السَّاقِيَةِ . وَمِنْ بَابِ الْكَنِيسَةِ إِلَى بَابِ هَذَا الْمَشُورِ مُعَرَّشٌ مِنْ
الْخَشَبِ مُرْتَفِعٌ عَلَيْهِ دَوَالِي الْعِنَبِ وَفِي أَسْفَلِهِ الْيَاسْمِينُ وَالرَّيَاحِينُ .
وَخَارِجَ بَابِ هَذَا الْمَشُورِ قُبَّةٌ خَشَبٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا طَبَلَاتُ خَشَبٍ
يَجْلِسُ عَلَيْهَا خُدَّامُ ذَلِكَ الْبَابِ . وَعَنْ يَمِينِ الْقُبَّةِ مَصَاطِبُ وَحَوَانِيتُ
أَكْثَرُهَا مِنْ الْخَشَبِ يَجْلِسُ بِهَا قَضَاتُهُمْ وَكُتَّابُ دَوَائِنِهِمْ . وَفِي وَسْطِ
تِلْكَ الْحَوَانِيتِ قُبَّةٌ خَشَبٌ يُصْعَدُ إِلَيْهَا عَلَى دَرَجٍ خَشَبٍ . وَفِيهَا كُرْسِيٌّ
كَبِيرٌ مُطَبَّقٌ بِالْمَلَفِّ يَجْلِسُ فَوْقَهُ قَاضِيهِمْ . وَعَنْ يَسَارِ الْقُبَّةِ الَّتِي عَلَى
بَابِ هَذَا الْمَشُورِ سُوقُ الْعَطَّارِينَ . وَالسَّاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تُنْقَسِمُ

قَسَمَيْنِ أَحَدَهُمَا يَمُرُّ بِسُوقِ الْعُطَّارِينَ وَالْآخَرُ يَمُرُّ بِالسُّوقِ حَيْثُ الْقَضَاةُ
 وَالْكِتَابُ . وَعَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ سَقَافٌ يَجْلِسُ بِهَا خُدَامُهَا الَّذِينَ يَقُمُونَ
 طَرَقَهَا وَيُوقِدُونَ سُرَجَهَا وَيَغْلِقُونَ أَبْوَابَهَا . وَلَا يَدْعُونَ أَحَدًا يَدْخُلُهَا
 حَتَّى تَسْجُدَ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ عِنْدَهُمُ الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ
 الْحَشَبَةِ الَّتِي صَلَبَ عَلَيْهَا عِيسَى . وَهُوَ عَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ مَجْعُولٌ فِي
 جَعْبَةٍ ذَهَبٍ طُولُهَا ثَمْنُ عَشْرَةِ أَذْرُعَ . وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهَا جَعْبَةً ذَهَبٍ
 مِثْلَهَا حَتَّى صَارَتْ صَدِيحًا . وَهَذَا الْبَابُ مُصَفَّحٌ بِصَفَاحِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ
 وَحَلَقَتَاهُ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ وَذَكَرَ لِي أَنَّ عَدَدَ مَنْ بِهِذِهِ الْكَنِيسَةِ
 مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْقَسِيْسِينَ يَنْتَهِي إِلَى مِائَةٍ . وَأَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ
 الْحَوَارِيِّينَ وَأَنَّ بَدَاخِلَهَا كَنِيسَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِالنِّسَاءِ . وَمِنْ عَادَةِ الْمَلِكِ
 وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْتُوا كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا إِلَى زِيَارَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ
 ٣٩٧ (ذِكْرُ الْمَانِسْتَارَاتِ بِسُطْنِطِيَّةٍ) وَالْمَانِسْتَارُ عِنْدَهُمْ شِبْهُ
 الزَّوَايَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ . وَهَذِهِ الْمَانِسْتَارَاتُ بِهَا كَثِيرَةٌ فَمِنْهَا مَانِسْتَارُ
 عَمْرِهَ الْمَلِكِ جَرَجِيسَ . وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَنْ
 يَمِينِ الدَّاخِلِ إِلَيْهَا وَهُمَا فِي دَاخِلِ بُسْتَانٍ يَشْفُهُمَا نَهْرُ مَاءٍ وَأَحَدُهُمَا
 لِلرِّجَالِ وَالْآخَرُ لِلنِّسَاءِ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَنِيسَةٌ وَيَدُورُ بِهِمَا
 الْبُيُوتُ لِلْمَتَعَبِّدِينَ وَالْمُتَعَبِّدَاتِ وَقَدْ حِيسَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحْبَاسُ
 لِكُسُورَةِ الْمُتَعَبِّدِينَ وَنَفَقَتِهِمْ . وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ عَنْ يَسَارِ الدَّاخِلِ
 إِلَى الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَلَى مِثْلِ هَؤُلَاءِ الْآخَرِينَ وَيُطِيفُ بِهِمَا

يُوت. وَاحِدَهُمَا يَسْكُنُهُ الْعُمَيَانُ وَالثَّانِي يَسْكُنُهُ الشُّوْخُ الَّذِينَ لَا
يَسْتَطِيعُونَ الْخِدْمَةَ مِمَّنْ بَلَغَ السِّتِينَ أَوْ نَحْوَهَا. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
كُسُوتُهُ وَنَفَقَتُهُ مِنْ أَوْقَافٍ مُعَيَّنَةٍ لَذَلِكَ. وَفِي دَاخِلِ كُلِّ مَا نَسْتَارُ
مِنْهَا دَوْرَةٌ لَتَعْبُدَ الْمَلِكُ الَّذِي بَنَاهُ وَكَثُرَ هَوْلَاءُ الْمُلُوكِ إِذَا بَلَغَ السِّتِينَ
أَوِ السَّبْعِينَ بَنَى مَا نَسْتَارًا وَلَيْسَ الْمُسُوحُ وَهِيَ ثِيَابُ الشَّعْرِ وَقَدْ وَلَدَهُ
الْمَلِكُ وَاشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ حَتَّى يَمُوتَ. وَهُمْ يَخْتَفِلُونَ فِي بِنَاءِ هَذِهِ
الْمَانِسْتَارَاتِ وَيَعْمَلُونَهَا بِالرُّخَامِ وَالْفَسْفَسَاءِ وَحِي كَثِيرَةٌ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ.
وَدَخَلْتُ مَعَ الرُّومِيِّ الَّذِي عَيْنَهُ الْمَلِكُ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ إِلَى مَا نَسْتَارٍ يُشَقُّ
نَهْرٌ وَفِيهِ كَنِيْسَةٌ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَبْكَارِ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ وَرُؤُوسُهُنَّ مَحْلُوقَةٌ
فِيهَا قَلَانِسُ اللَّبَدِ وَعَلَيْهِنَّ أَثَرُ الْعِبَادَةِ. وَقَالَ لِي الرُّومِيُّ: إِنْ هَوْلَاءُ
الْبَنَاتِ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَخِدْمَةِ هَذِهِ الْكَنِيْسَةِ. وَدَخَلْتُ
مَعَهُ إِلَى كَنَائِسٍ فِيهَا الرُّهْبَانُ يَكُونُ فِي الْكَنِيْسَةِ مِنْهَا مِائَةُ رَجُلٍ وَكَثُرَ
وَأَقْلُ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُتَعَبِدُونَ وَقَسِيْسُونَ وَكَنَائِسُهَا لَا تُخْفَى
كَثْرَةٌ. وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ جُنْدِيٍّ وَغَيْرِهِ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ يَجْعَلُونَ عَلَى
رُؤُوسِهِمُ الْمِظَالَّاتِ الْكِبَارَ شِتَاءً وَصَيْفًا. وَالنِّسَاءُ لهنَّ عَمَائِمُ كِبَارُ
٣٩٨ (ذَكَرَ الْمَلِكُ الْمُتَرَهَّبُ جَرَجِيْسَ) وَهَذَا الْمَلِكُ وَلَّى الْمَلِكُ لَا بُدَّ
وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ وَبَنَى مَا نَسْتَارًا كَمَا ذَكَرْنَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ عَلَى سَاحِلِهَا.
وَكَُنْتُ يَوْمَ مَعَ الرُّومِيِّ الْمُعَيَّنِ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ فَإِذَا بِهَذَا الْمَلِكِ مَا شِئَا عَلَى
قَدَمَيْهِ. وَعَلَيْهِ الْمُسُوحُ وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَانِسُ اللَّبَدِ وَلَهُ لِحْيَةٌ بَيْضَاءُ طَوِيلَةٌ

وَوَجْهٌ حَسَنٌ عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ وَخَلْفُهُ وَأَمَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّهْبَانِ وَيَدِهِ
 عَكَازٌ وَفِي عُنُقِهِ سُبْحَةٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ الرُّومِيُّ نَزَلَ وَقَالَ لِي : أَنْزِلْ فَهَذَا وَالِدُ
 الْمَلِكِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ الرُّومِيُّ سَأَلَهُ عَنِّي . ثُمَّ وَقَفَ وَبَعَثَ عَنِّي فَحِثْتُ إِلَيْهِ
 فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ لِدَٰلِكَ الرُّومِيُّ وَكَانَ يَعْرِفُ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ : قُلْ
 لِهَذَا السَّرَاكِنُو عِنِّي الْمُسْلِمُ أَنَا أَصْلَاحُ الْإِدَاَّتِي دَخَلَتْ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ
 وَالرَّجُلِ الَّتِي مَشَتْ دَاخِلَ الصَّخْرَةِ وَالْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى الَّتِي تَسْمَى
 قِمَامَةً وَبَيْنَ لَحْمٍ وَجَعَلَ يَدُهُ عَلَى قَدَمِيَّ وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ فَهَجَبْتُ مِنْ
 اعْتِقَادِهِمْ فِيمَنْ دَخَلَ تِلْكَ الْمَوَاضِعَ مِنْ غَيْرِ مِلَّتِهِمْ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي
 وَمَشَيْتُ مَعَهُ فَسَأَلَنِي عَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَمَنْ فِيهِ مِنَ النَّصَارَى وَأَطَالَ
 السُّؤَالَ وَدَخَلَتْ مَعَهُ إِلَى حَرَمِ الْكَنِيسَةِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ آنِفًا . وَلَمَّا قَارَبَ
 الْبَابَ الْأَعْظَمَ خَرَجَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَسْبِيِّينَ وَالرُّهْبَانِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ
 وَهُوَ مِنْ كِبَارِهِمْ فِي الرُّهْبَانِيَّةِ . وَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَرْسَلَ يَدِي فَقُلْتُ لَهُ أُرِيدُ
 الدُّخُولَ مَعَكُمْ إِلَى الْكَنِيسَةِ . فَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ لَا بُدَّ لِدَاخِلِهَا مِنْ
 السُّجُودِ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا سَنَنَهُ الْأَوَائِلُ وَلَا يُمْكِنُ خِلَافُهُ
 فَتَرَكْتُهُ وَدَخَلَ وَحْدَهُ وَلَمْ أَرَهُ بَعْدَهَا . . . وَلَمَّا ظَهَرَ لِمَنْ كَانَ فِي صُحْبَةِ
 الْحَاتُونِ مِنَ الْأَتْرَاكِ أَنَّهَا رَاغِبَةٌ فِي الْمَقَامِ مَعَ أَبِيهَا طَلَبُوا مِنْهَا الْإِذْنَ
 فِي الْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذْنَتْ لَهُمْ . وَأَعْطَتْهُمْ عَطَاءً جَزِيلًا وَأَجَزَاتُ
 عَلَيَّ الْعَطَاءِ وَأَوْصَتْ بِي أَحَدَ أَمْرَائِهَا فَوَدَّعْتُهَا وَأَنْصَرَفْتُ . فَكَانَ مَدَّةُ
 مُقَامِي عِنْدَهُمْ شَهْرًا وَسِتَّةَ أَيَّامٍ (تحفة النظَّار في عجائب الاسفار)

الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ

في سكان السموات وهم الملائكة

٣٩٩ إَعْلَمَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَوَاهِرُ مُقَدَّسَةٍ عَنْ ظُلْمَةِ الشَّهْوَةِ وَكُدُورَةِ
الْغَضَبِ. لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ. طَعَامُهُمُ
التَّنْبِيحُ وَشَرَابُهُمُ التَّقْدِيسُ. وَأَنْسَهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفَرَحَهُمْ بِعِبَادَتِهِ.
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي فِضَاءِ الْأَفْلَاقِ وَسْعَةٌ
السَّمَاوَاتِ خَالِقُ كَيْفٍ يَلِيقُ بِحِكْمَةِ الْبَارِي تَعَالَى تَرْكُهَا فَارَعَةً خَاوِيَةً
مَعَ شَرَفِ جَوْهَرِهَا. وَإِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ قَعْرَ الْبَحَارِ الْمَالِحَةِ الْمُظْلَمَةِ فَارِغًا حَتَّى
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرَهَا. وَلَمْ يَتْرُكْ جَوْهُ الْهَوَاءِ الرَّقِيقِ
حَتَّى خَلَقَ لَهُ أَنْوَاعَ الطَّيْرِ تَسْبِجُ فِيهِ كَمَا تَسْبِجُ السَّمَاءُ فِي الْمَاءِ. وَلَمْ
يَتْرُكْ الْبَرَارِيَّ الْيَابِسَةَ وَالْأَجَامَ الْوَحِلَةَ وَالْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ الصُّلْبَةَ حَتَّى
خَلَقَ فِيهَا أَجْنَاسَ السَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ. وَلَمْ يَتْرُكْ ظُلُمَاتِ التُّرَابِ حَتَّى
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْهُوَامِّ وَالْحَشَرَاتِ

وَالْمَلَائِكَةَ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْكَرُوبِيُّونَ وَهُمْ الْعَاكِفُونَ فِي حَضْرَةِ
الْقُدْسِ لَا تَلْقَاتُ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِاسْتِغْرَاقِهِمْ بِجَمَالِ الْحَضْرَةِ
الرُّبُوبِيَّةِ وَجَلَالِهَا لِيَسْجُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ. وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مُدَاوِمُونَ عَلَى التَّنْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ

وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ يُسَجِّدُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ . وَمِنْهُمْ
 الْمُعْتَبَاتُ . وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْبَرَكَاتِ وَيَصْعَدُونَ
 بِأَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ وَأَعْمَالِهِمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ
 بِالْكَائِنَاتِ هُمْ مَلَائِكَةُ شَأْنِهِمْ إِصْلَاحُ الْكَائِنَاتِ وَدَفْعُ الْفَسَادِ عَنْهَا .
 وَقَدْ وَكِّلَ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ

في حقيقة العناصر وطبائعها وترتيبها

٤٠٠ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْعُنْصُرَ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ
 الْأَجْسَامُ الَّتِي دُونَ فَلَكِ الْقَمَرِ . وَتِلْكَ الْأَجْسَامُ أُمّهَاتُ وَالْمَوْلِدَاتُ
 الْمَعَادِنُ وَالنَّبَاتُ وَالْحَيَوَانُ وَيُقَالُ لِلْأُمّهَاتِ الْأَرْكَانُ . وَالْأَرْكَانُ أَرْبَعَةٌ
 النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ . فَالنَّارُ حَارَّةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ
 تَحْتَ الْفَلَكَ وَفَوْقَ الْهَوَاءِ . وَالْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ مَوْضِعُهُ الطَّبِيعِيُّ تَحْتَ
 الْهَوَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ . وَالْأَرْضُ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ الْوَسْطُ
 فصل في فوائد الجبال وعجائبها

٤٠١ أَمَّا فَايْدَتُهَا الْعُظْمَى فَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ لَمْ تَكُنِ الْجِبَالُ لَكَانَ
 وَجْهُ الْأَرْضِ مُسْتَدِيرًا أَمْلَسَ . وَكَانَتْ مِيَاهُ الْنِجَارِ تُغَطِّيهَا مِنْ جَمِيعِ
 جِهَاتِهَا وَتُحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً كُرَّةِ الْهَوَاءِ بِالْمَاءِ قَبْطُلُ الْحِكْمَةِ الْمُدْعَاةُ
 فِي الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . فَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَجُودَ
 الْجِبَالِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ الْحِكْمَةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْجِبَالَ سَبَبُ
 لَوْجُودِ الْمَاءِ الْعَذْبِ السَّائِحِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ

النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَبَبَ هَذَا الْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ أَنْعِقَادُ الْجُبَارِ فِي الْجَوِّ أَعْنِي السَّحَابَ . وَالْجِبَالُ الشَّائِخَةُ الطَّوَالَ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَجَنُوبًا وَشِمَالًا تَمْنَعُ الرِّيحَ أَنْ تَسُوقَ الْجُبَارَ بَلْ تَجْعَلَهَا مُنْخَصِرَةً بَيْنَهَا حَتَّى يُلْحَقَهَا الْبَرْدُ فَتَصِيرَ مَطَرًا أَوْ ثَلْجًا . فَلَوْ فَرِضْتَ الْجِبَالَ مُرْتَفِعَةً عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ لَكَانَتْ الْأَرْضُ كُرَّةً لَا غَوْرَ فِيهَا وَلَا نَوًى فَالْجُبَارُ الْمُرْتَفِعُ لَا يَبْقَى فِي الْجَوِّ مُنْخَصِرًا إِلَى وَقْتِ يَضْرِبُهُ الْبَرْدُ بَلْ يَتَخَلَّلُ وَيَسْتَحِيلُ هَوَاءً فَلَا يَجْرِي الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا قَدَرًا مَا يَنْزِلُ مِنَ الْمَطَرِ ثُمَّ تَنْسِفُهُ الْأَرْضُ . فَكَانَ يَعْزِضُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ النَّبَاتُ وَالْحَيَوَانُ يَعْذَمُ الْمَاءُ فِي الصَّيْفِ كَمَا فِي الْبَوَادِي الْبَعِيدَةِ . فَاقْتَضَى التَّدْبِيرُ الْإِلَهِيُّ وُجُودَ الْجِبَالِ لِتُخَصَّرَ الْجُبَارُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ أَغْوَارِهَا وَتَمْنَعُهُ مِنَ السَّيْلَانِ وَتَمْنَعُ الرِّيحَ أَنْ تَسُوقَهُ

المعدنات

٤٠٢ الْمَعَادِنُ لَا تَكَادُ تُحْصَى لَكِنَّ مِنْهَا مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَمِنْهَا مَا لَا يَعْرِفُونَهُ وَهِيَ مَقْسُومَةٌ إِلَى مَا يَذُوبُ وَإِلَى مَا لَا يَذُوبُ . وَالَّذِي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والأسرب والخارصيني

٤٠٣ (الذهب) . طبعه حار لطيف لا يحترق بالنار لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائه (*) . ولا يبلى في التراب ولا يصدأ على طول

الزَّمانَ . وَهُوَ لَيْسَ أَصْفَرُ بِرَاقٍ طَيْبُ الرِّاحَةِ ثَقِيلُ رَزِينٍ . فَصْفَرَةٌ لَوْنُهُ
 مِنْ نَارِيَّتِهِ . وَلَيْتُهُ مِنْ دُهْنِيَّتِهِ . وَبَرِيْقُهُ مِنْ صَفَاءِ مَا بَيْنَتْهُ . وَثِقَلُهُ مِنْ
 تَرَابِيَّتِهِ . وَهُوَ أَشْرَفُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ إِذْ بِهِ قَوَامُ أُمُورِ الدُّنْيَا وَنِظَامُ
 أَحْوَالِ الْخَلْقِ لَا ضَرْارَ لَهُمْ إِلَيْهِ فِي حَاجَاتِهِمْ . فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مُتَحَاجٌّ
 إِلَى أَعْيَانٍ كَثِيرَةٍ مِنْ مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَسَائِرِ حَاجَاتِهِ . وَلِلَّهِ
 يَمْلِكُ مَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ كَمَنْ يَمْلِكُ الثِّيَابَ وَهُوَ مُتَحَاجٌّ إِلَى الْبَرِّ . وَلَعَلَّ
 صَاحِبَ الْبَرِّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الثِّيَابِ فَلَا بُدَّ مِنْ مُتَوَسِّطٍ يَرْغَبُ فِيهِ كُلُّ
 أَحَدٍ . فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الدَّرَاهِمَ وَالْدَّنَانِيرَ مُتَوَسِّطِينَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى
 يُبْذَلَ فِي مُقَابَلَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَيُبْذَلَ فِي مُقَابَلَتِهِمَا كُلُّ شَيْءٍ . وَهَما
 كَالْمُقَاضِيَيْنِ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ يَقْضِيَانِ حَوَائِجَ كُلِّ مَنْ لَقِيَهُمَا
 ٤٠٤ (الْحَدِيدُ) . جِسْمٌ (بَسِيطٌ) كَدِرُ الْمَادَّةِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ . وَهُوَ
 أَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ سَائِرِ الْفَلِزَاتِ وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ ثَمَنًا فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
 وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ . فَالْبَأْسُ فِي النُّصُولِ الْمُتَّخَذَةِ مِنْهُ . وَالْمَنَافِعُ فِي
 الْأَلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ حَتَّى قِيلَ : مَا مِنْ صَنْعَةٍ إِلَّا وَلِلْحَدِيدِ فِيهَا فِي
 أَدَوَاتِهَا مَدْخَلٌ

الشجر

٤٠٥ (الشَّجَرُ) . هُوَ كُلُّ مَا لَهُ سَاقٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَالْأَشْجَارُ الْعِظَامُ
 بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْعِظَامِ وَالنُّجُومِ بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الصِّغَارِ . وَالْأَشْجَارُ

على أن الاحتراق إنما يحصل بتركيب الأكسجين في الغالب مع المادة أو مع جزء منها

الْعِظَامُ لَا تَمْرَهُمَا كَالسَّاجِ وَالذُّبِّ وَالْعَرَعِ (*) لِأَنَّ الْمَادَّةَ كُلَّهَا صُرِفَتْ
إِلَى نَفْسِ الشَّجَرَةِ . وَلَا كَذَلِكَ الْأَشْجَارُ الْمُشْمِرَةُ فَإِنَّ مَادَّتَهَا صُرِفَتْ
إِلَى الشَّجَرَةِ وَالثَّمَرَةِ . وَقَدْ يُشَارِكُ النَّبَاتُ الْحَيَوَانَ فِي أَصْرِ التَّغْذِيَةِ .
فَإِنَّ الْغِذَاءَ كَمَا يَسْرِي فِي بَدَنِ الْحَيَوَانِ حَتَّى لَا تَبْقَى شَعْرَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ
مِنْهَا قِسْطَهَا فَكَذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي صُبَّ فِي أَسْفَلِ الشَّجَرَةِ فَإِنَّهُ يَعْلُو إِلَى
الْأَغْصَانِ فِي دَاخِلِ تَجَاوِيفِ الْأَشْجَارِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يُشْرِفَ فِي
جَمِيعِ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ وَفِي جَمِيعِ أَطْرَافِ الْأَوْرَاقِ وَيُغْذِّي كُلَّ جُزْءٍ
مِنْ كُلِّ وَرَقَةٍ وَيَجْرِي مِنْ تَجَاوِيفِ عُرُوقِ شَعْرِيَّةٍ صِغَارٍ تَرَى فِي
أَصْلِ الْوَرَقِ وَكَأَنَّ الْعِرْقَ الْكَبِيرَ نَهْرًا . وَمَا يَتَشَبَّهُ عَنْهُ جَدَاوِلُ فِي
جَمِيعِ عَرْضِ الْوَرَقِ فَيَصِلُ الْمَاءُ إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْوَرَقَةِ . وَكَذَلِكَ
إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْفَوَاكِهِ (*) . وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ الْبَارِي تَعَالَى خَلْقُ
الْأَوْرَاقِ عَلَى الْأَشْجَارِ زِينَةً لَهَا وَوَقَايَةً لِثَمَارِهَا مِنْ نَكَايَةِ الشَّمْسِ
وَالْهَوَاءِ . ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا مَرْتَفَعَةً عَنِ الثَّمَارِ مُتَفَرِّقَةً بَعْضُ التَّفَرُّقِ
لَا مُتَكَاثِفَةً عَلَيْهَا وَلَا بَعِيدَةً عَنْهَا لِتَأْخُذَ الثَّمَارُ مِنَ النَّسِيمِ تَارَةً وَمِنْ
الشَّمْسِ تَارَةً أُخْرَى . وَلَوْ تَكَاثَفَتْ عَلَيْهَا حَتَّى مَنَعَتْهَا إِصَابَةُ النَّسِيمِ
وَشُعَاعِ الشَّمْسِ لَبَقِيَتْ عَلَى فُجَاجَتِهَا غَلِيظَةً الْجِلْدِ قَلِيلَةً الْمَائِيَّةِ . وَإِذَا

(*) يرد قول القزويني ان الجوز والنارجيل يشدان وكلاهما من الاشجار العظام والصحيح ان ثمر الاشجار العظام اصغر من ثمر الاشجار الصغار

(*) كان قداما الطيبيين يظنون ان الشجرة لا تتغذي الا باصاها وفروعها وانما غذاؤها يكون ايضا باوراقها التي هي فيها بمنزلة المسام في الجسد

سَقَطَ عَنْهَا بَعْضُ الْوَرَقِ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ وَأَحْرَقَتْهَا كَمَا تَرَى فِي الرَّمَانَةِ
الَّتِي أَحْتَرَقَ مِنْهَا أَحَدُ الْجَوَابِ . ثُمَّ إِذَا فَرَعْتَ الثَّمَرَةَ تَنَازَلَتْ
الْأَوْرَاقُ حَتَّى لَا تَجْذِبَ مَا يَبِىَّةُ الشَّجَرَةِ فَتَضَعُ قُوَّتَهَا (للقزويني)
٤٠٦ (الْبَلْسَانُ) . لَا يُوْجَدُ الْيَوْمَ مِنْهُ إِلَّا بِمَصْرِ بَعَيْنِ شَمْسٍ فِي
مَوْضِعٍ مُحَاطٍ عَلَيْهِ مُحَقَّقٌ بِهِ مِسَاحَتُهُ نَحْوُ سَبْعَةِ أَفْدَنَةٍ . وَارْتِفَاعُ
شَجَرَتِهِ نَحْوُ ذِرَاعٍ وَكَثْرُ مَنْ ذَلِكَ وَعَلَيْهَا قِشْرَانِ الْأَعْلَى أَحْمَرُ خَفِيفٌ
وَالْأَسْفَلُ أَخْضَرُ نَحِيْنٌ . وَإِذَا مُضِغَ ظَهْرُ فِي الْفَمِ مِنْهُ دُهْنِيَّةٌ وَرَاحِيَّةٌ
عَطْرَةٌ . وَوَرَقُهُ شَبِيهُ بَوْرَقِ السَّدَابِ وَيُجْتَنَى دُهْنُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّعْرِى
بِأَن تَشْدَخَ السُّوقُ بَعْدَ مَا يُحْتَشَى عَنْهَا جَمِيعُ وَرَقِهَا . وَشَدْحُهَا يَكُونُ
بِحَجَرَةٍ تَتَّخِذُ مُحَدَّدَةً وَيَفْتَقِرُ شَدْحُهَا إِلَى صِنَاعَةٍ بِحَيْثُ يَقْطَعُ الْقِشْرُ
الْأَعْلَى وَيُشَقُّ الْأَسْفَلُ شَقًّا لَا يَنْفِذُ إِلَى الْحَشَبِ . فَإِنْ نَفَذَ إِلَى
الْحَشَبِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ . فَإِذَا شَدَحَهُ كَمَا وَصَفْنَا أَمَلَهُ رَيْثًا يَسِيلُ
لِشَاةٍ عَلَى الْعُودِ فَيَجْمَعُهُ بِإِصْبَعِهِ مَسْحًا إِلَى قَرْنٍ . فَإِذَا أَمْتَلَا صَبَّهُ فِي
قَنَانِي رُجَاجٍ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ جَنَاهُ وَيَقْطَعَ لَشَاةٌ . كُلَّمَا
كَثُرَ النَّدَى فِي الْجَوِّ كَانَ لَشَاةٌ أَكْثَرُ وَأَغْزَرَ . وَفِي الْجَذْبِ وَقَلَّةُ
النَّدَى يَكُونُ اللَّيْلُ أَزْرَرًا . ثُمَّ تَوْخِذُ الْقَنَانِي فَتُدْفَنُ إِلَى الْقَيْظِ وَحَمَارَةٍ
الْحَرِّ وَتُخْرَجُ مِنَ الدَّفْنِ وَتُجْعَلُ فِي الشَّمْسِ . ثُمَّ تَتَفَقَّدُ كُلَّ يَوْمٍ فَيُوجَدُ
الدَّهْنُ وَقَدْ طَفَأَ فَوْقَ رُطُوبَةٍ مَا يَبِىَّةٍ وَأَثْقَالِ أَرْضِيَّةٍ فَيَقْطَفُ الدَّهْنُ .
ثُمَّ تَعَادُ إِلَى الشَّمْسِ . وَلَا يَزَالُ يُشْمِسُهَا وَيَقْطِفُ دُهْنَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى

فِيهَا دُهْنٌ . فَيُؤَخَذُ ذَلِكَ الدَّهْنُ وَيُطَبِّخُهُ قِصْمُهُ . ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَى خِرَازَةِ
 الْمَلِكِ وَمِقْدَارُ الدَّهْنِ الْخَالِصِ مِنَ اللَّثِي بِالْتَّرْوِيقِ مِائَتُ عَشْرِ الْجُمْلَةِ
 ٤٠٧ (الْجَمِيزُ) . كَأَنَّهُ تَيْنٌ بَرِّيٌّ وَتَخْرُجُ ثَمَرَتُهُ فِي الْحَشَبِ لَا تَحْتَ
 الْوَرَقِ . وَيُخْلَفُ فِي السَّنَةِ سَبْعَةَ بَطُونٍ . وَيُؤْكَلُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
 وَيَحْمَلُ وَقَرًا عَظِيمًا . وَقَبْلَ أَنْ يُجْنَى بِأَيَّامٍ يَصْعَدُ رَجُلٌ إِلَى الشَّجَرَةِ
 وَمَعَهُ حَدِيدَةٌ يَسِمُ بِهَا حَبَّةَ حَبَّةٍ مِنَ الثَّمَرَةِ فَيَجْرِي مِنْهَا لَبَنٌ أَيْضٌ .
 ثُمَّ يَسْوَدُ الْمَوْضِعُ وَتَحْلُو الثَّمَرَةُ بِذَلِكَ الْفِعْلِ . وَقَدْ يُوجَدُ مِنْهُ شَيْءٌ
 شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ أَحْلَى مِنَ التَّيْنِ لَكِنَّهُ لَا يَنْفَكُ فِي آخِرِ مَضَعِهِ مِنْ طَعْمِ
 خَشْيَةٍ مَا . وَشَجَرَتُهُ كَبِيرَةٌ كَشَجَرَةِ الْجُوزِ الْعَالِيَةِ وَيَخْرُجُ مِنْ ثَمَرِهِ
 وَغَصَنَتِهِ إِذَا فُصِدَتْ لَبَنٌ أَيْضٌ إِذَا طُلِيَ عَلَى ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ صَبَّغَهُ
 وَأَحْمَرَهُ . وَخَشَبُهُ يُعْمَرُ بِهِ الْمَسَاكِينُ وَتُتَّخَذُ مِنْهُ الْأَبْوَابُ وَغَيْرُهَا مِنْ
 الْأَلَاتِ الْجَانِفِيَةِ . وَلَهُ بَقَاءٌ عَلَى الدَّهْرِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَاءِ وَالشَّمْسِ . وَقَلَمًا
 يَتَأَكَّلُ هَذَا مَعَ أَنَّهُ خَشَبٌ خَفِيفٌ قَلِيلُ الدَّوْنَةِ . وَيُتَّخَذُ مِنْ ثَمَرَتِهِ
 خَلٌّ حَادِيقٌ وَنَبِيدٌ حَادٍ (من كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف)
 ٤٠٨ (الْعَبَّةُ) . وَهِيَ شَجَرَةٌ تُشَبَّهُ أَشْجَارَ النَّارِ نَجْمٍ إِلَّا أَنَّهَا أَعْظَمُ
 أَجْرَامًا وَأَكْثَرُ أَوْرَاقًا . وَظِلُّهَا أَكْثَرُ الظِّلَالِ غَيْرَ أَنَّهُ ثَقِيلٌ فَمَنْ نَامَ تَحْتَهُ
 وَعَكَ . وَثَمَرُهَا عَلَى قَدَرِ الْإِجَاصِ الْكَبِيرِ . فَإِذَا كَانَ أَخْضَرَ قَبْلَ تَمَامِ
 نَضِجِهِ أَخَذُوا مَا سَقَطَ مِنْهُ وَجَعَلُوا عَلَيْهِ النَّلْحَ وَصَيَرُوهُ كَمَا يُصَيِّرُ اللَّيْمُ
 وَاللَّيْمُونَ يَبْلَدُنَا وَكَذَلِكَ يُصَيِّرُونَ أَيْضًا الزَّنَجِيلَ الْأَخْضَرَ وَعَنَاقِيَهُ

الْفُلُّ وَيَأْكُلُونَ ذَلِكَ مَعَ الطَّعَامِ يَأْخُذُونَ بِإِثْرِ كُلِّ لُثْمَةٍ يَسِيرًا مِنْ هَذِهِ الْمُلُوحَاتِ . فَإِذَا نَفَجَتِ الْعُتْبَةُ فِي أَوَانِ الْحَرْيفِ أَصْفَرَتْ حَبَاتُهَا فَأَكَلُوهَا كَالْتَفَاحِ . فَبَعْضُهُمْ يَقْطَعُهَا بِالسَّكِّينِ وَبَعْضُهُمْ يَمْصُهَا مَصًّا . وَهِيَ حُلْوَةٌ يَمَازِجُ حَلَاوَتِهَا يَسِيرٌ مُحَوَّضَةٌ وَلَهَا نَوَاطٌ كَبِيرَةٌ يُزْرَعُونَهَا فَتَبْتُ مِنْهَا الْأَشْجَارُ كَمَا تُزْرَعُ نَوَى النَّارِجِ وَغَيْرِهَا (لابن بطوطة)

٤٠٩ (الْمَوْزُ) . مَعَادِنُهُ هُمانُ . وَتَبْتُ الْمَوْزَةُ نَبَاتُ الْبَرْدِ لَهَا عُقْرَةٌ غَلِيظَةٌ وَوَرَقَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ نَحْوُ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ . لَيْسَتْ بِمُخْرِطَةٍ عَلَى نَبَاتِ السَّعْفِ لَكِنْ شَبَّهِ الْمَرْبَعَةِ . وَتَرْتَفِعُ الْمَوْزَةُ قَامَةً بَاسِطَةً . وَلَا تَرَالُ فِرَاحُهَا تَبْتُ حَوْلَهَا وَاحِدَةً أَصْغَرَ مِنَ الْأُخْرَى . فَإِذَا أَجَرَتْ وَذَلِكَ إِدْرَاكُ مَوْزِهَا قُطِعَتْ الْأُمُّ جِيذًا مِنْ أَصْلِهَا وَيُؤْخَذُ قَنْوُهَا . وَيَطْلَعُ الْكَبِيرُ فِرَاحًا فَيَصِيرُ هُوَ الْأُمُّ وَتَبْقَى الْبَوَاقِي فِرَاحًا لَهَا وَلَا تَرَالُ عَلَى هَذَا أَبَدَ الدَّهْرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ أَشْعَبُ لِابْنِهِ فِيمَا يَرَوِي عَنْهُ الْأَصْمَعِيُّ : يَا بُنَيَّ لِمَ لَا تَكُونُ مِثْلِي . فَقَالَ : أَنَا مِثْلُ الْمَوْزَةِ لَا تَصْلُحُ حَتَّى تَمُوتَ أُمُّهَا (لابي حنيفة الديوري)

٤١٠ (الْفُلُّ) . شَجَرَةُ الْفُلُّ شَبِيهَةٌ بِدَوَالِي الْعِنَبِ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَغْرُسُونَهَا إِذَا النَّارِجِيلِ . فَتَضَعُ فِيهَا كَعُودَ الدَّوَالِي إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا عُسْلُوجٌ وَهِيَ الْغَزْلُ كَمَا لِلدَّوَالِي . وَأَوْرَاقُ شَجَرِهِ تُشَبُّهُ أَوْرَاقَ الْخِيلِ . وَبَعْضُهَا يُشَبُّهُ أَوْرَاقُ الْعَلِيقِ . وَيُثْمِرُ عُنَاقِيدَ صَغَارًا حَبًّا كَحَبِّ أَبِي قَتِينَةٍ إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ . وَإِذَا كَانَ أَوَانُ الْحَرْيفِ قَطَفُوهُ وَفَرَّشُوهُ عَلَى الْحَصْرِ

فِي الشَّمْسِ كَمَا يُصْنَعُ بِالْغُبِّ عِنْدَ تَرْبِيهِ . وَلَا يَزَالُونَ يُقَلِّبُونَهُ حَتَّى
يَسْتَحْكَمَ بَيْسُهُ وَيَسْوَدَ . ثُمَّ يَبْعُونَهُ مِنَ الشُّجَارِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَدِينَةِ
قَالِقُوطٍ يُصَبُّ لِلْكَيْلِ كَالذَّرَةِ بِيَلَادِنَا (لابن بطوطة)

النجوم

١١٤ (النجوم) كُلُّ نَبْتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ صُلْبٌ مُرْتَفِعٌ كَالزُّرْعِ وَالْبَقُولِ
وَالرِّيَاحِينَ وَالْحَشَائِشِ الْبَرِّيَّةِ . وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَادَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَنَّهُ
يُجَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَيَجْرِي يَابِسَ أَنْهَارِهَا وَيُنْشُرُ رُقَاتِ نَبَاتِهَا
حَتَّى تَرَى مِنَ الْأَوْرَاقِ مُخْضَرَّةً . وَمِنَ الْأَزْهَارِ مُحَمَّرَةً وَمُصْفَرَّةً .
لِيَسْتَدِلَّ بِهِ ذُو الطَّعْمِ السَّلِيمِ . وَالْفَهْمُ الْمُسْتَقِيمِ . عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ .
وَإِعَادَةِ الْعِظَامِ الرُّفَاتِ

وَمِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الْقُوَّةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْحَبِّ فَإِنَّهَا
إِذَا وَقَعَتْ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ جَذَبَتْ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْقُوَّةِ الرُّطُوبَةَ الَّتِي
تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ لَهَا غِذَاءً مِنْ نَفْسِ الْأَرْضِ مِمَّا حَوْلَ إِلَيْهَا . كَسُفَلَةِ نَارِ
السِّرَاجِ فَإِنَّهَا تَجْذِبُ الرُّطُوبَةَ الَّتِي فِي السِّرَاجِ بِوَاسِطَةِ قُوَّةِ خَلَقِهَا اللَّهُ
تَعَالَى فِيهَا . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ إِذَا حَصَلَتْ فِي نَفْسِ الْحَبِّ صَارَتْ
غِذَاءً لَهَا وَتَعْمَلُ فِيهَا الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةُ حَتَّى تَبْلُغَ كَمَالَهَا . وَالنُّجُومُ فِي جِنْسِ
النَّبَاتِ كَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغَارِ فِي جِنْسِ الْحَيَوَانِ وَالْأَشْجَارُ الْكِبَارُ
كَالْحَيَوَانَاتِ الْكِبَارِ فَكَمَا أَنَّ عِنْدَ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَبْقَى مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي
لَا عَظْمَ لَهَا شَيْءٌ كَذَلِكَ لَا يَبْقَى مِنَ النَّبَاتِ شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ خَشَبٌ صُلْبٌ .

وَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الْكُبَارُ فَإِنَّهَا تَصْبِرُ عَلَى الْبُرْدِ وَكَذَلِكَ الْأَشْجَارُ . ثُمَّ إِنَّ
عُقُولَ الْعُقَلَاءِ مُتَحَيِّرَةٌ فِي أَمْرِ الْحَشَائِشِ وَعَجَائِبِهَا . وَأَنَّهُمْ أَلَذَّيَاءُ قَاصِرَةٌ
عَنْ ضَبْطِ خَوَاصِهَا وَقَوَائِدِهَا . وَكَيْفَ لَا مَعَ مَا يُشَاهَدُ مِنْ تَنَوُّعِ صُورِ
قُضْبَانِهَا وَاخْتِلَافِ أَشْكَالِ أَوْرَاقِهَا وَعَجِيبِ أَلْوَانِ أَزْهَارِهَا وَتَنَوُّعِ كُلِّ
لَوْنٍ مِنْهَا . كَالْحُمْرَةِ مِثْلًا فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ أَرْجَوَانِيَّةً كَمَا تَرَى فِي السُّوسَنِ .
وَقَدْ تَكُونُ مُشَبَّعَةً جِدًّا كَمَا تَرَى فِي شَقَائِقِ النُّعْمَانِ . وَقَدْ تَكُونُ نَارِيَّةً
كَالْأَذْرِيِّونَ . وَقَدْ تَكُونُ خَفِيفَةً كَالْوَرْدِ هَكَذَا حَالُ كُلِّ لَوْنٍ مِنْهَا .
ثُمَّ عَجَائِبُ رَوَائِحِهَا وَخَالَفَةُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ مَعَ اشْتِرَاكِ الْكُلِّ فِي الطَّيِّبِ .
ثُمَّ عَجَائِبُ أَشْكَالِ حُبُوبِهَا . فَإِنَّ لِكُلِّ حَبٍّ وَرَقٍ وَزَهْرٍ وَعِرْقٍ شَكْلًا
وَلَوْنًا وَطَعْمًا وَرَائِحَةً وَخَاصِيَّةً بَلْ خَاصِيَّاتٍ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ . وَالَّتِي
عَرَفَهَا إِلَّا نَسَانُ بِالنَّسَبَةِ إِلَى مَا لَمْ يَعْرِفْهُ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ (الْقُرُونِيِّ)
٤١٢ (الْبَلْمِيَّةُ) . وَهِيَ ثَمَرٌ يَقْدَرُ إِبْهَامُ الْيَدِ كَأَنَّهُ جِرَاءُ الْقَتَا
شَدِيدُ الْحُضْرَةِ إِلَّا أَنَّ عَلَيْهِ زُبْرًا مَشُوكًا وَهُوَ مَحْمَسُ الشَّكْلِ يُحِيطُ بِهِ
خَمْسَةُ أَضْلَاعٍ فَإِذَا شَقَّ الشَّقَّ عَنْ خَمْسَةِ آيَاتٍ بَيْنَهَا حَوَاجِزُ . وَفِي
تِلْكَ الْأَبْيَاتِ حَبٌّ مُصْطَفًى مُسْتَدِيرٌ أَيْضًا أَصْغَرُ مِنَ الْأُوبِيَاءِ هَشٌّ
يَضْرِبُ إِلَى الْحَلَاوَةِ . وَفِيهِ اللَّعَاطِيَّةُ كَثِيرَةٌ . يَطْبُخُ أَهْلُ مِصْرَ بِهِ اللَّحْمَ
بِأَنَّهُ يَقْطَعُ مَعَ قُشُورِهِ صِغَارًا وَيَكُونُ طَعْمًا لَا بَأْسَ بِهِ . الْغَالِبُ عَلَى
طَبْعِهِ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ وَلَا يَظْهَرُ فِي طَبِخِهِ قَبْضٌ بَلْ لُزُوجَةٌ
٤١٣ (الْفُلْقَاسُ) . هُوَ أَصُولٌ يَقْدَرُ الْحَيَارُ . وَمِنْهُ صِغَارٌ كَالْأَصَابِعِ

يَضْرِبُ إِلَى حُمْرَةٍ خَفِيفَةٍ يُقَسِّرُ ثُمَّ يُشَقُّ عَلَى مِثْلِ السَّجَمِ . وَهُوَ كَيْفُ
 مُكْتَنَزٍ يُشَابِهُ الْمَوْزَ الْأَخْضَرَ الْقَلَجَّ فِي طَعْمِهِ . وَفِيهِ قَبْضٌ يَسِيرٌ مَعَ
 حَرَاةٍ قَوِيَّةٍ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى حَرَارَتِهِ وَيَتَبَسَّهِ . فَإِذَا سَلِقَ زَالَتْ حَرَاةُ
 جِلْمَةٍ وَحَدَّثَ لَهُ مَعْمَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ الْيَسِيرِ لِرُجُوعِ مُغْرِيَةٍ كَانَتْ فِيهِ
 بِالْقُوَّةِ . إِلَّا أَنَّ حَرَاةً كَانَتْ تُخْفِيهَا وَتَسْتُرُهَا وَلِذَلِكَ صَارَ غِذَاؤُهُ
 غَلِيظًا بَطِيءَ الْهَضْمِ ثَقِيلًا فِي الْمَعِدَةِ . إِلَّا أَنَّهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ
 وَالْعُصَّةِ صَارَ قَوِيًّا لِلْمَعِدَةِ

(لعبد اللطيف)

جنس الحيوان

٤١٤ الْحَيَوَانُ مَا فِيهِ حَيَاةٌ . قَالَ الْجَاهِظُ : الْحَيَوَانُ عَلَى أَرْبَعَةِ
 أَقْسَامٍ . شَيْءٌ يَمْشِي وَشَيْءٌ يَطِيرُ وَشَيْءٌ يَمْشِي وَيَطِيرُ وَشَيْءٌ يَنْصَاحُ فِي
 الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَطِيرُ يَمْشِي وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يَمْشِي يَطِيرُ .
 فَأَمَّا التَّوَعُّ الَّذِي يَمْشِي فَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : نَاسٌ وَبَهَائِمٌ وَسَبَاعٌ .
 وَالطَّيْرُ كُلُّهُ سَبْعٌ وَبَهِيمَةٌ وَهَمْجٌ . وَالْحَشَّاشُ مَا لَطَفَ جَرْمُهُ وَصَغُرَ جِسْمُهُ
 وَكَانَ عَدِيمَ السِّلَاحِ . وَالْهَمْجُ لَيْسَ مِنَ الطُّيُورِ وَلَكِنَّهُ يَطِيرُ . وَهُوَ فِيمَا
 يَطِيرُ كَالْحَشَرَاتِ فِيمَا يَمْشِي . وَالسَّبْعُ مِنَ الطَّيْرِ مَا أَكَلَ اللَّحْمَ خَالِصًا .
 وَالْبَهِيمَةُ مَا أَكَلَ الْحَبَّ خَالِصًا . وَالْمُشْتَرِكُ كَالْمُضْفُورِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِذِي
 حَبْلٍ وَلَا مَنَسَرٍ وَهُوَ يَلْقُطُ الْحَبَّ وَمَعَ ذَلِكَ يَصِيدُ النَّمْلَ وَيَصِيدُ الْجُرَادَ
 وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا يَذُقُ فِرَاخَهُ كَمَا يَذُقُ الْحَمَامُ فَهُوَ مُشْتَرِكٌ الطَّبِيعَةِ .
 وَأَشْبَاهُ الْعَصَافِيرِ مِنَ الْمُشْتَرِكِ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَارَ بِجَنَاحَيْنِ مِنْ

الطير فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والقراش
والبعوض والأرضة وغير ذلك ولا تسمى طيوراً (للميري)

الانسان

٤١٥ (إنسان). قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكى الإمام
العلامة: ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان. فإن الله تعالى
خلقه حياً عالماً قادراً متكلماً سميعاً بصيراً مدبراً حكماً وهذه صفات الرب
جلّ وعلا. قال تعالى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وهو
أعبداله وتسوية أعضائه لأنه خلق كل شيء منكباً على وجهه
وخلقه سوياً. وله لسان ذلق ينطق به ويد وأصابع يقبض بها. مؤدباً
بالأمر مهذباً بالتمييز. يتناول ما كوله ومشروبه بيده. وأفتح ابن
بختيشوع الطبيب النصراني كتابه في الحيوان بالإنسان وقال: إنه
أعدل الحيوان مزاجاً وأكمله أفعالاً والطفه حساً وأنفذه رأياً. فهو
كالمملك المسلط القاهر لسائر الخليفة والأمر لها. وذلك بما وهب الله
تعالى له من العقل الذي به يميز على كل الحيوان البهيمي فهو
بالحقيقة ملك العالم. ولذلك سماه قوم من الأقدمين العالم الأصغر

النعيم

٤١٦ النعم وهي تشمل الإبل والبقر والغنم هي كثيرة الفائدة
سهلة الانقياد. ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع. ولشدة
حاجة الناس إليها يخلق الله سبحانه وتعالى لها سلاحاً شديداً كأناب

السباع وبرائتها وأنياب الحشرات وإبرها. وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش. وخلقها ذلولاً تقاد بالأيدي فمنها ركوبهم ومنها يأكلون. وجعل الله قرنها سلاحاً لتأمن به من الأعداء. ولما كان مآكلها الحشيش اقتضت الحكمة الإلهية أن تجعل لها أفواهاً واسعة وأسناناً حاداً وأضراساً صلاباً تتحن بها الحب والنوى

٤١٧ (الجاموس). هو حيوان عنده شجاعة وشدة وبأس. وهو مع ذلك أجزع خافق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها إلى الماء. والأسد يخافه. وهو مع شدته وغلظه ذكي. ويقال إنه لا ينام أصلاً لكثرة حراسته لنفسه وأولاده. وإذا اجتمعت ضربت دائرة وتجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنانها إلى داخلها والرعاة وأولادها من داخل. فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصياها. والذكر منها يناطح ذكراً آخر. فإذا غلب أحدهما دخل أجمة فقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قوي فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده. وهو يتغمس في الماء غالباً إلى خرطوميه. والجاموس يقتل التمساح مع عظم بدنه وهول جثته. يمشي إلى الأسد رخي البال ثابت الجنان رابط الجالس. وليس في قرنيه حدة كما في قرن البقر فضلاً عن حدة أطراف مخالب الأسد وأنيابه (للميري)

٤١٨ (بقر). حيوان كثير المنفعة شديد القوة خلقه الله ذلولاً منقاداً للناس. وإنما لم يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها لأنه

فِي رِعَايَةِ الْإِنْسَانِ . فَلَا إِنْسَانَ يَدْفَعُ عَنْهُ عَدُوَّهُ بِخِلَافِ السَّبَاعِ . وَلِأَنَّ
 حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ مَاسَّةٌ فَلَوْ كَانَ لَهُ سِلَاحٌ شَدِيدٌ صَعِبَ ضَبْطُهُ .
 وَالْبَقَرُ الْأَجْمُ يَعْلَمُ أَنَّ سِلَاحَهُ فِي رَأْسِهِ فَاسْتَمْلَ حَمْلَ الْقَرْنِ كَمَا تَرَى
 مِنَ الْعَجَائِلِ قَبْلَ نَبَاتِ الْقَرْنِ تَنْطَحُ بِرُؤُوسِهَا . وَذَلِكَ لِمَعْنَى خُلِقَ
 لِطَبِيعَتِهَا فَيَعْمَلُ ذَلِكَ بِالطَّعِ . وَلَمْ يُخْلَقْ لِلْبَقَرِ الثَّنَائِيَا الْفَوْقَانِيَّةُ فَيَقْلَعُ
 الْحَشِيشَ بِالسُّفْلَانِيَّةِ (للقرويني)

٤١٩ (ظَبِي الْمَسْكِ) . هُوَ كَسَائِرِ الطِّبَاءِ عِنْدَنَا فِي الْقَدِّ وَاللَّوْنِ
 وَدِقَّةِ الْقَوَائِمِ وَأَفْتِرَاقِ الْأَظْلَافِ وَانْتِصَابِ الْقُرُونِ وَأَنْتِطَافِهَا .
 وَلَهُ نَابَانِ دَقِيقَانِ أَيْضَانِ فِي الْفَكَّيْنِ قَائِمَانِ فِي وَجْهِ الظَّبِّي . طُولُ
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْدَارُ فِترٍ وَدُونَهُ عَلَى هَيْئَةِ نَابِ الْفِيلِ فَهُوَ الْفَرْقُ
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ الطِّبَاءِ . وَأَجُودُ الْمَسْكِ كُلُّهُ مَا حَكَّهُ الظَّبِّيُّ عَلَى
 أَحْجَارِ الْجِبَالِ إِذْ كَانَ مَادَّةً تُصِيرُ فِي سُرَّتِهِ وَيَجْتَمِعُ دَمَاعِيطًا
 كَأَجْتِمَاعِ الدَّمِ فِيمَا يَعْزُضُ مِنَ الدَّمَامِلِ . فَإِذَا أَدْرَكَ حَكَّهُ وَأَضْجَرَهُ
 فَيَفْرَعُ إِلَى الْحِجَارَةِ حَتَّى يَخْرِقَهُ فَيَسِيلُ مَا فِيهِ فَإِذَا خَرَجَ عَنْهُ جَفٌّ
 وَأَنْدَمَلْ وَعَادَتِ الْمَادَّةُ تَجْتَمِعُ فِيهِ كَمَنْ ذِي قَبْلِ . وَبِالْثَّبَتِ رَجَالُ
 يَخْرُجُونَ فِي طَلَبِ هَذَا وَلَهُمْ بِهِ مَعْرِفَةٌ . فَإِذَا وَجَدُوهُ التَّقَطُّوهُ وَجَمَعُوهُ
 وَأَوْدَعُوهُ النَّوَافِجَ وَحَمَلُوهُ إِلَى مُلُوكِهِمْ . وَهُوَ نَهَايَةُ الْمَسْكِ إِذَا كَانَ قَدْ
 أَدْرَكَ عَلَى حَيَوَانِهِ . وَصَارَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَسْكِ كَفَضْلِ مَا يُدْرِكُ
 مِنَ الثَّمَارِ فِي شَجَرِهِ عَلَى سَائِرِ مَا يُنْزَعُ مِنْهُ قَبْلَ إِدْرَاكِهِ (للسعودي)

٤٢٠ (فَرَسٌ) . مِنْ أَحْسَنِ الْحَيَوَانَاتِ بَعْدَ الْإِنْسَانِ صُورَةً وَأَشَدَّ الدَّوَابِّ عَدُوًّا وَذَكَاً . وَلَهُ خِصَالٌ حَمِيدَةٌ وَأَخْلَاقٌ مَرْضِيَّةٌ . مِنْ ذَلِكَ حَسَنُ صُورَتِهِ وَتَنَاسُبُ أَجْزَائِهِ وَأَعْضَائِهِ وَصَفَاءُ لَوْنِهِ وَسُرْعَةُ عَدُوهِ وَحُسْنُ طَاعَتِهِ لِفَارِسِهِ كَيْفَ صَرَفَهُ أَنْقَادُ لَهُ . وَمِنْهَا مَا يَلْبَسُ الْفَارِسُ عَلَى ظَهْرِهِ بِالْكُرَّةِ فَلَا يَحْتَاجُ الرَّكَّابُ أَنْ يَصْرِفَهُ بَلْ عَيْنُهُ إِلَى الْكُرَّةِ كُلَّمَا رَأَى الْكُرَّةَ يَعْدُو خَلْفَهَا . وَمِنَ الْفَرَسِ مَا يَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَلَا يُعَكِّنُ غَيْرَهُ مِنْ رُكُوبِهِ . وَمِنَ الْخَيْلِ مَا يَلْتَحِقُ الظَّنْبِيَّ حَتَّى يَضْرِبَ رَاكِبَهُ الظَّنْبِيَّ بِالسَّيْفِ

السباع

٤٢١ (إِبْنُ آوَى) . جَمْعُهُ بَنَاتُ آوَى وَسُمِّيَ ابْنُ آوَى لِأَنَّهُ يَأْوِي إِلَى عُوَاءِ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ وَلَا يَعْوِي إِلَّا لَيْلًا . وَذَلِكَ إِذَا اسْتَوْحَشَ وَبَقِيَ وَحْدَهُ . وَصِيَاحُهُ يُشَبِّهُ صِيَاحَ الصَّبَّانِ . وَهُوَ طَوِيلُ الْحَالِبِ وَالْأُظْفَارُ يَعْدُو عَلَى غَيْرِهِ وَيَأْكُلُ مِمَّا يَصِيدُ مِنَ الطُّيُورِ وَغَيْرِهَا . وَخَوْفُ الدَّجَاجِ مِنْهُ أَشَدُّ مِنْ خَوْفِهَا مِنَ الثَّلَبِ لِأَنَّهُ إِذَا مَرَّتْ تَحْتَهَا وَهِيَ عَلَى الشَّجَرَةِ أَوْ الْجِدَارِ تَسَاقَطَتْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدًا كَثِيرًا . وَابْنُ آوَى يُفْسِدُ الْكُرُومَ وَالْثَمَارَ وَإِذَا أَرَادَ صَيْدَ طَيْرِ الْمَاءِ جَمَعَ خُزْمَةً مِنَ الْحَشِيشِ وَبَرَمِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَتْرُكُهَا حَتَّى يَسْتَأْنِسَ الطَّيْرُ بِهَا وَيَقَعَّ عَلَيْهَا . فَإِذَا رَأَى اسْتَأْنَسَ الطَّيْرُ بِهَا جَعَلَ يَمْشِي خَلْفَهَا وَيَضْطَادُّ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ

٤٢٢ (الْحَنْزِيرُ) . حَيَوَانٌ سَمِعُ الشَّكْلِ صَغْبٌ لَهُ نَابَانِ كَنَابِي

أَفْقِيلُ يَضْرِبُ بِهِمَا . وَرَأْسُهُ كَرَأْسِ الْجَامُوسِ . وَلَهُ ظِلْفٌ تَحْمَا لِلْبَقَرِ
يُلَطِّحُ بِهِ بِالطِّينِ وَالْأَشْيَاءِ اللَّزْجَةِ حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ كَالْجَوْشَنِ لَا
تَعْمَلُ فِيهِ أَنْيَابُ الْخَنَازِيرِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ . وَأَنْثَاهُ أَنْسَلُ الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّهَا
تَضَعُ عَشْرِينَ خَنُوصًا . فَلِلْخَنَزِيرِ يَأْكُلُ الْحَيَّةَ أَكْلًا ذَرِيعًا وَسَمَ الْحَيَّةِ لَا
يَعْمَلُ فِي الْخَنَزِيرِ . وَهُوَ أَرْوَعُ مِنَ الثَّعْلَبِ . يَهْرُبُ مِنَ الْفَارِسِ حَتَّى
يَطْمَعُ فِيهِ الْفَارِسُ وَيَعْدُو خَلْفَهُ وَيَتَعَبُ ثُمَّ يَجْرُ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ الْفَرَسَ
أَوْ الْفَارِسَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً يَنْبَاهُ فَيَقْتُلُهُ (للقزويني)

٤٢٣ (الدَّبُّ) . حَيَوَانٌ كَثِيرُ الْخُبْثِ ذُو غَارَاتٍ وَخُصُومَاتٍ
وَمُكَابَرَةٍ وَخَتَلٍ شَدِيدٍ . وَقَلَمًا يُخْطِي فِي وَثْبَتِهِ . وَعِنْدَ اجْتِمَاعِهَا لَا
يَنْفَرُ أَحَدٌ مِنْهَا إِذْ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا . وَإِذَا أَصَابَ أَحَدَهَا جَرْحَةٌ
أَوْ ضَرْبَةٌ عَلِمَتْ أَنَّهُ ضَعِيفٌ فَاجْتَمَعَتْ وَأَكَلَتْهُ . وَإِذَا نَامَتِ الدَّبَابُ
وَأَجَهَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَنَامُ خَلْفُهُ حَتَّى يَنْظُرَ أَحَدُهَا إِلَى الْآخَرِ وَقِيلَ
إِنَّهُ يَنَامُ بِإِحْدَى عَيْنَيْهِ وَيَفْتَحُ الْآخَرَى . قَالَ حَمِيدُ الْهَلَالِيِّ :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي السَّمَايَا بِأُخْرَى فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
وَإِذَا عَجَزَ عَنْ غَلَبَةِ مَنْ يُعَاوِمُهُ يَعْوِي حَتَّى يَأْتِي مَا يَسْمَعُ عَوَاءَهُ مِنْ
الدَّبَابِ يُعَاوِنُهُ . وَإِذَا مَرِضَ أَنْفَرَدَ عَنِ الدَّبَابِ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا إِنْ أَحْسَتْ
بِمَرَضِهِ أَكَلَتْهُ . وَفِيهِ مِنْ قُوَّةِ حَاسَةِ الشَّمِّ أَنَّهُ يَدْرِكُ الشُّمُومَ مِنْ
قَرَسِخٍ . وَكَثَرُ مَا تَعَرَّضُ لِلْغَنَمِ فِي الصُّبْحِ وَإِنَّمَا يَتَوَقَّعُ فِتْرَةَ الْكَلْبِ
وَنَوْمَهُ وَكَالَالَهُ لِأَنَّهُ يَبْظُلُ طَوْلَ لَيْلِهِ حَارِمًا مُتَقِظًا . وَمِنْ غَرِيبِ

أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا كَدَّ الْجُوعُ عَوَى فَيَجْتَمِعُ لَهُ الذَّنَابُ وَيَقِفُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَمَنْ وَلَّى مِنْهَا وَثَبَ إِلَيْهِ الْبَاقُونَ وَآكَلُوهُ . وَإِذَا عَرَضَ لِلْإِنْسَانِ وَخَافَ الْعُجْزَ عَنْهُ عَوَى عَوَاءً اسْتِغَاثَةً فَتَسْمَعُهُ الذَّنَابُ فَتُقْبِلُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا وَهُمْ سَوَاءٌ فِي الْحِرْصِ عَلَى أَكْلِهِ . فَإِنْ أَدْمَى الْإِنْسَانُ وَاحِدًا مِنْهَا وَثَبَ الْبَاقُونَ عَلَى الْمُدْمَى فَمَزَقُوهُ وَتَرَكَوا الْإِنْسَانَ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يُعَاتِبُ صَدِيقًا مَالَ عَنْهُ :

وَكُنْتُ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَيْتُ دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ ٤٢٤ (السَّنُورُ) . حَيَّوَانُ الْوَلَفِ مُتَمَلِّقٌ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِدَفْعِ الْقَارِ . وَهُوَ يُجِبُّ النَّظَافَةَ فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِلَعَابِهِ . وَإِذَا تَلَطَّخَ شَيْءٌ مِنْ بَدَنِهِ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يُنَظِّفَهُ . وَإِذَا أَلِفَ السَّنُورُ مَنْزِلًا مَنَعَ غَيْرَهُ مِنَ السَّنَانِيرِ الدُّخُولِ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَحَارَبَهُ أَشَدَّ مُحَارَبَةٍ وَهُوَ مِنْ جِنْسِهِ عِلْمًا مِنْهُ بَأَنَ أَرْبَابَهُ رَبَّمَا اسْتَحْسَنُوهُ وَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِ أَوْ شَارَكُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الْمَطْعَمِ وَإِنْ أَخَذَ شَيْئًا مِمَّا يَخْزُنُهُ أَصْحَابُ الْمَنْزِلِ عَنْهُ هَرَبَ عِلْمًا مِنْهُ بِمَا يَنَالُهُ مِنْهُمْ مِنَ الضَّرْبِ . وَإِذَا طَرَدُوهُ تَمَلَّقَهُمْ وَتَمَسَّحَ بِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّهُ يُخَلِّصُهُ التَّمَلُّقُ وَيُحْصِلُ لَهُ الْغَفْوَ وَالْإِحْسَانَ . وَإِذَا صَرَ الْقَارُ عَلَى السَّقْفِ اسْتَلْقَى يُحْرِكُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِيَرَاهُ الْقَارُ فَيَسْقُطَ مِنَ السَّقْفِ فَرَعًا . وَإِذَا صَادَ شَيْئًا مِنَ الْقَارِ يَلْعَبُ بِهَا زَمَانًا فَرَبَّمَا يُخْلِيهَا حَتَّى تَمُوتَ فِي الْهَرَبِ وَظَنَّتْ أَنَّهَا نَجَتْ . ثُمَّ يَثْبُ عَلَيْهِا وَيَأْخُذُهَا . فَلَا يَزَالُ يَخْدَعُهَا بِالسَّلَامَةِ وَيُورِثُهَا الْحُسْرَةَ وَالْأَسْفَ وَيَلْتَذُّ بِتَغْذِيهَا ثُمَّ

تَأْكُلُهَا . وَالسِّنُورُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ . أَهْلِيٌّ وَوَحْشِيٌّ وَسِنُورُ الزَّبَادِ .
وَكُلُّهُ مِنَ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ لَهُ نَفْسٌ غَضُوبَةٌ وَيَفْتَرَسُ وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ
الْحَيَّ . وَأَمَّا سِنُورُ الزَّبَادِ فَهُوَ كَالسِّنُورِ الْأَهْلِيِّ لَكِنَّهُ أَطْوَلُ مِنْهُ ذَنْبًا
وَكَبَرُجَةً وَوَبَرَهُ إِلَى السَّوَادِ أَمِيلٌ وَرُبَّمَا كَانَ أَمْرًا . وَيَجْلِبُ مِنْ بِلَادِ
الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ . وَالزَّبَادُ فِيهِ شَبِيهُ بِالْوَسْخِ الْأَسْوَدِ اللَّزْجِ وَهُوَ ذَفِيرُ
الرَّائِحَةِ يُخَاطُهُ طَيْبٌ كَطَيْبِ الْمِسْكِ (للميرى)

٤٢٥ (النمر) . ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ فِيهِ شَبَهُ مِنَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ
أَصْفَرُ مِنْهُ . وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَسَطْوَةٍ صَادِقَةٍ وَوَثْبَاتٍ شَدِيدَةٍ وَهُوَ
أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْحَيَوَانَاتِ . وَهُوَ ذُو وَشْيٍ وَأَلْوَانٍ حَسَنَةٍ لَا يَرُدُّعُهُ
سَطْوَةُ أَحَدٍ وَلَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ . وَخَلْقُهُ فِي غَايَةِ الضِّيقِ
لَا يَسْتَأْنِسُ الْبَتَّةَ وَعِنْدَهُ كِبَرٌ وَعَجَبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا شَمِعَ نَامَ أَيَّامًا فَإِذَا
أَنْتَبَهَ جَانِبًا خَرَّ خَرًّا شَدِيدًا يَعْرِفُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَنَّهُ يُرِيدُ
الْصَّيْدَ . وَالنَّمِرُ يَتَعَرَّضُ لِكُلِّ حَيَوَانٍ رَأَاهُ فِي جُوعِهِ وَشَبَعِهِ بِخِلَافِ
الْأَسَدِ فَإِنَّهُ لَا يَتَعَرَّضُ لِلْحَيَوَانِ إِلَّا عِنْدَ جُوعِهِ

الطيور

٤٢٦ (أبو بَرَاقِشَ) . طَائِرٌ حَسَنُ الصُّورَةِ طَوِيلُ الرِّقَةِ وَالرِّجْلَيْنِ
أَحْمَرُ الْمِنْقَارِ فِي حُجْمِ اللَّفْلَقِ . يَتَلَوَّنُ كُلَّ سَاعَةٍ بِلَوْنٍ آخَرَ مِنْ أَحْمَرٍ
وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّنَقُّلِ وَالتَّحَوُّلِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنِّي بَرَاقِشٌ كُلَّ يَوْمٍ مَ لَوْنُهُ يَتَقَلَّبُ

وَعَلَى لَوْنِ هَذَا الطَّائِرِ نُسِجَتْ ثِيَابٌ تُسَمَّى أَبَا قَلْمُونٍ تُحَلِّبُ مِنَ
الرُّومِ . وَتُحِبُّ هَذَا الطَّائِرُ فِي لَوْنِهِ وَشَكْلِهِ (للقزويني)

٤٢٧ (أَلَدِيكُ) . أَكْثَرُ الطُّيُورِ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَهُوَ أَبْلَهُ الطَّبِيعَةِ
وَعَلَامَتُهُ حُمْرَةُ الْعُرْفِ وَغَلْظُ الرِّقْبَةِ وَضِيقُ الْعَيْنِ وَسَوَادُهَا وَحِدَّةُ
الْحَبَابِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَأَعْظَمُ مَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَعْرِفَةُ الْأَوْقَاتِ
الَّتِيلِيَّةِ . فَيَقْسِطُ أَصْوَاتَهُ عَلَيْهَا تَقْسِيطًا لَا يَكَادُ يَغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا سِوَاهُ
طَالَ أَوْ قَصُرَ . وَيُوَالِي صِيَاحَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَبَعْدَهُ فَسُبْحَانَ مَنْ هَدَاهُ
لِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ يَصِفُ دِيكًا :

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفًا هَاجَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَمَا اتَّصَفَا
مُذَكِّرًا بِالصَّبَاحِ صَاحَ بِنَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مِنْبَرٍ وَقَفَا
صَفَقَ إِمَامًا أُرْتِيَاحَةً لِسِنَا الْفَجْرِ وَإِمَامًا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا
٤٢٨ (الصَّقْرُ) . أَحَدُ أَنْوَاعِ الْجَوَارِحِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ الصَّقْرُ
وَالشَّاهِينُ وَالْعُقَابُ وَالْبَازِي وَتَنَعَتْ أَيْضًا بِالسَّبَاعِ . وَهُوَ أَصْبَرُ عَلَى
السَّدَّةِ وَأَحْمَلُ لِفَلِيطِ الْغَدَاءِ وَالْأَذَى وَأَحْسَنُ الْفَهْمِ وَأَشَدُّ إِفْدَامًا عَلَى
جَمَلَةِ الطَّيْرِ مِنَ الْكُرْكِيِّ وَغَيْرِهِ . وَصَيْدُهُ أَعْجَبُ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ
فَإِذَا أُرْسِلَ صَقْرَانِ عَلَى ظَبْيَةٍ أَوْ بَقَرٍ وَخَشَّ يَنْزِلُ أَحَدُهُمَا عَلَى رَأْسِهِ
وَيَضْرِبُ بِجَنَاحِهِ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَيَنْزِلُ الْآخَرُ وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ
وَيَسْتَفْلَانِيهِ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى يُدْرِكَهُ مَنْ يَبْطِشُ بِهِ . وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ
الصَّقْرَ مَعَ صِغَرِ جَسَدِهِ يَثْبُتُ عَلَى الْكُرْكِيِّ مَعَ ضَخَامَتِهِ (للدميري)

٤٢٩ (الْقُبْرَةُ) . الطَّائِرُ ذُو الْأَصْوَاتِ الْمُطْرِبَةِ وَالنَّصَمَاتِ الذَّيْدَةِ
 عَلَى رَأْسِهِ قُنْزَعَةٌ شَبِيهَةٌ بِمَا لِلطَّائِرِ . وَهُوَ شَدِيدُ الْإِحْتِيَاطِ إِذَا وَقَعَ
 عَلَى شَيْءٍ يَنْظُرُ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَوَرَاءَهُ . وَمَعَ كَثْرَةِ احْتِيَاطِهِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ
 فِي الْفِتَنِ . يَتَخَذُ عُسًا عَجِيبًا لَهُ تَأْلِيفٌ مُجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ يَعْمِدُ إِلَى ثَلَاثَةِ
 أَعْوَادٍ مِنْ شَجَرَةِ الْكَرْمِ أَوْ شَجَرَةِ مِثْلِهَا عَرِيضَةٍ الْأَوْرَاقِ . وَيَأْتِي
 بِحَشِيشٍ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ وَيَنْسُجُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَعْوَادِ سُلَيْلَةً أَطِيفَةً
 عَجِيبَةً التَّأْلِيفِ لَا يُمَكِّنُ لِلْبَشَرِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا . وَيَدْعُ الْبَيْضَةَ فِيهَا
 وَتَكُونُ السُّلَيْلَةُ مُسْتَتِرَةً بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ لَا يَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ جَوَارِحِ
 الطَّيْرِ . حَكَى بَعْضُهُمْ قَالَ : كَانَ طَرَفَةٌ مَعَ عَمِّهِ فِي سَفَرٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ
 سِنِينَ فَتَزَلُّوا عَلَى مَاءٍ فَذَهَبَ طَرَفَةٌ بِفَحٍّ لَهُ إِلَى مَكَانٍ فَصَبَّهُ لِقَنْبَارٍ
 وَبَقِيَ عَامَّةَ يَوْمِهِ لَمْ يَصِدْ شَيْئًا . ثُمَّ حَمَلَ فَخُّهُ وَعَادَ إِلَى عَمِّهِ فَرَحَلُوا
 مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَى الْقَنْبَارُ يَلْقُظُنَ مَا نَثَرَهُنَّ مِنْ الْحَبِّ فَقَالَ :
 يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِعَمْرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيُضِي وَأَصْفَرِي
 قَدْ رُفِعَ الْفَحُّ فَمَازَا تَحْذَرِي وَنَقَرِي مَا شَتَّ أَنْ تُنْقَرِي
 قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَأَحْذَرِي

الهوام والحشرات

٤٣٠ (حَيَّةٌ) . إِنِّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْحَيَوَانَاتِ خَلْقَةً وَأَشَدَّهَا بَأْسًا وَأَقْلَمَهَا
 غِذَاءً وَأَطْوَلَهَا عُمُرًا . قَالُوا لَيْسَ فِي حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ شَيْءٌ يَمِثُلُ نَهْشَهُ
 أَسْرَعَ مِنَ الْحَيَّةِ وَلَا شَيْءٌ يَغْتَذِي بِالتُّرَابِ غَيْرُهَا . وَمِنْ عَجَائِبِ الْحَيَّةِ

أَنَّهَا إِذَا عَرَفَتْ أَنَّهَا مَقْتُولَةٌ أَحْرَزَتْ رَأْسَهَا بِبَدَنِهَا وَجَعَلَتْ بَدَنَهَا وَقِيَّةً
لِرَأْسِهَا وَلَا تَزَالُ تَنْطَوِي لِئَلَّا تَقَعَ الضَّرْبَةُ عَلَى رَأْسِهَا مِلَّاكِ الْحَيَاةِ .
وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْحَيَّةِ إِلَّا وَجِسْمُ الْحَيَّةِ أَقْوَى مِنْهُ .
وَلِذَلِكَ إِذَا ادْخَلَتْ صَدْرَهَا فِي جُحْرٍ أَوْ صَدَعَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَقْوَى النَّاسِ
إِخْرَاجَهَا مِنْهُ وَرُبَّمَا تَقَطَّعَتْ وَلَا تَخْرُجُ . وَلَيْسَ لَهَا قَوَائِمٌ وَلَا أَظْفَارُ
تَتَثَبَّتُ بِهَا وَإِنَّمَا قَوِي ظَهْرُهَا هَذِهِ الْقُوَّةُ لِكَثْرَةِ أَضْلَاعِهَا فَإِنَّ لَهَا
ثَلَاثِينَ ضِلْعًا . وَإِذَا مَشَتْ عَلَى بَطْنِهَا قَتَدَفَعَ أَجْرَاوُهَا وَتَسْمَى بِذَلِكَ
الدَّفْعُ الشَّدِيدُ . وَلِسَانُهَا مَشْقُوقٌ فَيَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ لَهَا لِسَانَيْنِ .
وَتُوصَفُ بِالنَّهْمِ وَالشَّرِّ لِأَنَّهَا تَبْتَلِعُ الْفِرَاقَ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ كَمَا يَفْعَلُ
الْأَسَدُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا ابْتَلَعَتْ شَيْئًا لَهُ عَظْمٌ أَتَتْ شَجَرَةً أَوْ نَحْوَهَا
فَتَلْتَوِي عَلَيْهَا التَّوَاءَ شَدِيدًا حَتَّى يَتَكَسَّرَ ذَلِكَ فِي جَوْفِهَا . وَالْحَيَّةُ مِنَ
الْأُمَمِ الَّتِي تَكْثُرُ أَصْنَافُهَا فِي الصِّغَرِ وَالْكِبَرِ وَالتَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ وَالْهَرَبِ
مِنْهُمْ . فَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا وَطَّئَتْهُ وَاطَّيَّ وَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا
أَذَاهُ النَّاسُ مَرَّةً . وَمِنْهَا الْأَسْوَدُ الَّذِي يَحْفَدُ وَيَتَكَمَّنُ حَتَّى يُدْرِكَ
طَالِبَهُ . وَشَرُّ الْحَيَّاتِ الْأَفَاعِي وَمَسَاكِنُهَا الرِّمَالُ وَالْأَفْعَى حَيَّةٌ رَفِشَاءُ
دَقِيقَةُ الْعُنُقِ عَرِيضَةُ الرَّأْسِ . وَالْبَقْرُ الْوَحْشِيُّ يَأْكُلُهَا أَكْلًا ذَرِيعًا
وَهِيَ أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْإِنْسَانِ . قَالَ الْجَاهِظُ : الْأَفْعَى تَظْهَرُ الصِّيفَ فِي
أَوَّلِ اللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ وَهَجُ ظَاهِرِ الْأَرْضِ فَتَأْتِي قَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَتَسْتَدِيرُ
كَأَنَّهَا رَحًا وَيَلْصِقُ بَدَنُهَا بِالْأَرْضِ وَيَشْخَصُ رَأْسُهَا مُتَعَرِّضَةً لِأَنْ يَطَّأُ

إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ لِنَهَشِهِ وَشَمَاحَتِهِ سَرِيعٌ
 ٤٣١ (السنجا) . حَيَوَانٌ عَلَى حَدِّ الْيَرْبُوعِ . أَكْبَرُ مِنَ الْقَارِ وَشَعْرُهُ
 فِي غَايَةِ النُّعْمَةِ يَتَّخِذُ مِنْ جِلْدِهِ الْقِرَاءَ يَلْبَسُهُ الْمُتَعَمِّمُونَ . وَهُوَ شَدِيدُ
 الْحَيْلِ إِذَا أَبْصَرَ إِلَى نَسَانٍ صَعِدَ الشَّجَرَةَ الْعَالِيَةَ وَفِيهَا يَاوِي وَمِنْهَا
 يَأْكُلُ . وَهُوَ كَثِيرُ بِلَادِ الصَّقَالِبَةِ وَالتُّرْكِ وَمِزَاجُهُ حَارٌّ رَطْبٌ لِسْرَعَةِ
 حَرَكَتِهِ عَنْ حَرَكَةِ الْإِنْسَانِ . وَأَحْسَنُ جُلُودِهِ الْأَزْرَقُ الْأَمْلَسُ
 ٤٣٢ (عَقْرَبُ) . أَخْبَثُ الْحَشَرَاتِ . تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ وَلَهَا ثَانِيَةٌ
 أَرْجُلٌ وَعَيْنَانِ عَلَى بَطْنِهَا . وَإِذَا دَلَعَتْ هَرَبَتْ فِي الْحَالِ . وَإِذَا خَرَجَتْ
 مِنْ بَيْتِهَا أَوَّلَ الْإِيلِ تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ مِنْ حَيَوَانٍ أَوْ جَمَادٍ وَرَبَّمَا
 ضَرَبَتْ الْحَجَرَ وَالْمَدْرَ . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنًا
 فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبْعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلَيْسَا
 فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَنَا

وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهَا أَنَّهَا لَا تَضْرِبُ أَلْمَيْتَ وَلَا النَّائِمَ حَتَّى يَتَحَرَّكَ بِشَيْءٍ
 مِنْ بَدَنِهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَضْرِبُهُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا أَسَعَتْ إِلَى نَسَانٍ
 فَتَرْتَفِرُ أَرْمُسِي يَخْشَى الْعَقَابَ (الدميري)

٤٣٣ (قُنْفُذٌ) . الْحَيَوَانُ الَّذِي سِلَاحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ الشُّوكُ الَّذِي
 عَلَيْهِ وَيَضَعُ بَحْثٌ لَا يَتَيَّنُ مِنْ أَطْرَافِهِ شَيْءٌ . وَيَسْتَطِيبُ الْهَوَاءَ وَيَتَّخِذُ
 لِمَسْكِنِهِ بَابَيْنِ أَحَدُهُمَا مُسْتَقْبِلُ الشِّمَالِ وَالْآخَرُ مُسْتَقْبِلُ الْجَنُوبِ .

وَيُعَادِي الْحَيَّةَ فَإِنْ ظَفِرَ بِفَقَّاهَا أَكَلَهَا بِأَسْهَلِ طَرِيقٍ وَإِنْ ظَفِرَ بِذَنَبِهَا
عَضَّ ذَنَبَهَا وَقَبَعَ . وَيُعْطِي الْحَيَّةَ ظَهْرَهُ فَالْحَيَّةُ تَضْرِبُ نَفْسَهَا عَلَى شَوْكِهِ
حَتَّى تَهْلِكَ . وَيَصْعَدُ الْكُرْمُ وَيَرْمِي حَبَّاتِ الْفَنَاقِيدِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ
يَتَمَرَّغُ فِي الْحَبَّاتِ لِيَدْخُلَ شَوْكُهُ فِي الْحَبَّاتِ وَيَحْمِلَهَا إِلَى أَوْلَادِهِ .
وَمِنْهَا صَنْفٌ يُقَالُ لَهُ الدُّلْدُلُ وَهُوَ أَكْبَرُ جِسْمًا مِنْ الْقَنْفَذِ وَأَطْوَلُ شَوْكًا .
يُنْسَبُ إِلَى الْقَنْفَذِ كُنُسَةُ الْجَمُوسِ إِلَى الْبَقَرِ قَالُوا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْمِيَ
بِشَوْكِهِ حَيَوَانًا أَوْ جَمَادًا أَوْ عَدُوًّا يَرْمِيهِ كَرْمِي النَّشَابِ وَلَا يُخْطِئُ .
فَقَرَّ الشَّوْكَةُ كَرْمِ النَّشَابِ الْمُسَدَّدِ وَتَثَبْتُ فِيهِ

٤٣٤ (مَثَلٌ) . حَيَوَانٌ حَرِيصٌ عَلَى جَمْعِ الْغِذَاءِ وَهُوَ عَظِيمُ الْحِيلَةِ فِي
طَلَبِ الرِّزْقِ فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا أَنْذَرَ الْبَاقِينَ لِيَأْتُوا إِلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّمَا
يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْهَا رُؤْسَاوَهَا . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَحْتَكِرُ قُوَّتَهُ مِنْ زَمَنِ
الصَّيْفِ لَزَمَنِ الشِّتَاءِ . وَلَهُ فِي الْإِحْتِكَارِ مِنَ الْحِيلِ مَا إِنَّهُ إِذَا احْتَكَرَ
مَا يَخَافُ إِنْ بَاتَهُ قَسَمَهُ نِصْفَيْنِ مَا خَلَا الْكُسْبَرَةَ فَإِنَّهُ يُفْسِحُهَا أَرْبَاعًا لِمَا أَلْهِمَ
مِنْ أَنْ كُلَّ نِصْفٍ مِنْهَا يَنْبُتُ وَإِذَا خَافَ الْفَنَنْ عَلَى الْحَبِّ أَخْرَجَهُ إِلَى
ظَاهِرِ الْأَرْضِ وَنَشَرَهُ وَإِذَا أَحْسَتْ بِالْغَيْمِ رَدَّتْهُ إِلَى مَكَانِهَا خَوْفًا مِنَ
الْمَطَرِ . فَإِنْ أَتَلَ شَيْءٌ مِنْهَا تَبَسُّطُهُ يَوْمَ الصُّحُورِ فِي الشَّمْسِ . وَمِنْ عَجَائِبِهِ
اتِّخَاذُهُ الْقَرْيَةَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَفِيهَا مَنَازِلُ وَدَهَالِيزُ وَغُرَفٌ وَطَبَقَاتُ
مُنْعَطَفَاتٌ يَمْلَأُهَا حُبُوبًا وَدَخَايِرَ لِلشِّتَاءِ . وَتَجْعَلُ بَعْضُ نِيَوَتِهَا مُنْخَفِضًا
لِيَنْصَبَ إِلَيْهِ الْمَاءُ وَبَعْضُهَا مُرْتَفِعًا لِلْحَبِّ . وَمِنْهَا أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ لَطَافَةِ

شَخْصِهِ وَخَفَّةَ وَزْنِهِ لَهُ شَمٌ لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ مِثْلُ ذَلِكَ . فَإِذَا وَقَعَ شَيْءٌ مِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ فِي مَوْضِعٍ لَا تَرَى فِيهِ شَيْئًا مِنَ النَّمْلِ فَلَا يَلْتَمِزُ أَنْ يُقْبَلَ كَالْحَيْطِ الْأَسْوَدِ الْمَمْدُودِ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ . وَيَشْمُ رَاحِئَةُ الشَّيْءِ الَّذِي لَوْ وَضَعْتَهُ عَلَى أَنْفِكَ مَا وَجَدْتَ لَهُ رَاحِئَةً (القرظوني)

السلك

٤٣٥ السَّمَكُ مِنْ خَلْقِ الْمَاءِ وَهُوَ أَنْوَعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهُ كِبَارٌ . وَمَا لَا يُدْرِكُهُ الطَّرْفُ لِصِغَرِهِ وَكُلُّهُ يَأْوِي الْمَاءَ وَيَسْتَنَشِقُهُ كَمَا يَسْتَنَشِقُ بَنُو آدَمَ وَحَيَوَانُ الْبَرِّ الْهَوَاءَ إِلَّا أَنَّ حَيَوَانُ الْبَرِّ يَسْتَنَشِقُ الْهَوَاءَ بِالْأَنْفِ وَيَصِلُ بِذَلِكَ إِلَى قَصَبَةِ الرِّئَةِ . وَالسَّمَكُ يَسْتَنَشِقُ بِأَصْدَاغِهِ فَيَقُومُ لَهُ الْمَاءُ فِي تَوَلُّدِ الرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ فِي قَلْبِهِ مَقَامَ الْهَوَاءِ . وَإِنَّمَا اسْتَفْنَى عَنْ الْهَوَاءِ فِي إِقَامَةِ الْحَيَاةِ وَلَمْ تَسْتَعِنْ نَحْنُ وَمَا أَشْبَهَنَا مِنَ الْحَيَوَانِ عَنْهُ لِأَنَّهُ مِنْ عَالَمِ الْمَاءِ وَنَحْنُ مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ . وَصِغَارُ السَّمَكِ تَحْتَرِسُ مِنْ كِبَارِهِ وَلِذَلِكَ تَطْلُبُ مَاءَ الشُّطُوطِ وَالْمَاءُ الْقَلِيلُ الَّذِي لَا يَحْمِلُ الْكَبِيرَ . وَهُوَ شَدِيدُ الْحَرَكَةِ لِأَنَّ قُوَّتَهُ الْحَرَكَةَ لِلْإِرَادَةِ تَجْرِي فِي مَسَلِكٍ وَاحِدٍ لَا يَقْسِمُ فِي عُضْوٍ خَاصٍّ . وَهَذَا بَعِيْنُهُ مَوْجُودٌ فِي الْحَيَاتِ . وَمِنْ جَمَلَةِ أَنْوَاعِهِ السَّقَنْقُورُ وَالْذُّلَيْنُ وَالْخَرَشَقُ وَالْتِمَسَاحُ . وَمِنْ أَصْنَافِهِ مَا هُوَ عَلَى شَكْلِ الْحَيَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

٤٣٦ (الذُّلَيْنِ) . دَابَّةٌ مِنَ الْبَحْرِ تَنْجِي الْغَرِيقَ تَمَكِّنُهُ مِنْ ظَهْرِهَا لَيْسَتَيْنِ بِهِ عَلَى السَّبَاحَةِ . وَهُوَ كَثِيرٌ بِالْوَخْرِ نِيلٍ مُضَرٍّ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ

أَلْمَحْ لِأَنَّهُ يُقَذِّفُ بِهِ الْبَجْرُ إِلَى النَّيْلِ . وَصِفَتُهُ كَصِفَةِ الرِّقِّ الْمَنْفُوحِ
وَلَهُ رَأْسٌ صَغِيرٌ جَدًّا وَائِسٌ فِي دَوَابِّ الْبَجْرِ مَالَهُ رَنَّةٌ سِوَاهُ فَلِذَلِكَ
يُسْمَعُ مِنْهُ النَّخْ وَالنَّفْسُ . وَهُوَ إِذَا ظَهَرَ بِالْغَرِيقِ كَانَ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي
نَجَاتِهِ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْبَرِّ حَتَّى يُنَجِّيَهُ . وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا وَلَا
يَأْكُلُ إِلَّا السَّمَكَ . وَرُبَّمَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ وَهُوَ يَلِدُ وَيُرْضِعُ .
وَأَوْلَادُهُ تَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ وَلَا يَلِدُ إِلَّا فِي الصَّيْفِ . وَمِنْ طَبْعِهِ الْأَنْسُ
بِالنَّاسِ وَإِذَا صِيدَ جَاءَتْ دَلَافِينُ كَثِيرَةٌ لِقِتَالِ صَائِدِهِ . وَإِذَا لَيْثٌ فِي
الْعُمُقِ حِينَ جَبَسَ نَفْسُهُ . ثُمَّ صَعِدَ مُسْرِعًا مِثْلَ السَّهْمِ لِيَطْلُبَ النَّفْسَ
فَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَفِينَةً وَثَبَ وَثْبَةً أَرْتَفَعَ بِهَا السَّفِينَةُ (للدِّمِيرِي)

أَلْبَابُ الرَّابِعِ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

ذَكَرَ دَوْلَةُ الْكَلْدَانِيِّينَ (مِنْ ١٩٠٠ إِلَى ٥٣٨ قَبْلَ الْمَسِيحِ)

٤٣٧ الْكَلْدَانِيُّونَ أُمَّةٌ قَدِيمَةٌ الرِّبَاسَةِ نَبِيَّهُ الْمُلُوكِ . كَانَ مِنْهُمْ
النَّمَارِدَةُ الْجَبَّارَةُ الَّذِينَ كَانَ أَوَّلُهُمْ نَمْرُودٌ مِنْ بَنِي حَامٍ بَابِي الْمَجْدَلِ .
وَكَانَ مِنْ وَلَدِ نَمْرُودَ نُحْتَنَصَرُ الَّذِي غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا
كَثِيرًا وَسَبَى بَقِيَّتَهُمْ . وَغَزَا مِصْرَ وَأَفْتَحَهَا وَدَوَّخَ كَثِيرًا مِنَ الْبِلَادِ
(٦٠٦) . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُ الْكَلْدَانِيِّينَ بِبَابِلَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْقُرْسُ

وَعَلَّبُوهُمْ عَلَى مَمْلَكَتِهِمْ وَأَبَادُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ فَدَرَسَتْ أَخْبَارُهُمْ وَطُمَسَتْ
 آثَارُهُمْ (٥٣٨). وَكَانَتْ لَهُمْ عِنَايَةٌ بِأَرْصَادِ الْكَوَاكِبِ وَتَحْقِيقِ بَعَامِ أَسْرَارِ
 الْفَلَكَ وَمَعْرِفَةِ مَشْهُورَةِ بَطَائِعِ النُّجُومِ وَأَحْكَامِهَا. وَهُمْ نَهَجُوا لِأَهْلِ
 الشَّقِ الْغَرَبِيِّ مِنْ مَعْمُورِ الْأَرْضِ الطَّرِيقَ إِلَى تَدْبِيرِ أَلْهِيَا كُلِّ
 لِإِظْهَارِ بَطَائِعِ الْكَوَاكِبِ بِضُرُوبِ التَّدَابِيرِ الْخُصُوصَةِ بِهَا. وَلَمْ يَصِلْ
 إِلَيْنَا مِنْ مَذَاهِبِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي حَرَكَاتِ النُّجُومِ وَلَا مِنْ أَرْصَادِهِمْ
 غَيْرُ الْأَرْصَادِ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْهُمْ بَطْلَمَيْوسُ فِي كِتَابِ الْجِسْطِيِّ

ذكر الفرس ودولهم ومن اشتهر من ملوكهم

٤٣٨ أَمَّا الْفَرَسُ فَأَهْلُ الشَّرَفِ الشَّامِخِ وَالْغَزِّ الْبَادِخِ وَأَوْسَطُ
 الْأُمَمِ دَارًا وَأَشْرَفُهُمْ إِفْلِيًا وَأَسْوَسُهُمْ مُلُوكًا تَجَمُّعُهُمْ وَتَدْفَعُ ظَالِمُهُمْ عَنْ
 مَظْلُومِهِمْ. وَتَحْمِلُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ عَلَى مَا فِيهِ حَظُّهُمْ. عَلَى اتِّصَالِ وَدَوَامِ
 وَأَحْسَنِ النِّتَامِ وَانْتِظَامِ. وَخَوَاصُّ الْفَرَسِ عِنَايَةٌ بِالْفِعْلِ بِصِنَاعَةِ الطَّبِ
 وَمَعْرِفَةُ ثَاقِبَةُ بِأَحْكَامِ النُّجُومِ. وَكَانَتْ لَهُمْ أَرْصَادُ قَدِيمَةٍ وَقَالَ
 بَعْضُ عُلَمَاءِ الْأَجَمِّ: أَوَّلُ مَنْ مَلَكَ بَعْدَ الطُّوفَانِ كِيُومَرْتُ مِنْ بَنِي
 سَامَ. وَكَانَ يَنْزِلُ فَارِسَ وَاتَّخَذَ الْأَلَاتِ لِإِصْلَاحِ الطَّرِيقِ وَحَفَرِ
 الْأَنْهَارِ وَذَبَحَ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَقَتَلَ السَّبَاعَ. وَمَا زَالَ الْمَلِكُ فِي
 وَلَدِهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ دَارَا الَّذِي غَزَاهُ الْأَسْكَندَرُ وَقَتَلَ فِي الْمَعْرَكَةِ (٣٣٣).
 ثُمَّ مَلَكَ الدَّوْلَةَ الْأَشْكَانِيَّةُ وَأَوَّلُهُمْ أَشْكُ (٢٦٦ قَبْلَ الْمَسِيحِ)
 وَتَسَمَّى خَلْفَاؤُهُ بِالشَّاهِيَّةِ. وَدَامَ الْمَلِكُ فِيهِمْ إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ الْمَمْلَكَةُ

السَّاسَانِيَّةُ (٢٢٦ للمسيح) أَوْلَهُمْ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابِكٍ مِنْ بَنِي كُشْتَا سَابَ
فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَبَسَطَ الْعَدْلَ (لاي الفرج)

٤٣٩ وَأَشْهَرَ فِي الدَّوْلَةِ السَّاسَانِيَّةِ (سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ ٢٤١ -
(٢٧٢) وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ حَازِمًا شَخْصًا إِلَى نَصِيبِينَ فَلَمَّا عَنُوهُ .
فَقَتَلَ وَسَبَى وَأَفْتَحَ مِنَ الشَّامِ مُدُنًا وَأَسَرَ وَالْأَرِيَانِسَ وَحَمَلَهُ إِلَى
جَنْدِيسَابُورَ وَيُقَالُ جَدَعَ أَنْفَهُ بِلِ قَتَلَهُ . وَيُقَالُ فِي زَمَانِهِ اسْتُخْرِجَتْ
الْعُودُ وَهِيَ الْمِلْهَمَةُ الَّتِي يُغْنَى بِهَا . وَمِنْهُمْ (بَهْرَامُ بْنُ هُرْمَزَ ٢٧٦) وَكَانَ
حَلِيمًا وَقُورًا وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَقْتَدَى بِآبَائِهِ وَكَانَ مَا فِي صَاحِبِ الْقَوْلِ
بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ فِي أَيَّامِهِ فَجَمَعَ بَهْرَامُ الْعُلَمَاءَ لِامْتِحَانِهِ فَأَشَارُوا بِكُفْرِهِ
فَقَتَلَهُ . وَمِنْهُمْ (سَابُورُ بْنُ هُرْمَزَ ٣١٠ - ٣٨٠) . وَظَهَرَ مِنْهُ نَجَابَةٌ
عَظِيمَةٌ مِنْ صَبَاهُ وَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً أُنْتُخِبَ فُرْسَانُ
عَسْكَرِهِ عِدَّةً وَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ وَقَتَلَ مِنْ وَجَدَهُ مِنْهُمْ . وَكَانَ يَنْزِعُ
اِكْتِافَ الْأَسْرَى فَسَمَّى سَابُورَ ذَا الْاِكْتِافِ . وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَاءٍ لِلْعَرَبِ
إِلَّا وَغَوْرَهُ وَلَا يَبُرُ إِلَّا وَطْهَهَا ثُمَّ عَطَفَ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ
وَسَبَى حَتَّى هَادَنَهُ قُسْطَنْطِينُ . وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تُوْفِيَ قُسْطَنْطِينُ
وَبَنُوهُ . ثُمَّ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ يُليَانُسُ وَارْتَدَّ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ
النَّصَارَى وَأَخْرَبَ الْكِنَانِسَ وَأَحْرَقَ الْإِنْجِيلَ . وَسَارَ إِلَى قِتَالِ سَابُورَ
فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ غَرَبَ فِي فُؤَادِهِ فَقَتَلَهُ (٣٦٣) . وَانْتَضَمَ
الصُّلْحُ وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالرُّومِ . وَمِنْهُمْ (أَنُوشِيرْوَانُ ٥٣١) هَذَا

قَوِي بَعْدَ ضَعْفِهِ بِإِدَامَةِ النَّظَرِ وَهَجْرِ الْمَلَادِ وَتَرْكِ اللَّهِوِي . وَقَوَى جُنْدَهُ
بِالْأَسْلِحَةِ وَالْكَرَاعِ وَعَمَّرَ الْبِلَادَ وَرَدَّ إِلَى مُلْكِهِ كَثِيرًا مِنَ الْأَطْرَافِ
الَّتِي غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ بِعِلَالٍ وَأَسْبَابٍ شَتَّى مِنْهَا السِّنْدُ وَطَخَارِسْتَانُ
وَدُورُسْتَانُ وَغَيْرُهَا وَبَنَى الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونِ . وَمِنْهُمْ (هَرَمُزُ بْنُ
أَنُوشِرْوَانَ ٥٧٩) وَكَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ الشَّرِيفِ وَبَالِغٍ فِي
ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَنِيهِ وَنَحْبِيهِ وَأَفْرَطَ فِي
الْعَدْلِ . ثُمَّ تَوَارَثَ بَنُوهُ الْمُلُوكَ إِلَى أَنْ مَلَكَ يَزْدَجِرْدُ بْنُ شَهْرِيَارَ الْعَادِلُ
وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِ الْفُرسِ . فَلَمَّا مَلَكَ انْتَقَضَتْ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ وَتَفَاقَتْ
أُمُورُهَا وَطَلَعَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ بِالنُّصْرَةِ (٦٤١) (لَا بِي الْفِدَاءِ)

نظري دولة اليونانيين وفلاسقهم (من ٨٨٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٥ أَمَّا الْيُونَانِيُّونَ فَكَانُوا أُمَّةً عَظِيمَةً الْقُدْرَةِ فِي الْأُمَمِ . طَائِرَةٌ
الذِّكْرِ فِي الْأَفَاقِ فَخَمَةُ الْمُلُوكِ . مِنْهُمْ الإسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيفُوسَ
الْمَقْدُونِي (٣٣٦) الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرَأَ عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ .
وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْبَطَالِسَةُ (٣٠١ - ٣٠) دَامَتْ
لَهُمُ الْمَمَالِكُ وَذَلَّتْ لَهُمُ الرِّقَابُ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ مُتَّصِلًا إِلَى أَنْ غَلَبَ
عَلَيْهِمُ الرُّومُ . وَكَانَتْ بِلَادُ الْيُونَانِيِّينَ فِي الرُّبْعِ الْغَرْبِيِّ الشِّمَالِيِّ مِنْ
الْأَرْضِ . . . وَانْقَسَمَ الْأَعْظَمُ مِنْهَا فِي حَيْزِ الْمَشْرِقِ وَالْقِسْمُ الْأَصْغَرُ مِنْهَا
فِي حَيْزِ الْمَغْرِبِ . وَلُغَةُ الْيُونَانِيِّينَ أَوْسَعُ اللُّغَاتِ وَأَجْلَاهَا . وَكَانَتْ عَامَّةُ
الْيُونَانِيِّينَ صَابِغَةً مُعْظَمَةً لِلْكَوَاكِبِ دَانِيَةً بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . وَالْفَلَاسِفَةُ

مِنْهُمْ مَنْ أَرْفَعَ النَّاسَ طَبَقَةً وَأَجَلَ أَهْلَ الْعَالَمِ مَنَزَلَةً لِمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنَ
 الْإِعْتِنَاءِ بِفُنُونِ الْحِكْمَةِ وَمَعَارِفِ السِّيَاسَاتِ الْمُنَزَلِيَّةِ (لَا بِي الْقَرْجِ)
 ٤٤١ وَجَمِيعُ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مَأْخُودَةٌ عَنِ الْيُونَانِيِّينَ مِثْلُ الْعُلُومِ
 الْمُنَظَّمَةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ . وَالْعَالَمُ الرِّيَاضِي مُشْتَمِلٌ عَلَى
 عِلْمِ الْهَيْئَةِ وَالْمُنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ وَالْحَوْنِ وَالْإِقَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَ
 الْعَالَمُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ يُسَمَّى فَيْلَسُوفًا وَتَفْسِيرُهُ مَحَبُّ الْحِكْمَةِ . وَمِنْ
 فَلَاسِفَتِهِمْ (ثَالِيسُ الْمِلَطِي ٦٣٩) . (وَفِيثَاغُورُسُ ٤٨٠) مِنْ كِبَارِ الْحُكَمَاءِ
 وَالْفَلَاحِيَّةِ . كَانَ يَقُولُ : مَا سَمِعْتُ شَيْئًا أَدْرِكُ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَلَا
 رَأَيْتُ شَيْئًا أَبْهَى مِنْ صُورَتِهَا . وَمِنْهُمْ بُقْرَاطُ الْحَكِيمِ الطَّيِّبِ
 الْمَشْهُورُ . وَمِنْهُمْ (سُقْرَاطُ ٤٧٠) وَكَانَ حَكِيمًا فَاضِلًا زَاهِدًا اشْتَغَلَ
 بِالرِّيَاضَةِ وَأَعْرَضَ عَنِ مَلَازِ الدُّنْيَا . وَنَهَى النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
 فَتَارَتْ عَلَيْهِ الْعَامَةُ وَالْجَاوِامِكُ إِلَى قَتْلِهِ فَجَبَسَهُ ثُمَّ سَقَاهُ نَمَامَاتَ .
 وَمِنْهُمْ (أَفَلَاطُونُ الْإِلَهِيُّ ٤٣٠) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِسُقْرَاطُ . وَلَمَّا أُغْتِيلَ
 سُقْرَاطُ بِالسَّمِّ قَامَ أَفَلَاطُونُ مَقَامَهُ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ . وَمِنْهُمْ
 أَرِسْطُو الشَّهِيرُ (٣٨٤) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِأَفَلَاطُونُ وَلَمَّا صَارَ عُمُرُ أَرِسْطُو
 الْمَذْكُورِ سَبْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ أَسْلَمَهُ أَبُوهُ إِلَى أَفَلَاطُونُ فَمَكَثَ عِنْدَهُ نِيفًا
 وَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ صَارَ حَكِيمًا مُبَرِّزًا يُشْتَغَلُ عَلَيْهِ . وَمِنْ جُمْلَةِ تَلَامِيذِهِ
 أَرِسْطُو الْمَلِكُ إِسْكَندَرُ الَّذِي مَلَكَ غَالِبَ الْمُعَمُورِ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى
 الشَّرْقِ وَأَقَامَ الْإِسْكَندَرُ يَتَعَلَّمُ عَلَى أَرِسْطُو خَمْسَ سِنِينَ وَبَلَغَ فِيهَا

أَحْسَنَ الْمُبَالِغِ وَنَالَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ مَا لَمْ يَنْلِ سَائِرُ تَلَامِيذِ أَرِسْطُو. وَمِنْهُمْ
 أَقْلِيدُسُ (٣٢٠) صَاحِبُ كِتَابِ الْأِسْتِقْصَاتِ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ وَكَانَ فِي
 أَيَّامِ مُلُوكِ الْيُونَانِ الْبَطَالِسَةِ. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ أَرِسْطُو بِبَعِيدٍ. وَأَمَّا
 بَطْلَمِيُوسُ وَجَالِينُوسُ فَإِنَّ زَمَانَهُمَا مُتَأَخِّرٌ عَنْ زَمَنِ الْيُونَانِ وَكَانَا فِي
 زَمَنِ الرُّومِ وَقَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ زَمَنَ بَطْلَمِيُوسَ وَبَطْلَمِيُوسُ هُوَ
 الْمُصَنِّفُ الْمَجِسْطِي. وَمِنْهُمْ فَرْفُورِيُوسُ (٣٦٠ للمسيح) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ
 مَدِينَةِ صُورَ عَلَى الشَّجَرِ الرُّومِيِّ بِالشَّامِ وَكَانَ بَعْدَ زَمَنِ جَالِينُوسَ. وَكَانَ
 عَالِمًا بِكَلَامِ أَرِسْطُو وَقَدْ فَسَّرَ كُتُبَهُ لَمَّا شَكَا إِلَيْهِ النَّاسُ غُضُوبَهَا وَعَجَزَهُمْ
 عَنْ فَهْمِ كَلَامِهِ

(لأبن الاثير)

ملك اسكندر ذي القرنين (من ٣٣٦ الى ٣٢٣)

٤٤٢ وَمِنْ جُمْلَةِ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيْفُوسَ الْمُقْدُونِيُّ
 الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ وَمَلَكَ سِتَّ سِنِينَ
 بَعْدَ قَتْلِهِ دَارِيُوشَ. وَكَانَ قَدْ مَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ سِتًّا أُخْرَى وَفَتَحَ بِلَادًا
 كَثِيرَةً حَتَّى بَلَغَ مُلْكُهُ إِلَى أَفْصَى الْهِنْدِ وَأَوَائِلِ حُدُودِ الصِّينِ وَسَمَّى ذَا
 الْقَرْنَيْنِ لِإِبْلُوغِهِ قَرْنِي الشَّمْسِ وَهِيَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ. وَقَتْلَ خَمْسَةَ
 وَثَلَاثِينَ مَلَكًا وَبَنَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدِينَةً مِنْهَا اثْنَتَانِ فِي بَلَدِ خُرَاسَانَ
 وَهِيَ هَرَاةٌ وَمَرُوءَ وَوَاحِدَةٌ فِي بَلَدِ الصُّغْدِ وَهِيَ سَمَرْقَنْدُ. وَأُخْرَى فِي بَلَدِ
 الْقَبْطِ وَهِيَ الْإِسْكَندَرِيَّةُ. وَفِي عَوْدَتِهِ مِنَ الْهِنْدِ وَوُصُولِهِ إِلَى بَابِلَ
 مَاتَ مَسْمُومًا وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ ذَهَبٍ وَحُمِلَ عَلَى أَكْتَافِ الْمُلُوكِ

وَالْأَشْرَافُ إِلَى إِسْكَندَرِيَّةِ الْقِبْطِ وَدُفِنَ بِهَا. وَبَعْدَ مَوْتِ الْإِسْكَندَرِ
تَقَاسَمَ الْمَمَالِكُ أَرْبَعَةَ مِنْ عِيْدِهِ وَهُمْ بَطْلَمَيْوسُ بْنُ لَافُوسِ
وَأَرِيْذَاوُسُ وَأَنْطِيُوخُوسُ وَسَلَوُوقُوسُ (لَايِي الْفَرْجِ)

ذَكَرَ الرُّومَانِيْنَ وَمَبَادِي دَوْلَتِهِمْ إِلَى زَمَانِ الشَّيْخَةِ (مِنْ ١٧٥٤ إِلَى ٥١٠ قَبْلَ الْمَسِيحِ)

٤٤٣ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ أَشْهَرِ أُمَمِ الْعَالَمِ وَمَوَاطِنُهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ
مِنْ خَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْأَفْرَنْجَةِ فِيمَا بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَحْيَاطِ
وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ مِنْ شَمَالِيهِ. وَكَانَ مَقَرُّ مُلُوكِهِمْ رُومَةَ الْكُبْرَى قَبْلَ
غَلَبَتِهِمْ عَلَى الْيُونَانِ. وَكَانَ الرُّومُ يَدِينُونَ بِدِينِ الصَّابِيِّينَ وَلَهُمْ أَصْنَامٌ
عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ السَّبْعَةِ يَعْبُدُونَهَا. وَكَانَ مَبْدَأُ أَمْرِهِمْ أَنَّ بَرْقَاشَ
مَلِكَ اللَّطِينِيِّينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَجَازَ الْمَلِكَ إِلَى حَافِدِيهِ وَهِيَ رُومُلُسُ
وَرَامَاشُ وَاشْتَقَّ رُومُلُسُ اسْمَ رُومَةَ مِنْ أَسْمِهِ (٧٥٤). وَكَانَتْ مِنْ أَحْفَلِ
مُدُنِ الْعَالَمِ لَمْ تَرَلْ دَارَ مَمْلَكَةِ اللَّطِينِيِّينَ وَالْقِيَاصِرَةَ حَتَّى أَصْغَبَهُمُ
الْإِسْلَامُ وَهِيَ فِي مُلْكِهِمْ. ثُمَّ بَعْدَ ابْتِنَاءِ رُومَةَ وَثَبَ رُومُلُسُ عَلَى أَخِيهِ
فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ بَعْدَ قَتْلِهِ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَحَدَهُ وَأَخَذَ رُومُلُسُ بِرُومَةَ
مَلْعَبًا عَجِيبًا. وَعُدَّ بَعْدَ رُومُلُسَ خَمْسَةُ مِنْ الْمُلُوكِ (وَالصَّخِيحُ سِتَّةُ)
أَغْصَبَ ابْنُ آخِرِهِمْ رَجُلًا فِي زَوْجِهِ فَقَتَلَتْ نَفْسَهَا. فَسَمَّ اللَّطِينِيُّونَ
وَلَايَةَ الْمُلُوكِ وَأَجْمَعُوا أَنْ لَا يُؤَلُّوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا وَقَدَّمُوا شُيُوخًا ثَلَاثَ
مِائَةٍ وَعِشْرِينَ يُدَبِّرُونَ مَأْصُكَهُمْ. وَصَارَ هَكَذَا أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَ
الْوُزَرَاءِ (٥١٠). وَكَانَ لِلرُّومِ حُرُوبٌ مَعَ الْأُمَمِ الْمُجَاوِرَةِ لَهُمْ مِنْ كُلِّ

جَهَةً فَأَجَارُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوهَا وَخَرَبُوا قَرطاجنةَ ثُمَّ مَلَكُوا جَزِيرَةَ
صَقْلِيَّةَ (٢٤١) ثُمَّ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ (٢٠٢) ثُمَّ حَارَبُوا الْيُونَانِيِّينَ (١٤٦)
ثُمَّ حَارَبُوا الْفَرَسَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الشَّامِ (٦٤) وَمِصْرَ (٣٠)
الخبر عن تخريب قرطاجنة (من ٢٦٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٤ كَانَ بِنَاءُ قَرطاجنةَ قَبْلَ بِنَاءِ رُومَةَ بِلْتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً
(والصحيح بمائة وثلاث سنين) عَلَى يَدَي دِيدَنَ . وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ يُسَمَّى
مَلِكُونُ وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ إِلَى الْأِسْكَندَرِ بِطَاعَتِهِ عِنْدَ اسْتِيلَائِهِ عَلَى
طَرَسُوسَ . ثُمَّ صَارَ مَلِكُ أَفْرِيقِيَّةَ إِلَى أَمَلْقَارِ مِنْ مُلُوكِهِمْ فَأَفْتَحَ صَقْلِيَّةَ
وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّومَانِيِّينَ بِسَبَبِ أَهْلِ سَرْدَانِيَّةَ . ثُمَّ
وَقَعَتِ السَّلَامُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ وَلَّى بِقَرطاجنةَ أَمَلْقَارُ ابْنَهُ أَنْيْبَلُ فَأَجَارَ إِلَى
بِلَادِ الْأَفْرِجِ وَعَلَبَهُمْ عَلَى بِلَادِهِمْ وَزَحَفَ إِلَيْهِ قُوَادِرُومَةُ قَوَالِي عَلَيْهِمُ
الْهَزَائِمُ وَبَعَثَ أَخَاهُ أَشْدَرْبَالَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكَهَا وَخَالَفَهُ قُوَادِ
الرُّومَانِيِّينَ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ بَعْدَ أَنْ مَلَكُوا مِنْ حُصُونِ صَقْلِيَّةَ أَرْبَعِينَ أَوْ
مِئَتًا ثُمَّ أَجَارُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكَوْهَا وَقَتَلُوا خَلِيفَةَ أَنْيْبَلُ فِيهَا
وَأَفْتَحُوا مَدِينَةَ جَرْدَا . وَخَرَجَ آخَرُونَ مِنْ قُوَادِرُومَةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
فَهَزَمُوا أَشْدَرْبَالَ وَاتَّبَعُوهُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُ (٢٠٧) . وَفَرَّ أَخُوهُ أَنْيْبَلُ
عَنْ بِلَادِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ إِجَارَتِهِ إِلَيْهِمْ وَبَعْدَ أَنْ حَاصَرَ
رُومَةَ وَأَتَّخَنَ فِي نَوَاحِيهَا . فَلَحِقَ بِأَفْرِيقِيَّةَ وَلَقِيَهُ قُوَادِ أَهْلِ رُومَةَ الَّذِينَ
أَجَارُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَهَزَمُوهُ . وَحَاصَرُوهُ بِقَرطاجنةَ حَتَّى سَأَلَ الصَّلَحَ

عَلَى أَنْ يَغْرَمَ لَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ قَنْطَارٍ مِنَ الْفِضَّةِ فَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ
وَسَكَنتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ ظَاهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَيْبِلُ صَاحِبُ
أَفْرِيقِيَّةِ مُلُوكِ الشَّرْيَانِيِّينَ عَلَى حَرْبِ أَهْلِ رُومَةَ فَهَلَكَ فِي حَرْبِهِمْ
مَسْمُومًا (١٨٣). وَبَعْدَ أَنْ تَخَلَّصَ أَهْلُ رُومَةَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ رَجَعُوا
إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكَوْهَا ثُمَّ أَجَازُوا الْبَحْرَ إِلَى قَرْطَاجَنَةَ فَفَتَحُوهَا وَقَتَلُوا
مَلَكَهَا وَخَرَبُوهَا (١٤٦)

(لابن خلدون)

حال اللطيين الى وفاة اوغسطس (من ١٤٦ قبل المسيح الى ١٤ بعد المسيح)
٤٤٥ وَلَمْ يَلْ أَمْرُ هَوْلَاءِ اللَّطِيَّيْنِ رَاجِعًا إِلَى الْوُزَرَاءِ مُنْذُ سَبْعِ
مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ عَهْدِ رُومَةَ تَقْتَرِعُ الْوُزَرَاءُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَيَخْرُجُ قَائِدٌ
مِنْهُمْ إِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ كَمَا تُوجِبُهُ الْقُرْعَةُ فَيُحَارِبُونَ أُمَّمَ الطَّوَافِ
وَيَفْتَحُونَ الْمَمَالِكَ . حَتَّى إِذَا هَلَكَ الْأِسْكَندَرُ وَافْتَرَقَ أَمْرُ الْيُونَانِيِّينَ
وَفُشِلَتْ رِيحُهُمْ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ هَوْلَاءِ اللَّطِيَّيْنِ مَعَ أَهْلِ أَفْرِيقِيَّةِ
وَأَسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا . وَمَلَكَوا الْأَنْدَلُسَ وَمَلَكَوا الشَّامَ وَأَرْضَ الْحِجَازِ وَقَهَرُوا
الْعَرَبَ بِالْحِجَازِ . وَافْتَحُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَأَسَرُوا مَلِكَهَا يَوْمَئِذٍ مِنْ
الْيَهُودِ وَهُوَ أَرِسْطَابُولُسُ ثَامِنُ مُلُوكِ بَنِي حِشْمَايَ وَغَرَّبُوهُ إِلَى رُومَةَ .
إِنِّي أَنْ خَرَجَ يُوُثُسُ قَيْصَرُ وَمَعْنَاهُ شَقٌّ عَنْهُ لِأَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ
تَلِدَهُ فَشَقُوا بَطْنَهَا وَأَخْرَجُوهُ فَلَقِبَ قَيْصَرَ وَصَارَ لِقَابَ الْمُلُوكِ الرُّومِ .
فَسَارَ إِلَى جِهَةِ الْأَنْدَلُسِ وَحَارَبَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْإِفْرَنْجِ إِلَى أَنْ
مَلَكَ بَرْطَانِيَّةَ وَإِسْبُونَةَ وَرَجَعَ إِلَى رُومَةَ . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ

أَكْتَبَيَانَ أَغُسْطُسَ ابْنَ أَخِيهِ . وَكَانَ لِلشُّيُوخِ نَائِبٌ بِنَاحِيَةِ الشَّرْقِ
يُقَالُ لَهُ فُفْيُوسُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ زَحَفَ بَعَسَاكِرَهُ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ
يُوشُ فَهَزَمَهُ (٤٨) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رُومَةٍ وَشَعَرَ الْوُزَرَاءُ أَنَّهُ يَرُومُ
الْإِسْتِبْدَادَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ (٤٤) . فَزَحَفَ أَكْتَبَيَانُ ابْنُ أَخِيهِ مِنْ
الْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ بَثَارِهِ وَمَلَكَ بِرُومَةٍ (٤٢) . ثُمَّ عَصَى أَنْطُونِيوسُ
عَلَى أَغُسْطُسَ وَأَنْهَزَمَ إِلَى مِصْرَ لِسَبَبِ عُشْقِهِ قَلَاوُفْطَرًا . فَخَرَجَ
أَغُسْطُسُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ مِنْ رُومَةٍ بَعَسَاكِرَ عَظِيمَةٍ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَسَارَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَسَرَ وَلَدِي قَلَاوُفْطَرًا
الْمُسَمَّى أَحَدَهُمَا شَمْسًا وَالْآخَرَ قَرًا وَقَتْلَهُمَا . وَلَمَّا سَمِعَ أَنْطُونِيوسُ
وَقَلَاوُفْطَرًا يَقْتُلُ الْوَلَدَيْنِ وَكَانَا مُحَاصَرَيْنِ فِي بَعْضِ الْحُصُونِ شَرِبَا سُمًّا
وَمَاتَا (٣٠) . وَلَمَّا مَلَكَ أَغُسْطُسُ دِيَارَ مِصْرَ وَالشَّامَ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
تَحْتَ طَاعَتِهِ كَمَا كَانُوا تَحْتَ طَاعَةِ الْبَطَالِسَةِ قَوْلَى أَغُسْطُسُ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ عَلَى الْيَهُودِ وَالْيَا مِنْهُمْ وَكَانَ يُقَبُّ بِهِيَرُودُسَ . وَفِي أَيَّامِ
أَغُسْطُسَ وُلِدَ الْمَسِيحُ لِنَتْنِينَ وَأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لابن العميد بتصرف)

دَوَّةُ الْقِيَاصَةِ بَنِي أَغُسْطُسَ (١٤ - ٦٩)

٤٤٦ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِ أَغُسْطُسَ طَبَارِيُوشُ قَيْصَرُ وَكَانَ جَائِرًا وَأَسْتَوَى
عَلَى النُّوَاجِي . وَعَلَى عَهْدِهِ كَانَ شَأْنُ الْمَسِيحِ وَبَنَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ وَأَقَامَ
الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَالْيَهُودُ يُحْسِنُونَهُمْ وَيَضْطَهِدُونَهُمْ . ثُمَّ أَفْتَرَقُوا
فِي الْأَفَاقِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ وَحَمَلِ الْأُمَمِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . وَمَاتَ طَبَارِيُوشُ

لثَلَاثَ وَعَشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ (٣٧). ثُمَّ مَلَكَ غَايِسُ قَيْصَرُ (٣٧ - ٤١) وَأَمَرَ أَنْ تُنْصَبَ الْأَصْنَامُ فِي مَحَارِيبِ الْيَهُودِ وَوُثِبَ عَلَيْهِ بَعْضُ قَوَادِهِ فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ قَلُودِيُوشُ (٤١ - ٥٤) وَوَقَعَتْ فِي أَيَّامِهِ شِدَّةٌ عَلَى النَّصَارَى وَقَتْلُ يَعْقُوبَ أَخُو يُوحَنَّا مِنَ الْخَوَارِيزِينَ وَحُبْسُ شُعْمُونَ الصَّفَا. ثُمَّ خَلَصَ وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَأَقَامَ بِهَا وَدَعَا إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ. ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رُومَةَ وَدَبَّرَهَا وَنَصَبَ فِيهَا الْأَسَاقِفَةَ. وَتَنَصَّرَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ فَعَصَدَتْ النَّصَارَى. وَلَقِيَ الَّذِينَ بِالْقُدْسِ شِدَادًا مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ يَوْمُئِذٍ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَا مِنْ الْخَوَارِيزِينَ فَتَارَ الْيَهُودُ عَلَى مَنْ كَانَ بِالْقُدْسِ مِنَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا أَسْقِفَهُمْ وَهَدَمُوا الْبَيْعَةَ. وَأَخَذُوا الصَّلِيبَ وَالْحَشَبَتَيْنِ وَدَفَنُوهُمَا إِلَى أَنْ أُسْتَخْرِجَتْهَا هِيَ لِأَنَّهُ أُمُّ قُسْطَنْطِينَ. وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِ قَلُودِيُوشَ ابْنُهُ نِيرُونُ وَهُوَ خَامِسُ الْقَيَّاصَةِ وَكَانَ غَشُومًا فَاسْتَأْوَ فِي أَيَّامِهِ كَانَ سَيُّونُ السَّاحِرُ بِرُومَةَ. وَبَلَغَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ رُومَةَ أَخَذُوا بِدِينِ الْمَسِيحِ فَفَكَرَ ذَلِكَ وَقَتَلَهُمْ حَيْثُ وَجَدُوا. وَقَتَلَ بَطْرُسَ مِنْ بَعْدِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً مَضَتْ لِبَطْرُسَ فِي كُرْسِيِّهَا وَهُوَ رَأْسُ الْخَوَارِيزِينَ وَرَسُولُ الْمَسِيحِ إِلَى رُومَةَ (٦٦). وَقَتَلَ مَرْقُسُ الْأَنْجِلِيُّ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ لثَلَاثِي عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ نِيرُونَ وَبَعَثَ نِيرُونُ قَائِدَهُ إِسْبَاشْيَاوُسَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْيَهُودِ وَخَرَابِ الْقُدْسِ. ثُمَّ إِنَّ نِيرُونَ قَيْصَرَ انْتَقَضَ عَلَيْهِ أَهْلُ مُمْلَكَتِهِ. فَرَجَعَ أَهْلُ أَرْمِينِيَّةَ إِلَى طَاعَةِ الْفَرَسِ وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ أَهْلُ بِرْطَانِيَّةَ

مِنْ جِهَةِ الْجَوْفِ . فَبَعَثَ شَوَاطِيئُسَ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْعَسَاكِرِ
وَعَلَبَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ . ثُمَّ نَارَ بَنِي رُونَ جَمَاعَةً مِنْ قَوَادِهِ فَقَتَلُوهُ (٦٨)
وَمَلَكُوا غَلَبَانِ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ أَشْهُرًا وَقَتَلُوهُ غِيلَةً وَقَدَّمُوا عِوَضَهُ أُتُونِ
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ خَلَعُوهُ وَمَلَكُوا بَطَالِسَ وَكَانَ رِدْيُ السَّيْرِ . وَبَلَغَ
إِسْبَاشْيَانُوسَ مَوْتُ نِيرُونِ وَهُوَ يُحَاصِرُ الْقُدْسَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ
بِالْإِنصِرَافِ إِلَى رُومَةٍ وَبَشَّرَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ وَكَانَ أَسِيرًا عِنْدَهُ
بِالْمَلِكِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى رُومَةٍ وَخَلَفَ ابْنَهُ طِيطُشَ عَلَى حِصَارِ الْقُدْسِ .
وَأَنْقَطَعَ مُلْكُ آلِ يُولُشَ قِصْرَ لِمِائَةِ وَسِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ مَبْدِإِ
دَوْلَتِهِمْ وَأَسْتَقَامَ مُلْكُ إِسْبَاشْيَانُوسَ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الرُّومِ وَتَسَمَّى
قِصْرًا كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ (٦٩) (ابن خلدون بتصرف واختصار)

دولة فلايوس اسباشيانوس وبنيه الفلابيين (٦٩ - ٩٦)

٤٤٧ وَمَلَكَ إِسْبَاشْيَانُوسُ عَشَرَ سِنِينَ وَهُوَ بَنَى قُوُقُلُسَ أَيَّ مَنَارَةٍ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ طُولُهَا مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَعَشْرُونَ خُطْوَةً . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ
مِنْ مُلْكِهِ أَفْتَحَ طِيطُشُ ابْنَهُ مَدِينَةَ أُورُشَلِيمَ وَقَتَلَ فِيهَا زُهَاءَ سِتِّينَ
أَلْفَ نَفْسٍ وَسَبْعِينَ نِيفًا وَمِائَةَ أَلْفِ نَفْسٍ وَمَاتَ فِيهَا مِنْ الْجُوعِ حَاقٍ
كَثِيرٌ وَالْبَاقُونَ تَشَتَّتُوا فِي الْبِلَادِ وَدَعَرُهَا وَأَخْرَبَ هَيْكَلَهَا . وَتَمَّتْ
نُبُوءَةُ يَعْقُوبَ حَيْثُ قَالَ : لَنْ تُفْقَدَ هِرَاوَةُ الْمَلِكِ مِنْ يَهُودَا وَلَا الْمُنْذِرُ
أَيُّ النَّبِيِّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ لَهُ الْغَلْبَةُ وَإِيَّاهُ تَتَوَقَّعُ الشُّعُوبُ .
وَتَمَّ أَيْضًا مَا أُنْذِرُ بِهِ الْمُخْلِصُ مُحَاطِبًا لِأُورُشَلِيمَ : أَنَّهُ سَيَأْتِي أَيَّامٌ تُحِيطُ

بِكَ أَعْدَاؤُكَ وَيَكْسُونُكَ وَبَيْنِكَ فَيْكٍ. وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
مِنْ صَلْبِ الْمَسِيحِ (٧٠)

وَذَكَرَ يُوسُفُوسُ الْعِزْرِيُّ أَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ خَرَابِ أُورَشَلِيمَ
عَلَامَاتُ فُظْيَعَةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فَوْقَ الْمَدِينَةِ نَجْمٌ طَوِيلٌ كَثِيفٌ مِنْ
نَارٍ يَلْمَعُ. وَأَبْوَابُ النُّحَاسِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَابِ الْهَيْكَلِ وَلَمْ تَكُنْ
تُفْلَقُ وَتُفْتَحُ دُونَ اجْتِمَاعِ عَشْرِينَ رَجُلًا وَجِدَتْ نِصْفَ اللَّيْلِ
مَفْتُوحَةً مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. وَكَانُوا عَامَّةَ السَّنَةِ يَسْمَعُونَ فِي الْهَيْكَلِ أَصْوَاتًا
مُخْتَلَفَةً تَقُولُ: إِنَّا سَنَنْتَقِلُ مِنْ هُنَا

وَلَمَّا مَلَكَ طِيطُسُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ رَجَعَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا
عَبَرُوا إِلَى الْأُرْدُنِّ فَبَنَوْا كَنِيسَةً بِالْمَقْدِسِ وَسَكَنُوا وَكَانَ الْأُسْقُفُ
فِيهِمْ شِمْعَانُ بْنُ كَلَاوُفَا وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَسَاقِفَةِ الْمَقْدِسِ. ثُمَّ هَلَكَ
إِسْبَاشْيَانُوسُ لِتِسْعِ سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ طِيطُسُ قِصْرُ
سَنْتَيْنِ وَكَانَ مُتَفَنًّا فِي الْعُلُومِ مُاتَرَمًا لِلْخَيْرِ عَارِفًا بِاللِّسَانِ الْغَرِيبِيِّ
وَاللَّطِينِي. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْمُلْكِ انْشَقَّ جَبَلُ بَالَرُومِ وَخَرَجَ مِنْهُ
شُهْبُ نَارٍ أَحْرَقَتْ مُدُنًا كَثِيرَةً وَوَقَعَ بِرُومَةٍ حَرِيقٌ كَثِيرٌ. ثُمَّ مَلَكَ
دُومِطْيَانُوسُ قِصْرُ (٨١-٩٦) وَتَنَى مِنْ رُومَةِ الْعَجَمِيِّينَ وَأَصْحَابِ
الزَّجَرِ وَالْقَالِ وَالْعِيَاةِ وَالطَّيْرَةِ وَآمَرَ أَنْ لَا يُغْرَسَ بِرُومَةٍ كَرْمُ الْبَتَّةِ.
ثُمَّ اضْطَهَدَ النَّصَارَى اضْطِهَادًا شَدِيدًا وَمَعَ هَذَا كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ الْمَسِيحِ أَفْوَاجًا وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِ تَمَسُّكًا أَشَدَّ. وَاسْتَنَارَ

فَطَرُو فِيلُسُ الْحَصِلُ وَاخْتَارَا تَبَاعَ النَّصَارَى بِالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ وَتَرَكَ
الدُّنْيَا وَمَلَازِمَهَا يُفِيدُهُمُ الْإِيدُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ . وَفِي هَذَا
الزَّمانِ عُرِفَ أَفُولُونِسُ الْطَّسْمَاطِيْقِيُّ وَكَانَ يُضَادُّ التَّلَامِيذَ
بِأَفَاعِيلِهِ الْمُخَالَفَةِ لِأَفَاعِيلِ الْمَسِيحِ وَيَقُولُ : الْوَيْلُ لِي إِنْ سَبَقَنِي
ابْنُ مَرْيَمَ . وَنَفَى دَوْمِطْيَانُوسُ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيَّ إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ
وَكَتَبَ إِلَيْهِ دِيُونُوسِيُوسُ أَسْقَفُ اثْنَا كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : لَا يَعْتَرِيكَ
الصَّبْرُ وَالْمَلَلُ فَإِنَّهُ لَا يَطُولُ سَجْنُكَ فَاللَّهُ يَفْعَلُ لَكَ الْخُلَاصَ
فَالْتَمِسْ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ دَوْمِطْيَانُوسُ قَيْصَرُ عَلَى
بَسَاطَةِ فِي مَجْلِسِهِ

(لابن العبري وابن العميد بتصرف)

دولة الانطونيين (٩٦ - ١٩٣)

٤٤٨ وَمَلَكَ بَعْدَهُ زِرَاسُ وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَمَرَ بِرَدِّ مَنْ كَانَ مَنفِيًّا
مِنَ النَّصَارَى وَخَلَّاهُمْ وَدِينَهُمْ فَرَجَعَ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيُّ إِلَى أَفَسُسَ بَعْدَ
سِتِّ سِنِينَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَمَهَّدَ بِالْمُلْكِ إِلَى طَرِيَانُسَ مِنْ عُظَمَاءِ
قَوَادِمِهِ قَوْلِي بَعْدَهُ (٩٨) وَلَتَمَّى قَيْصَرُ وَقَتَلَ شِمْعَانَ بْنَ كَلَاوُفَا أَسْقَفَ
بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَاغْنَاطِيُوسُ أَسْقَفُ أَنْطَاكِيَةِ رُمِيَ لِلسَّبَاعِ (١٠٧) . وَتَتَبَعَ
أَيُّمَتَهُمُ بِالْقَتْلِ وَاسْتَعْبَدَ عَامَتَهُمْ وَفِيلِينُوسُ صَاحِبُ الشَّرْطِ لَمَّا عَجَزَ مِنْ
قَتْلِ النَّصَارَى لِكَثْرَتِهِمْ طَالَعَ قَيْصَرٌ أَنَّ أَهْلَ هَذَا الْمَذْهَبِ عَامِلُونَ
بِجَمِيعِ سَنَنِ الْفَلَاسِفَةِ غَيْرِ أَنَّهُمْ لَا يَكْرُمُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَمَرَ قَيْصَرُ أَنَّ
لَا يُجَدَّ فِي أَدَاهُمْ إِلَّا إِذَا وَجِدَ مِنْهُمْ مَنْ يَتَفَوَّهُ بِسَبِّ الْأَلِهَةِ فَلْيَدْنُ .

ثُمَّ خَرَجَ عَلَى طَرِيَانُوسَ خَارِجِي بَابِلَ فَهَلَكَ فِي حُرُوبِهِ

٤٤٩ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَذْرِيَانُوسُ (١١٧) وَفِي الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ بَطَلَ
الْمَلِكُ مِنَ الرُّهَا وَتَدَاوَلَتْهَا الْقُضَاةُ مِنَ الرُّومِ . وَبَنَى أَذْرِيَانُوسُ بِمَدِينَةِ
أَثِينَا بَيْتًا وَرَتَّبَ فِيهِ جَمَاعَةً مِنَ الْحُكَمَاءِ لِمُدَارَسَةِ الْعُلُومِ . وَبَلَغَ أَذْرِيَانُوسُ
أَنَّ الْيَهُودَ يَرُومُونَ الْإِتِّقَاضَ وَأَنَّهُمْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ ابْنُ
الْكُوكَبِ أَضَلَّ الْيَهُودَ مُدْعِيًا أَنَّهُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ كَالْكُوكَبِ لِيُخَلِّصَهُمْ
مِنْ عُبودِيَةِ الرُّومِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرَ وَتَتَبَعَهُمُ بِالْقَتْلِ وَخَرَبَ
مَدِينَتَهُمْ حَتَّى عَادَتْ صَحْرَاءَ . وَأَمَرَ أَنْ لَا يَسْكُنَهَا يَهُودِيٌّ وَأَسْكَنَ
الْيُونَانَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ . وَكَانَ هَذَا الْخَرَابُ لِحُمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِنْ
خَرَابِ طَيْطُشَ الَّذِي هُوَ الْجَلُوةُ الْكُبْرَى . وَامْتَلَأَ الْقُدْسُ مِنَ الْيُونَانِ .
وَكَانَتِ النَّصَارَى يَتَرَدَّدُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْقَبْرِ وَالصَّلِيبِ . فَمَنْعَهُمُ الْيُونَانُ
مِنَ الصَّلَاةِ وَبَنَوْا هُنَاكَ هَيْكَلًا عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ

وَخَافَ أَذْرِيَانُوسَ طَيْطُوسُ أَنْ تُظْلِمَ نَاسُ قَيْصَرِ الْمُسَيِّ بَارًا وَأَبَا
الْبَلَدِ (١٣٨) وَأَزَالَ عَنِ النَّصَارَى الْأَضْطِهَادَ وَأَبَاحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَدَيَّنُوا
بِأَيِّ دِينٍ شَاءُوا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ نَبَغَ فِي الْبَيْعَةِ مِنَ الْخَالِقِينَ شَخْصٌ
أُسْمُهُ وَالنَّطِيَانُوسُ . وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمَسِيحَ أُنْزِلَ مَعَهُ جَسَدًا مِنَ السَّمَاءِ
وَأَجْتَارَهُ بِمَرْيَمَ كَأَجْتِيَازِ الْمَاءِ بِالْمِيزَابِ أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا . وَظَهَرَ
رَجُلٌ يُسَمَّى مَرْقِيُونُ وَقَالَ إِنَّ الْإِلَهَةَ ثَلَاثَةٌ عَادِلٌ وَصَالِحٌ وَشَرِيرٌ وَلَمَّا
رَأَى الصَّالِحُ الْعَالَمَ قَدْ انْجَذَبَ إِلَى جِهَةِ الشَّرِيرِ أَرْسَلَ ابْنَهُ لِيَدْعُو

النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ أَبِيهِ الصَّالِحِ فَأَتَى وَنَسَخَ التَّوْرَةَ الْمُتَضَمِّنَةَ سُنَّةَ الْعَدْلِ
بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي هُوَ مُتَضَمِّنٌ سُنَّةَ الْفَضْلِ . فَلَمَّا أَظْهَرَ مَرْقِيُونَ هَذِهِ
الْحَزْ عَمِلَةً وَعَظَمَتُهُ الْأَسَاقِفَةُ زَمَانًا طَوِيلًا فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ خُرْعَمَلِيَّةٍ وَتَمَادَى
فِي أَبَاطِيلِهِ فَنَفَّوهُ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَصَارَ لُعْنَةً (لَهَا بِتَصَرُّفٍ)

٤٥٠ لَمَّا هَلَكَ أَنْطُونِيوسُ لِثَلَاثِينَ وَعَشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ مَلَكٌ مِنْ بَعْدِهِ
مَرْقُوسُ أَوْرَاشُ (١٦١) . وَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ أَهْلِ فَارِسَ وَبَعْدَ أَنْ
غَلَبُوا عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَسُورِيَّةٍ مِنْ مَمَالِكِهِ فَدَفَعَهُمْ عَنْهُمَا وَغَلِبَهُمْ فِي حُرُوبٍ
طَوِيلَةٍ . وَأَصَابَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِهِ وَبَاءٌ عَظِيمٌ وَقُحِطَ النَّاسُ وَأُسْتَسْقَى
لَهُمُ النَّصَارَى فَأَمْطَرُوا وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ وَالْقُحْطُ بَعْدَ أَنْ كَانَ اشْتَدَّ
عَلَى النَّصَارَى (وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي بَعْضِ حُرُوبِ أَوْرِيلْيُوسِ)
وَمَعَ كُلِّ هَذَا قُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَهِيَ الشَّدَّةُ الرَّابِعَةُ مِنْ بَعْدِ
نِيرُونَ . وَوَلِيَ مَكَانَهُ قُومُدُوسُ ابْنُهُ وَمَاتَ مُحْتَنَقًا (١٨٠ - ١٩٢) . وَفِي
هَذَا الْوَقْتِ ظَهَرَ فِي بِلَادِ آسِيَا مُنْطَانِسُ الْقَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ
الْفَارَقْلِيطُ الَّذِي وَعَدَ الْمَسِيحُ أَنْ يُوَجِّهَهُ إِلَى الْعَالَمِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

دولة القياصرة السوريين (١٩٢ - ٢٣٥)

٤٥١ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ فَرَطِينُخُوسُ وَمُلْكُهُ بِاتِّفَاقِ الْمُورَخِينَ شَهْرَانِ
وَقَتْلَهُ بَعْضُ قَوَادِهِ . ثُمَّ وَلِيَ سُورِيَا يُوسُ (١٩٣ - ٢١٢) وَاشْتَدَّ عَلَى
النَّصَارَى الشَّدَّةُ الْخَامِسَةُ وَفَتَكَ فِيهِمْ . وَاعْتَسَفَهُمْ بِالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ
وَالْأَكْثَلِ مِنْ ذَبَاحِهِمْ . ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ غَزْوِهِ الصَّالِبَةِ . وَفِي أَيَّامِهِ بَحَثَتْ

الْأَسَاقِفَةُ عَنْ أَمْرِ الْفَصْحِ وَأَصْلَحُوا رَأْسَ الصَّوْمِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ
 أَنْطُونِيُسُ (كِرْكَالًا) فَقَتَلَ لِسْتِ سِنِينَ لِمُلْكِهِ مَا بَيْنَ حَرَّانَ وَالرُّهَاءِ .
 (٢١٨) ثُمَّ مَلَكَ أَلْيُوغَالِي أَرْبَعَ سِنِينَ . ثُمَّ مَقْرِينُ وَقَتْلَهُ قَوَادُ رُومَةَ
 لِسَنَةِ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ الْإِسْكَندَرُوسُ (٢٢٢ - ٢٣٥)
 وَكَانَتْ أُمُّهُ مَامَا نَصْرَانِيَّةً وَكَانَتْ النَّصَارَى مَعَهُ فِي سَعَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ .
 وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ مُلْكِهِ هَذَا الْإِسْكَندَرُوسُ قِصَرَ أَبْتَدَأَتْ مُمْلَكَةُ
 الْفَرَسِ الْأَخِيرَةِ الْمَعْرُوفَةُ بِنَيْتِ سَاسَانَ . ثُمَّ ثَارَ أَهْلُ رُومَةَ عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ

الحكم الفرضوي (٢٣٥ - ٢٦٨)

٤٥٢ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ خُشْمِيَانُ (٢٣٥) وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ وَإِنَّمَا
 وَلَّوْهُ لِأَجْلِ حَرْبِ الْإِفْرَنْجِ . وَاشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى الشَّدَّةُ السَّادِسَةُ
 مِنْ بَعْدِ زَبْرُونَ . وَقَتَلَ الشَّهِيدَيْنِ سَرْجِيُوسَ فِي سَلْمِيَّةَ وَبَاخُوسَ فِي
 بَالِسَ عَلَى الْفَرَاتِ وَقَوْفَرِيَانِسَ الْأَسْقُفَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ
 هَلَكَ خُشْمِيَانُ وَمَلَكَ بَعْدَهُ غُرْدِيَانُوسُ قِصَرَ (٢٣٨) وَطَالَتْ حُرُوبُهُ
 مَعَ الْفَرَسِ وَكَانَ ظَافِرًا عَلَيْهِمْ وَقَتْلَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ . ثُمَّ مَلَكَ
 فِيلِبُّوسُ قِصَرَ سِتِّ سِنِينَ وَآمَنَ بِالْمَسِيحِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ
 مُلُوكِ الرُّومِ فَأَحْسَنَ إِلَى النَّصَارَى ثُمَّ رَامَ الْإِجْتِمَاعَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ
 لَهُ الْأَسْقُفُ : لَا يُمْكِنُكَ الدُّخُولُ إِلَى الْبَيْعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ عَنِ الْحَرَامِ
 وَتَقْتَصِرَ عَلَى زَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْقُرْبَى . فَكَانَ يَخْضَرُ وَقَتَ
 الصَّلَاةِ وَيَقِفُ خَارِجَ الْبَيْعَةِ مَعَ الَّذِينَ أَلْفَوْا الدِّينَ وَلَمْ يَكُنْ لُؤَا فِيهِ بَعْدُ .

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِمُلْكِهِ ظَهَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْبِدْعِ قَائِلِينَ إِنَّ مَنْ كَفَرَ
بِلِسَانِهِ وَأَصْمَرَ الْإِيمَانَ بِقَلْبِهِ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ بَدَأَتْ
أَعْمَالُ الرَّهْبَانِ عَلَى يَدَيِ أَنْطُونِيوسَ وَفَوَلِي الْمَصْرِيِّينَ . وَهُمَا أَوَّلُ مَنْ
أَظْهَرَ لُبْسَ الصُّوفِ وَالتَّخَلِّيَ فِي الْبَرَارِيِّ . ثُمَّ مَلَكَ ذُو قِيُوسَ قِصْرُ
(٢٤٩) وَلَبَّغْضَهُ فِيلِبُّوسَ قِصْرُ الْحُسَيْنِ إِلَى النَّصَارَى عَادَاهُمْ وَشَدَّدَ
عَلَيْهِمْ جِدًّا وَهِيَ الشَّدَّةُ السَّابِقَةُ . فَكَفَرَ كَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ
قُتِلَ فَقَدَّمُوا التَّوْبَةَ . وَكَانَ نَابَاتِيُسُ الْقَيْسِيِّ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ قَائِلًا :
إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ أَخْطَأَ قَرْيَةَ الْأَسَاقِفَةِ تَغْلِيهِ . وَفِي زَمَانِ ذُو قِيُوسَ
كَانَ الْقِتِيَّةُ أَصْحَابُ الْكُهْفِ فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُبَاتًا إِلَى يَوْمِ انْتِعَاشِهِمْ
مِنْ رُقَادِهِمْ فِي أَيَّامِ تَاوُدَاسِيُوسَ . وَفِي أَيَّامِهِ خَرَجَ الْقُوطُ مِنْ بِلَادِهِمْ
وَتَعَلَّبُوا عَلَى بِلَادِ الْغُرَيْقِيِّينَ ثُمَّ وَلِيَ وَالِريَانُوسَ وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ
وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُ شِدَّةً . ثُمَّ سَارَ فِي عَسَاكِرِ الرُّومِ لِعَزْوِ الْفَرَسِ
فَانْهَزَمَ وَجُمِلَ أَسِيرًا إِلَى كِسْرَى بِهَرَامَ فَقَتَلَهُ . فَوَلِيَ ابْنُهُ غِلْيُوسُ (٢٦٠)
وَأَزَالَ الْأَضْطِهَادَ عَنِ النَّصَارَى خَوْفًا مِمَّا نَزَلَ بِأَيِّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ

دولة القياصرة الإليريين الى قسطنطين الملك (٢٦٨ - ٣٠٧)

٤٥٣ ثُمَّ مَلَكَ أَقْلُوذِيُوسُ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ (٢٦٨) وَفِي مُلْكِهِ ظَهَرَتْ
بِدْعَةُ بُولُسِ الصَّمْنِيصَالِيِّ . وَكَانَ يَنْكُرُ أَنَّ الْمَسِيحَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَأَنَّهُ قَدْ
(وُلِدَ) مِنْ عَذْرَاءَ . وَذَكَرَ أَوْسَابِيُوسُ الْمَوْرَخُ عَنْ هَذَا بُولُسَ أَنَّهُ اسْتَعَانَ
بِامْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ ائْتَمَّهَا زَيْلَبُ رَأْسَهَا قِصْرٌ عَلَى الشَّامِ . وَكَانَتْ تَسْتَحْسِنُ

علمه وكلامه وفوضت إليه بطركية أنطاكية . فاجتمع الأساقفة
 وردوا مقاتله وحرموه وأتباعه ثم ملك بعده أوريلياش (٢٧٠ -
 ٢٧٥) وحارب القوط فظفر بهم وجدد بناء رومة . واشتد على
 النصارى تاسة بعد نيرون وهم بالتضييق عليهم وفي هذا الزمان
 عرف ماني التثوي هذا كان يظهر النصرانية ثم مرق من الدين وتبني
 نفسه مسيحيا . وكان يقول بعلم التثوية . وهو أن للعالم إلهين أحدهما
 خير وهو معين النور والآخر شر وهو معين الظلمة . فقتله سابور
 وسلخ جلده وحشاه تبنا رصليه على سور المدينة لأنه كان يدعي
 الدعاوي العظيمة وعجز عن إبراء ابنه من مرض عرض له . ثم ملك بعد
 أوريلياش قاروش ثم فروفش وقيل يسرمن ثم قاروش . وفي السنة
 الثانية للملك قتل قرما ودميان الشهيدين ثم أبرق فاستظلمه ومات .
 ثم استبد ديوقلاسيانوس بالملك (٢٨٤ - ٣٠٥) وأشرك معه في الأمر
 خشميان وكان مقيما برومة . ولثلاث عشرة سنة مضت من ملكه
 عصى عليه أهل مصر والإسكندرية فسار إليهم من رومة وغابهم
 وأنكى فيهم . وانتفض على ديوقلاسيانوس أهل مملكته وتار الثوار
 بلاد الإفرنجية والأندلس وأفريقية . فدفع ديوقلاسيانوس إلى
 هذه الحروب كلها خشميان هر كوليس وصيره قيصر . ثم استعمل
 خشميان صهره قسطنطس فضى إلى الألمانين في ناحية بلاد الإفرنج
 فظفر بهم بعد حروب طويلة . ثم أمر ديوقلاسيانوس بغلق كنائس

النَّصَارَى بِأَعْرَاءِ مَحْشَمِيَّانَ وَكَانَ أَشَدَّ كُفْرًا مِنْهُ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُمَا
شِدَّةً وَقَتَلَ مَارِي جَرِيسُ وَكَانَ مِنْ أَكْبَارِ أُنْبَاءِ الْبَطَارِقَةِ . وَفِي عَاشِرَةِ
مُلْكِهِ قَدِيمَ مَارِي بَطْرُسُ بَطْرَكًا بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ . ثُمَّ قَامَ بَعْدَ مَوْتِهِ تَلْمِيزُهُ
إِسْكَندَرُوسُ وَكَانَ كَبِيرُ تَلْمِيزَتِهِ أَرِيُوشُ كَثِيرُ الْخَالَفَةِ لَهُ . وَفِي أَيَّامِ
دِيُوقَلِاسِيَانُوسَ رَأَى قُسْطَنْطِينُ هَيْلَانَةً وَكَانَتْ تَتَصَرَّتُ عَلَى يَدِ اسْتَفِ
الرُّهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَتَرَوَّجَهَا . وَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينَ فَأَجْعَ دِيُوقَلِاسِيَانُوسُ
عَلَى قَتْلِهِ فَهَرَبَ إِلَى الرُّهَا . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِ دِيُوقَلِاسِيَانُوسَ فَوْجِدُ
أَبَاهُ قُسْطَنْطِينُ قَدْ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ فَتَسَلَّمَ الْمَلِكُ مِنْ يَدِهِ (لَابْنُ الْعَمِيدِ)
ملك قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧)

٤٥٤ : ثُمَّ اسْتَعَدَّ قُسْطَنْطِينُوسُ لِعَزْوِ مَكْسَنْطِينِ بْنِ مَحْشَمِيَّانَ لِأَنَّهُ عَصَى
وَلَمْ يُبَايِعْهُ وَغَابَ عَلَى رُومَةٍ . وَكَانَ قُسْطَنْطِينُوسُ يَتَفَكَّرُ إِلَى أَيِّ إِلَهَةٍ
يُلْجئُ أَمْرُهُ فِي هَذَا الْعَزْوِ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي هَذَا الْفَكْرِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
السَّمَاءِ نَصَفَ النَّهَارِ فَرَأَى رَايَةَ الصَّلِيبِ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ النُّورِ وَكَانَ
فِيهِ مَكْتُوبٌ : أَنَّ بِهَذَا الشَّكْلِ تَقْلِبُ . فَصَاغَ لَهُ صَلِيبًا مِنْ ذَهَبٍ
وَكَانَ يَرْفَعُهُ فِي حُرُوبِهِ عَلَى رَأْسِ الرَّمْحِ . ثُمَّ إِنَّهُ غَزَا رُومَةً فَخَرَجَ إِلَيْهِ
مَكْسَنْطِينُوسُ وَوَقَعَ فِي نَهْرٍ فَأَخْتَنَقَ . فَأَفْتَحَ قُسْطَنْطِينُوسُ مَدِينَةَ
رُومَةٍ وَاعْتَمَدَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِرُومَةٍ مِنَ الْيَهُودِ وَعَبْدَةِ الْأَصْنَامِ زُهَاءُ
اَثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ نَفْسٍ خَلَا النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ (٣١٢) . ثُمَّ حَصَلَ
لِقُسْطَنْطِينُوسَ بَرَصٌ . فَأَشَارَ عَلَيْهِ خَدَمُ الْأَصْنَامِ أَنْ يَذْبَحَ أَطْفَالَ

الْمَدِينَةِ وَيَقْتُلُ بِدَمَائِهِمْ قَبِيرًا مِنْ مَرْضَاهُ . فَأَخَذَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَطْفَالِ لِيَذَبُجَهُمْ فَصَارَتْ مَنَاحَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فَأَحْجَمَ عَنْ قَتْلِهِمْ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَى فِي مَنَامِهِ بَطْرُسَ وَبُولُسَ يَقُولَانِ لَهُ : وَجَّهْ إِلَى سَيَاوَسْطَرُسَ أَسْقِفِ رُومَةَ فَحَيَّ بِهِ فَهُوَ يُبْرِئِي مَرْضَاكَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَجَّهَ فِي طَالِيهِ فَأَتَوْهُ بِهِ وَوَعَّظَ الْمَلِكُ وَأَوْضَحَ لَهُ سِرَّ النِّصْرَانِيَّةِ فَتَعَمَّدَ وَذَهَبَ مَرْضَاهُ وَأَمَرَ بِنَاءَ كَنَائِسِ النَّصَارَى الْمَهُدُومَةِ (٣١٣) . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْمَلِكِ أَمْرٌ فَبُنِيَ لِبُوزَنْيَةِ سُورٍ فَرَادَ فِي سَاحَتِهَا أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ وَسَمَّاهَا قُسْطَنْطِينِيَّةً وَنَقَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهَا (لَايِي الْفَرَجِ)

ثُمَّ شَخَّصَتْ هِيَ آلَانَةُ أُمُّ قُسْطَنْطِينَ لِرِيزَارَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . فَسَأَلَتْ عَنْ مَوْضِعِ الصَّلِيبِ فَأَخْبَرَهَا مَقَارِيُوسُ الْأَسْقِفُ أَنَّ الْيَهُودَ أَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالزَّبْلَ . ثُمَّ اسْتَخْرَجَتْ ثَلَاثَةً مِنَ الْخَشَبِ وَسَأَلَتْ أَيُّهَا خَشَبَةُ الْمَسِيحِ . فَقَالَ لَهَا الْأَسْقِفُ : عَلَامَتُهَا أَنَّ الْمِثْتَ يَحْيَا بِمِثْسِيهَا فَصَدَّقَتْ ذَلِكَ بِتَجَرُّبَتِهَا . وَاتَّخَذَ النَّصَارَى ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا لَوُجُودِ الصَّلِيبِ . وَبَنَتْ عَلَى الْمَوْضِعِ كَنِيسَةً الْقُمَامَةِ وَأَمَرَتْ مَقَارِيُوسَ الْأَسْقِفَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ (رَوَاهُ ابْنُ خَلْدُونِ عَنْ ابْنِ الرَّاهِبِ)

مجمع نقيّة (٣٢٥)

٤٥٥ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ كَانَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ الْبَطْرُكُ وَكَانَ بِعَمْدِهِ آريُّوسُ . وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى حَدُوثِ الْإِبْنِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَ الْخَلْقَ بِتَقْوِيضِ الْآبِ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَغَنَعَهُ إِسْكَندَرُوسُ

الدُّخُولَ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَأَعْلَمَ أَنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ . وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى
سَائِرِ الْأَسَاقِفَةِ وَالْبَطَارِكَةِ فِي النُّوَاحِي وَفَعَلَ ذَلِكَ بِأُسْقُفَيْنِ آخَرَيْنِ
عَلَى مِثْلِ رَأْيِ أَرِيُوشَ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَأَحْضَرَهُمْ
جَمِيعًا لِتَسْعَ عَشْرَةَ مِنْ دَوْلَتِهِ وَتَنَظَّرُوا . وَلَمَّا قَالَ أَرِيُوشُ إِنَّ الْإِبْنَ
حَادِثٌ وَإِنَّ الْأَبَ فَوَّضَ إِلَيْهِ بِالْحُلُقِ . وَقَالَ الْإِسْكَندَرُوسُ الْخَلْقُ
اسْتَحَقَّ الْأُلُوهِيَّةَ فَاسْتَحْسَنَ قُسْطَنْطِينُ قَوْلَهُ وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُشِيدَ بِكُفْرِ
أَرِيُوشَ . وَطَلَبَ الْإِسْكَندَرُوسُ أَجْتِمَاعَ النُّصْرَانِيَّةِ لِتَحْرِيرِ الْمُعْتَقَدِ
الْإِيمَانِي . فَجَمَعَهُمْ قُسْطَنْطِينُ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشْرَةِ أَسْقَفًا
وَذَلِكَ فِي مَدِينَةِ نِيقِيَّةَ فَسَمِيَ الْأَجْتِمَاعُ مُجْتَمَعِ نِيقِيَّةَ . وَكَانَ رَئِيسُهُمْ
الْإِسْكَندَرُوسُ بَطْرِكُ إِسْكَندَرِيَّةَ وَمَقَارِيُوسُ أَسْقَفُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ .
وَبَعَثَ سُلْطُوسُ (سَلُوسْطُوسُ) بَطْرِكُ رُومَةَ بِقِسْيَسٍ حَضَرَ مَعَهُمْ
لِذَلِكَ نِيَابَةً عَنْهُ . فَتَفَاوَضُوا وَتَنَظَّرُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ . فَصَارَ
قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْطَى سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ
قَوَانِينَ الدِّينِ وَالْمُلْكِ . وَنَفَى أَرِيُوشَ . وَكَتَبُوا الْعَقِيدَةَ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا
أَهْلُ ذَلِكَ الْأَجْتِمَاعِ

(لابن خلدون)

قُسْطَنْطِينُ فِي مَجْمَعِ نِيقِيَّةَ

٤٥٦ وَكَانَ فِي هَذَا الْأَجْتِمَاعِ أَسْقَفُ يَرَى رَأْيَ نَابَاتِيَسَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
لِمَ لَا تُوَافِقُ الْجُمْهُورَ فِي قَبُولِ مَنْ تَابَ عَنْ مَعَاصِيهِ مُنِيبًا إِلَى اللَّهِ .
فَأَجَابَهُ الْأَسْقَفُ : إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ فَرَطَتْ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ

وَالْعِمَادُ بِدَلِيلِ قَوْلِ فُؤَلَسَ الرَّسُولُ حَيْثُ يَقُولُ: لَا يَسْتَطِيعُ الَّذِينَ ذَاقُوا
كَلِمَةَ اللَّهِ أَنْ يَذْنُبُوا بِالْخَطِيئَةِ لِيُطَهَّرُوا بِالتَّوْبَةِ ثَانِيَةً. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ هَازِنًا
بِهِ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُ فَأَنْصِبْ لَكَ سُلْمًا لِيَتَرَقَّى فِيهِ وَحَدِّكْ إِلَى
السَّمَاءِ. وَنَهَضَ بَعْضُ الْأَسَاقِفَةِ فَرَفَعَ إِلَى الْمَلِكِ كِتَابًا فِيهِ سَعَايَةُ بَعْضِ
الْأَسَاقِفَةِ. فَلَمَّا قَرَأَهُ الْمَلِكُ أَمَرَ أَنْ يُحْرَقَ الْكِتَابُ بِالنَّارِ وَقَالَ: لَوْ
وَجَدْتُ أَحَدًا مِنْ الْكَهَنَةِ فِي رِيَّةٍ لَسَتَرْتُهُ بِأَرْجَوَانِي

موت قسطنطين وتلك بنيه

٤٥٧ وَلَمْ يَزَلْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ يَظْهَرُ وَيَتَوَيَّ إِلَى أَنْ دَخَلَ فِيهِ أَكْثَرُ
الْأُمَمِ الْمُجَاوِرَةِ لِلرُّومِ مِنَ الْجَلَالِقَةِ وَالصَّقَالِبَةِ وَالرُّوسِ وَاللَّانِ
وَالْأَرْمَنِ وَالْكُرْجِ وَجَمِيعِ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَغَيْرِهِمْ وَجُيُودُ
أَصْنَافِ السُّودَانِ مِنَ الْخَبَشَةِ وَالتُّوْبَةِ وَسِوَاهُمْ. وَأَمِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ
أَصْنَافٌ مِنَ التُّرْكِ أَيْضًا. وَبَنَى قُسْطَنْطِينُوسُ بَيْعَةً عَظِيمَةً بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
وَسَمَّاها أَجْيَا صُوفِيًّا أَيْ حِكْمَةَ الْقُدُّوسِ. وَبَيْعَةً أُخْرَى عَلَى اسْمِ
السَّيِّحِينَ. وَبَنَى بَيْعَةً بِمَدِينَةِ بَعْلَبَكَّ. وَبَنَى بِأَنْطَاكِيَّةِ هَيْكَلًا ذَاتًا ثَمَانِي
زَوَايَا عَلَى اسْمِ السَّيِّدَةِ. وَفِي أَيَّامِهِ غَزَا سَابُورُ بِلَادَ الرُّومِ فَنَهَضَ
قُسْطَنْطِينُوسُ لِمُحَارَبَتِهِ. وَعِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى نِقُومُودِيَا أَدْرَكَتْهُ الْمُنِيَّةُ وَفِي
مَرَضِهِ قَسَمَ الْمَلِكُ عَلَى أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ وَمَلَأَ الْكَبِيرَ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ
قُسْطَنْطِينُوسَ عَلَى بِلَادِ إِفْرَنْجِيَّةَ. وَرَتَّبَ الْآخَرَ الْمُسَمَّى قُسْطَنْطِينُوسَ
عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَا بَيْنَ النِّهْرَيْنِ وَأَرْمِينِيَّةَ. وَرَتَّبَ الصَّغِيرَ الْمُسَمَّى

قُسْطَنْطِينُ عَلَى رُومَةَ وَإِسْبَانِيَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ . ثُمَّ إِنَّ
قُسْطَنْطِينُوسَ صَارَ إِلَى نِيْقُومُودِيَا فَأَخَذَ جَسَدَ أَبِيهِ فَخَطَّهُ . وَوَضَعَهُ فِي
صَنْدُوقٍ ذَهَبٍ وَحَمَلَهُ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَوَضَعَهُ فِي هَيْكَلِ السَّيِّحِينَ . وَفِي
هَذِهِ السَّنَةِ صَعِدَ سَابُورُ مَلِكُ الْفَرَسِ فَعَزَا نَصِيبِينَ لَمَّا بَلَغَهُ وَفَاةُ
قُسْطَنْطِينُوسَ أَتَقَاهِرَ فَحَاصَرَهَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَرَجَعَ عَنْهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ خَائِبًا
وَذَلِكَ بِدُعَاءِ مَارِي يَعْقُوبَ اسْقِهَا وَمَارِي إِقْرَامَ يَلْمِيزُهُ . فَإِنَّ اللَّهَ
اسْتَجَابَ دُعَاءَهُ وَأَرْسَلَ عَلَى جَيْشِ الْفَرَسِ بَقَا وَهَمَجَاهَزَمَ فَيَلْتَهُمْ . ثُمَّ
إِنَّ سَابُورَ اضْطَهَدَ النَّصَارَى الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ جِدًّا . أَمَّا
قُسْطَنْطِينُوسُ وَهُوَ الْإِخُ الْكَبِيرُ فَقُتِلَ فِي حَرْبٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ
الصَّغِيرِ قُسْطَنْطِينُوسَ صَاحِبِ رُومَةَ وَخَلَفَ ابْنَيْنِ خَالُوسَ وَيُولْيَانُوسَ .
ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ قُسْطَنْطِينُوسُ صَاحِبُ رُومَةَ . وَأَمَّا الْإِخُ الْأَوْسَطُ
قُسْطَنْطِينُوسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ فَتَنَصَّبَ خَالُوسَ مَلِكًا عَلَى
قُسْطَنْطِينِيَّةٍ مَكَانَ أَبِيهِ . فَعَصَى عَلَى عَمِّهِ فَسِيرَ عَلَيْهِ جَيْشًا وَقَتَلَهُ غِيلَةً .
ثُمَّ مَاتَ أَيْضًا قُسْطَنْطِينُوسُ وَاسْتَقَلَ يُولْيَانُوسُ بِالْمَلِكِ (لَايِ الْفَرَجِ)
٤٥٨ ثُمَّ مَلَكَ يُولْيَانُوسُ قَيْصَرُ (٣٦١) وَسُمِّيَ الْمَارِقَ لِأَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةً
النَّصْرَانِيَّةَ مِنْ عُنُقِهِ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ . وَلِذَلِكَ وَثَبَ الْوَثْنِيُّونَ عَلَى
النَّصَارَى وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ بَلَاءٌ عَظِيمٌ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَقُتِلَ مِنْ الْمَكَانِينَ
خَلْقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنَّ يُولْيَانُوسَ الْمَلِكَ مَنَعَ النَّصَارَى مِنَ الْإِسْتِغَالِ فِي
شَيْءٍ مِنَ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . وَسَلَبَ آيَةَ الْكُنَائِسِ وَالذُّيُورَةِ وَاسْتَصْنَفَى

مَالٍ مِّنْ لَّمْ يُطْعَمْهُ مِنَ النَّصَارَى فِي أَكْلِ ذَبَائِحِ الْأَصْنَامِ وَأَهْلَكَ
 كَثِيرِينَ مِنْهُمْ . ثُمَّ إِنَّهُ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْفُرْسِ وَدَخَلَ عَلَى أَقُولُونَ الْحَبْرُ
 الْخَادِمَ لِلصَّنَمِ لِيَسْتَعْلِمَ مِنْهُ هَلْ يَنْجَحُ فِي غَزْوِهِ أَمْ لَا . فَحَكَّمَ لَهُ أَنَّهُ يَقْهَرُ
 أَعْدَاءَهُ عَلَى نَهْرِ دَجَلَةَ فَاسْتَكْبَرَ لِذَلِكَ يُوَلِيَانُوسُ وَصَالَ جِدًّا . وَجَمَعَ
 جُيُوشَهُ وَغَزَا الْفُرْسَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَرَّانَ وَارَادَ الْخُرُوجَ مِنْهَا نَكَسَ
 رَأْسَهُ سَاجِدًا إِلَّا لِهَيْكَلَةِ الْحَرَانِيِّينَ فَسَقَطَ تَاجُهُ عَنْ رَأْسِهِ وَصُرِعَ قَرَسُهُ
 الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ فَقَالَ لَهُ خَادِمُ الصَّنَمِ : إِنَّ النَّصَارَى الَّذِينَ مَعَكَ هُمْ
 جَلَبُوا عَلَيْكَ هَذِهِ الْأَبْلَايَا . فَأَسْقَطَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ زُهَاءً عِشْرِينَ أَلْفَ
 رَجُلٍ . وَسَارَ حَتَّى وَافَى الْمَدَائِنَ وَلَمَّا لَشِبَ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُرْسِ
 عَلَى الدَّجَلَةِ صَارَ يَسِيرُ فِي صُفُوفٍ مُّقَاتِلِيهِ وَيُنَشِّطُهُمْ لِلْحَرْبِ . فَرَمَاهُ
 بَعْضُ الْفُرْسِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ جَنْبَهُ فَسَقَطَ عَنْ دَائِيَتِهِ . وَبَيْنَمَا هُوَ
 يَتَعَذَّبُ أَخَذَ مِلاً حَفْنَتِيهِ دَمًا مِنْ دَمِهِ فَرَشَهُ فِي الْجَوِّ نَحْوَ السَّمَاءِ
 وَقَالَ : إِنَّكَ غَلَبْتَنِي يَا ابْنَ مَرْيَمَ فَرِثْ مَعَ مُلْكِ السَّمَاءِ مُلْكَ الْأَرْضِ

ملك يوفيانس (٣٦٣) وولنطينانس ووالنس (٣٦٤)

٤٥٩ لَمَّا قُتِلَ يُوَلِيَانُوسُ الْمَارِقُ بَقِيَ عَسْكَرُ الرُّومِ بِغَيْرِ مُلْكٍ وَكَانَ مُقَدَّمُ
 النَّسَاكِرِ يُوفِيَانُوسُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَبَايَعُوهُ وَأَشْرَطَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي
 النَّصْرَانِيَّةِ وَجَرَى الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفُرْسِ . وَلَمَّا وُيِيَ زَلَّ لِلْفُرْسِ
 عَنْ نَصِيبِينَ وَنَقَلَ الرُّومُ الَّذِينَ بِهَا إِلَى أَمِدَ . وَرَجَعَ إِلَى كُرْسِيِّ
 مُمْلِكَتِهِمْ فَرَدَّ الْأَسَاقِفَةَ إِلَى الْكَنَائِسِ وَرَجَعَ فِيمَنْ رَجَعَ أَثْنَا سِيُوسُ

بَطْرِكُ إِسْكَنْدَرِيَّةَ وَطَابَ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَمَانَةً أَهْلُ مَجْمَعِ نَيْقِيَّةَ .
فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوهَا وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِلُزُومِهَا ثُمَّ إِنَّ يُوفْيَانُسَ (٤٥٩)
هَلَكَ بِالْفَالَجِ لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ مُلْكِهِ . وَافْتَرَقَ الْقُوطُ فِي أَيَّامِهِ
فِرْقَتَيْنِ عَلَى مَذْهَبِ آريُّوشَ وَأَمَانَةِ نَيْقِيَّةَ . وَفِي أَيَّامِهِ وَلِي دَامَاشُ
بَطْرِكًا بِرُومَةَ . وَلِنِطْنِيَانُ مَلِكًا ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلَّى وَالْنَشَ أَخَاهُ
عَلَى الْمَشْرِقِ وَكَانَ شَرِيكُهُ فِي الْمُلْكِ . ثُمَّ ثَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِأَهْلِ
أَفْرِيْقِيَّةَ فَأَجَارَ إِلَيْهِمُ الْبَحْرَ وَحَارَبَهُمْ فَظَفَرَ بِالثَّائِرِ وَقَتْلَهُ بِقَرْطَاجِنَةَ
وَرَجَعَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَحَارَبَ الْقُوطَ وَالْأَمَمَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلَكَ فِي
حُرُوبِهِمْ فَاسْتَقَلَّ وَالْنَشَ وَخَذَهُ بِالْمُلْكِ . وَكَانَ وَلِنِطْنِيَانُ يَدِينُ
بِالْأَمَانَةِ وَوَالْنَشُ يَدِينُ بِمَذْهَبِ آريُّوشَ . فَاشْتَدَّ عَلَى أَهْلِ الْأَمَانَةِ
وَقَتْلَهُمْ . وَبَعْدَ وَفَاتِهِ عَقِدَ الْجَمْعُ الثَّانِي بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ (٣٨١) (لابن العميد)

تَمَّةُ تَارِيخِ الرُّومِ إِلَى ظُهُورِ الْمَلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مَلِكُ أَغْرَاتِيَانُوسَ (٣٧٥) وَتَاوَدَاسِيُوسَ (٣٧٩)

٤٦٥ ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَهُ أَغْرَاتِيَانُوسَ قِصْرَ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَشْرَكَ مَعَهُ فِي مُلْكِهِ رَجُلًا اسْمُهُ
تَاوَدَاسِيُوسَ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَشْرِقِ فَلَمَّا كَثُرَ مِنْهَا ثَمَمٌ خَارِجِيٌّ عَلَى أَغْرَاتِيَانُوسَ فَقَتَلَهُ .
فَاسْتَقَلَّ تَاوَدَاسِيُوسَ بِمُلْكِ الْقِيَاصَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَرَدَّ جَمِيعَ مَا نَفَاهُ وَالْنَشَ قَبْلَهُ مِنَ الْإِسَاقِفَةِ
إِلَى كُرْسِيِّهِمْ وَخَلَّى كُلَّ وَاحِدٍ مَكَانَهُ . وَفِي السَّنَةِ الْخَامَةِ لِلْمُلْكِ خَرَجَ عَلَيْهِ مَكْسِيمُوسَ الْخَارِجِيَّ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ جِيُوشًا فَقَتَلَ . وَكَانَ لِتَاوَدَاسِيُوسَ وَلَدَانِ أَرْقَاذِيُوسَ وَأُونُورِيُوسَ . وَلَمَّا كَبُرَا
وَضَعُمَا تَحْتَ تَدْبِيرِ أَرْسَانِيُوسَ . ثُمَّ هَرَبَ أَرْسَانِيُوسَ إِلَى مِصْرَ وَتَرَهَّبَ . فَرَفَعُوهُ بِالْمَالِ فَأَتَى
وَأَقَامَ فِي مَغَارَةٍ بِالْجَبَلِ الْمُقَطَّمِ حَتَّى مَاتَ . فَبَنَى أَرْقَاذِيُوسَ عَلَى قَبْرِهِ كَنِيسَةً . ثُمَّ وَلَّى تَاوَدَاسِيُوسَ
قَبْلَ وَفَاتِهِ أَرْقَاذِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأُونُورِيُوسَ عَلَى رُومَةَ (٣٩٥) (الْمَسِيحِي)

ملك أرقاذيوس (٣٩٥-٤٠٨) وآنور يوس (٣٩٥-٤٢٣)

٤٦١ أرقاذيوس قيصر ملك ثلاث عشرة سنة وفي أيامه قام يوحنا فم الذهب بطرغا على قسطنطينية . ووضع تفسير الإنجيل وهو ابن ثمان وعشرين سنة . ومنع الكهنة من أمور كثيرة من الفساد فحسدوه وجعلوا يطلبون عليه عثرة . ونهى الملكة أودكسيا امرأة أرقاذيوس عن اختلاسها كرم امرأة أرملة . ولاخا أبت رثقها في بعض خطيه ذات يوم . وشبهها ببايز بل امرأة آحاب ملك إسرائيل التي أخذت كرمًا أيضًا من أرملة . فركبت يوماً من الأيام وأخذت معها تسعة وعشرين أسقفًا ممن عادى يوحنا فم الذهب واجتمعوا بمدينة خلقيدونية . وحرموه وأسقطوه من مرتبته بحجة أنه لم يدع النظر في كتب أوريفانيس فاضطرب أهل القسطنطينية لذلك . وهجموا باحراق دار الملك فخافهم الملك . وبعث إلى فم الذهب ورده إلى مرتبته . فنبأ رجع رفع تمثالاً كان للملكة بالقرب من الكنيسة . وخطب ذات يوم . وسمى الملكة هيروديا أي الملكة التي قتلت يحيى بن زكرياء المعمدان . فغضبت غضباً شديداً . ووجهت إلى بعض الأساقفة فجمعهم إلى قسطنطينية فحرموه ثانياً ونفوه . وكان ذلك في السنة الثامنة لأرقاذيوس . فنفي إلى بلدة بعيدة فتوفي هناك لثاني وأربعين سنة من عمره . وثار الفتن بين الروم والمصريين بسبب عظام يوحنا فم الذهب حتى اتوا جنا بعد ثلاث وثلاثين سنة لموته . فدفنوها بـقسطنطينية . واثبتوا اسمه في سفر الحياة مع باقي الآباء القديسين . ثم إن أرقاذيوس مات وهو ابن ثلاثين سنة وخلف ابنه تاودوسيوس ابن ثمان سنين (لإي الفرج)

تاودوسيوس الأصغر (٤٠٨-٤٥٠) ومرقيان (٤٥٠-٤٥٧)

٤٦٣ وملك من بعده تاودوسيوس الأصغر وفي زمانه كثر النصارى في سلطان الفرس . وظهرت النصرانية جداً على يدي مروثا أسقف ميا فارقين الذي أرسل من تاودوسيوس الصغير إلى الفرس . وفي السنة العاشرة لتاودوسيوس الصغير عرف شمعون صاحب العمود بأنطاكية وكان يظهر الآيات والعجائب . وكان في هذا الزمان مار إسحاق تلميذ مار إفرام صاحب الميامر المنظومة . وفي هذا الزمان انبعث أصحاب الكهف من ردتهم التي رقدوا على عهد ديقيانوس الملك . فخرج تاودوسيوس الملك مع أساقفة وقسيسين وبطارقة فظفر بهم وكلهم فلماً انصرفوا من عندهم ماتوا في مواضعهم . وانتقض العهد قومس أفريقية وخالف طاعة القيصرية فحدثت بأفريقية فتنة لذلك . ثم زحف القوط إلى رومة وفر عنها أنور يوس فحاربوها ودخلوها عنوة واستباحوها ثلاثاً وتجاوزوا عن أموال الكنائس . ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الأندلس فانقلبوا إليها وتركوها رومة . وفي السابعة عشرة من ملك تاودوسيوس قدم نسطوريس بطرغا بالقسطنطينية فأقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي دان بها . وكان يقول بالتحاد المشية دون نفس الكلمة . فبلغت مقالته إلى كبرلوس بطرغا الإسكندرية فحاطب

في ذلك بطرك رومة وأنطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أفسس في مائتي أسقف واجتمعوا على كفر نسطوريس ونفوه (٤٣١) . وأخذ بمقاتله نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق وفارس الى المشرق . ثم ملك مرقيان بعده ست سنين وتزوج أخت تاودوسيوس الصغير . وكان في أيامه الجمع الرابع بمقلدونية . وأنه كان بسبب ديسقرس بطرك الإسكندرية وما أحدث من البدعة في الأمة . فقالوا بالطبعين والأقنوم الواحد واجمعوا على نفيه . وافترقت النصارى الى ملكية . وهم أمل الأمانة فنسبوا الى مرقيان قيصر الملك . والى يعقوبية وهم أهل مذهب ديسقرس . ولما دعوا يعاقبة نسبة الى بعض تلامذة ديسقرس اسمه يعقوب كان يطوف البلاد داعياً الى مقالة ديسقرس . والى نسطورية وهم نصارى المشرق . ثم ملك بعد مرقيان لاون الكبير (٤٥٧) ثم لاونطيوس (٤٧٥) ثم زينون (٤٧٦) وكان يعقوبياً

ملك أنسطاس (٤٩١) ويوسطينوس (٥١٨) ويوسطينيانس (٥٢٧)

٤٦٣ أنسطاس قيصر ملك سبعاً وعشرين سنة . وفي أول ملكه قتل كثيرين من صبيان المكتب لأنهم هجوه . واجاز البربر من المغرب الى رومة وظلبوا عليها . وفي السنة الثالثة له بُنيت دارا التي فوق نصيبين . ثم إن أنسطاس الملك أراد أن يوضع في البيعة قول المؤمنين في صلواتهم : إنك صليت من أجلنا . فاضطرب أهل القسطنطينية كلهم وأخذوا الحجارة ليرجموه جماً . فباله أمرهم وجبن عنهم . فوضع تاجه عن راسه قائلاً : اني انتهي الى أمركم فيما تريدون . فكف الشعب عنه . ثم ملك يوسطينوس قيصر تسع سنين وكان أصله من رومة . هذا أصل جميع البيع ورد كل من نفاه الملوك قبله . وفي السنة السابعة للملكه اقتتل الروم والفرس على شاطئ الفرات وغرق من الروم خلق كثير . وفي هذه السنة سقط ثلج كثير وجليد وأفسد عامة الأنبار مع الكروم . وبعد سنة قات الأمطار وعزت الغلات ونقص الماء في الينابيع ثم تبع ذلك حر قوي ووباء شديد ودام ست سنين . وفي السنة التاسعة من ملكه أشرك معه في الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن أخته وبعد ثلاثة اشهر مات وفي هذا الوقت غزا كسرى ملك الفرس مدينة الرها وقتل فيها خلقاً كثيراً . ثم ملك بعده يوسطينيانس قيصر ثمانين وثلاثين سنة . وفي ثالثة ملكه غزا الفرس بلاد الروم فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة . وزحف كسرى في آخرها لثاني من ملك يوسطينيانس ومعه المهندر ملك العرب فبلغ الرها وغلب الروم وغرق من الفريقين في الفرات خلق كثير . وحمل الفرس أسارى الروم وسبواهم ثم وقع الصلح بينهما . وفي خمس وثلاثين من ملك يوسطينيانس عهد بان يُتخذ عيد الميلاد في خامس وعشرين من كانون الأول وعيد الدخ لسنة أيام من كانون الأخير . فامتثلوا أمره خلا الأرمن فاتهم داوموا على تبييد العيد في يوم واحد . وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فامر بان يُوسع فيها فُبُنيت كما هي لهذا العهد . وفي عهده كان الجمع الخامس بقسطنطينية (٥٥٣)

ثم ملك بعده بوسطينوس قيصر (٤٦٥) ثم طياريرس (٥٧٨)

موريتيقي (٥٨٢) وفوقاس (٦٠٢) وهرقل (٦١٠ - ٦٤١)

٤٦٤ موريتيقي قيصر ملك عشرين سنة . وكان حسن السيرة سهل المعاملة كثير الصدقة . وكان في كل سنة يبيّ طعاماً للفقراء والمساكين ستين مرة ويقوم هو وزوجته من ملكها فيتوليان خدمتهم وإطعامهم وإسقاءهم . وفي السنة الرابعة لموريتيقي عرض وباء شديد بقسطنطينية ومات من أهلها زهاء أربع مائة ألف نفس . ولمعه انتفض على هرمز كسرى قريبه جهرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله . وسار ابنه أبرويز الى موريتيقي قيصر صريحاً . فبعث معه العساكر وردّ أبرويز الى ملكه وقتل جهرام الخارج عليه . وبعث اليه بالهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القياصرة وخطب أبرويز من موريتيقي قيصر ابنته مريم فزوجها إياها وبعث معها من الحياز والأمتعة والأقمشة ما يضيّق عنه الحصر . ثم وثب على موريتيقي بعض مماليكه بمدخله قرية البطريق فوقاس فدسّ عليه فقتله وملك على الروم وتسمّى قيصر . وقتل أولاد موريتيقي . وبلغ أبرويز كسرى ما جرى على موريتيقي وأولاده . فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثار صهره وبعث عساكره مع مرزبانهم خزرويه الى القدس وعهد اليه بقتل أهلها وخراب البلد . وجاء بنفسه في عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها . وأمّا خزرويه المرزبان فسار الى الشام وخرّب البلاد . واجتمع جهود طبرية والحليل وناصره وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس . فنهبوا الأموال وأخذوا قطعاً من الصليب وعادوا الى كسرى بالنسي وفيهم زخرياً بطرك القدس . ولما انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية نهايته وضيق عليها اجتمع البطارقة بعلوقيا وبشوا السفن مشحونة بالآقوات مع ميرقل احد بطارقة الروم ففرحوا به ومالوا اليه وداخلهم في الملك . وثاروا على فوقاس سبب هذه الفتنه وقتلوه . وملكوا هرقل فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً الى بلاده . وملك هرقل بعد ذلك إحدى ثلاثين سنة وكان ملكه أوّل سنة من الهجرة . وفي السابعة للهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مرزبانهم شهر يار فدوّنخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تديّر له . فكتب الى المرازبة معه بالقبض عليه والتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الى شهر يار فانتفض ومن معه وطلبوا هرقل في المدد فخرج معهم بنفسه في ثلاث مائة ألف من الروم وأربعين ألفاً من التركبان وسار الى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل وفيها افتتح أرمينية . ثم سار الى الموصل فلقية جموع الفرس وقادهم المرزبان فانهمزوا . وقتل وأجفل أبرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم . وكان شيرويه بن كسرى محبوساً فأخرجه شهر يار وأصحابه وملكوه وعقدوا مع هرقل الصلح واسترجع الصليب (لابن العميد)

ثم بحوله تعالى

فهرس الجزء الثاني من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٤٤	٣ الباب الاول في التدين
٤٦	٣ في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه
٥٩	٤ تنزيه الخالق تعالى
٦٢	٥ عظمة الخالق
٦٧	٦ رحمة الله
	٧ محبة الخالق
٦٧	٨ حمد الله
٦٩	٩ الرجا بالله والتوكل عليه
٧٢	٩ الدعاء الى الله
٧٤	١٠ العفو من الله
٧٥	١١ اغراء بايثار الدين
	١٣ ذكر فروع شجرة الايمان اي الاعمال
	١٥ الجمّاج والاعرابي
	١٥ الصلاة
	١٧ لذات الجنة
	١٧ الباب الثاني في الزهد
٧٩	١٧ حد الزهد
٧٩	١٨ ذلة الدنيا
٧٩	١٨ الراهب والمسافر
٨٠	٢٢ زوال الدنيا
٨١	٢٤ خطبة الي الدرداء في اهل الشام
٨٢	٣٠ نوايب الدهر
٨٣	٣٣ ذكر الموت
٨٤	٣٩ في الخوف
٨٦	٤٠ في التوبة
٨٧	٤٣ دعاء
٨٩	
٩٠	
٩١	

وجه	وجه
١٣٧	٩٢ فيلة وارنب
١٣٨	٩٤ أرنب واسد
١٤٥	الباب السادس في الفضائل والنقائص ٩٦
١٤٩	٩٦ الصبر
١٤٤	١٠٠ الحلم
١٤٣	١٠٣ العدل
١٤٥	١٠٤ الوفاء
١٤٦	١٠٥ الصداقة والحلة
١٤٧	١٠٩ المشورة
١٤٨	١١٠ كتابان السرّ
١٤٩	١١١ القسمة وحفظ اللسان
١٥٠	١١٤ الكذب
١٥٠	١١٥ التواضع والكبر
١٥٠	١١٧ الحسد
١٥٠	١١٨ ذم الغيبة
١٥٠	١١٩ المزاح
١٥٠	١٢٠ الكرم
١٥٠	١٢٢ الشكر
١٥٠	١٢٣ القناعة البطنة
١٥٠	١٢٥ ذم التبيذ الغزلة
١٥٠	الباب السابع في الذكاء والادب ١٢٧
١٥٠	١٢٧ العقل
١٥٠	١٢٨ العلم وشرفه
١١٧	١٣٠ شرائط العلم آفات العلم
١١٨	١٣٣ الادب
١٢٠	١٣٥ تأديب الصغير
١٢١	١٣٦ ما ينبغي للوالد في تربية ابنه
١٣٧	٩٢ الادب في الظاهر والحديث والاستماع
١٣٨	٩٤ الادب في المجالسة
١٤٥	٩٦ الادب في الماشاة والاكل
١٤٩	٩٦ الكتاب والقلم الشعر
١٤٤	١٠٠ الباب الثامن في اللطائف
١٤٣	١٠٣ الاعرابي والسنور
١٤٥	١٠٤ دعوة اكثم بن صيفي لاولاده
١٤٦	١٠٥ الاعرابي الشاعر والخليفة
١٤٧	١٠٩ شقيق والبطيخة
١٤٨	١١٠ ابراهيم الموصلي عند البرامكة
١٤٩	١١١ الروم يموت احد الخفاء
١٥٠	١١٤ الرشيد والذكي
١٥٠	١١٥ الملك وسائق الحمار
١٥٠	١١٧ عمر والصمصامة ابراهيم الموصلي والرشيد
١٥٠	١١٨ ازهر وابو جعفر المنصور
١٥٠	١١٩ المستعطي بالحلم
١٥٠	١٢٠ السائل وعبيد الله بن عباس
١٥٠	١٢٢ الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة
١٥٠	١٢٣ وعد عرقوب
١٥٠	١٢٥ عين ابصرت بقلعها
١٥٠	١٢٧ الفلاح الحكيم
١٥٠	١٢٧ عفو معن بن زائدة عن اسراه
١٥٠	١٢٨ المثني والكتاب
١١٧	١٣٠ ذكاء المأمون
١١٨	١٣٣ عبد الملك بن مروان والحجاج
١٢٠	١٣٥ ان للعالم خالفا
١٢١	١٣٦ الباب التاسع في الحكايات

وجه	وجه	ذم السف
٢٨٣	حبة	٢٥٠
٢٨٥	السحاب المقرب القنفذ	٢٥١ سفر ابن بطرطة الى القسطنطينية
٢٨٦	النحل	الباب الثالث عشر في عجائب المخلوقات
٢٨٧	السك الدلقين	في سكان السماوات وهم الملائكة
٢٨٨	الباب الرابع عشر في التاريخ	٢٦٢ في حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها
٢٨٨	ذكر دولة الكلدانيين	٢٦٥ فصل في فوائد الجبال وعجائبها
٢٨٩	ذكر الفرس ودولهم	٢٦٦ المعدنيات
٢٩١	نظر في دولة اليونانيين وفلاسفهم	٢٦٧ الذهب الحديد
٢٩٣	ملك اسكندر ذي القرنين	٢٦٧ الشجر
٢٩٤	ذكر الرومانيين ومبادئ دولتهم	٢٦٩ البلسان
٢٩٥	الحبر عن تخريب قرطاجنة	٢٧٠ الجحش العنب
٢٩٦	حان اللطينيين الى وفاة اغسطس	٢٧١ الموز الغافل
٢٩٧	دولة القيصرية بني اغسطس	٢٧٢ النجوم
٢٩٩	دولة فلايوس اسباشيانوس وبنيه	٢٧٣ البامية القلقاس
٣٠١	دولة الانطونيين	٢٧٤ جنس الحيوان
٣٠٣	دولة القيصرية السوريين	٢٧٥ الانسان
٣٠٤	الحكم الفوضوي	٢٧٥ النعم
٣٠٥	القيصرية الاثريين الى قسطنطين الملك	٢٧٦ الجاموس البقر
٣٠٧	ملك قسطنطين	٢٧٧ ظبي المسك الفرس
٣٠٨	مجمع نيقية	٢٧٨ السباع
٣٠٩	قسطنطين في مجمع نيقية	٢٧٨ ابن آوى الخنزير
٣١٠	موت قسطنطين وملك بنيه	٢٧٩ الذئب السنور
٣١٢	ملك يوفيانس وولطنيانوس والنس	٢٨١ النمر
٣١٣	ملك اغراتيانوس وناوداسيوس	٢٨١ الطيور
٣١٤	ملك ارقاذيوس واثوريوس	٢٨١ ابو براقش
٣١٤	تاودوسيوس الاصفر ومرفيان	٢٨٢ الديك الاصقر
٣١٥	انسطاس وبوسطينوس ويوسطينيانس	٢٨٣ القبرة
٣١٦	موريقي وفوقاس وهرقل	٢٨٣ الهوام والحشرات

PJ

7631

C538

1913

v.2